

الأستاذ الدكتور
نور الدين عتر
وجهوده في علوم الحديث

الرّقم العام : 0000010

الموضوع : مصطلح الحديث

العنوان : الأستاذ الدكتور نور الدين عتر وجهوده في علوم الحديث

التأليف : عبد العزيز محمد الخلف (رسالة ماجستير جامعة دمشق)

القياس : 17 × 24

عدد المجلدات : 1

عدد الصفحات : 504

عدد النسخ : 1000

تصميم ، وتنضيد ، وإخراج ضوئي : مؤسسة الجعبري

الطبعة الأولى

1432 هـ - 2011 م

جميع الحقوق محفوظة للنّاشر

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨]

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق : ٢ - ٣]

يمنع طبع هذا الكتاب ، أو جزء منه بكل طرق الطبع ، والتصوير ، والنقل ، والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع ، والحاسوبي ، وغيرها من الحقوق ، إلا بإذن خطي من :

دار جوامع الكلم

للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - الرياض - عمان

لصاحبها ومديرها العام

محمود خلف ألياسين المحمّد الجعبري

جوال : 60 60 84 933 00963

سورية - دمشق - هاتف 1 : 00963 11 2224266 - هاتف 2 : 00963 11 2238421

هاتف 3 : 00963 11 6239112 - فاكس : 00963 11 2238421 - ص . ب : 13118

حلب - منبج - هاتف : 00963 11 7924636 - ص . ب : 111

السعودية - الرياض - هـ : 00966 1 4569395 - فاكس : 00966 1 4561103

الأردن - عمان - بادر وادي الأسير - ص . ب : 142785 / 11814

www.j-alkalem.com - info@j-alkalem.com

الأستاذ الدكتور
نور الدين عتر
وجهوده في علوم الحديث

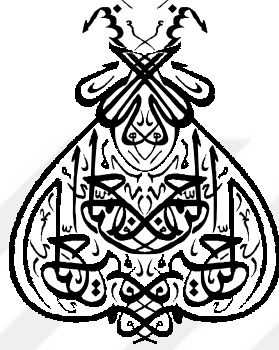
تأليف

عبد العزيز محمد الخلف

دار جوامع الكلم

للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - الرياض - عمان



أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها المؤلف للحصول على
درجة الماجستير في الحديث النبوي وعلومه من كلية الشريعة في جامعة
دمشق .

إشراف الأستاذ الدكتور عبد العزيز حاجي ، وحصل عليها المؤلف
برتبة جيد جداً ، وذلك في دمشق سنة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

الإهداء

إلى من نوراً بصري وبصيرتي . . . إلى العلم وأهميته ، وعُلوّ كعب
أهله ، ووضعاني على دربه ، وحثّاني على سلوك سبله وفجاجة . . .

أبي وأمي

إلى من وجدت منهم كل تشجيع وعناية ورعاية . . .

إخوتي وأخواتي

إلى من أحاطتني بالجو الذي ساعدني على إخراج هذا العمل على
هذا النحو . . .

زوجتي

إلى صديقي العزيز الذي فجعت به إثر حادث مروري أليم . . .

فرزت

وإلى كل من مد لي يد العون ، أو لهج لسانه لي بالدعاء . . .

أقدم لهم هذا الجهد المتواضع ، سائلاً المولى حسن القبول .

عبد العزيز أحمد محمد الخلف



بطاقة شكر

أزجي شكري البالغ لأستاذي الدكتور عبد العزيز حاجي ؛ الذي ما بخل عليّ بوقته وجهده ، وبكل ما من شأنه أن يسهم في الوصول بهذا العمل إلى أتم ما يمكن أن يصله بحث ، والذي وجدت في كلماته الإرشاد الذي أوصلني إلى غاية المأمول ، سائلاً المولى عز في علاه أن يشيبه خير الجزاء .

كما أتقدم بالشُّكر الكبير لأستاذنا الدكتور الفاضل نور الدين عثر الذي وجدت منه كل حبّ ، وتعاونٍ ، وحرصٍ على أن يخرج هذا العمل على أكمل وجه وأتمه . وأسأل الله تعالى أن يوفقه ويعينه ، وأن يمد بعمره ويمتعه به إنه خير مسؤول .

كما أتوجه بالشكر إلى كل من الدكتور بديع السيّد اللحام ، والدكتور عمّار الحريري عضوي لجنة مناقشة الرسالة والحكم عليها ؛ لتفضلهما بقبول مناقشتها ، وإغنائها بما أسدياه من ملاحظات كانت موضع عنايتي واهتمامي .





تقريظ

فضيلة الدكتور : بديع السيّد اللحام

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اصْطَفَى مِنْ النَّاسِ رَسَلاً قَامُوا بِهَدَايَةِ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ ، وَجَعَلَ سَيِّدَ الْخَلْقِ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِمَامَ الرُّسُلِ ، وَجَعَلَ رِسَالَتَهُ مَهِيْمَةً عَلَى الرِّسَالَاتِ ، وَشَرِيعَتَهُ نَاسِخَةً لِلشَّرَائِعِ ، فَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صِفْوَةَ الصِّفْوَةِ ، وَخِلَاصَةَ الْخِلَاصَةِ .

ولذا فقد تَكَلَّلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِحِفْظِ الذِّكْرِ الَّذِي بَعَثَ رَسُولَهُ بِهِ ، كِتَاباً وَسُنَّةً ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] ، وَقَدْ قَيَّضَ اللَّهُ رِجَالاً كَانُوا حِمَاةً لَشَرِيعَتِهِ ، وَحَافِظِينَ لَذِكْرِهِ ، فَرَدُّوا زَيْفَ الْمُبْطِلِينَ ، وَقَوَّمُوا انْحِرَافَ الْغَالِينَ ، وَنَبَّهُوا وَحَذَّرُوا مِنْ انْتِحَالِ الْمُبْطِلِينَ .

وَأَسْتَاذِنَا الدُّكْتُورَ نَوْرَ الدِّينِ عَتَر - مُحَدِّثَ الْعَصْرِ - هُوَ أَحَدُ هَؤُلَاءِ الْكِبَارِ الَّذِينَ وَفَّقَهُمُ اللَّهُ لِلنَّهْوِضِ بِأَعْبَاءِ حِفْظِ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ ، وَالِدِّفَاعِ عَنْهَا ، بِلِسَانِهِ ، وَبِنَانِهِ ، فِي عَصْرِ كَثُرَتْ فِيهِ الْأَبَاطِيلُ ، وَتَعَاظَمَتْ فِيهِ الشُّبُهَاتُ .

فقد قدّم - حفظه الله ورعاه - جهوداً تذكر فتشكر ، تقرأ من خلالها معنى الغيرة الإيمانية ، والحمية الدينية المتوقّدة والمتأجّجة ، وقد آتت تلك الجهود والثمار أكلها ؛ فانتفع بها الخلق عامّة ، وطلاب الحديث خاصّة .

ولقد وفق المولى - عزّ وجلّ - الأخ العزيز عبد العزيز محمد الخلف في هذه الدّراسة لتسليط الضّوء على جهود أستاذنا في الحديث وعلومه ، فعبر بذلك عن بره بشيخه ، وشيخ الجيل .

وإنّني أرى أن تكون هذه الدّراسة فاتحة لدراسات أخرى أكثر شمولاً وعمقاً ؛ تتناول جوانب أخرى من تلك الجهود العظيمة لشيخنا حفظه الله .

أسأل الله تعالى أن يوفّقنا لما يحب ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، إنّه قريب سميع مجيب .

والحمد لله ربّ العالمين

وكتب

بديع السيّد اللحام





تقريظ

فضيلة الدكتور : عبد العزيز حاجي

الحمد لله القائل في كتابه الكريم : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة : ١١] .

والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث معلماً ورحمة للعالمين القائل : « إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا ، وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ » (١) .

وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ورحم الله العلماء العاملين ؛ الذين أناروا الطريق لمن بعدهم من الباحثين ، وطلّاب العلم .

أمّا بعد : فهذه رسالة علمية أكاديمية تقدّم بها الباحث عبد العزيز محمد الخلف إلى قسم علوم القرآن ، والسنة في كلية الشريعة - جامعة دمشق ؛ للحصول على درجة الماجستير في الحديث النبوي وعلومه .

وهي أول رسالة في كلية الشريعة يتناول صاحبها الحديث عن أحد أبرز علماء الأمة المعاصرين ؛ الذين لهم شأن كبير في الحياة ، وتأثير بالغ في المجتمع ، وقدم راسخة في العلم ، وهو الأستاذ الدكتور نور الدين

عتر - حفظه الله - ؛ الذي يعد من أكابر العلماء المبرزين في مجال الحديث النبوي وعلومه على مستوى العالمين العربي والإسلامي ، ومصنفاته الغزيرة التي زادت على الخمسين مؤلفاً في التحقيق والتأليف ، والتي لقيت قبولاً حسناً لدى العلماء ، وطلاب العلم خير شاهد على ذلك .

وقد قسّم الباحث بحثه الذي استغرق (٥١٢) صفحة إلى مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .

تناول في المقدمة الحديث عن أهمية البحث ، وسبب اختياره ، ومنهجه في البحث والكتابة ، وصعوبات البحث وخطته ، ومن جملة ما ذكره في الفقرة الخاصة ببيان أهمية البحث وسبب اختياره - أنه أشار إلى أن « الأستاذ الدكتور نور الدين عتر - من ذوي النتاج العلمي الكبير ، ولا سيّما في مجال الحديث إن تحقيقاً ، وإن تأليفاً كيف لا ، ومؤلفاته نافذة على الخمسين مؤلفاً ، منها ما يقارب النصف في مجال الحديث وعلومه . . . » .

وأضاف بعد ذلك قائلاً : « هذه الثروة العلمية الكبيرة تحتاج منا أن نكملها بالدراسة الأكاديمية الفاحصة المدققة ؛ لنرى ما امتازت به من كم هائل من الفرائد ، والفوائد المجموعة في كتبه ، ثم لنعرف ما قدّمه من مسائل انفرد بها ، ومسائل جدّد فيها . . . » .

وفي التمهيد عرّف بالحديث النبوي ، وما يرتبط به من مصطلحات ، وذكر نبذة عن التأليف في علومه منذ النشأة ، وإلى العصر الحديث .

وتناول في الفصل الأول الكلام عن عصر الدكتور نور الدين عتر ، وسيرته من خلال أربعة مباحث .

وأما الحديث عن الجهود العلمية المباركة ؛ التي بذلها الدكتور نور الدين في علوم الحديث ، فقد كان من خلال الفصلين : الثاني والثالث ، تناول في الفصل الثاني الحديث عن جهوده في علوم الحديث تحقيقاً ؛ من خلال بيان منهجه في التحقيق ، وذكر نماذج من عمله ، وهي : « علوم الحديث »

لابن الصّلاح ، و« شرح علل التّرمذي » لابن رجب ، و« المغني في الضّعفاء » للذهبي ، وبيان المسائل العلميّة الجديدة عند الدّكتور في هذا المجال .

ومن أهمّ ما ذكره الباحث في هذا المجال : « أنّ العمل التّحقيقي عند الدّكتور يقوم على الرّكائز التّالية :

- الاعتماد على النّسخ الخطيّة الموثوق بدقتها العلميّة ، وصلتها الوثيقة بصاحب الكتاب .

- إخراج الكتاب المحقّق وفق أصول التّحقيق العلمي سليماً من كل تحريف ، أو تصحيف على النّحو الذي أراد مؤلّفه أن يوصله إلى النّاس .

- التّعليق على الكتاب بما يتم الفائدة المقصودة منه » .

وأما الفصل الثّالث والأخير فقد خصّصه للحديث عن جهود الدّكتور في علوم الحديث تأليفاً ، فذكر منهجه في التّأليف ، ونماذج من عمله وهي : « منهج النّقد في علوم الحديث » ، و« أصول الجرح والتّعديل » ، و« الإمام التّرمذي والموازنة بين جامعهِ وبين الصّحّاحين » ، و« إعلام الأنام شرح بلوغ المرام » ، وختم الفصل بالكلام عن المسائل العلميّة الجديدة عند الدّكتور ، واستعرضها بطريقة مميّزة .

وفي الخاتمة لخصّ أهمّ النتائج التي توصّل إليها في البحث ، ولعلّ أهمّ هذه النتائج :

- « نشأ الدّكتور في بيئة علميّة هيأت له الدّراسة على كبار علماء بلده ؛ ممّا كان له أثر في تمكّنه العلمي في مختلف الاختصاصات .

- تفوّق الدّكتور نور الدّين في جميع مراحل الدّراسيّة ابتداءً من الدّراسة الابتدائيّة ، ومروراً بالدّراسة الجامعيّة ، ووصولاً إلى الدّراسات العليا . . . واستمرّ هذا التّفوق حتّى وقته الحاضر .

- التزم الدكتور في كل مؤلفاته الطابع العلمي بعيداً عن الانجرار وراء العواطف ؛ التي تضعف السمة العلمية للبحث .

- امتاز نقد الدكتور نور لأفكار غيره من العلماء بالأدب الرفيع ، والعبارة اللبقة التي تتناول الرأي الذي ينبغي نقده دون مساس بصاحب هذا الرأي ، وذلك ما يجعل عمله عملاً علمياً بعيداً عن المهارات الكلامية ، والسجلات التي لا طائل يرجى منها .

- تمتاز مؤلفات الدكتور نور بالتجديد في طريقة العرض ، لا سيما في كتابه : « منهج النقد في علوم الحديث » ، فقد صاغ الدكتور فصول كتابه بطريقة مبتكرة لم يسبق إليها ، تظهر في عمل المحدثين في إطار نظرية متكاملة متناسقة تطل كل جوانب النقد العلمي . . . » إلى غيرها من النتائج التي ذكرها الباحث .

وقد جاء البحث مُذَيَّلاً بفهارس علمية منهجية للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وللأعلام المترجم لهم ، بالإضافة إلى فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

وقد وُفِّقَ الباحث إلى حدٍّ كبير في الوفاء بمتطلبات بحثه ، ومع ذلك فإنَّ جهود الأستاذ الدكتور نور الدين عتر العلمية في مجال التأليف ، والتصنيف ، وإسهاماته الفكرية بحاجة إلى دراسات أخرى تسلط الضوء على مسيرته العلمية ، والدعوية ، ومنهجه العلمي في التأليف ، والتصنيف في مختلف الفنون ، وأثر إنتاجه العلمي والغزير على طلابه وتلامذته .

دمشق : ٤ / ذي القعدة / ١٤٣١ هـ

أ . د . عبد العزيز حاجي

١٢ / ١٠ / ٢٠١٠ م

نائب عميد كلية الشريعة للشؤون العلمية





المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، ملك يوم الدِّين ، الذي رفع من شأن العلم والعلماء إلى أعلى عليين بقوله : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزُّمَر : ٩] ، والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْأَكْمَلَانِ الْأَنْوَرَانِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِ الْأَمِينِ الذي جعل مرتبة العالم تفضل على مرتبة العابد بأضعاف كثيرة ؛ إذ قال : « فَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ » ^(١) .

أَمَّا بعد : فَإِنَّ اللَّهَ سبحانه وتعالى ألزم ذاته العلية : أن يبقى هذا الدِّين محفوظاً من أن تمسه أيدي التَّحْرِيفِ والتَّغْيِيرِ ، مهما حاولت هذه الأيدي العابثة أن تنال منه ، فقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الْحَجَر : ٩] ، ووضع لذلك طرائق شتّى كفلت له الاستمرار المطلق على الوجه ، والصورة التي بها أنزله الله تعالى على قلب أمينه المختار ﷺ .

ومن أهمّ هذه الطرائق : العلماء الذين هيأهم الله تعالى ليزودوا عن حياض هذا الدِّين ، ويذبُّوا عنه الدَّخِيلَ ، ويحفظوا بذلك السُّنَّةَ التي يعتبر

(١) أخرجه الترمذي ، كتاب : العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، (رقم : ٢٦٨٥) ، (ص : ٦٠٩) .

حفظها وسيلة ضرورية لحفظ القرآن ؛ إذ هي الشارحة ، والمبيّنة ، والمكمّلة لأحكامه ، وإذا كان الله قد أعطى العلماء حقّهم ، ورفع لهم شأنهم ، وكذلك فعل رسول الله ﷺ ، فإنّه أحرى بنا - نحن المسلمين لا سيما طلبة العلم - أن نعرف لهم قدرهم ومقدارهم العظيم ، وذلك بالاعتراف بفضلهم ، وسلوك نهجهم ، والتعريف بسيرهم ، كما درجت على ذلك عادة علمائنا الأوائل ، حتّى لقد وجدنا بعض العلماء قد أفرد التّصانيف الخاصّة في سير العلماء عامّة ، ومشايخه خاصّة .

فهذا الإمام السّخاويّ يفرد كتاباً خاصّاً في ترجمة شيخه ابن حجر رحمّه الله سمّاه : « الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » وألف أيضاً في ترجمة الإمام النووي رحمّه الله كتاباً سمّاه : « الاهتمام بترجمة النووي شيخ الإسلام » .

وكانت عادة الكثيرين منهم أن يترجموا لأنفسهم ترجمة كافية وافية ، كما فعل الإمام السيوطي رحمّه الله في الكتاب الذي أفرده للحديث عن نفسه ، وأسماه : « التحدث بنعمة الله » .

وإذا كان هذا هو شأنهم ، فحريّ بنا أن نسير على خطاهم ، ونقتفي أثرهم ، فنعرّف بأحد علمائنا ممّن كان له دورٌ هامٌّ كبيرٌ في حفظ سنّة رسول الله ﷺ ، تعريفاً بها وذبّاً عنها ، ألا وهو أستاذنا الدكتور نور الدين عتر حفظه الله تعالى ؛ الذي أمضى ردحاً من عُمره في هذا المجال ، وكان له باعٌ طويلٌ في ذلك .

وأفضّاله في خدمة العلم والعلماء ، والمساهمة الفعّالة في تعمير صروح العلم - لا سيما في كليتنا هذه - شهيرةٌ كثيرةٌ ، وإذا كانت العادة جرّت ألاّ يتحدّث العالم عن نفسه ، فإنّ من حقّه علينا أن نتولّى نحن زمام المبادرة ونقوم بذلك ، وهو على قيد الحياة ، لا بعد وفاته ؛ لتكون الفائدة أعمّ ، والخير أشهر ، وهذا ما نسأل الله تعالى أن يعيننا على القيام به ، وأن يسدّد خطانا ويلهمنا رشدنا ، إنه خير مسؤول .

أهمية البحث وسبب اختياره :

منذ أن تأسست كلية الشريعة عام (١٩٥٤ م) إلى الوقت الحاضر ، مرَّ عليها الكثير من العلماء المبدعين ؛ الذين كانت لهم بصمة في شتى ميادين العلوم والفنون التي تناولوها وبرَّعوا فيها ، وإذا أردنا أن نذكر المُبرِّزين في مجال الحديث النبوي وعلومه ، فإننا نجد على رأس القائمة الأستاذ الدكتور نور الدين عتر الذي يعد من أكابر العلماء في هذا المجال ، ليس في كليتنا وحسب ، وإنما في العالم العربي والإسلامي أجمع .

وإذا كان هذا هو الشأن ، فإنه من الواجب المُحتَم علينا - نحن طلبة كلية الشريعة بجامعة دمشق - أن نَعْرِفَ له حقه ، وأن نُسهِم في أن نُعرِّفَ غيرنا به وبإنجازاته على الصُّعد كافة .

ثم إنَّ الأستاذ الدكتور نور الدين عتر من ذوي النتاج العلمي الكبير ، لا سيما في مجال الحديث ، إنَّ تحقيقاً وإنَّ تأليفاً ، كيف لا ، ومؤلفاته نافذة على الخمسين مؤلفاً ، منها ما يُقارب النصف في مجال الحديث وعلومه . هذه الثروة العلميَّة الكبيرة تحتاج منَّا أن نَشْمَلَهَا بالدراسة الأكاديميَّة الفاحِصة المُدَقِّقة ؛ لنرى ما امتازت به من كمِّ هائلٍ من الفرائد والفوائد المجموعة في كتبه ، ثمَّ لنَعْرِفَ ما قدَّمه من مسائل انفرد بها ، ومسائل جدَّد فيها .

من هذه الأهمية لهذه الشَّخصيَّة العلميَّة يكمن السبب وراء اختياري لهذا البحث . سائلاً المولى - عزَّ وجلَّ - أن يوفقنا لأن يكون عملنا هذا لبنة صالحة تُؤسِّسُ لِجِيلٍ يقتدي بأولئك الرِّجال ؛ الذين كان دأبُّهم العمل الصَّالح ، والعلم النَّافع ، وأن يلهمنا رشدنا ، ويأخذ بأيدينا إلى بر الأمان إنه خير مسؤول .

منهج البحث :

اعتمدت في إعداد هذه الرِّسالة على مناهج عدة :

فقد اعتمدت على المنهج الوصفي ، حيث تناولت أهم مؤلفات الدكتور نور الدين عتر بالبحث ، مبيناً المحاور التي يدور كل منها عليها ، مع التمثيل لكل جزئية من جزئيات هذه المحاور .

كما استعنت بالمنهج الاستقرائي ؛ لاستخلاص بعض النتائج المتعلقة بالبحث . إلا أن هذا الاستقراء كان استقراءً ناقصاً ؛ لصعوبة الاستقراء التام ، وذلك بسبب الفروع الكثيرة التي يجب أن يتناولها الاستقراء .

كما أفدت من المنهج المقارن ، وذلك لمقارنة بعض جوانب عمل الدكتور بغيره من أئمة هذا الشأن ، وكذلك مقارنة نقولاته الفقهية ، والحديثية بما عليه أهل الصنعة الفقهية والحديثية .

منهج الكتابة :

سرّْتُ في سبيل إعداد هذا البحث وفق المنهج التالي :

- ١ - بيّنت المنهج العام الذي يسير عليه الدكتور في كتبه كافة .
- ٢ - بيّنت المحاور التي يدور عليها عمل الدكتور في الكتب التي تناولتها بالبحث .
- ٣ - ربّبت الكتب التي تناولتها بالبحث وفق أهمية كل كتاب ، فجعلت ما رأيت أنه يفوق غيره أهمية أولاً ، والذي بعده ثانياً ، وهكذا .
- ٤ - أوردت أمثلة من عمل الدكتور نور الدين تؤكد الفكرة التي أتحدث عنها .
- ٥ - عيّنت بالتعريف بالمصطلحات التي ترد في البحث ، ملتزماً ببيان المعنى الراجح الذي عليه جمهور المحدثين ، مع إيراد نقول من كلام الأئمة العلماء .
- ٦ - كثيراً ما كنت أحذف بعض الكلام مما أنقله من كلام الدكتور ؛ لعدم

حاجتي إليه ، وأعوض عن هذا الحذف بوضع نقاط متجاورة تدل على مكان الكلام المحذوف .

٧ - عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم .

٨ - خرّجت الأحاديث الواردة في البحث من الكتب الستة ، ولا أخرج عنها إلاّ لحاجة .

٩ - ترجمت للأعلام الواردة أسماؤهم في البحث ، إلاّ أني لم أترجم لكل من ورد اسمه - ولو عرضاً - في البحث ، وذلك خشية أن أثقل الحواشي بما لا فائدة كبيرة منه . لذلك فقد أغفلت ترجمة العشرة المبشرين بالجنة ، والأئمة الفقهاء الأربعة ، وأصحاب الكتب الستة ، إضافة إلى إغفال ترجمة رجال الأسانيد الذين لا يتعلّق بترجمتهم فائدة مباشرة للبحث .

١٠ - شرحت المصطلحات الغريبة التي قد يغيب معناها عن غير ذوي الاختصاص .

١١ - كما عنيت ببيان المسائل العلمية الجديدة التي انفرد الدكتور بها .

صعوبات البحث :

أهم صعوبات هذا البحث تكمن في أن محور الحديث يدور حول رجل معاصر لا يزال يعيش بين أظهرنا ، وبالتالي فلا توجد مصادر تتحدث عنه ، فينحصر الأمر في أخذ كثير من المعلومات التي تتعلق بسيرته الذاتية والعلمية منه شخصياً ، أو من الأشخاص اللصيقين به ، المُطلّعين على أحواله وشؤونهم . ثم إن الكلام التقدي - مدحاً أو قدحاً - له محاذيره ، خشية الوقوع في المحاباة التي تعتبر من عيوب البحث العلمي ؛ لذلك يجب على من يخوض غمار أبحاث كهذه أن يلزم جانب الحياد ، وأن يتعامل مع مادة علمية ، لا مع شخصية يعرفها ويقدرها .

خطة البحث :

قسّمت البحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة :

- المقدمة : تناولت فيها الحديث عن أهمية البحث ، وسبب اختياره ، ومنهج البحث ، ومنهج الكتابة ، وصعوبات البحث ، وخطة البحث .
- التمهيد : مفهوم الحديث وأهم المؤلفات في علوم الحديث .
- المطلب الأول : مفهوم الحديث وما يرتبط به من مصطلحات .
- المطلب الثاني : نبذة عن التأليف في علوم الحديث .
- الفصل الأول : عصر الدكتور نور الدين عتر وسيرته .
- المبحث الأول : عصر الدكتور نور الدين عتر .
- المطلب الأول : الحياة السياسيّة والاجتماعيّة .
- المطلب الثاني : الحياة الفكرية .
- المطلب الثالث : الحياة العلميّة والثقافيّة .
- المبحث الثاني : السيرة الذاتية .
- المطلب الأوّل : اسمه ونسبه وأسرته .
- المطلب الثاني : مولده : زمانه ومكانه .
- المطلب الثالث : مسكنه والحي الذي ولد فيه .
- المطلب الرابع : زوجته وأولاده .
- المطلب الخامس : أخلاقه ومناقبه .
- المبحث الثالث : السيرة العلميّة .
- المطلب الأوّل : دراسته ونشأته العلميّة .
- المطلب الثاني : شيوخه وأساتذته .
- المطلب الرابع : أصدقائه ومعاصروه .
- المطلب الخامس : رحلاته ومؤتمراته ونشاطاته العلميّة .

المطلب السادس : إجازاته العلمية .

المطلب السابع : جوائزه .

المبحث الرابع : وظائفه وآثاره .

المطلب الأول : وظائفه .

المطلب الثاني : تلامذته .

المطلب الثالث : مؤلفاته .

١ - مؤلفاته في القرآن وعلومه .

٢ - المؤلفات الحديثية .

٣ - المؤلفات الفقهية .

٤ - المؤلفات الفكرية ، والثقافية .

٥ - الكتب المحققة .

٦ - ترتيب مؤلفاته على حروف المعجم .

الفصل الثاني : جهوده في علوم الحديث تحقيقاً .

المبحث الأول : منهجه في التحقيق .

المبحث الثاني : نماذج من عمله .

المطلب الأول : علوم الحديث لابن الصلاح .

المطلب الثاني : شرح علل الترمذي لابن رجب .

المطلب الثالث : المغني في الضعفاء للذهبي .

المبحث الثالث : المسائل العلمية الجديدة عند الدكتور .

الفصل الثالث : جهوده في علوم الحديث تأليفاً .

المبحث الأول : منهجه في التأليف .

المبحث الثاني : نماذج من عمله .

المطلب الأول : منهج النقد في علوم الحديث .

المطلب الثاني : أصول الجرح والتعديل .

- المطلب الثالث : الإمام الترمذي والموازنة بين جامعته وبين الصحيحين .
المطلب الرابع : إعلام الأنام شرح بلوغ المرام .
المبحث الثالث : المسائل العلمية الجديدة عند الدكتور .
الخاتمة .

وَاللهُ أَسْأَلُ : أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلُ فِي حِرْزِ الْقَبُولِ عِنْدَهُ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصاً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَأَنْ يَثْبِيْنَا بِهِ خَيْراً فِي الدُّنْيَا وَدَرَجَةً فِي الْآخِرَةِ ، إِنَّهُ نَعَمُ الْمَوْلَى وَنَعَمُ النَّصِيرُ .

كُتِبَ

عبد العزيز أحمد محمد الخلف



تمهيد

مفهوم الحديث وأهم المؤلفات في علوم الحديث

وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : مفهوم الحديث وما يرتبط به من مصطلحات .
- المطلب الثاني : نبذة عن التأليف في علوم الحديث .



المطلب الأول

مفهوم الحديث وما يرتبط به من مصطلحات

مصطلح (حديث) كثير في استعمال المحدثين ، ولهذا اللفظ مدلول لا بد من الإحاطة به ، إضافة إلى بعض المصطلحات الأخرى التي تأتي بعده رتبة في الاستعمال ، كالسُّنَّة ، والأثر ، والخبر ، وسيبين الباحث مدلول كل مصطلح منها في ضوء اللغة ، واستعمالات أهل الحديث .

أولاً : الحديث :

١ - معنى الحديث لغة :

الحديث : من حَدَثَ يَحْدُثُ حَدُوثاً ، وهو نقيض قَدُم ، وجمعه : أحاديث ، وهو جمع شاذ على غير قياس . والقياس في جمعه أن يقال : حدثان وحدثان ، وهو قليل .

وتستعمل كلمة (حديث) في اللغة بأحد استعمالين :

الأول : الحديث : هو الجديد من الأشياء ، فهي صفة يوصف بها كل شيء قريب المدة ، والعهد به .

الثاني : الحديث : هو الخبر يأتي على القليل ، والكثير ^(١) .

(١) انظر : « لسان العرب » ، لابن منظور ، و« القاموس المحيط » ، للفيروزآبادي ، و« تاج العروس » ، للزبيدي ، مادة (حدث) .

٢ - معنى الحديث اصطلاحاً :

يختلف علماء الحديث في المعنى المراد من كلمة (حديث) ما بين موسّع لما تشمله ، وما بين مضيّق لذلك . واختلافهم هذا يدور في ثلاثة أقوال :

الأوّل : الحديث : هو « ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً له ، أو فعلاً ، أو تقريراً ، أو صفةً حتى الحركات والسكنات في اليقظة والنام » ^(١) ، وعلى هذا فلا يدخل فيه ما أضيف إلى الصحابي ، أو التابعي .

الثاني : أنّ الحديث : هو ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً له ، أو فعلاً ، أو تقريراً ، أو صفةً ، وما أضيف إلى الصحابي والتابعي ، وهو مذهب الجمهور من المحدثين ^(٢) .

إلا أن استعمالات المحدثين : أنهم إذا أطلقوا لفظ (الحديث) أرادوا به ما جاء عن رسول الله ﷺ ، وإذا أرادوا حديث الصحابي أو التابعي قيّدوا ذلك فقالوا : حديث موقوف (أي على الصحابي) ، أو حديث مقطوع (أي على التابعي) .

الثالث : أنّ الحديث : أعم من أن يكون قول النبي ﷺ ، والصحابي ، والتابعي ، وفعلهم ، وتقريرهم ^(٣) . وهذا مذهب واسع جداً يدخل في معنى الحديث كل ما ينقل من الأقوال .

(١) « فتح المغيث » للسخاوي (١ / ١٠) . وانظر : « توجيه النظر إلى أصول الأثر » لطاهر الجزائري (١ / ١) ، و« قواعد التحديث » لجمال القاسمي (ص : ٦١) .

(٢) انظر : « تدريب الراوي » للسيوطي (١ / ٢٩) ، و« ظفر الأمان في مختصر الجرجاني » للكنوي (ص : ٣٢) ، و« مقدمة في أصول الحديث » للدهلوي (ص : ٣٣) ، و« الرسالة المستطرفة » للكتاني (ص : ٢) ، و« منهج النقد في علوم الحديث » لأستاذنا الدكتور نور الدين عتر (ص : ٢٧) ، و« الوجيز في علوم الحديث » للدكتور محمد عجاج الخطيب (ص : ٢٦) .

(٣) انظر : « تدريب الراوي » (١ / ٢٩) ، ونقله عن الإمام الطيبي .

ثانياً : السُّنَّة :**١ - معنى السُّنَّة لغة :**

تطلق السُّنَّة في اللغة على معانٍ ثلاثة :

الأول : السَّيرة ، أو الطريقة ؛ حسنة كانت هذه السيرة ، أم قبيحة . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الكهف : ٥٥] .

الثاني : الرعاية والاهتمام ، ومنه يقال : سَنَّ الإبل يسُنُّها سَنًّا إذا رعاها فأسمنها .

الثالث : الصورة أو الوجه ، وذلك لصقالته وملاسته ، كأنَّه قد سُنَّ عنه اللحم ^(١) .

٢ - معنى السُّنَّة اصطلاحاً :

السُّنَّة هي : « كل ما أثر عن الرَّسول ﷺ من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة خُلُقِيَّة أو خُلُقِيَّة ، أو سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة ؛ كتحنُّه في غار حراء ، أم بعدها » ^(٢) . وعلى ذلك فهي مرادفة للحديث .

إلَّا أنَّ الدَّكتور نور الدِّين عِثْر قال : « لكننا نلاحظ نتيجة الممارسة والتَّبع : أنَّ لفظ السُّنَّة أكثر ما يستعمل عند علماء أصول الفقه ، ويعرفونها بأنها : « ما أضيف إلى النَّبيِّ ﷺ من قول ، أو فعل ، أو تقرير » ، فيجعلونها خاصة بالنَّبيِّ ﷺ ، ولا يذكرون (الوصف) ؛ وذلك لأنَّهم يبحثون فيها

(١) انظر : « لسان العرب » ، و « القاموس المحيط » ، و « تاج العروس » ، مادة (سنن) .

(٢) « الوجيز في علوم الحديث » (ص : ١٨) . وانظر : « الحديث والمحدثون » لمحمد أبوزهو (ص : ١٠) ، و « توجيه النظر » (١ / ٤٠) ، و « ظفر الأمانى » (ص : ٣٢ - ٣٣) ، و « السنة قبل التدوين » لعجاج الخطيب (ص : ١٦) ، و « منهج النقد » (ص : ٢٨) .

كمصدر للتشريع ، والتشريع يثبت بالقول ، أو الفعل ، أو التقرير ﷺ منه . أما علماء الآثار فأكثر ما يستعملون كلمة (الحديث) « (١) » .

ثالثاً : الخبر :

١ - معنى الخبر لغة :

الخبر : هو ما ينقل عن الغير ، واحتمل الصدق والكذب لذاته . وجمع خبر أخبار (٢) .

٢ - معنى الخبر اصطلاحاً :

تعددت مذاهب العلماء في تعريف الخبر اصطلاحاً على أربعة أقوال :

الأول : ذهب جمهور المحدثين إلى أن الخبر : هو ما أضيف إلى النبي ﷺ ، أو الصحابي ، أو التابعي من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، فيشمل المرفوع ، والموقوف ، والمقطوع ، وهو بذلك مرادف للحديث عندهم (٣) .

الثاني : وذهب جماعة من المحدثين إلى أن الخبر : هو ما أضيف إلى الصحابي ، أو التابعي من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، وعلى هذا القول لا يشمل الخبر إلا الموقوف ، والمقطوع (٤) .

الثالث : وذهب فريق آخر ، وهم الفقهاء الخراسانيون إلى أن الخبر : هو ما أضيف إلى النبي ﷺ فقط ، فلا يتناول إلا الحديث المرفوع (٥) .

(١) « منهج النقد » (ص : ٢٨) .

(٢) انظر : « لسان العرب » ، و « القاموس المحيط » ، و « تاج العروس » ، مادة (خبر) .

(٣) انظر : « نزهة النظر » لابن حجر (ص : ٣٧) ، و « توجيه النظر » (١ / ٤٠) ، و « ظفر الأمانى » (ص : ٣٢) .

(٤) انظر : « توجيه النظر » (١ / ٤٠) .

(٥) انظر : « المنهل الروي » لابن جماعة (ص : ٤٠) ، و « توجيه النظر » (١ / ٤٠) .

الرَّابِع : وذهبت طائفة : إلى أنَّ الخبر يطلق على أخبار الملوك ، والسلاطين ، والأيام الماضية ^(١) .

رابعاً : الأثر :

١ - معنى 'الأثر لغة' :

يطلق لفظ الأثر في اللغة على عدّة معانٍ :

الأوّل - الأثر : بمعنى الخبر ، والجمع آثار ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ﴾ [يس : ١٢] ؛ أي : نكتب ما أسلفوا من أعمالهم وما استثنّ به بعدهم .

الثاني - الأثر : بمعنى نقل حديث غيرك ، من قولك : أثر الحديث عن القوم يَأْثُرُهُ وَيَأْثَرُهُ أَثَرًا وَأَثَارَةً وَأَثَرَةً ؛ أي : أنبأهم بما سَبَقُوا فيه من الأثر .

الثالث - الأثر : بقية الشيء ، وهو ما يُؤْثَرُهُ الرَّجُلُ بِقَدَمِهِ في الأرض ، وكذا كلُّ شيء مؤثّر فهو أثرٌ . يُقال : جئتكَ على أثر فلانٍ ؛ كأنَّكَ جئتَه تَطَأُ أثره ^(٢) .

٢ - معنى 'الأثر اصطلاحاً' :

ذكر العلماء في تعريف الأثر مذهبين :

الأوّل : ذهب جمهور المحدثين : إلى أنَّ الأثر هو ما يروى عن النَّبِيِّ ﷺ ، أو عن غيره ، فيطلق على المرفوع ، والموقوف ، والمقطوع . يقول الإمام التَّووي رَحِمَهُ اللهُ : « وعند المحدثين كل هذا - أي : المرفوع ، والموقوف ، والمقطوع - يسمّى أثراً » ^(٣) .

(١) انظر : « ظفر الأمانى » (ص : ٣٢) ، و« قواعد التحديث » (ص : ٦١) ، و« مقدمة في أصول الحديث » (ص : ٣٧) .

(٢) انظر : « لسان العرب » ، و« القاموس المحيط » ، و« تاج العروس » ، مادة (أثر) .

(٣) « التقريب » للنووي (١ / ٢٠٣) نسخة « التدريب » .

الثاني : وذهب فريق من المحدثين : إلى أن الأثر هو ما روي عن غير النبي ﷺ ، فيطلق على الموقوف ، والمقطوع فقط ، ولا يشمل المرفوع ، يقول ابن حجر العسقلاني رحمته الله : « ويقال للأخيرين ؛ أي : الموقوف والمقطوع : الأثر » ^(١) ، وعزاه ابن كثير رحمته الله إلى كثير من المحدثين ^(٢) . وممن ذهب هذا المذهب أيضاً فقهاء خراسان ^(٣) .

وبقيت الإشارة إلى أن هذه المصطلحات إنما هي لكلمة (حديث ومرادفاتها) ، أمّا تعريف علم الحديث ، أو علوم الحديث فهو : « القواعد المعرّفة بحال الراوي والمروي » ^(٤) ؛ أي : القواعد المعرّفة بالسند والمتن .

وعرّفه ابن جماعة رحمته الله فقال : « علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن » ^(٥) .

وقال ابن حجر رحمته الله : « أولى التعاريف له أن يقال : معرفة القواعد المعرّفة بحال الراوي والمروي » ^(٦) .

وقد قسّمه ابن الأكفاني رحمته الله إلى : علم الحديث الخاص بالرواية ، وعلم الحديث الخاص بالدراية ، وعرف كلاً منهما فقال : « علم الحديث الخاص بالرواية : علم يشتمل على نقل أقوال النبي ﷺ ، وأفعاله ، وروايتها ، وضبطها ، وتحرير ألفاظها . وعلم الحديث الخاص بالدراية : علم يعرف منه حقيقة الرواية ، وشروطها ، وأنواعها ، وأحكامها ، وحال

(١) « نزهة النظر » (ص : ١١٢) .

(٢) انظر : « اختصار علوم الحديث » لابن كثير (١ / ١٤٧) . نسخة « الباعث الحثيث » .

(٣) انظر : « علوم الحديث » لابن الصلاح (ص : ٤٦) .

(٤) « التوضيح الأبهري » للسخاوي (ص : ٢٨) .

(٥) « تدريب الراوي » (١ / ٢٦) .

(٦) « النكت على ابن الصلاح » (١ / ٢٢٥) .

الرُّوَاةُ ، وشروطهم ، وأصناف المرويات ، وما يتعلق بها « (١) .

قال السيوطي رحمه الله يشرح ذلك : « فحقيقة الرواية : نقل الشئة ونحوها ، وإسناد ذلك إلى من عزى إليه بتحديث وإخبار ، وغير ذلك . وشروطها : تحمُّل راويها لما يرويه بنوع من أنواع التحمُّل ؛ من سماع ، أو عرض ، أو إجازة ، ونحوها . وأنواعها : الاتِّصال ، والانقطاع ، ونحوهما . وأحكامها : القبول ، والرد . وحال الرواة : العدالة ، والجرح . وشروطهم : في التحمُّل ، وفي الأداء . . . وأصناف المرويات : المصنَّفات من المساند ، والمعاجم ، والأجزاء ، وغيرهم » (٢) .



(١) « تدريب الراوي » (١ / ٢٥ - ٢٦) .

(٢) « تدريب الراوي » (١ / ٢٦) .



المطلب الثاني

نبذة عن التأليف في علوم الحديث

بدأ تدوين الحديث النبوي الشريف منذ عصر النبي ﷺ ، واستمر ذلك في عصر التابعين ، إلا أن هذا التدوين في هذين العصرين لم يأخذ سمة التأليف ، وإنما بقي ضمن إطار جمع بعض الأحاديث خشية نسيانها . ومن أمثلة هذا التدوين : الصحيفة الصادقة التي كتبها عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، وصحيفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وغير ذلك ^(١) .

أمّا التأليف في علوم الحديث ^(٢) فقد مرّ بعدة مراحل أهمها :

المرحلة الأولى : تدوين الأحاديث النبوية ممزوجة بأقوال الصحابة ، والتابعين ، والفقهاء :

وقد بدأت هذه المرحلة بأمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - لأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم والي المدينة

(١) انظر : « منهج النقد في علوم الحديث » للدكتور نور الدين عتر (ص : ٤٥ - ٤٦) .

(٢) لا يقصد الباحث بعبارة (علوم الحديث) العلم الذي يعرف بالمصطلح ، ولكنه يريد المعنى الأوسع للكلمة ، وهو كل ما يتعلق بالحديث . وهذا المعنى هو المراد من عنوان الرسالة .

أن يكتب الحديث ، وكذلك أمر سائر ولاية الأمصار . وقد امتثل الولاية ، والعلماء هذا الأمر ، فكتب ابن شهاب الزهري ، وكتب بعده معمر بن راشد ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الرزاق بن همام ، والإمام مالك بن أنس وغيرهم . وقد كان هذا التدوين لأحاديث النبي ﷺ ممزوجاً بأقوال الصحابة ، والتابعين ، وأقوال الفقهاء ^(١) .

المرحلة الثانية : أفراد أحاديث النبي ﷺ بالتأليف :

وتبدأ هذه المرحلة من بداية القرن الثالث للهجرة ، وحتى منتصف القرن الرابع للهجرة ، وهو العصر الذهبي للسنة . وأهم المؤلفات التي ظهرت في هذه المرحلة : « صحيح البخاري » ، و« صحيح مسلم » ، و« سنن أبي داود » ، و« جامع الترمذي » ، و« سنن النسائي » ، و« سنن ابن ماجه » ، و« صحيح ابن حبان » ، و« معجم الطبراني الثلاثة » ، و« سنن الدارقطني » .

« وفي هذه المرحلة ظهرت بعض الكتب المفردة في نوع من أنواع علوم الحديث ؛ ك : كتب غريب الحديث ، ومشكله ، وناسخه ومنسوخه ، وعلمه ، ومعرفة الرواة ، مثل : « غريب الحديث » لأبي عبيد القاسم بن سلام ، و« الثقات » لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ، و« الضعفاء » للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، و« الضعفاء والمتروكون » للإمام النسائي . . . » ^(٢) .

(١) انظر : « منهج النقد » (ص : ٥٨ - ٥٩) ، و« الإيضاح في علوم الحديث والاصطلاح » للدكتور مصطفى الخن ، والدكتور بديع السيد اللحام (ص : ١٢ - ١٤) ، و« المدخل إلى دراسة الحديث والسنة » لسمر العشا (ص : ٢٣٢ - ٢٣٤) ، و« تاريخ فنون الحديث » لمحمد عبد العزيز الخولي (ص : ٣٣ - ٣٤) .

(٢) « الإيضاح » (ص : ١٩) . وانظر : « منهج النقد » (ص : ٦١ - ٦٣) ، و« المدخل إلى دراسة الحديث والسنة » (ص : ٢٣٤ - ٢٣٧) ، و« تاريخ فنون الحديث » (ص : ٤٩) .

المرحلة الثالثة : التأليف الجامعة على كتب المرحلة السابقة وانبثاق فن مصطلح الحديث :

وتمتدُّ من منتصف القرن الرَّابِع إلى أوائل القرن السَّابع ، فقد « أكبَّ العلماء في هذه الفترة على تصانيف السَّابِقين التي كانت تجربة أولى في التدوين ، فجمعوا ما تفرَّق في مؤلفات الفن الواحد ، واستدركوا ما فات السَّابِقين ، معتمدين في كل ذلك على نقل المعلومات عن العلماء بالسَّند إليهم كما فعل سابقوهم ، ثمَّ التَّعليق عليها ، والاستنباط منها »^(١) .

ومن كتب هذه المرحلة : « المستدرك » للحاكم ، و« الجمع بين الصَّحيحين » لأبي عبد الله الحميدي ، و« جامع الأصول لأحاديث الرِّسول » لابن الأثير الجزري ، و« السُّنن الكبرى والصُّغرى » للبيهقي . كما وُجِدَت مؤلفات في مصطلح الحديث ك : « المحدث الفاصل » للرَّامِهرُمُزِّي ، و« الكفاية في علم الرِّواية » للخطيب البغدادي ، والإلماع للقاضي عياض^(٢) .

المرحلة الرَّابعة : النضج والاكتمال في تدوين فن مصطلح الحديث :

« وذلك من القرن السابع إلى القرن العاشر ، وفيه بلغ التَّصنيف لهذا العلم كماله التَّام ، فوضعت مؤلَّفات استوفت أنواع هذا العلم ، وجمعت إلى ذلك تهذيب العبارات ، وتحرير المسائل بدقة »^(٣) . وأهم مؤلفات هذه المرحلة كتاب « علوم الحديث » لابن الصَّلاح ، وقد وضعت على هذا الكتاب عدة كتب منها : « إرشاد طلاب الحقائق » للنَّووي رحمَهُ اللهُ ، و« ألفية

(١) « منهج النقد » (ص : ٦٣) .

(٢) انظر : « المدخل إلى دراسة الحديث والسنة » (ص : ٢٣٨) ، و« منهج النقد » (ص : ٦٣ - ٦٥) .

(٣) « منهج النقد » (ص : ٦٥ - ٦٦) .

التبصرة والتذكرة» للعراقي رحمته الله ، و«نكت ابن حجر على ابن الصّلاح» ^(١) .

المرحلة الخامسة : عصر الركود والجمود :

من القرن العاشر حتى مطلع القرن الحالي ؛ حيث توقف الاجتهاد في مسائل العلم والابتكار في التّصنيف ، وكثرت المختصرات في علوم الحديث شعراً ونثراً ، وشغل الكاتبون بمناقشات لفظيّة لعبارات المؤلفين دون الدخول في عمق الموضوع تحقيقاً أو اجتهاداً . ومن مؤلفات هذا العصر : « المنظومة البيقونيّة » ، و« توضيح الأفكار » للصنعاني ، و« شرح نزهة النظر » للهروي ^(٢) .

المرحلة السادسة : عصر اليقظة والتنبّه في العصر الحديث :

وذلك من مطلع القرن الهجري الماضي إلى وقتنا هذا ، وفيه تنبّهت الأمّة للأخطار المحدقة ؛ نتيجة اتّصال العالم الإسلامي بالشرق والغرب ، فقد ظهرت دسائس وشبهات حول السّنة أثارها المستشرقون ، وتلقفها ضعفاء الثّفوس من عبيد الأجنبي ، فصاروا يدندنون بها ويلهجون ، مما اقتضى تأليف أبحاث حولها ، والرد على أغاليطهم واقتراءاتهم ، كما اقتضى الحال تجديد طريقة التّأليف في علوم الحديث .

ومن المؤلفات في هذا العصر : « قواعد التّحديث » للقاسمي ، و« مفتاح السّنة » للخولي ، و« السّنة ومكانتها في التشريع الإسلامي » للسباعي ، و« المنهج الحديث في علوم الحديث » للسماحي ، و« منهج النّقد في علوم الحديث » للدكتور نور الدّين عتر .

كما تجلّت بعض هذه الجهود بإحياء بعض المخطوطات العلميّة ذات

(١) انظر : « منهج النقد » (ص : ٦٥ - ٦٩) .

(٢) انظر : « منهج النقد » (ص : ٦٩ - ٧٠) .

الأهميّة البالغة في علوم الحديث ، ومن أمثلة ذلك تحقيق الشيخ عبد الفتّاح أبو غُدّة رحمته الله لكتاب «الرفع والتّكميل» للكنوي ، وتحقيق الدّكتور نور الدّين عتّر « لعلوم الحديث » لابن الصّلاح ، وتحقيق الشيخ المعلمي اليماني لكتاب « التّاريخ الكبير » للبخاري ، وغير ذلك كثير ^(١) .



(١) انظر : « منهج النقد » (ص : ٧٠ - ٧٢) ، و« المدخل إلى دراسة الحديث والسنة » (ص : ٢٥٦ - ٢٦٣) .



الفصل الأول
عصر الدكتور
نور الدين عتر وسيرته

وفيه أربعة مباحث :

- المبحث الأول : عصر الدكتور نور الدين عتر .
- المبحث الثاني : السيرة الذاتية .
- المبحث الثالث : السيرة العلمية .
- المبحث الرابع : وظائفه وآثاره .



المبحث الأول

عصر الدكتور نور الدين عتر

وفيه ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول :** الحياة السياسيّة والاجتماعيّة .
- المطلب الثاني :** الحياة الفكرية .
- المطلب الثالث :** الحياة العلميّة والثقافيّة .



المطلب الأول

الحياة السياسية والاجتماعية

عاش العرب أربعمئة عام تحت حكم الأتراك العثمانيين بنوع من الرضا ، أو الخضوع ، أو التمرد ، لكن لم يحدث أن حاول العرب ، أو بعضهم - ولو مرة واحدة - أن انفصلوا عن الدولة العثمانية ، حتّى أتى القرن العشرين ، وهو يحمل لكل من العرب والأتراك رياح القومية القادمة من أوروبا ، فانتشرت في لبنان وسورية في القرن التاسع عشر ، وتبناها الأتراك في القرن العشرين ، وقاموا بانقلابهم ضد السلطان عبد الحميد الثاني عام (١٩٠٨ م) .

وهنا بدأ صراع بين القوميين بعد تراجع العنصر المشترك الذي كان يجمعهما جميعاً ، ألا وهو الإسلام الذي لم يعتمد القوميون الأتراك مثلما كان يفعل السلاطين العثمانيون من قبل . وكان العرب يطالبون بحكم لا مركزي ضمن الدولة العثمانية ، بينما كان القوميون الأتراك متشبثين بالمركزية .

وجاءت الحرب العالمية الأولى ، فوقف الأتراك إلى جانب ألمانيا ، وقام بعض العرب ، وعلى رأسهم الشريف حسين ، بالتحالف مع الإنكليز عام (١٩١٥ - ١٩١٦) من أجل القيام بالثورة ضد حكم الأتراك . وقد عرف هذا التحالف بـ : (مراسلات الحسين مكماهون) . وبالمقابل نفّذ جمال باشا (السّفاح) العديد من أحكام الإعدام بحق عدد من القوميين العرب .

إلا أن بريطانيا - ورغم هذه المعاهدة التي وقعتها من أجل التحالف مع العرب - عقدت اتفاقية مع فرنسا ، وذلك لتقسيم واستعمار بلاد العرب ، وقد عرفت هذه الاتفاقية باسم (اتفاقية سايكس بيكو) ، عام (١٩١٦ م) ^(١) ، وهو تاريخ إعلان الشريف حسين ثورته ضد الأتراك التي استمرت حتى عام (١٩١٨ م) وهو تاريخ دخول القوات العربية والإنكليزية إلى دمشق .

وأما في الثاني من تشرين الثاني من عام (١٩١٧ م) ، وخلال أحداث ثورة العرب ، والتي كانت مدعومة من (الأصدقاء الإنكليز) ، قامت بريطانيا بإعطاء اليهود (وعد بلفور) الذي نص على إقامة وطن قومي لهم في فلسطين ^(٢) . وقد « فهم العرب حقاً : أن وعد بلفور تكمن خطورته في إنشاء إسرائيل ؛ لتكون فاصلاً يمزق امتداد الأرض العربية ، ولتكون قاعدة لتهديدها

(١) « وتنص هذه الاتفاقية على تقسيم بلاد الشام والعراق وفق مصور تميزت فيه منطقة نفوذ كل دولة بلون معين كما يأتي :

١ - المنطقة الزرقاء : وتشمل الساحل السوري من رأس الناقورة جنوباً حتى الأناضول بما فيها كيليكيا شمالاً ، وتعطى لفرنسا التي تقيم فيه نوع الحكم الذي تريده .

٢ - المنطقة الحمراء : وتشمل ولايتي بغداد والبصرة ، وتعطى لإنكلترا التي تقيم فيها نوع الحكم الذي تريده ، كما تعطى لإنكلترا ميناءي حيفا وعكا في فلسطين .

٣ - المنطقة السمرراء : وتشمل فلسطين ، ويقام فيها إدارة دولية - إرضاء لروسيا القيصرية - يتفق على شكلها بين الحلفاء بما فيهم الشريف مكة .

٤ - المنطقة الداخلية : وتشمل ما بقي من شمال العراق وداخل بلاد الشام ، وتقسم إلى منطقتين هما :

منطقة (أ) : وتشمل سورية الداخلية بما فيها الموصل .

منطقة (ب) : وتشمل ما تبقى من العراق وشرق الأردن . وتشكل فيهما دولة أو اتحاد دول عربية ، على أن يكون لفرنسا في منطقة (أ) ، ولإنكلترا في منطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات الاقتصادية وتقديم القروض والمستشارين . « تاريخ العرب الحديث والمعاصر » مجموعة من المؤلفين (١٦٥ - ١٦٧) .

(٢) انظر : « تاريخ سورية من ١٩١٨ - ١٩٢٠ » الدكتور علي سلطان (١١ - ١٢) .

وقمع انطلاقها» ^(١) . وقد مرت سورية بأحداث عدة وأهمها :

أولاً : الاحتلال الفرنسي لسورية :

بما أن فرنسا كانت راغبة في تنفيذ بنود اتفاقية (سايكس بيكو) فقد وصلت التوترات بين الفرنسيين وبين الوطنيين حد الذروة ، لا سيما بعد أن وصلت أنباء عن التحشُّد الفرنسي على الحدود الغربية لسورية ، وصار واضحاً أن قائد القوات الفرنسية الجنرال غورو يريد احتلال سورية خلال وقت قصير . « وبدو أن غورو كان قد وضع خطة من أجل احتلال سورية ، يحاول فيها أن يكسب أكبر قدر من الأرض والثُّقَات الإستراتيجية الهامة دون قتال » ^(٢) ، لذلك فقد وجَّه بياناً إلى الحكومة السورية في الرَّابع عشر من تموز عام (١٩٢٠ م) ، عرف باسم (إنذار غورو) تضمَّن الثُّقَات التالية :

- ١ - التَّصَرُّف بسكة رفاق - حلب الحديدية .
- ٢ - إلغاء التَّجنيد الإجباري في سورية .
- ٣ - قبول الانتداب الفرنسي .
- ٤ - قبول العملة الورقية التي أصدرتها فرنسا .
- ٥ - معاقبة الثوار الذين كانوا أشد أعداء فرنسا ^(٣) .

وطلب غورو قبول هذه المطالب جملة ، أو رفضها جملة ، وأعطاهم مدة أربعة أيام للرد على هذه المطالب . وبعد دراسة الحكومة لهذه المطالب قررت قبولها ، مقدِّرة ظروف البلاد الصَّعبة ، وضعف إمكانياتها الدِّفاعية ،

(١) « تاريخ المشرق العربي المعاصر » الدكتور أحمد طربين (ص : ٤١١) .

(٢) « تاريخ سورية » (ص : ٣٥٨) .

(٣) انظر : « تاريخ سورية » (ص : ٣٦٢) ، و« تاريخ العرب الحديث والمعاصر » (ص : ١٨٠) ، و« تاريخ المشرق العربي المعاصر » (ص : ٤١٣) .

وكان أول عمل قامت به الحكومة تنفيذاً لإنذار غورو تسريح الجيش في التاسع عشر من تموز ، وإرجاع القطاعات العسكرية من مجدل عنجر إلى دمشق بغية تسريحه أيضاً ، كما أصدر يوسف العظمة وزير الحربية أمراً بتسريح الجيش مع أسلحته ^(١) .

ومنذ تلك اللحظة حاول الملك فيصل - الذي نُصّب ملكاً على سورية - أن يعتمد على بريطانيا وتدخلها من أجل منع احتلال الفرنسيين لسورية أكثر من اعتماده على الوطنيين والجيش العربي ، وذلك لعلمه بعجزهما عن مواجهة الجيش الفرنسي ^(٢) .

وعلى الرغم من انصياع الحكومة السورية لإرادة الجنرال غورو ، وتنفيذ بنود إنذاره فقد وصلت الأخبار إلى دمشق بتقدّم الجيش الفرنسي في الحادي والعشرين من تموز إلى دمشق .

وبناءً على هذه المعطيات ، ونزولاً عند رأي يوسف العظمة فقد أوقف الملك عمليات تسريح الجيش ^(٣) ، « ولم يعد بإمكان فيصل فعل شيء أمام هذا الخطر المحدق ، وكانت المظاهرات ما تزال تملأ دمشق بتأثير من اللجان الوطنية ، مطالبة بوجوب الدفاع عن دمشق . وعندها نزل فيصل عند إرادة الشعب وأعلن الجهاد ضد الفرنسيين » ^(٤) .

فكانت معركة ميسلون في الرابع والعشرين من تموز ؛ حيث قاوم فيها يوسف العظمة ورفاقه بكل شجاعة وبسالة ، ولكن الفرق الكبير بين القوتين ،

(١) انظر : « تاريخ سورية » (ص : ٣٦٢ - ٣٦٧) ، و« تاريخ المشرق العربي » (ص : ٤١٣) .

(٢) انظر : « تاريخ سورية » (ص : ٣٥٥) .

(٣) انظر : « تاريخ سورية » (ص : ٣٦٩) .

(٤) « تاريخ سورية » (ص : ٣٧٤) .

إضافة إلى ضعف التسليح السوري أدى إلى هزيمة القوات العربيّة ، واستشهاد يوسف العظمة مع أربعمئة من رفاقه ، ومن ثمّ دخول القوات الفرنسيّة إلى دمشق^(١) .

سورية في ظل الانتداب الفرنسي :

بعد إقامة الانتداب الفرنسي على سورية عام (١٩٢٠ م) إثر معركة ميسلون ودخول غورو دمشق ؛ فقد قامت العديد من الثورات ضد الفرنسيين ، وذلك رداً على تجزئة البلاد إلى دويلات عديدة ، إضافة إلى سياسة القمع والإرهاب ، ومصادرة الحريات ، وملاحقة الوطنيين ، والنّهب المنظم للثروات السوريّة^(٢) .

« عبّر الشعب عن استيائه بثورات وفتن نذكر منها : ما كان من مقتل وزيرين سوريين قبلاً تنفيذ بعض مآرب سلطة الاحتلال (١٩٢٠ م) ، وما كان من إطلاق النّار على الجنرال غورو نفسه ، واستمرار الثّورات في الشّمال [كثورة إبراهيم هنانو ، وثورة الشيخ صالح العلي] ، والهتاف بسقوط الانتداب والخونة أثناء زيارة المستر كراين (١٩٢٢ م) عضو لجنة الاستفتاء الأمريكيّة لدمشق ، وما تبع ذلك من أعمال الاعتقال ، والنّفي ، والعدوان »^(٣) .

ثمّ قامت الثّورة السوريّة الكبرى بين عامي (١٩٢٥ م - ١٩٢٧ م) والتي شملت أغلب المدن السوريّة ، وكان من أهم نتائجها قبول فرنسا المفاوضات مع الزّعماء الوطنيين ، والتي انتهت بتوقيع معاهدة عام (١٩٣٦ م) . وقد

(١) انظر : « تاريخ سورية » (ص : ٣٨١ - ٣٨٣) ، و« تاريخ العرب الحديث » (ص : ١٨٠ - ١٨١) .

(٢) انظر : « حافظ الأسد ، قائد ورسالة » (ص : ٧٩ - ٨٠) .

(٣) « تاريخ المشرق العربي المعاصر » (ص : ٤١٥ - ٤١٦) .

تضمّنت هذه المعاهدة العديد من البنود أهمها : إعلان الاستقلال ، وإنهاء الانتداب ^(١) .

غير أن فرنسا تراجعت عن المعاهدة ، ورفضت تسليم الصّلاحيّات إلى الحكومة السوريّة التي شكّلت بعد المعاهدة ، وأعلنت العودة إلى نظام الانتداب ^(٢) .

وفي هذه الأجواء السياسيّة المكفهرّة كانت نذر الحرب تعلن عن قيام حرب عالميّة ثانية أدخلت سوريّة بشكل خاص ، والعالم أجمع في دوامة صراع سياسي عسكري حصد عشرات الملايين من القتلى ، وأضعاف أضعافهم من الجرحى ، إضافة إلى مليارات الدولارات التي أوقدت أوار هذه النّار المستعرة . وكان من نتائج هذه الحرب أن هُزمت فرنسا أمام ألمانيا في حزيران عام (١٩٤٠ م) ، وانقسمت فرنسا إلى قسمين :

الأوّل : بقيادة الجنرال بيتان الذي أصبح موالياً للألمان ، وشكّل حكومة فرنسيّة في مدينة فيشي الفرنسيّة .

والثّاني : بقيادة الجنرال ديغول الذي قرر متابعة الحرب ضد ألمانيا ، وشكّل حكومة فرنسا الحرّة في المنفى في لندن . وبسبب خوف كل طرف من ازدياد نفوذ الطرف الآخر ؛ فقد قررت حكومة فرنسا الحرّة التي آل إليها أمر سوريّة إعلان استقلال سورية في أيلول عام (١٩٤١ م) .

وعُيّن تاج الدّين الحسيني رئيساً للجمهورية ، وبعد وفاته عام (١٩٤٣ م) انتخب شكري القوتلي خلفاً له ، وتألّفت حكومة وطنيّة شاركت في تأسيس جامعة الدول العربيّة ، وهيئة الأمم المتحدة ، إلّا أنّ فرنسا لم تكن راضية بسياسية هذه الحكومة ، فطالب مفوضها السّامي من الحكومة الاعتراف

(١) انظر : « حافظ الأسد » (ص : ٨١ - ٨٢) ، و « تاريخ العرب » (ص : ١٨٦ - ١٨٧) .

(٢) انظر : « تاريخ العرب الحديث » (ص : ١٨٩) .

بمصالح فرنسا الثقافية والاقتصادية ، ومنحها قواعد جوية ، وبرية ، وبحرية ، وعندما رفضت الحكومة هذه المطالب قامت فرنسا بقصف دمشق في التاسع والعشرين من أيار عام (١٩٤٥ م) .

وبعد ذلك عرضت قضية سورية على مجلس الأمن ؛ الذي قرر جلاء القوات الفرنسية عن سورية ، وتحدد موعد الجلاء في الخامس عشر من نيسان عام (١٩٤٦ م) . وفي السابع عشر من نيسان خرج آخر جندي فرنسي من سورية (١) .

« كانت سنوات الاحتلال الفرنسي كابوساً بغيضاً خيم على نفوس السوريين ، وجثم على صدورهم ، ومارس الفرنسيون أبشع أنواع الاضطهاد والتككيل ، وحاولوا تمزيق وحدة الشعب على أسس طائفية تارة ، وجغرافية تارة أخرى ، ولكن هذه الإجراءات انقلبت على الفرنسيين ، وألهبت الحس الوطني لدى السوريين ؛ الذين لم يهدؤوا طوال فترة الاحتلال الفرنسي لسورية ، وكانت هذه المقاومة أشد وأعنف من تلك التي أبدوها ضد الأتراك » (٢) .

« وعلى صعيد الاقتصاد ، وبفعل التبادل التجاري الذي قاده فرنسا من جانب واحد ؛ حيث مارست بمفردها أدوار المصدّر والمُستورد من سورية إلى فرنسا وبالعكس ما جعلها تتمسك بمفردها بمقومات الاقتصاد السوري الهش » (٣) .

على هامش هذه الحركة التجارية نشأ قطاع تجاري سوري برجوازي محدود الفاعلية والأثر ارتبطت بشكل أساسي بالسوق الفرنسية ، وتحول دور هذه البرجوازية ليصبح مجرد وسيط هامشي بين السوق الرأسمالية ، والسوق الداخلية ، في حين كانت البرجوازية الأوروبية قد قطعت شوطاً كبيراً .

(١) انظر : « تاريخ العرب الحديث » (ص : ١٩٤ - ١٩٦) .

(٢) « حافظ الأسد » (ص : ٨٣) .

(٣) « حافظ الأسد » (ص : ٨٤) .

ثانياً : سورية بعد الاستقلال :

يمكن تقسيم هذه الفترة إلى مرحلتين :

المرحلة الأولى : مرحلة الديمقراطية :

دخلت سورية في السابع عشر من نيسان عام (١٩٤٦ م) عهداً جديداً ، فقد غدت دولة حرة مستقلة يقودها زعماء وطنيون . إلا أن الواقع أثبت أن هؤلاء الزعماء لم يكونوا يملكون تجربة في إدارة الدولة وتسيير أمورها ، بل كان كل ما برعوا فيه هو النضال السياسي ضد الاستعمار ، لذلك فقد ظهر الخلل في العمل الحكومي ، غير أنه لم يكن بارزاً^(١) .

وكانت الضربة الأولى التي تلقتها البلاد هي تسريح العمّال الذين كانوا يعملون لدى سلطات الاحتلال الفرنسية في مختلف الأعمال ، فشاعت البطالة ولكن بشكل جزئي ، ثم تلاشت الأزمة بعد ما أحدثته الدولة من مشاريع اقتصادية وطنية .

ولم تكن القيادة بعيدة النظر ، وكانت غارقة في المطامع الذاتية الخاصة ، ولم تكن قادرة على بناء الدولة بناءً سليماً ، وتنقصها الخبرة في البناء ، وكانت تتأثر بالنزاعات الفردية والمطامع الشخصية . ولذلك فقد كان الحكم ديمقراطياً في الشكل ، استبدادياً في الحقيقة^(٢) .

المرحلة الثانية : مرحلة الانقلابات :

سادت في سورية بعد الاستقلال بفترة قصيرة العديد من الانقلابات العسكرية لأسباب أهمها :

- ١ - جهل القيادات بأمور الحكم وإدارة الدولة .
- ٢ - انتشار الفوضى السياسية والمحسوبيات في الإدارات التي تتولى الحكم .

(١) انظر : « حافظ الأسد » (ص : ٨٤) .

(٢) انظر : « سورية من الاستقلال حتى الوحدة المباركة » علي رضا (ص : ١١) .

٣ - هزيمة العرب في فلسطين عام (١٩٤٨) .

٤ - شعور الجماهير بخيبة الأمل من الحكومات السورية .

وبدأت هذه الانقلابات في (١٧ آب ١٩٤٨) عندما تولّى شكري القوتلي الجمهورية للمرة الثانية ^(١) .

وفي الثالث من كانون الأول (١٩٤٨) كان انقلاب حسني الزعيم ؛ الذي أمر الجيش بالتدخل لإعادة الهدوء إلى البلاد ، وكانت هذه الفوضى فرصة للزعيم للوصول إلى كرسي الحكم ^(٢) .

وفي الرابع عشر من (آب عام ١٩٤٩ م) كان انقلاب سامي الحناوي على الزعيم . وفي الخامس عشر من آب وبعد يوم واحد من الانقلاب سلّم الحناوي السلطة إلى السيد هاشم الأتاسي .

وفي التاسع عشر من كانون الأول قاد أديب الشيشكلي انقلاباً ضد الحناوي فأطاح به وأمر باعتقاله .

وفي الخامس والعشرين من شباط عام (١٩٥٤) ثار فريق من الضباط في حلب ، وعلى رأسهم العقيدان : أمين أبو عساف ، وفيصل الأتاسي ، واستولوا على مبنى الإذاعة في حلب ، ودعا الثوار الشعب والجيش إلى التمرد على الحكم الدكتاتوري ^(٣) .

وفي مساء اليوم التالي تقدم أديب الشيشكلي باستقالته حقناً للدماء . وفي الثامن والعشرين من شباط (١٩٥٤) عاد الرئيس هاشم الأتاسي إلى منصبه .

واستمر الأمر على هذا المنوال حتى الثاني والعشرين من شباط

(١) انظر : « سورية من الاستقلال حتى الوحدة المباركة » علي رضا (ص : ٨١) .

(٢) انظر : « سورية من الاستقلال حتى الوحدة المباركة » علي رضا (ص : ٨٦) .

(٣) انظر : « سورية من الاستقلال حتى الوحدة » (ص : ١٣٦) . و« تاريخ العرب الحديث والمعاصر » (ص : ١٩٩) .

(١٩٥٨) حيث أعلن رسمياً قيام الجمهورية العربية المتحدة ، وقيام الوحدة بين سورية ومصر برئاسة جمال عبد الناصر بعد أن تنازل له رئيس سورية وقتها شكري القوتلي ^(١) .

ثالثاً : مرحلة الاستقرار السياسي :

وقد تجلّى هذا العهد بانتهاء جميع مظاهر انتقال السلطة عن طريق الانقلابات العسكرية . وتبدأ هذه المرحلة منذ وصول السيد حافظ الأسد إلى السلطة في السادس عشر من تشرين الثاني عام (١٩٧٠) الذي استمر في الحكم حتى وفاته في العاشر من حزيران عام (٢٠٠٠) .

وكان من أهم أحداث هذه المرحلة الحرب التي خاضتها سورية بالمشاركة مع مصر ضد العدو الصهيوني الإسرائيلي ، والتي كان من أهم نتائجهما : استرجاع بعض الأراضي السورية التي كانت تحتلها (إسرائيل) .

وقد خلفه في حكم البلاد ولده الدكتور بشار حافظ الأسد ، الذي أطلق شعار التطوير والتحديث لقطاعات الحياة كافة ^(٢) .

هذه هي أهم الملامح السياسية لهذا العصر .

وبقيت الإشارة إلى أن الدكتور نور الدين عتر لم يدخل معترك هذه الأحداث السياسية ، ولم يكن له أي تأثير فيها . وقد قال بأنه يهتم بالسياسة بالقدر الذي يستطيع فيه أن يخدم إخوانه وتلامذته ، وفيما يسمح له وقته ، أما ما عدا ذلك فهو لا يشغل نفسه به ، لعدم الجدوى منه في رأيه ، وقدوته في ذلك كثير من علماء السلف الذين رفضوا الاختلاط بالسلطان والسلطة الحاكمة ^(٣) .



(١) انظر : « سورية من الاستقلال حتى الوحدة » (ص : ١٥٢) .

(٢) انظر : « تاريخ العرب الحديث » (ص : ٢٠٦ - ٢١٠) .

(٣) ذكر الدكتور ذلك في لقاء خاص مع الباحث .

المطلب الثاني

الحياة الفكرية والمذاهب الفكرية

كثيرة هي التيارات التي ظهرت ، أو كانت موجودة في هذا العصر الذي نتحدث عنه . إلا أننا سنقصر الكلام على التيارات الفكرية ضمن أهل السنة والجماعة ، وأهم هذه التيارات : الصوفية والوهابية . وسيتناول الكلام كلاهما بإيجاز ، وذلك لأن التفصيل يحتاج إلى تأليف خاص .

أولاً : الصوفية :

١ - تعريف التصوف ، ومنشأ هذا الاسم :

ذكر الشيخ أحمد زروق أن التصوف حُد ورسم وفُسِّر بوجوه تبلغ نحو الألفين ، مرجعها جميعاً صدق التوجه إلى الله تعالى^(١) .

ولعلّ أولى تعريف للتصوف تعريف شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمته الله الذي عرّفه بأنه « علم تعرف به أحوال تزكية النفوس ، وتصفية الأخلاق ، وتعمير الظاهر والباطن ، لنيل السعادة الأبدية »^(٢) .

(١) « قواعد التصوف » له (ص : ٢) . وانظر : « حقائق عن التصوف » عبد القادر عيسى

(ص : ١٥) . وعنه أخذنا قول الشيخ زروق .

(٢) « حقائق عن التصوف » (ص : ١٣) .

أما منشأ هذه التسمية فقد اختلف فيه اختلافاً كثيراً ، فمنهم من قال أنه جاء من لبس الصوف ، ومنهم من قال أنهم منسوبون إلى صُفَّة مسجد رسول الله ﷺ ، ومنهم من قال أنه مشتق من الصفاء ، ومنهم من قال أنه من الصف ، فكانهم في الصف الأول بقلوبهم .

وجميع ذلك منتقد ؛ لأن الصوفية لم يختصوا بلبس الصوف ، كما أن النسبة من الصُفَّة والصفاء والصف لا تجيء على هذا النحو في اللغة العربية .

والأولى أن يقال كما قال الإمام القشيري « ليس يشهد لهذا الاسم من العربية قياس ولا اشتقاق . والأظهر فيه أنه كاللقب » ^(١) .

٢ - الركائز التي يقوم عليها التصوف :

يقوم التصوف على عدة ركائز تدرج تحتها بعض الوسائل التي يمكن لها أن تحقق هذه الركائز . وهذه الركائز هي :

١ - تزكية النفوس والقلوب :

وهذه الركيزة هي عماد التصوف والغاية منه . وليس المقصود من التزكية أن يصل المتصوف إلى علم التزكية ، وإنما أن يصل إلى حال التزكية ، ومستند ذلك قول الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة : ٢] ؛ أي : يعطيهم حالة التزكية . ولهذه الركيزة بعض الوسائل التي تساعد على تحقيقها ، وهي :

أ - مجاهدة النفس :

والدليل على أهميتها قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت : ٦٩] . وهي فرض عين ، وذلك لأن تزكية النفس لا تتم

(١) « الرسالة القشيرية » لأبي القاسم القشيري (ص : ٤٢٨) . وقد تعرّض القشيري للأقوال السابقة ونقدها . وانظر : « التعرف لمذهب أهل التصوف » محمد الكلاباذي (ص : ٢١) .

إلا بالمجاهدة ، وتزكية النفس فرض عين ، وبهذا فإن المجاهدة فرض عين (١) .

ب - الصحبة الصالحة :

والدليل على أهميتها من كتاب الله تعالى قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيِّنَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان : ٢٧-٢٨] .

وتتجلى أهمية الصحبة في أن لها أثراً عميقاً في شخصية المرء وأخلاقه وسلوكه ، والصاحب يكتسب صفات صاحبه بالتأثير الروحي والافتداء العملي ، والإنسان اجتماعي بالطبع لا بد أن يخالط الناس ويكون له منهم أخلاء وأصدقاء ، فإن اختارهم من أهل الفساد انحدرت أخلاقه ، وإن اختارهم من أهل الصلاح صلحت حاله (٢) .

ج - العلم :

وفضل العلم أشهر من أن يتحدث عنه ، ويكفي في ذلك قول الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] .

والعلم في اعتبار الصوفية يعتبر أحد أهم الوسائل التي يتوصل بها إلى التزكية . يقول الشيخ عبد القادر عيسى : « السالك في طريق الإيمان والتعرف على الله تعالى والوصول إلى رضاه لا يستغني عن العلم في أي مرحلة من مراحل سلوكه . ففي ابتداء سيره لا بد له من علم العقائد وتصحيح العبادات واستقامة المعاملات ، وفي أثناء سلوكه لا يستغني عن علم أحوال القلب وحسن الأخلاق وتزكية النفس . ولهذا اعتبر اكتساب العلم الضروري من أهم

(١) انظر : « حقائق عن التصوف » (ص : ١١٣ - ١١٤) .

(٢) انظر : « حقائق عن التصوف » (ص : ٤١) .

النقاط الأساسية في المنهج العملي للتصوّف « (١) » .

د - الذكر :

أمر الله عباده بأن يذكروه في كل حين فقال : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٩١] . وذكر فائدة الذكر فقال : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد : ٢٨] . وغير ذلك كثير من الآيات التي تبين فضل الذكر وأهميته في حياة المسلم .

وبما أن الذكر يوصل إلى تزكية النفس فقد عدّه الصوفية أحد ركائز منهجهم العملي ، وذلك لأن « الذكر صقال القلوب ، ومفتاح باب النفحات ، وسبيل توجه التجليات على القلوب ، وبه يحصل التخلق لا بغيره » (٢) .

٢ - اتباع المرشد أو الشيخ :

ويعتبر الصوفية أن للمرشد دوراً كبيراً للترقي في مدارج الكمال ، واكتشاف العيوب الخفية والأمراض القلبية . ويجب أن تتوفر فيه الشروط التالية :

- ١ - أن يكون عالماً بالفرائض العينية .
- ٢ - أن يكون عارفاً بالله تعالى .
- ٣ - أن يكون خبيراً بطرائق تزكية النفوس ووسائل تربيتها .
- ٤ - أن يكون مأذوناً بالإرشاد من شيخه (٣) .

والغاية من المرشد عند الصوفية أن يكون عوناً للمريد في الوصول إلى الله تعالى ، ومن الوسائل التي تساعد على تحقيق ذلك :

(١) « حقائق عن التصوف » (ص : ١٠٥) .

(٢) « حقائق عن التصوف » (ص : ١٣٧) .

(٣) انظر : « حقائق عن التصوف » (ص : ٧٨) .

المذاكرة : « وهي استفادة المريد من خبرة مرشده بسؤاله عن أحكام شرعية تتعلق بتصحيح العقائد أو العبادات أو المعاملات ، أو بأن يعرض له ما يحدث معه من أحوال قلبية وخواطر نفسية وشيطانية قد تلتبس عليه فتوقعه في شكوك وأوهام . . . أو بأن يكشف له عن أمراضه القلبية كالكبر والحسد والنفاق وحب الرئاسة . . . فالمذاكرة لها أهمية كبرى في سير المريد إلى الله تعالى ، وهي ركن عظيم من أركان الطريق الخمسة : الذكر ، والمذاكرة ، ومجاهدة النفس ، والعلم ، والمحبة » ^(١) .

٣ - العمل وفق أحكام الشريعة المطهرة :

وفي ذلك يقول الشيخ أحمد فتح الله جامي : « لابد من الأخذ بالشريعة المطهرة ، والعمل بها ، لأن الأخذ بها أخذ بالوحي السماوي الإلهي ، الثابت على لسان الرسول الأعظم ﷺ ، بواسطة جبريل عليه السلام ، من الرب الكريم سبحانه وتعالى ، ومن ترك الأخذ بالشريعة فهو واحد من اثنين :

- ١ - إما أن يكون فاسقاً ، لأنه ترك العمل مع وجود الاعتقاد .
- ٢ - وإما أن يكون كافراً خارجاً عن الدين والعياذ بالله ، لعدم وجود الاعتقاد ولمخالفته للشريعة » ^(٢) .

٣ - عقيدة الصوفية :

« اجتمعت الصوفية على أن الله : واحدٌ ، أحدٌ ، فردٌ ، صمدٌ ، قديمٌ ، عالمٌ ، قادرٌ ، حيٌّ ، سميعٌ ، بصيرٌ ، عزيزٌ ، عظيمٌ ، جليلٌ ، كبيرٌ ، جوادٌ ، رؤوفٌ ، متكبرٌ ، جبارٌ ، باقٍ ، أولٌ ، إلهٌ ، سيدٌ ، مالكٌ ، ربٌّ ، رحمنٌ ، رحيمٌ ، مريدٌ ، حكيمٌ ، متكلمٌ ، خالقٌ ، رزاقٌ ، موصوفٌ بكل ما وصف به نفسه من صفاته ، مسمّى بكل ما سمي به نفسه ، لم يزل قديماً بأسمائه

(١) « حقائق عن التصوف » (٢٣٦ - ٢٣٧) .

(٢) « الدرر البهية في الوصايا الجامية » له (ص : ٢٩) .

وصفاته ، غير مشبه للخلق بوجه من الوجوه ، لا تشبه ذاته الذوات ولا صفته الصفات ، لا يجري عليه شيء من سمات المخلوقين الدالة على حدثهم ، لم يزل سابقاً متقدماً للمحدثات ، موجوداً قبل كل شيء ، لا قديم غيره ، ولا إله سواه .

ليس بجسم ولا شبح ولا صورة ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ، لا اجتماع له ولا افتراق ، لا يتحرك ولا يسكن ، ولا ينقص ولا يزداد ، ليس بذئ أبعاد ولا أجزاء ، ولا جوارح ولا أعضاء ، ولا بذئ جهات ولا أماكن ، لا تجري عليه الآفات ، ولا تأخذه السّنات ، ولا تداوله الأوقات ، ولا تعينه الإشارات ، لا يحويه مكان ، ولا يجري عليه زمان ، لا تجوز عليه المماساة ولا العزلة ولا الحلول في الأماكن ، لا تحيط به الأفكار ، ولا تحجبه الأستار ، ولا تدركه الأبصار ^(١) . وهذه العقيدة هي ما عليه جمهور الأشاعرة ^(٢) .

٤ - المذاهب الفقهية عند الصوفية :

« إنهم يأخذون لأنفسهم بالأحوط والأوثق فيما اختلف فيه الفقهاء ، وهم مع إجماع الفريقين فيما أمكن ، ويرون اختلاف الفقهاء صواباً ، ولا يعترض الواحد منهم على الآخر ، وكل مجتهد عندهم مصيبٌ ، ولكل من اعتقد مذهباً في الشرع ، وصح ذلك عنده بما يصح مثله ، مما يدل عليه الكتاب والسنة ، وكان من أهل الاستنباط فهو مصيبٌ باعتقاده ذلك ، ومن لم يكن من أهل الاجتهاد أخذ بقول من أفتاه ممن سبق إلى قلبه من الفقهاء أنه أعلم وقوله حجة له » ^(٣) .

(١) « التعرف لمذهب أهل التصوف » (ص : ٣٣) .

(٢) انظر : « الإبانة في أصول الديانة » لأبي الحسن الأشعري (ص : ٢٠ - ٣٣) .

(٣) « التعرف لمذهب أهل التصوف » (ص : ٨٤) .

٥ - الشريعة والطريقة والحقيقة :

يقول ابن عجيبة الحسني : « الأعمال عند أهل الفن ثلاثة أقسام : عمل الشريعة وعمل الطريقة وعمل الحقيقة ، أو تقول : عمل الإسلام وعمل الإيمان وعمل الإحسان ، أو تقول : عمل العبادة وعمل العبودية وعمل العبودة . . . فالشريعة أن تعبد والطريقة أن تقصده والحقيقة أن تشهد ، أو تقول : الشريعة لإصلاح الظواهر والطريقة لإصلاح الضمائر والحقيقة لإصلاح السرائر » ^(١) . فالشريعة والحقيقة عند الصوفية أصلان لا ينفصلان ، وينبغي عليهما العلم عندهم ، ولا يقوم أحدهما مقام الآخر ^(٢) .

ويقول الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمته الله : « كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة . طر إلى الحق عز وجل بجناحي الكتاب والسنة . ادخل عليه ويدك في يد الرسول صلوات الله عليه » ^(٣) .

٦ - المراحل التي مر بها الصوفية :

مر الصوفية بأربعة مراحل :

المرحلة الأولى : مرحلة البساطة : وكان أصحاب هذه المرحلة قدوة لكل من جاء بعدهم ، واتسم تصوفهم بالبساطة ، فلم يكن لهم لباس معين ، ولم يكن التصوف عندهم مجرد تقشف وصيام وكثرة عبادة ، وإنما كان امتثالاً لأوامر الدين ونواهيه .

المرحلة الثانية : مرحلة الظهور والانتشار : بعد أن فتحت الدنيا بكل

(١) « إيقاظ الهمم في شرح الحكم » (ص : ١٠) .

(٢) انظر : « التصوف الإسلامي » سعيد مراد (ص : ٨٦) . وانظر : « الرسالة القشيرية » (ص : ١٥٩) .

(٣) « حقائق عن التصوف » (ص : ٤٨٣) . ونقله عن كتاب « الفتح الرباني » للشيخ الجيلاني (ص : ٢٩) .

زخارفها بعد الفتوحات التي قام بها المسلمون أصبح للزهد قيمة خاصة ، إذ لم يكن ناشئاً عن فقر وإنما اجتناباً للدنيا وبعداً عن المناصب . وقد جمعوا إلى الزهد العلم والعمل .

المرحلة الثالثة : مرحلة الصناعة : وذلك عندما تعلم الناس من هؤلاء الزهاد ودونوا كل ما عرفوه عنهم ، فأصبح من يريد السير على منوالهم يقلدهم تقليداً يغلب عليه الشكل على الحقيقة ، فظهر التكلف في تصرفات الكثيرين منهم .

المرحلة الرابعة : مرحلة التطرّف : وبدأت هذه المرحلة بشطحات الصوفية المخالفة لظاهر الشريعة ومعقولها ، إضافة إلى أنه أصبح من سمات الصوفي في هذه المرحلة أن يتكلم بكلام لا يفهمه الناس ، ومن هنا نبذهم الناس وابتعدوا عنهم بعض الشيء باحثين عن صادق يأخذون عنه ^(١) .

ثانياً : الوهابية أو (السلفية) :

١ - سبب التسمية :

أما تسميتهم بالوهابية فهي نسبة إلى إمامهم الذي جدد الدعوة إلى هذا المذهب بعد أن كاد أن يندرس ، وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي المولود سنة (١١١٥ هـ) .

أما تسميتهم بالسلفية : فباعتبار أن عقيدتهم مستمدة - كما يقولون - مما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم ، وأن منهجهم في الأحكام سائر خلف منهج السلف .

٢ - نشأتهم :

تعود نشأة هذه الجماعة إلى القرن الثامن عشر الميلادي مع ظهور الشيخ

(١) انظر : « التصوف الإسلامي وأثره في الأخلاق » الدكتور أحمد عيسى محمد (ص : ٣٧ - ٣٩) .

محمد بن عبد الوهاب الذي حمل لواء هذه الدعوة ، مستلهماً كثيراً من أفكارها من الآراء التي نادى بها ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى^(١) .

٣ - مبادئ المذهب الوهابي :

يقوم مذهب الوهابية على ثلاثة دعائم أساسية ، تندرج تحتها بعض الأمور المتممة ، وهذه الدعائم هي :

١ - الدعوة إلى الرجوع بالعقيدة إلى ما كان عليه السلف الصالح :

ومحاربة كل ما من شأنه أن يخدش الوحدة التي هي الأساس الأول للإسلام ، لذلك فهم ينكرون كل ما ينافي الوحدة . ومن أمثلة ذلك :

أ - الاعتقاد بأن التوسل إلى الله تعالى بأحد عباده الماضين إلى رحمته مناف للوحدة ، وهو يناقض العمود الفقري من الدين وهو التوحيد لله عز وجل في الذات والصفات ، وأن مذهب السلف المتقدمين في القرون المفضلة هو عدم فعل ذلك ، ولم ينقل عن واحد منهم أنه توسل بذات نبي ولا رجل صالح من سائر الناس^(٢) .

ب - آيات الصفات : والمقصود بآيات الصفات ، هي الآيات التي

تثبت لله - سبحانه وتعالى - صفاتاً مماثلة لصفات البشر في الاسم وإن اختلف المسمى . وذلك كقوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، و ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح : ١٠] ، وغيرها من الآيات . وقد منعوا أي وجه من وجوه التأويل لهذه الآيات ، وإنما إثبات ما أثبتته الله لنفسه مع تنزيهه عز وجل عن كل ما لا يليق بربوبيته وألوهيته

(١) انظر : « جامع الفرق والمذاهب الإسلامية » ع . أمير مهنا وعلي خريس (ص : ١١٤) .

(٢) انظر : « تعقيب على فتوى التوسل بالأنبياء والصالحين » بدر بن علي بن طامي العتيبي ، مجلة البيان ، العدد : ١٥٤ ، (ص : ١٤٢) . وانظر : « السلفية » الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي (ص : ١٤٩) .

من الشريك والنظير ، وأن اقتحام هذه الألفاظ بالمجاز أو الاستعارة أو التشبيه هو نوع من أنواع التعطيل ^(١) .

٢ - محاربة البدع : والبدعة هي : « طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله عز وجل » ^(٢) . وهم يرفضون كل بدعة حسنة كانت أو سيئة ، بل يرفضون تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة وأخرى سيئة بحجة أن النبي ﷺ وصف أن « كل بدعة ضلالة » ، فكيف يتسنى لأحد بعد ذلك أن يقول : إن من البدعة ما هو حسن ومنها ما هو سيء بعد بيان نص رسول الله ﷺ هذا ^(٣) . ومن أمثلة البدع التي ينكرونها :

أ - الاحتفال بمولد النبي ﷺ : وهم يقولون « إن من جملة ما أحدثه الناس من البدع المنكرة الاحتفال بذكرى المولد النبوي في شهر ربيع الأول ، وهم في هذا الاحتفال على أنواع :

فمنهم : من يجعله مجرد اجتماع تقرأ فيه قصة المولد ، أو تقدم فيه خطب وقصائد في هذه المناسبة .

ومنهم : من يصنع الطعام والحلوى وغير ذلك ويقدمه لمن حضر .

(١) انظر : « السلفية » الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي (ص : ١٣٣ - ١٣٤) .

(٢) « السلفية » الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي (ص : ١٤٦) ونقله عن الشاطبي .

(٣) انظر : « مفاهيم يجب أن تصحح » محمد علوي المالكي (ص : ٩٢) . ومما يجدر الإشارة إليه أن الوهابية بعد نعيهم على كل من يقسم البدعة إلى حسنة وسيئة ، يرجعون هم أنفسهم فيقسمونها إلى : بدعة دينية غير مقبولة ، وبدعة دنيوية مقبولة . والحق أن البدعة التي وصفها النبي ﷺ بأنها ضلالة هي البدعة في أمر الدين لتصبح من أمر الدين ، أما تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة إنما هو للبدعة اللغوية التي هي مجرد الاختراع والإحداث في أمور الدنيا مما ليس بدين ، وهي إما أن تكون حسنة أو سيئة ، وهذا أولى من تقسيمها إلى دينية غير مقبولة ، وهذا صحيح ، ودنيوية وهي مقبولة ، وهو إطلاق غير مقبول إذ من البدع الدنيوية ما ليس بمقبول . « مفاهيم يجب أن تصحح » (ص : ٩٣ - ٩٤) .

ومنهم : من يقيمه في المساجد ، ومنهم من يقيمه في البيوت .

ومنهم : من لا يقتصر على ما ذكر ، فيجعل هذا الاجتماع مشتملاً على محرمات ومنكرات من اختلاط الرجال بالنساء والرقص والغناء ، أو أعمال شركية كالاستغاثة بالرسول ﷺ وندائه والاستنصار به على الأعداء وغير ذلك ، وهو بجميع أنواعه واختلاف أشكاله واختلاف مقاصد فاعليه لا شك ولا ريب أنه بدعة محرمة محدثة بعد القرون المفضلة بأزمان طويلة ^(١) .

ب - تحريم شد الرحال لزيارة النبي ﷺ : وذلك « لأن السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة والتابعين ، ولا أمر بها رسول الله ﷺ ، ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين ، فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهذا مخالف للسنة وإجماع الأمة » ^(٢) ، وأيدوا حكمهم هذا بحديث « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » ^(٣) .

(١) « حكم الاحتفال بذكرى المولد النبوي » صالح الفوزان ، مجلة البيان ، العدد : ١٣٩ ، (ص : ٥٤) . وينبغي التنبيه أن من يحتفل بالمولد النبوي يعتبره عادة لا عبادة ، وفي ذلك يقول الشيخ علوي المالكي : « إن الاجتماع لأجل المولد النبوي ما هو إلا أمر عادي وليس من العبادة في شيء » . « مفاهيم يجب أن تصحح » (ص : ٢٥٠) .

(٢) « شرح قصيدة ابن القيم » أحمد بن إبراهيم (٢ / ٣٥٦) .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب : فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، باب : فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، (رقم : ١١٨٩) ، (ص : ١٩٠) ، ومسلم ، كتاب : الحج ، باب : فضل المساجد الثلاثة ، (رقم : ١٣٩٧) ، (ص : ٥٨٤) ، وأبو داود ، كتاب : المناسك ، باب : في إتيان المدينة ، (رقم : ٢٠٣٣) ، (ص : ٢٩٤) ، والترمذي ، كتاب : الصلاة ، باب : ما جاء في أي المساجد أفضل ، (رقم : ٣٢٦) ، (ص : ٨٩) ، والنسائي ، كتاب : المساجد ، باب : ما تشد الرحال إليه من المساجد ، (رقم : ٧٠٠) ، (٢ / ٣٧) ، وابن ماجه ، كتاب : إقامة الصلاة ، باب : الصلاة في مسجد بيت المقدس ، (رقم : ١٤٠٩) ، (١ / ٤٥٢) .

٣ - اللامذهبية :

من أساسيات المذهب الوهابي القول أن المسلم وحتى العامي غير ملزم بالتقليد لأحد المذاهب الأربعة ، إنما ينبغي عليه أن يأخذ حكم الله في المسألة من الكتاب والسنة . وذلك لأن حكم الإمام حكم غير معصوم ، أما الكتاب والسنة فإنهما معصومان عن الخطأ ، وهل يعقل أن ينتقل الإنسان من الأخذ بقول المعصوم إلى اتباع وتقليد من جاز عليه الخطأ ، وهو غير المعصوم .

ولا بد من بيان معنى كل من المذهبية واللامذهبية .

المذهبية : « هي أن يقلد العامي أو من لم يبلغ رتبة الاجتهاد مذهب إمام مجتهد ، سواء التزم واحداً بعينه أو عاش يتحول من واحد إلى آخر . واللامذهبية هي : أن لا يقلد العامي أو من لم يبلغ رتبة الاجتهاد أي إمام مجتهد لا ملتزماً ولا غير ملتزم » ^(١) .

= ومن الواضح أن هذا الحديث فيه استثناء يسمى بالاستثناء المفرغ : وهو الذي لم يذكر المستثنى منه فيه ، فكان يجب تقديره ، ومن منع شد الرحال لغير المساجد الثلاثة من قبر رسول الله ﷺ أو غيره فقد أوجب على نفسه تحريم شد الرحال للتجارة أو طلب العلم أو غير ذلك لأن تقدير المستثنى منه عنده هو (مكان) ليصبح المعنى لا تشد الرحال إلى أي مكان إلا للمساجد الثلاثة ، وهذا باطل . لكن التقدير الصحيح أن يقال لا تشد الرحال إلى مسجد إلا إلى أحد المساجد الثلاثة ، فيكون المعنى قد استقام ، ويكون المنع منحصراً في أنه لا ينبغي قصد أحد من المساجد بشد الرحل إلا إلى هذه المساجد الثلاثة . انظر : « مفاهيم يجب أن تصحح » (٢١٢ - ٢١٤) .

(١) « اللامذهبية » محمد سعيد رمضان البوطي (ص : ١٤ حاشية) . وفي التعليق على قول الخجندي : (إن أساس التمسك بالإسلام ، إنما هو التمسك بالكتاب والسنة ، وهما معصومان عن الخطأ ، أما تباع المذاهب فهو تحول عن الاقتداء بالمعصوم إلى الاقتداء بغير المعصوم) قال الدكتور البوطي : « المعصوم عن الخطأ في كلام الله هو ما أراده الله عز وجل بكلامه ، والمعصوم عن الخطأ في السنة هو ما أراده الرسول ﷺ بسنته . أما فهم الناس منهما فهيهات أن يكون معصوماً سواء كان هؤلاء الناس مجتهدين أو علماء أو جهالاً . . . وإذا كانت وسيلة الأخذ بالكتاب والسنة هي الفهم ، وكان الفهم منهما محاولة لا يمكن أن تتسم =

وبعد كل هذا ، لابد من بيان موقف الدكتور نور الدين من كلٍّ منهما .
وقد ذكر الدكتور نور الدين للباحث أنه يسير وفق طريقة الصوفية ، إلا أنه يسميها الصوفية العلمية ، أي الملتزمة بالكتاب والسنة بعيداً عن الشطحات والخيالات .

كما يجب الإشارة إلى أن كثيراً من المسلمين - من علماء وعامة - لا يسرون وفق أي من الطريقتين - الصوفية والوهابية - وإنما يلتزمون بمذهب وسطٍ بينهما ، بعيدٍ عن الغلو الذي بلغه كثير من منتسبي الصوفية أو الوهابية .



بالعصمة . . . فما الفرق بين محاولة العامي الفهم ومحاولة المجتهد ذلك ، إلا أن تكون محاولة العامي أبعد عن العصمة من محاولة المجتهد « اللامذهبية » (ص : ٤٨) .



المطلب الثالث

الحياة العلميّة

اتسمت الحركة العلمية في بلدنا ببعض التنوع ، وذلك تبعاً للتنوع السياسي الذي عاشته البلاد ، فقد مرّت البلاد بتقلبات سياسية كثيرة ، فمن نهاية الحكم العثماني ، إلى بداية الاحتلال الفرنسي ، إلى عهد الاستقلال الذي شهد تخبّطات كثيرة . وقد كان لهذه التقلبات السياسية أثرها البالغ على الحركة التعليمية .

ويمكن الحديث عن الحياة العلمية من خلال الأمور التالية :

أولاً : التعليم في مرحلة ما قبل الجامعة :

وقد أخذ التعليم في هذه المرحلة الأنماط التالية :

١ - **الكتاتيب :** « وهي مدارس قرآنية صغيرة تقوم عليها امرأة تسمى (الخوجة) ، أو رجل يدعى (الشيخ) ، فيعلم فيها التلاميذ القرآن الكريم وحده إن كان المعلم امرأة ، فإن كان رجلاً تعلّموا بالإضافة إلى ذلك الحساب والخط » ^(١) .

(١) « التعليم في سورية : نشأته وتطوره » لخالد قوطرش (ص : ٢٩) .

٢ - حلقات المساجد : وكان إمام المسجد الذي تقام فيه هذه الحلقات هو الذي يتولى التدريس غالباً ، وكانت الدروس تدور حول تعليم الناس مبادئ الإسلام وأحكامه الأساسية ، وتفسير آيات القرآن الكريم ، ودراسة أحاديث رسول الله ﷺ^(١) .

٣ - مدارس المسلمين الخاصة : ويتعلم فيها الطلاب العلوم الإسلامية الخاصة ، كعلوم القرآن ، والفقه ، والسيرة النبوية ، واللغة العربية ، وغيرها . وكان نظام هذه المدارس نظاماً صارماً يقوم عليها في الغالب مدير من أسرة دينية معروفة ، وتلاميذها من أبناء الأغنياء من التجار^(٢) .

٤ - المدارس الحكومية : وقد كانت هذه المدارس قليلة في أواخر الحكم العثماني ، ثم بدأت بالزيادة بعد ذلك ، وكان نظام التعليم فيها يقسم إلى مرحلتين :

المرحلة الأولى - التعليم الابتدائي :

وهو على قسمين :

القسم الأول - المدارس الأولية : ومدتها أربع سنوات ، يدرس الطالب فيها الديانة والأخلاق والقراءة واللغة العربية والحساب وبعض المعلومات البسيطة في التاريخ والجغرافية .

القسم الثاني - المدارس الابتدائية : ومدة الدراسة فيها سنتان . وتعطى في نهاية هذه المرحلة شهادة يوقعها وزير المعارف ، بعد أن يجتاز الطالب امتحانات تحريرية وشفهية^(٣) .

(١) انظر : « التعليم في سورية : نشأته وتطوره » لخلد قوطرش (ص : ٣٤) .

(٢) انظر : « التعليم في سورية : نشأته وتطوره » لخلد قوطرش (ص : ٣٥ - ٣٦) .

(٣) انظر : « التعليم في سورية : نشأته وتطوره » لخلد قوطرش (٦٨ - ٧٢) .

المرحلة الثانية - التعليم الثانوي :

ويدرس الطالب في هذه المرحلة - زيادة على المواد الدراسية التي تعطى في المدارس الابتدائية - الجبر والفيزياء والكيمياء والفلك^(١) . وقد طرأ بعض التغيير على ذلك فيما بعد .

ثانياً : التعليم الجامعي :

تعود نشأة الدراسة الجامعية في سورية إلى عام (١٩٠١) ، حيث أقر إنشاء مكتب مدرسة للطب في دمشق ، وقد افتتحت هذه المدرسة التي تعد النواة الأولى للجامعة في عام (١٩٠٣) ، وضمت فرع الطب البشري وفرع الصيدلة وكانت لغة التدريس فيها اللغة التركية . وفي عام (١٩١٣) افتتحت في بيروت مدرسة للحقوق كان معظم أساتذتها من العرب ولغة التدريس فيها اللغة العربية ، ثم نقلت هذا المدرسة عام (١٩١٤) إلى دمشق كما نقلت في عام (١٩١٥) مدرسة الطب إلى بيروت وأعيدت مدرسة الحقوق إلى بيروت في أواخر سني الحرب العالمية الأولى . وتم افتتاح معهد الطب ومدرسة الحقوق في دمشق عام (١٩١٩) .

وفي عام (١٩٢٣) سُمِّيت مدرسة الحقوق معهد الحقوق ، وربط معهدا الحقوق والطب والمجمع العربي ودار الآثار العربية بمؤسسة واحدة تحت اسم الجامعة السورية ، ثم فُصل المجمع العربي ودار الآثار عن الجامعة عام (١٩٢٦) .

وما إن حصلت البلاد على استقلالها حتى بدأت مسيرة جديدة للجامعات ، وبدءاً من عام (١٩٤٦) لم تبق الجامعة مقتصرة على معهدي الطب والحقوق بل أحدثت فيها كليات ومعاهد عليا في اختصاصات أخرى ، وأصبحت مؤسسات التعليم العالي كالآتي :

(١) انظر : « التعليم في سورية : نشأته وتطوره » لخلال قوطرش (ص : ٦٣) .

معهد الطب ، معهد الحقوق ، كلية العلوم ، كلية الآداب ، المعهد العالي للمعلمين ، كلية الهندسة بمدينة حلب ، كلية الشريعة ، معهد العلوم التجارية .

وفي عام (١٩٥٨) صدر قانون جديد لتنظيم عدل بموجبه اسم « الجامعة السورية » فأصبح « جامعة دمشق » وأحدثت في مدينة حلب جامعة ثانية باسم « جامعة حلب » ، وبصدور اللائحة التنفيذية لهذا القانون في عام (١٩٥٩) أصبحت جامعة دمشق تتألف من الكليات الآتية : كلية الآداب ، كلية الحقوق ، كلية التجارة ، كلية العلوم ، كلية الطب ، كلية طب الأسنان ، كلية الهندسة ، كلية التربية ، كلية الشريعة ، وبات من حقها أن تمنح شهادات في الدراسات العليا ، ثم أضيفت إليها بعد ذلك كليات أخرى ككلية الاقتصاد ، وكلية الزراعة ، وكلية الصيدلة ، وكلية الفنون الجميلة ، وكلية الهندسة المدنية ، وكلية الهندسة المعمارية ، وكلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية ، والمعهد العالي للتنمية الإدارية .

وقد أوليت الدراسات العليا عناية خاصة وخصت باهتمام بالغ بافتتاح عدد من دبلومات الدراسات العليا في اختصاصات مختلفة ودبلوم التأهيل ، كما افتتحت درجة الماجستير في معظم الاختصاصات ودرجة الدكتوراه في بعضها^(١) .

أما جامعة حلب التي أحدثت عام (١٩٥٨) كما أشرنا فقد بدأت بكليتي الهندسة والزراعة ، وهي تضم حالياً عشرين كلية بين مدينة حلب وإدلب هي : الهندسة المدنية ، والهندسة المعمارية ، والهندسة الميكانيكية ، والهندسة الكهربائية والإلكترونية ، والهندسة المعلوماتية ، والهندسة التقنية ،

(١) انظر : موقع جامعة دمشق على الإنترنت : www.damasuniv.shern.net

والزراعة ، والطب ، والعلوم ، والآداب والعلوم الإنسانية ، والاقتصاد ، وطب الأسنان ، والصيدلة ، والحقوق ، والشريعة ، والتربية ، والتربية الثانية بإدلب ، والزراعة الثانية بإدلب ، والآداب بإدلب ، ومعهد التراث العلمي العربي . وتمنح الجامعة درجة دبلوم الدراسات العليا ودرجتي الماجستير والدكتوراه في تاريخ العلوم الأساسية والطبية والتطبيقية وعلم الآثار^(١) .

أما جامعة تشرين فقد أحدثت عام (١٩٧١) باسم « جامعة اللاذقية » بثلاث كليات هي : كلية الآداب ، كلية العلوم ، وكلية الزراعة . وفي عام (١٩٧٥) تم تغيير اسم الجامعة إلى جامعة تشرين . وهي تضم الآن الكليات التالية :

الآداب والعلوم الإنسانية ، والزراعة ، والعلوم ، والهندسة المدنية ، والطب ، والهندسة الميكانيكية والكهربائية ، والهندسة المعمارية ، والاقتصاد ، والصيدلة ، والتمريض ، والتربية الرياضية ، والتربية ، والهندسة المعلوماتية ، والهندسة التقنية ، والمعهد العالي للبحوث البحرية ، والمعهد العالي لبحوث البيئة^(٢) .

أما جامعة البعث فقد أحدثت عام (١٩٧٩) في مدينة حمص ، وأصبحت تضم الكليات التالية :

الطب البيطري ، والهندسة الكيميائية والبتروولية ، وطب الأسنان ، والهندسة المدنية ، والعلوم ، والآداب و العلوم الإنسانية ، والهندسة المعمارية ، والزراعة ، والهندسة الميكانيكية والكهربائية ، والطب ، والتربية ، والصيدلة ، والهندسة المعلوماتية . كما تضم المعاهد التالية :

(١) انظر : موقع جامعة حلب على الإنترنت : www.alepuniv.shern.net

(٢) انظر : موقع جامعة تشرين على الإنترنت : www.teshreen.shern.net

المعهد المتوسط الهندسي ، والمعهد المتوسط للطب البيطري ،
والمعهد المتوسط للتعويضات السنوية ، ومعهد تعليم اللغات ^(١) .
كما أحدثت مؤخراً جامعة الفرات في مدينة دير الزور .

ثالثاً : المكتبات :

تحتوي سورية العديد من المكتبات التي كان لها أثرها البالغ في ازدهار
الحياة العلمية ، وأهم هذه المكتبات التي لا تزال عامرة حتى يومنا هذا :

١ - المكتبة الظاهرية في دمشق :

تعتبر المكتبة الظاهرية من أغزر المكتبات في العالم الإسلامي بل وفي
العالم أجمع ، لما تضمه بين جنباتها من تراث العلوم .

وقد أنشئت هذه المكتبة في حي باب البريد في مدينة دمشق القديمة
سنة (١٢٩٦ هـ ، الموافق ١٨٧٩ م) . وهي في الأصل مدرسة فيها قبر
الملك الظاهر بيبرس البندقداري . وتعود مقتنيات المكتبة الظاهرية
ومخطوطاتها من مكتبات أخرى منتشرة في أنحاء دمشق القديمة .

وتمت عملية الجمع في نهاية القرن التاسع عشر في عهد ولاية مدحت
باشا ثم حمدي باشا ، وذلك بفضل نشاط الشيخ طاهر الجزائري وسليم
البخاري ومجموعة من العلماء الدمشقيين الذين رغبوا في أن تحفظ جميع
المخطوطات في مكان واحد لحصر الإشراف عليها خوفاً من ضياعها ولزيادة
الاستفادة منها ، وتم لهذه الغاية تأسيس المكتبة العمومية التي جمعت فيها
المخطوطات من عشر مكتبات خاصة ، واتخذ من تربة الملك الظاهر مكاناً لها
لتسمى بعد ذلك باسم المكتبة الظاهرية .

والمكتبات العشر التي تم جمع المخطوطات منها هي : المكتبة العمرية

(١) انظر : موقع جامعة البعث على الإنترنت : www.damasuniv.shern.net

وما ضم إليها من المكتبة الضيائية ، ومكتبة سليمان باشا ، ومكتبة الملا عثمان الكردي ، ومكتبة مراد النقشبندي ، ومكتبة السمساطية ، ومكتبة الياغوشية ، ومكتبة الخياطين ، ومكتبة الأوقاف ، ومكتبة بيت الخطابة . وكانت هذه المكتبة تضم آلاف المخطوطات النفيسة قبل أن يتم نقلها إلى مكتبة الأسد الوطنية بدمشق ^(١) .

٢ - مكتبة الأسد الوطنية بدمشق :

وقد أحدثت هذه المكتبة عام (١٩٨٤ م) بمدينة دمشق ، وهي تضم آلاف العناوين من مختلف الاختصاصات . كما تضم الكثير من المخطوطات النفيسة . والمكتبة هي أكبر الصروح العلمية في سورية ^(٢) .

٣ - دار الكتب الوطنية بحلب :

وقد افتتحت هذه الدار عام (١٩٣٧ م) . وهي من المكتبات الرسمية العريقة في مدينة حلب ^(٣) .

هذه هي أهم المكتبات التي مازالت قائمة إلى وقتنا الحاضر ، وكان لها أثر بالغ في ازدهار الحياة العلمية في سورية ، وكان لها أثر في التكوين العلمي لعلماء هذه البلاد .



(١) انظر : موقع جريدة الرياض على الإنترنت : www.alriyadh.com

(٢) انظر : موقع مكتبة الأسد على الإنترنت : www.alassad-library.gov.sy

(٣) انظر : موقع حلب عاصمة الثقافة الإسلامية على الإنترنت : www.aleppo-cic.sy



المبحث الثاني السيرة الذاتية

وفيه خمسة مطالب :

- المطلب الأول : اسمه ونسبه وأسرته .
- المطلب الثاني : مولده : زمانه ومكانه .
- المطلب الثالث : مسكنه والحي الذي ولد فيه .
- المطلب الرابع : زوجته وأولاده .
- المطلب الخامس : أخلاقه ومناقبه .



المطلب الأول

اسمه ونسبه وأسرته

هو شيخنا وأستاذنا المحدث الفقيه المفسر المحقق الأديب الأستاذ الدكتور نور الدين بن محمد بن حسن بن محمد بن حسن عثر حفظه الله تعالى وأطال بعمره وأمتع به المسلمين .

يرجع نسبه - حفظه الله - إلى سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما . وذلك أن اسم (عثر) جاء من عترة النبي ﷺ ، وقد كان الشيخ عبد الله حمّاد - وهو شيخ الدكتور نور الدين في المدرسة الشرعية - يشير إلى ذلك بقوله : أصيل الجدّين ؛ أي : متصل بالنبي ﷺ من جهة والديه .

والده : الشيخ محمد ، لم يكن له اشتغال بالعلم بالمعنى التخصصي ، وإنما كان ملازماً للشيخ محمد نجيب سراج الدين رَحِمَهُ اللهُ . وقد أخذ بعض الدروس الخاصة في علوم الآلة كالنحو والصرف على يد بعض المشايخ ، وذلك لكي لا يلحن بالقراءة عندما يقرأ حديث رسول الله ﷺ . ومن هؤلاء المشايخ الشيخ جميل الصابوني ^(١) في الجامع الأموي الكبير بحلب .

(١) وهو والد الشيخ محمد علي الصابوني وكان حافظاً للقرآن الكريم ، وكان قيّم الجامع . (ذلك ما ذكره الدكتور نور للباحث) .

والسبب الذي دفعه إلى عدم متابعة تعليمه أنه عندما دخلت فرنسا إلى سورية فرضت على الطلاب ارتداء اللباس الفرنسي وترك اللباس العربي ، فعزّ على الشيخ محمد أن يخلع ثوبه العربي ويلبس اللباس الفرنسي ، ولذلك ترك المدرسة .

وأما جده : الحاج حسن ، فلم يكن له اشتغال بالعلم أيضاً ، وإنما لازم الشيخ نجيب سراج الدين . وكان محباً للعلماء وطلاب العلم ، وكان يقيم في داره كل يوم ثلاثاء جلسة للشيخ وتلاميذه ، وكان يحضر هذه الجلسة أكابر علماء حلب ، وكان يعرض في هذه الجلسة الكثير من الأمور العلمية والقضايا الاجتماعية .

وقد قال أحدهم - وهو محمد وجيه السيد - مرةً للدكتور نور الدين : « لا يوجد طالب علم في حلب إلا ولجده الحاج حسن فضلٌ عليه » . يقول الدكتور نور الدين : فاستغربت من هذا الكلام ، لعلمي أن جدي ليس له دروس ينفع بها الناس . فقلت : كيف ذلك ؟ فقال : بهذه السهرة التي كانت تقام في بيتكم كل ثلاثاء .

أما والدته : فهي الحاجة درية بنت الشيخ محمد نجيب سراج الدين ، وهي متدينة تكثر من قراءة القرآن ، وكانت تختمه كل ثلاثة أيام .

أما جده لأمه : فهو الشيخ محمد نجيب سراج الدين العالم المحقق المتوفى رحمته الله سنة (١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م) « الذي لقبه علماء الهند : محيي السنة ، ووصفه الشيخ العلامة الجليل السيد علوي المالكي بالإمام ، وأكد هذا الوصف وكرره . كان إماماً في الفقه . . . إماماً في التفسير ، إماماً في الحديث ، إماماً في العقيدة » ^(١) .

وأما خاله ووالد زوجته : فهو « العلامة الإمام شيخ الإسلام المحدث

(١) « حياة الشيخ عبد الله سراج الدين » (ص : ١١٩) .

الحافظ والفقيه المحقق والمفسر المجتهد والعارف المدقق والعالم العامل الورع الرباني الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد نجيب بن محمد سراج الدين الحسيني نسبا الحنفي مذهباً الحلبي بلداً . . . ولد رَحِمَهُ اللهُ سنة (١٣٤٣ هجرية الموافق ١٩٢٤ ميلادية) في بيت علم وولاية « (١) .

نشأ الشيخ عبد الله وتربى على يدي الشيخ محمد نجيب والده وحفظ القرآن وهو صغير لم يتجاوز الثالثة عشرة ، برع في الكثير من العلوم وبز أقرانه وفاق كثيراً من مشايخه ، ألف العديد من المؤلفات منها : « الإيمان بعوالم الآخرة » ، و « الإيمان بالملائكة » ، و « شرح المنظومة البيقونية » ، و « الصلاة في الإسلام » ، و « مناسك الحج » ، و « تلاوة القرآن المجيد » ، و « التقرب إلى الله » ، وكتب حول تفاسير بعض سور القرآن ، وغير ذلك من الكتب . توفي مساء يوم الاثنين (٢٠ ذي الحجة ١٤٢٢ هجرية ، الموافق : ٤ / ٣ / ٢٠٠٢ ميلادية) . رَحِمَهُ اللهُ ، وغفر له (٢) .



(١) « حياة الشيخ عبد الله سراج الدين » (ص : ١٥ - ١٦) .

(٢) انظر : « حياة الشيخ عبد الله سراج الدين » (ص : ٢٣١ - ٢٣٢) و (ص : ١١٠) .



المطلب الثاني

مولده : زمانه ومكانه

ولد شيخنا العلامة الدكتور نور الدين عتر في مدينة حلب يوم الأربعاء السابع عشر من صفر عام (١٣٥٦ للهجرة) ، الموافق للثامن والعشرين من نيسان عام (١٩٣٧ للميلاد)^(١) .



(١) ذكر مؤلف كتاب « مئة أوائل من حلب » (١ / ٤٢٦) : أن الدكتور نور الدين ولد عام ١٩٣٩ م ، وهو خطأ والصواب ما أثبت .



المطلب الثالث

مسكنه والحي الذي ولد فيه

ولد الدكتور نور الدين في حي البستان^(١) ، من أحياء حلب ، وهو حي يقع بين القصيلة^(٢) وباب النيرب .

ونظام بناء هذا الحي يدل على أنه كان يضم نخبة من السكان ، وذلك لأن بيوته طرفان : الطرف الشرقي : عبارة عن مجموعة من البيوت البسيطة ، أما الطرف الغربي : فهو عبارة عن مجموعة من البيوت الكبيرة ، تحوي صحن دار واسع ، وتضم قاعات وإيوانات تدل على الثراء والوجاهة . وفي الجهة الغربية كان يقع بيت آل عثر التي أقامت في هذه الحارة منذ حوالي (٣٠٠ سنة) .

(١) حارة البستان : من أحياء باب النيرب ، كان أصلها بستاناً ، وتعرف بدورها العربية القديمة ، مثل : دار نبهان ، ودار آل عثر . . . « أحياء حلب وأسواقها » خير الدين الأسدي : (ص : ١٣٣ - ١٣٤) .

(٢) القصيلة : ربما كان موضع هذه المحلة يزرع شعيراً لرعي الدواب أيام الربيع ، فكان يسمى القصيلة ، أي الأرض المزروعة شعيراً كما هو معروف عند الحلبيين . ثم عمّرت هذه المحلة وبقي الاسم علماً عليها . ويحتمل أن تكون كلمة قصيلة محرفة عن فصيلة بالفاء ، لأن محلها بالفضاء بين السور القديم والفصيل ، والنسبة عندهم إلى القصيلة « قصولاي » . « أحياء حلب » (ص : ٣٠٩ - ٣١٠) .

وكان حي البستان مشهوراً بالعلم ، حتى أُطْلِقَ عليه اسم حارة الدين والإيمان . وكان يضم نخبة من العلماء .



المطلب الرابع

زوجته وأولاده

تزوج شيخنا الدكتور نور الدين ابنة العلامة الكبير الشيخ عبد الله سراج الدين التي وصفها الدكتور بأنها « أكبر الأولاد كلهم أي أولاد الشيخ عبد الله سراج الدين ، ونعم العون لي في مواجهة المصاعب والمسؤوليات ، وإعداد الجو المناسب للتحضير والبحث العلمي ، قد حصلت على تعليم المدرسة ، ومن علم شيخنا مما جعلها تبرز صاحبات الشهادات » ^(١) وقد أنجبت له أربعة أولاد ، وهم :

١ - **محمد مجاهد** : وهو الابن الأكبر ، درس الطب في جامعة دمشق ، وتخصص في فرنسا ، توفي عام (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) في حادث مروري . وكان « نعم الملازم لجده الشيخ كلما كان في حلب ، وكثيراً ما يبيت في داره ، خصوصاً في حالات توعك صحته **رَحِمَهُ اللهُ** وإيانا » ^(٢) .

٢ - **عبد الرحيم** : مجاز من كلية الشريعة بجامعة دمشق عام (١٩٩٤) ، وهو يعمل الآن بالتجارة ، ويخطب الجمعة .

(١) « حياة الشيخ عبد الله سراج الدين » (ص : ١٢٥) .

(٢) « حياة الشيخ عبد الله سراج الدين » (ص : ١٠٠) .

- ٣ - **يحيى** : مجاز من كلية الدعوة الإسلامية في مجمع أبي النور بدمشق عام (٢٠٠٧) ويدرّس الدراسات العليا حالياً في مصر .
- ٤ - **راوية** : مجازة من كلية الشريعة بجامعة دمشق ، وقد حصلت على شهادة الماجستير - اختصاص الحديث النبوي الشريف - من كلية الشريعة بجامعة دمشق عام (٢٠٠٨ م) .



المطلب الخامس

أخلاقه ومناقبه

عرف كل من له علاقة أو صلة بالعلامة المحدث الدكتور نور الدين عثّر أنه اتسم بجملة وافرة من الأخلاق الحميدة التي تكون شخصية المسلم عموماً و العالم خصوصاً . ولا يستطيع الباحث أن يحصر كل الصفات والأخلاق التي يتحلّى بها عالم فاضل من أمثال الدكتور نور ، ولكن لابد من ذكر بعض الصفات المميزة التي يمكن التي تبين معالم شخصيته ، وهذه الصفات هي :

١ - **الوفاء لشيخه :** وعلى رأسهم الشيخ عبد الله سراج الدين الذي يلهج الدكتور باسمه في كل مناسبة ، مشيداً به ، ومعتزاً بفضل العظم عليه . بل وزاد على ذلك فألف بعد وفاته كتاباً في سيرته .

ومن مظاهر هذا الوفاء الرجوع إليه في كل أمر ، فحتى بعد أن بلغ الدكتور نور من العلم مبلغه ، فقد ظل مرجعه في الأمور كلها شيخه الشيخ عبد الله .

٢ - **التواضع :** وهو تواضع في عزة تطبيقاً لقوله تعالى : ﴿ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة : ٥٤] ، فهو في رأي نفسه كان طالب علم وسيبقى طالب علم ما بقيت به حياة ، لذلك فهو يجعل من نفسه خادماً لطلاب العلم ، يبذل لهم وقته ، ولا يبخل عليهم بشيء مستطاع له .

وقد رأيت من مظاهر هذا التواضع وهذه الخدمة أثناء إعداد هذا البحث وترددي عليه الشيء الكثير .

كما أن من مظاهر هذا التواضع : التحضير المستمر لدروسه قبل البدء بإلقائها على الناس ، وقد طلبت منه مرة أن أزوره في بيته ، وكان الوقت عصراً ، فاعتذر أن عنده بعد العشاء درساً في جامع الرشيد وهو يحتاج أن يحضر له جيداً .

٣ - البعد عن الشهرة : فهو يحب أن يبقى في الخفاء ، ولا يُؤثّر ذلك على اهتمامه البالغ في إظهار الحق والصدق به . فهو لا يحب أن يظهر على شاشات التلفاز إلا إذا وجد من ذلك فائدة عظيمة . وقد طلب منه مرة أحد مُعدّي البرامج التلفزيونية لدى إحدى المحطات الفضائية أن يقدم برنامجاً يُعرّض في شهر رمضان المبارك ، وكان ذلك قبل رمضان بعدة أيام ، فاعتذر الدكتور عن المشاركة ، متعللاً أن من يريد أن يقدم برنامجاً ناجحاً فينبغي أن يعدّ عدته قبل ذلك بشهور .

٤ - شغل وقته بالعلم والعبادة : فهو كثير المطالعة والبحث ، ولا أدل على ذلك من هذا النتاج العلمي الكبير ، فقد زادت مؤلفاته على الخمسين مؤلفاً . ولولا كثرة الأبحاث التخصصية التي ترده من مختلف جامعات العالم الإسلامي لطلب تقويمها والحكم عليها لتضاعف هذا العدد .

كما أن الدكتور يشغل باقي أوقاته بذكر الله تعالى وما شاء من أنواع العبادات .

هذه هي أهم الخصال التي يتسم بها الدكتور نور الدين حفظه الله تعالى .



المبحث الثالث السيرة العلمية

وفيه ستة مطالب :

- المطلب الأول : دراسته ونشأته العلمية .
- المطلب الثاني : شيوخه وأساتذته .
- المطلب الثالث : أصدقاؤه ومعاصروه .
- المطلب الرابع : رحلاته ومؤتمراته ونشاطاته العلمية .
- المطلب الخامس : إجازاته العلمية .
- المطلب السادس : جوائزه .



المطلب الأول

دراسته ونشأته العلمية

أبصر العلامة المحدث الأستاذ الدكتور النور « في أسرة عريقة في العلم ،
والصلاح ، والتمسك بالكتاب والسنة ، والعكوف على نشر علومها في بلاد
الشام تأليفاً وتحقيقاً »^(١) . وكان من علماء هذه الأسرة - كما مر - الشيخ
محمد نجيب سراج الدين ، وكان والد الدكتور الحاج محمد ، وجده الحاج
حسن ملازمين للشيخ ، وكان الشيخ واسع الصيت ، كثير العلم والورع ، مما
دفعهما إلى أن يصحبا ابنهما لحضور مجالسه ، واستماع دروسه منذ نعومة
أظفاره^(٢) ، الأمر الذي كان له أثر بالغ على شخصيته العلمية والشخصية ،
وقد طبع في ذهنه الكثير من المواقف التي شاهدها ، أو سمعها .

ولما بلغ الدكتور نور الدين سن دخول الثانوية الشرعية التحق بالثانوية
الشرعية^(٣) ، وكان من الطلاب المتفوقين فيها .

(١) « حوار في قضايا من علم الحديث النبوي الشريف ، بين الدكتور نور الدين عتر وسلمان
الندوي » إعداد محمد عيد وفا المنصور (ص : ١٣) .

(٢) ذكر ذلك الدكتور في كتاب : « حياة الشيخ عبد الله سراج الدين » (ص : ٤٢) .

(٣) وكانت الثانوية الشرعية تسمى في ذلك الوقت بالمدرسة الخسروية .

وكانت المدارس الشرعية تدرس مناهج التربية ، أو وزارة المعارف ، كما كانت تسمى سابقاً ، إضافة إلى العلوم الشرعية^(١) ، وكان يبلغ عدد المقررات في بعض السنوات (٢٥ خمساً وعشرين مادة) . وكان هناك كثير من الكتب الأمهات في شتى مجالات العلوم مقررة في سني الدراسة الست . ومن هذه الكتب :

* شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، وكان يقرر منه أجزاء في كل سنة دراسية .

* ونور الإيضاح في الفقه الحنفي في السنة الأولى .

* ومراقي الفلاح في السنة الثانية .

* واللباب شرح الكتاب في السنة الثالثة .

* والاختيار لتعليل المختار في السنوات الأخيرة .

وفي علوم الحديث كان أستاذ المادة ، وهو الشيخ محمد الملاح رحمته الله ، يملئ عليهم أمليات في مصطلح الحديث ، وكان الطلاب يلحون عليه في تقرير كتاب معين فيرفض ذلك ، لذلك كان الطلاب ، وخاصة الدكتور نور الدين عتر ، يُحَضِّرون الدرس من كتاب « شرح المنظومة البيقونية » للشيخ عبد الله سراج الدين^(٢) .

(١) عارض علماء حلب الفحول الكبار كالشيخ نجيب والشيخ محمد سعيد الإدلبي إدخال المقررات الكونية ، وذلك لأن عبء المواد الشرعية يثقل على الطلاب مع وجود المواد الكونية ، فيضطر الطلاب إلى التقصير فيها لحساب المواد الكونية . ولكن الجو العام كان مفتوناً بالعلوم الغربية مما جعل مساعي هؤلاء العلماء تضيع هباءً .

(٢) يقول الدكتور نور الدين : وبسبب الصعوبة التي وجدناها في فهم مصطلح الحديث ، فقد دفعني ذلك إلى تأليف كتبي المختلفة في علوم الحديث ، كمنهج النقد ، والجرح والتعديل ، لتكون عوناً لطلاب العلم على فهم هذا العلم . (ذكر ذلك أثناء لقاء الباحث معه) .

أمّا في مجال شروح الحديث فقد سار أساتذة المادة على نفس المنهج ، وكانوا يكتبون أحياناً بما يلقونه على الطلبة ، لذلك كان الدكتور يدرس الأحاديث المقررة من « إرشاد الساري شرح البخاري » للقسطلاني^(١) ، ويكتب مختصراً من هذا الشرح على أمنيته ؛ لتكون عوناً له في فهم شرح الأحاديث المقررة .

ولم يكتفِ الدكتور بالدروس المقررة عليه في الثانوية الشرعية ، وإنما جمع إلى ذلك تلقيه للدروس التي كان يعقدها بعض المشايخ في المساجد ومن أهمها :

دروس الشيخ محمد نجيب سراج الدين حتّى وفاته وكان عمر الدكتور (١٧ سنة) .

ومن بعده دروس ولده الشيخ عبد الله سراج الدين^(٢) .

وكذلك حضر دروساً للشيخ محمد سعيد الإدلبي^(٣) .

وبعضاً من دروس الشيخ عبد الله سلطان^(٤) في فقه المعاوضات .

(١) وقد ذكر الدكتور أن والده ألح عليه لشراء مجموعة من كتب الشيخ محمد الجبريني التي بيعت

بعد وفاته ، وكان من بين ما اشتراه كتاب إرشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني .

(٢) قال الدكتور : « وقد كنا نفيذ من دروسه أيام طلبنا للعلم ، ثم ظللنا نفيذ منها بعد التخرج ،

نفيد علماً ونفيذ روحاً ﷺ وعوض المسلمين » . « حياة الشيخ عبد الله » (ص : ٤٦) .

(٣) الشيخ محمد سعيد بن محمد بن عبد القادر الإدلبي الرفاعي . ولد عام ١٢٨٨ هـ في حلب

بحي السفاحية . وأخذ العلم عن الشيخ أحمد المكتبي ، وقرأ عليه « حاشية البيجوري » في

الفقه الشافعي ، و« حاشية الخضري على ابن عقيل » في النحو ، كما أخذ القرآن عن الشيخ

محمود السنكري ، والتفسير عن الشيخ محمد بشير الغزي ، وغيرهم . ألّف كتاباً في

التجويد وآخر في مصطلح الحديث وشرح تائية تقي الدين السبكي في السيرة والشمائل .

وكان حافظاً للقرآن الكريم . توفي عام ١٣٧٠ هـ . انظر : « نخبة من أعلام حلب »

عبد الرحمن الأويسي (ص : ٧٧٢ - ٧٧٤) .

(٤) الشيخ عبد الله بن عبد القادر بن محمد بن صالح الشهير بسلطان ، ولد سنة ١٢٦٠ هـ في =

وكذلك حضر دروساً للشيخ أحمد الإدلبي^(١) ، والشيخ محمد جميل العقاد^(٢) .

وبقي الدكتور مثابراً في دراسته ، يترقى في سنوات الدراسة بتفوق حتى أتم مرحلة التعليم الثانوي عام (١٩٥٤ م) ، ثم التحق بكلية الشريعة في جامعة الأزهر بمصر ، وحصل على عدة جوائز تفوق ، حتى تخرج عام (١٩٥٨ م) ، وكان الناجح الأول على الخريجين .

وبعد تخرجه من الأزهر عاد إلى حلب ليدرس مادة التربية الإسلامية في ثانويات حلب ، إلا أنه ما لبث أن أخذ إجازة من غير أجر ، والتحق بجامعة

= بيت علم وفضل ، درس على يد والده والشيخ أحمد الترماني ، والشيخ مصطفى الريحاوي ، والشيخ مصطفى الشربجي . مكث في مصر عشر سنين يطلب العلم على مشايخها ، عين أستاذاً للغة العربية سنة ١٣٠٨ هـ في المكتب السلطاني . له عدة مؤلفات في الفقه والمنطق والنحو والصرف والمعاني والبيان والعروض . توفي سنة ١٣٢٤ هـ . انظر : « نخبة من أعلام حلب » (ص : ٧٥٣ - ٧٥٤) .

(١) الشيخ أحمد بن محمد سعيد الإدلبي الرفاعي . ولد سنة ١٣٢٠ هـ في مدينة حلب ، ونشأ في كنف والده ومربيه الشيخ محمد سعيد ، حفظ القرآن الكريم ، وطلب العلم لاسيما في التجويد والنحو والفقه الشافعي والتفسير ، ودرس في حياة والده ، وخلفه بعد مماته في الجامع الأموي الكبير ، وجامع الموازيني . أخذ العلم عن والده وعن الشيخ محمد نجيب سراج الدين ، الشيخ محمد ناشد ، والشيخ أحمد التيجي المدني ، وأجازته المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسيني . من مؤلفاته : زبدة البيان في تجويد القرآن ، وكتاباً في مباحث الطريق إلى الله ، وجواب أهل العلم والتحقيق لمن فرق بين أبناء الطريق . توفي عام ١٤٠٠ . انظر : « نخبة من أعلام حلب » (ص : ٨٢٥ - ٨٢٧) .

(٢) الشيخ جميل بن محمد يسر عقاد الحلبي الأزهري الحنفي ، محدث كبير وأديب ناظم . ولد سنة ١٣١٥ هـ بحلب ونشأ بها ، أخذ العلم عن مشايخ الأزهر التي كان يدرس فيها أمثال محمد بخيت المطيعي ، ومصطفى المراغي ، والشيخ خضر حسين ، وغيرهم . درس اللغة العربية في ثانويات حلب ودور المعلمين . توفي سنة ١٣٨٧ هـ . انظر : « نخبة من أعلام حلب » (٧٩٥ - ٧٩٩) .

الأزهر مرة أخرى ليتم دراساته العليا في علم الحديث من شعبة التفسير والحديث .

ولم يكن نظام الدراسات العليا كما هو المعمود اليوم ، بأن يكون هناك سنة للدبلوم ، ثمّ تعقبها رسالة الماجستير ، وأخيراً أطروحة الدكتوراه ، إنما كان النظام ثلاث سنوات دراسية تسمى (المرحلة التمهيدية) - وهي البديل عن مرحلة الماجستير - وهي تضم : دراسات نظرية ، وتحليل نصوص ، وكتابة أبحاث تخصصية^(١) ، ويتم الانتقال من سنة إلى أخرى باختبار تحريري وشفوي ، وفي ختام هذه المرحلة تُجرى امتحانات تحريرية ثمّ شفوية شديدة ، أمام لجنة علمية مؤلفة من كبار علماء مصر ، ومنهم : شيخ الأزهر الأكبر ، وعميدي كليتي الشريعة وأصول الدين ، ومفتي الأزهر ، وغيرهم من كبار العلماء . وكان الطالب يمكنه في الامتحان مدّة تزيد على الساعتين ، يُسأل فيها عن شتى العلوم ، وكان شيخ الأزهر وقتها هو (الشيخ محمود شلتوت رحمته الله) .

وقد اجتاز الدكتور نور هذا الامتحان بعد أن حاز على إعجاب الشيخ شلتوت الذي أهده مجموعة كتبه بعد أن تبين أنه الناجح الأول .

ثمّ تأتي بعد المرحلة التمهيدية مرحلة الشهادة العالمية كما كانت تسمى ، أو أطروحة الدكتوراه . وقد كتب الدكتور أطروحته عن جامع الإمام الترمذي بعنوان : (طريقة الترمذي في جامعه ، والموازنة بينه وبين الصحيحين)^(٢) ، وكان المشرف على هذه الأطروحة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، وكان الشيخ مدرساً للغة العربية ثمّ نقل إلى كلية أصول الدين ، وأسند إليه

(١) ومن بين الأبحاث التي قدمها الدكتور في تلك المرحلة كتابه « أبغض الحلال » .

(٢) عدّل الدكتور بعد ذلك هذا العنوان إلى : « الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين » ، وذلك بعد أن ضم إليه بحثاً عن كتاب الشمائل ، وكتاب العلل ، كلاهما للترمذي .

التدريس في الدراسات العليا . ثمّ استأذن الدكتور نور شيخه الدكتور محمد محمد السماحي أن يوافق على إشرافه على رسالته بالاشتراك مع الشيخ محمد محيي الدين ، فوافق .

وفي عام ١٩٦٤ م حصل الدكتور نور الدين على الشهادة العالمية في علم الحديث بتقدير ممتاز .

وبعد ذلك عاد الدكتور إلى سورية ليكمل مسيرته العلمية ، طالباً للعلم ومدرساً له .

وفي عام ١٩٧٩ م رُقِّيَ إلى درجة أستاذ في قسم علوم القرآن والسنة بجامعة دمشق .



المطلب الثاني

شيوخه وأساتذته

درس الدكتور نور الدين علي مجموعة كبيرة من الشيوخ ، وكان في مقدمتهم مشايخ أسرته : الشيخ محمد نجيب ، وولده الشيخ عبد الله سراج الدين ، رحمهما الله تعالى^(١) .

وكان من جملة مشايخه في الثانوية الشرعية الأساتذة :

١ - **عبد الله حمّاد** : ولد في حماة عام ١٨٨٨ م ، انتسب إلى الخسروية في وقت متأخر ، وتخرج مع القافلة الأولى عام ١٩٢٦ وكان الخريج الأول . عين مدرساً للفقهاء الحنفي في المدرسة الشعبانية عام ١٩٥٣ م ، وفي عام ١٩٥٩ م أعفي من التدريس لكبر سنه . توفي عام ١٩٨٩ م^(٢) .

٢ - **محمد نجيب خياطة** : شيخ القراء الفرضي محمد نجيب بن محمد بن محمد بن عمر خياطة الحلبي الحنفي ، شيخ القراء في القراءات العشر . ولد في حي الجلوم من أحياء حلب عام ١٣٢١ هـ . أخذ العلم عن الشيخ

(١) وقد مرّت ترجمتهما (ص : ٧٨) .

(٢) انظر : « مئة أوائل من حلب » عامر رشيد مبيض (١ / ٣١١) .

إبراهيم السلقيني ، وأحمد المكتبي ، وأحمد الزرقا ، ومحمد بشير الغزي ، ومحمد نجيب سراج الدين ، وغيرهم .

من مؤلفاته : كفاية المريد من أحكام التجويد ، الدرر الحسان في تجويد القرآن ، الروضة البهية شرح الرحبية في المواريث ، وشرح السراجية ، وهو شرح حافل مهم في المواريث ، مرشد الإسلام إلى حج بيت الله الحرام ، أقرب الوصول إلى هدي الرسول ، وغيرها . توفي عام ١٣٨٧ هـ ^(١) .

٣ - محمد أسعد العبجي : مفتي الشافعية بحلب محمد أسعد بن أحمد بن أسعد العبجي الحلبي الشافعي . ولد سنة ١٣٠٥ هـ بحلب ، تلقى دراسته الأولى في المكاتب الخاصة ، ثم تلقى العلوم في مدرسة الدليواتية على يد الشيخ أحمد الكتبي ، والشيخ محمد الكلاوي ، والشيخ الغزي ، والشيخ علي أفندي ، وغيرهم . عُيِّن مديراً للمدرسة الإسماعيلية سنة ١٣٤٠ هـ فناظراً للمدرسة الخسروية سنة ١٣٤٤ هـ فمدرساً فيها للنحو والبلاغة ، كما درس فيها الفقه الشافعي والأصول ، عيّن مفتياً للشافعية بحلب سنة ١٣٦٨ . من مؤلفاته : سلم الوصول إلى علم الأصول ، حاشية على كتاب غاية الوصول شرح كتاب لب الأصول ، إتحاف المريد في علم التجويد ، رسالة في بيان المقادير الشرعية . توفي عام ١٣٩٣ هـ ^(٢) .

٤ - عبد الوهاب سكر : عبد الوهاب بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد الطائي الملقب (سكر) . ولد في مدينة الباب من أعمال حلب عام ١٨٩٨ ، وتلقى تعليمه في المدرسة الخسروية . التحق بالأزهر ونال منه الشهادة العامة عام ١٩٢٧ م ، ثم انتسب إلى دار العلوم بمصر . عاد إلى

(١) انظر : « نخبة من أعلام حلب » (٧٨٩ - ٧٩٤) .

(٢) انظر : « نخبة من أعلام حلب » (٨٠٧ - ٨٠٩) .

حلب وتقلّب في الوظائف التعليمية في المعارف ودار المعلمين و ثانوية المأمون والخسروية . من مؤلفاته : أعلام الإسلام، التذكار بموجز من سيرة النبي المختار، مذكرات السيرة النبوية . توفي عام ١٩٨٦ م ^(١) .

٥ - محمد أبو الخير زين العابدين : محمد أبو الخير زين العابدين : ولد سنة ١٩١٦ م في لواء اسكندرون الذي هاجر منه مع أسرته بعد سلخ اللواء ، كان ذا مكانة مرموقة بين علماء حلب ، درّس في الثانوية الشرعية الفقه الشافعي والتفسير والتوحيد والقواعد وعلوم القرآن ، كما درّس في المدرسة الشعبانية . توفي عام ١٩٧٣ م ^(٢) .

٦ - محمد الملاح : المحدث الفقيه المتقن . ولد في حلب سنة ١٩١٠ م ، وكان والده يعمل في خدمة مقام النبي زكريا عليه السلام ، في الجامع الأموي الكبير بحلب ، انتسب إلى المدرسة الخسروية الشرعية ، وكان من أساتذته العارف بالله الشيخ محمد النبهان ، والعلامة أحمد الزرقا ، والشيخ مصطفى الزرقا ، وغيرهم . درّس في الجامع الأموي الكبير ، والمدرسة الشعبانية ، والثانوية الشرعية . وكان حافظاً لكتاب الله تعالى . توفي عام ١٩٨٧ م بعد أن أصيب بشلل نصفي ^(٣) .

٧ - محمد السلقيني : الفقيه الأصولي ، محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعيد الخطيب المشهور بالسلقيني . ولد في مدينة حلب عام ١٩١٢ في أسرة عرفت بالعلم والتقوى ، وتلقى العلوم الشرعية والعربية في المدرسة الخسروية بحلب ، وتخرج منها عام ١٩٢٩ . أخذ العلم عن كبار علماء مدينة حلب كالشيخ أحمد الزرقا في الفقه ، والشيخ عيسى البيانوني في الأخلاق ، والشيخ راغب الطباخ في السيرة والتاريخ ،

(١) انظر : « مئة أوائل من حلب » (١ / ٣٣٢) .

(٢) انظر : « مئة أوائل من حلب » (١ / ٣٨٣) .

(٣) انظر : « مئة أوائل من حلب » (١ / ٣٧٤ - ٣٧٥) .

والشيخ أحمد الكردي في الفقه والنحو والصرف والبلاغة ، والشيخ أسعد عبيجي في التجويد . درّس مادتي الفقه والأصول في الثانوية الشرعية لأكثر من خمسين سنة ^(١) .

٨ - محمد راغب الطباخ ^(٢) : المحدث المؤرخ المترجم محمد راغب بن

محمود بن هاشم الطباخ الحلبي : مؤرخ حلب ومحدثها ، ومن كبار فضلائها . مولده ١٨٧٧ بحلب . تعلم في إحدى مدارسها الابتدائية ، ثم قرأ على علمائها ، وحفظ كثيراً من المتون ، فتأدب وتفقه . واشتغل بالتجارة . ثم أنشأ المطبعة العلمية سنة ١٣٤١ هـ . وكتب كثيراً في الصحف والمجلات ، ولا سيما مجلة المجمع العلمي العربي ، وكان من أعضائه . من مؤلفاته : إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء في سبع مجلدات ، المطالب العلية في الدروس الدينية ، عظة الأبناء بتاريخ الأنبياء ، وغيرها من تأليف وتحقيقات . توفي بحلب عام ١٩٥١ م ^(٣) .

٩ - عبد العزيز عيون السود ^(٤) : شيخ حمص في القراءات وفقهها

ومحدثها ، من مواليد مدينة حمص عام ١٩١٦ م ، نشأ وترعرع في أسرة عريقة بالعلم ، درس في دار العلوم الشرعية التابعة للأوقاف وتخرج منها عام ١٩٣٦ م ، حفظ القرآن الكريم بالقراءات العشر على أكابر شيوخ عصره ، تلقى الفقه الحنفي على والده ، وكان واسع الإطلاع على علوم العربية ، وكان عالماً بالتفسير ومصطلح الحديث وقواعد الجرح والتعديل ، توفي سنة ١٩٧٩ م ^(٥) .

(١) انظر : « نخبة من أعلام حلب » (٧٦٨ - ٧٦٩) .

(٢) ذكره الدكتور من جملة مشايخه في كتابه : « حياة الشيخ عبد الله » (ص : ٣٠) .

(٣) انظر : « الأعلام للزركلي » (٦ / ١٢٣ - ١٢٤) ، و« نخبة من أعلام حلب » (ص : ٧٦٩ - ٧٧١) .

(٤) ذكره الدكتور من جملة مشايخه في كتابه : « حياة الشيخ عبد الله » (ص : ٧٢) .

(٥) انظر : « موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين » ، لسليمان سليم البواب =

كما تلقى الدكتور العلم على يد الشيخ علوي المالكي ، والسيد مكي الكتاني ، والشيخ المسند إبراهيم الحُتْنِي مسند المدينة ، وحصل منهم على الإجازة في الحديث بأسانيدهم العالية وحضر مجالس لهم . وتلقى عن الشيخ محمد سعيد الإدلبي^(١) ، وابنه أحمد^(٢) ، وعبد الله سلطان^(٣) ، وجميل العقاد^(٤) ، وغيرهم من أجلة العلماء .

ومن مشايخه في مصر : العلماء الأجلاء : الشيخ مصطفى مجاهد ، والشيخ محمد عبد الوهاب البُحيري ، والشيخ أحمد نور الدين ، والشيخ محمد شعبان حسين ، والشيخ محمد السماحي ، والشيخ محمد الأودن ، والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد^(٥) ، وغيرهم .



= (٣ / ٣٧٢ - ٣٧٣) .

(١) مرت ترجمته (ص : ٩٣) .

(٢) مرت ترجمته (ص : ٩٤) .

(٣) مرت ترجمته (ص : ٩٣) .

(٤) مرت ترجمته (ص : ٩٤) .

(٥) وقد ذكرهم الدكتور جميعاً ضمن مشايخه في لقاء الباحث معه .



المطلب الثالث

أصدقاءه ومعاصروه

تنقل الدكتور نور الدين بين دمشق وحلب والقاهرة خلال مراحل دراسته وتدريسه ، وقد كان له أصدقاء في كل من هذه المدن ، ونذكر منهم :

١ - **الأستاذ الدكتور محمد فوزي فيض الله** : تعرف عليه الدكتور نور أثناء دراسته في جامعة الأزهر ^(١) .

٢ - **الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي** : وهو زميله في كلية الشريعة بجامعة دمشق . ولد الدكتور محمد سعيد عام ١٩٢٩ في قرية جيلكا قرب جزيرة ابن عمر الواقعة في شمال شرقي سوريا ، والداخلية في حدود تركيا حالياً ، وهاجر والده المرحوم ملا رمضان إلى دمشق وللدكتور محمد سعيد من العمر أربع سنوات .

أنهى دراسته الثانوية في معهد التوجيه الإسلامي بدمشق ، والتحق عام ١٩٥٣ بكلية الشريعة بالأزهر ، وعين معيداً في كلية الشريعة بدمشق عام ١٩٦٠ ، وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الأزهر عام

(١) أقامت كلية الشريعة بجامعة حلب ندوة بعنوان : جهود علماء حلب في العلوم الإسلامية . وكرّمت الدكتور فوزي فيض الله ، وألقى الدكتور نور الدين كلمة أصدقاء الدكتور المكرم .

١٩٦٥ ، عين مدرساً بكلية الشريعة بدمشق في العام ذاته ، ثمّ وكيلًا ، ثمّ عميداً لها .

من مؤلفاته : « السيرة النبوية » ، « هذه مشكلاتهم » ، وهذه مشكلاتنا » ، « من روائع القرآن » ، « قضايا فقهية معاصرة » ، وغيرها كثير ^(١) .

٣ - الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي : وهو زميله أيضاً بكلية الشريعة . من مواليد دير عطية عام ١٩٣٢ م ، من والدين كريمين موصوفين بالصلاح والتقوى ، درس الثانوية في دمشق ، والتحق بكلية الشريعة التي كانت بمثابة معهد شرعي وتخرج منها عام ١٩٥٢ م ، ثمّ توجه إلى مصر حيث درس في كليتي الشريعة واللغة العربية بجامعة الأزهر بآن واحد ، كما درس بكلية القانون بجامعة عين شمس بمصر ، نال درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية من كلية الحقوق عام ١٩٥٩ ، والدكتوراه عام ١٩٦٣ م من جامعة القاهرة .

من مشايخه : الشيخ حسن حبنكة ، والشيخ صالح فرفور ، والشيخ محمد أبو زهرة ، والشيخ محمود شلتوت ، وغيرهم كثير .

من مؤلفاته : « الفقه الإسلامي وأدلته » ، « أصول الفقه الإسلامي » ، « التفسير المنير » ، « الإعجاز العلمي في القرآن الكريم » ، « النظام الاقتصادي ومدى ارتباطه بالمنهج الرباني » ، وغير ذلك ^(٢) .

٤ - الأستاذ الدكتور أحمد الحجي الكردي : وكان زميلاً له في جامعة دمشق ، وهو أحمد الحجي بن محمد المهدي بن أحمد بن محمد عساف

(١) انظر : غلاف كتاب « السلفية » للدكتور البوطي .

(٢) انظر : « وهبة الزحيلي : العالم الفقيه المفسر » ، للدكتور بديع السيد اللحام (ص : ١٢) وما بعد .

الكردي . ولد في مدينة حلب عام ١٩٣٨ م في حي البياضة ، انتسب إلى المدرسة الخسروية ، وحصل منها على الشهادة الثانوية ، وحصل على إجازة من كلية الشريعة بجامعة دمشق عام ١٩٦٣ م ، وعلى الشهادة العليا في التربية وأصول التدريس عام ١٩٦٦ م من جامعة الأزهر ، وعلى شهادة الماجستير في الفقه المقارن منها عام ١٩٦٧ م ، وعلى شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن منها عام ١٩٦٨ م ، وعلى شهادة الدكتوراه في الفقه المقارن بمرتبة الشرف الأولى منها عام ١٩٧٠ م . درّس في كلية الشريعة والحقوق بجامعة دمشق ، وهو الآن (٢٠٠٧) يدرس في جامعة الكويت .

من مؤلفاته : « أحكام المرأة في الفقه الإسلامي » ، « بحوث في الفقه الإسلامي » ، « فقه المعاوضات في الفقه الإسلامي » ، « مشكلات أسرية وعلاجها » ، « على ضوء الشريعة والقانون » ، « أنوار الحجج في أسرار الحجج » ، (تحقيق) وغير ذلك ^(١) .

هـ - الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي : من زملائه في كلية الشريعة بدمشق ، من مواليد دير عطية عام ١٩٤١ ، حاز على إجازة في الشريعة من جامعة دمشق عام ١٩٦٥ ، ثم نال دبلوم الأحوال الشخصية في العام الذي يليه ، والماجستير في الفقه المقارن عام ١٩٦٧ ثم دكتوراه في الفقه المقارن عام ١٩٧١ من الأزهر . عمل مدرّساً في وزارة التربية ثمّ معيداً في كلية الشريعة فأستاذاً مساعداً فأستاذاً فوكيلاً لكلية الشريعة للشؤون العلمية .

من مؤلفاته : « أصول الفقه الإسلامي » ، « أصول المحاكمات المدنية والشرعية » ، « الإسلام بين الماضي والحاضر » ، « تاريخ القضاء في الإسلام » ، وغيرها ^(٢) .

(١) انظر : « مئة أوائل من حلب » (١ / ٤٢٣) .

(٢) انظر : « موسوعة أعلام سورية » (٢ / ٣٦٨ - ٣٦٩) .

٦ - الأستاذ الدكتور الفقيه إبراهيم السلقيني : ولد في حي باب المقام بحلب عام ١٩٣٤ م في أسرة عرفت بالعلم والتقوى ، درّس في الثانوية الشرعية بحلب ، وحصل على شهادتها بتفوق ، ثمّ حصل على الثانوية العامة الفرع الأدبي وتابع دراسته في كلية الحقوق جامعة دمشق ، إلا أنه لم يستمر فيها ، حيث التحق بكلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٩٥٢ م وحصل على الشهادة العالية لكلية الشريعة عام ١٩٥٦ وكان ترتيبه الثاني . درّس التربية الإسلامية في ثانويات حلب . حصل على شهادة الدكتوراه من الأزهر في الفقه والأصول عام ١٩٧٣ م بمرتبة الشرف الأولى .

من مؤلفاته : « أصول الفقه الإسلامي » ، « الفقه الإسلامي » (أحكام العبادات) ، كلاهما لطلاب جامعة دمشق ، « الشريعة الإسلامي » (لكلية البريد العربية التابعة للجامعة العربية) ، كما حقق كتاب « تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد » للحافظ العلاني ^(١) .
ومن مشاهير معاصري الدكتور نور ، لا سيما في علم الحديث :

١ - الشيخ المحقق عبد الفتاح أبو غدة : ولد في حلب في أسرة متدينة محافظة ، ابتدأ دراسته في المدرسة العربية الإسلامية الخاصة ، ثمّ دخل المدرسة الخسروية بحلب وتخرج منها عام ١٩٤٣ م ، ثمّ التحق بكلية الشريعة في العام التالي ، وتخرج منها عام ١٩٤٨ م ، ثمّ درس في تخصص التدريس في كلية اللغة العربية ، وحاز على درجة التخصص (الماجستير) سنة ١٩٥٠ م .

شغل الشيخ عدة مناصب علمية ، وشارك في عدد كبير من المؤتمرات . من مشايخه الذين بلغوا ١٨٠ شيخاً : أحمد الزرقا ، وأحمد الكردي ، ومحمد السلقيني .

(١) انظر : « نخبة من أعلام حلب » (ص : ٨٥٨ - ٨٦١) .

من مؤلفاته التي بلغت ٧٠ كتاباً ما بين تأليف وتحقيق : « الرفع والتكميل » للكنوي ، « رسالة المسترشدين » للحارث المحاسبي ، « فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية » في الفقه الحنفي لمنلا علي القاري ، « المنار المنيف في الصحيح والضعيف » لابن القيم ، « لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث » ، « قيمة الزمن عند العلماء » ، وغيرها . توفي الشيخ عام ١٩٩٧ م ، ودفن بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم ^(١) .

٢ - محمد ناصر الدين الألباني : وله مع الدكتور سجالات علمية طويلة . ولد في كنف آله بأشقودرة عاصمة ألبانية ، من أسرة متواضعة يغلب عليها الاشتغال بالعلوم الدينية ، وكان جده الحاج نوح من كبار مشايخ ألبانية ، هاجرت أسرته إلى دمشق بعد أن ضاقت بهم الأحوال في بلادهم . درس في مدارس دمشق ، وأخذ العلم عن والده ، كما درس كتاب مراقبي الفلاح على الشيخ سعيد البرهاني ، وأجازه الشيخ راغب الطباخ بعلوم الحديث ^(٢) .

من مؤلفاته : « سلسلة الأحاديث الصحيحة » ، « صفة صلاة النبي ﷺ » ، « كأنك تراها » ، « آداب الزفاف في الإسلام » ، « حجة النبي ﷺ » كما رواها جابر » ، « تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد » ، « الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها على الأمة » ، وغير ذلك . توفي عام ١٩٩٩ م ^(٣) .



(١) انظر : « مئة أوائل من حلب » (١ / ٣٨٤ - ٣٨٨) .

(٢) انظر : « علماء ومفكرون عرفتهم » لمحمد المجذوب (ص : ٢٨٧) وما بعد .

(٣) انظر : « موسوعة أعلام سورية » (١ / ١٤٠) .



المطلب الرابع

رحلاته ومؤتمراته ونشاطاته العلمية

زار الدكتور نور الدين الكثير من البلدان العربية والإسلامية لإلقاء المحاضرات العلمية ، مثل كلية الدراسات الإسلامية بدبي بدولة الإمارات العربية المتحدة ، وجامعة الكويت ، وجامعتي الإمام محمد بن سعود ، وأم القرى في المملكة العربية السعودية ، وجامعة ندوة العلماء في الهند ، وجامعة مرمرة في اسطنبول في تركيا ، وبعض مؤسسات الوقف العلمي الإسلامي في اسطنبول^(١) .

كما زار الأردن ، والجزائر ، وتركيا . وقد حاضر الدكتور في هذه البلدان ، وألقى فيها أحاديث للإذاعة والتلفاز .

كما زار كثيراً من الجامعات محاضراً على الدراسات العليا ، ومناقشاً للرسائل الجامعية ، مثل جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض ، وجامعة أم القرى في مكة المكرمة . كما درّس في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عامي (١٩٦٥ - ١٩٦٧) .

(١) انظر : « حوار في قضايا من علم الحديث النبوي الشريف ، بين الدكتور نور الدين عتر وسلمان الندوي » (ص : ١٥) .

والدكتور خبير لتقويم مناهج الدراسات الجامعية الأولى في كليات الشريعة ، وتقديم اقتراحات تصلح بُنىّ الدراسات العليا عليها . كما أنه خبير لتقويم مناهج مرحلة الماجستير في الحديث ، وبناء الدكتوراه عليها ، منها جامعة الشارقة عام ٢٠٠٣ م .

كما أنه خبير معتمد ومحكم لتقويم البحوث العلمية والمؤلفات المتميزة لدى خمس عشرة جامعة ومؤسسة علمية ، كجامعة الشارقة والكويت وحلب وغيرها .

يشرف الدكتور على برنامج حفظ السنة النبوية سنداً وممتناً ، وقد خرّج دفعتين حفظتا الكتب الستة والموطأ ، وخرّج دفعة حفظت البخاري ومسلم والموطأ ، ودفعة حفظت البخاري والموطأ .

حضر وشارك في الكثير من المؤتمرات العلمية ، كمؤتمر الزكاة الأول بالكويت ، ومؤتمر البنك الإسلامي في دبي ، وآخرها مؤتمر القرآن الأول في الجزائر عام ٢٠٠٧ .

كما حكّم وناقش وأشرف على رسائل جامعية للدراسات العليا ، تزيد على (٦٠) ستين رسالة ماجستير ، و (٢٥) خمساً وعشرين أطروحة دكتوراه في جامعات دمشق وحلب والأوزاعي وأم القرى وغيرها .



المطلب الخامس

إجازاته العلميّة

حصل الدّكتور على إجازات عامة أجاز به بعض العلماء فيما يجوز لهم روايته ، منهم :

- ١ - الشيخ عبد الله سراج الدين .
- ٢ - الدّكتور محمد محمد السماحي .
- ٣ - السيد مكي الكتاني .
- ٤ - الشيخ إبراهيم الخُتّي .
- ٥ - الشيخ علوي المالكي . وغيرهم .





المطلب السادس

جوائزه

أقامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون بتونس التابعة لجامعة الدول العربية مسابقة للدراسات الحديثة حاز الدكتور نور على الجائزتين الأولى والثانية :

أما الأولى : فعن كتابه معجم المصطلحات الحديثة .

وأما الثانية : فعن تصديره لمعجم المصنفات في الدراسات الحديثة ^(١) .



(١) وقد تقدم الدكتور لجائزة الملك فيصل ، إلا أن الجائزة حُجبت عنه . وقد علم كثير من المطلعين أنها حُجبت عنه بغير وجه حق ، ولمقايس غير علمية . كما قال الدكتور .



المبحث الرابع وظائفه وآثاره

وفيه ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : وظائفه .
- المطلب الثاني : تلامذته .
- المطلب الثالث : مؤلفاته .



المطلب الأول

وظائفه

بعد أن تخرّج الدّكتور نور الدّين من كلية الشريعة بجامعة الأزهر عام ١٩٥٨ م عُيّن مدرّساً لمادة التربية الإسلامية ، وذلك بعد أن خضع لمسابقة تابعة لوزارة التربية كان الناجح الأول فيها ، إلا أنه وبعد نصف سنة من تدريسه قدّم استيداعاً لدى الوزارة من أجل إتمام دراساته العليا .

وبعد أن نال درجة الدكتوراه رجع إلى وظيفته في وزارة التربية كمدرس لمادة التربية الإسلامية في ثانويات حلب .

ثمّ أوفد إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة كمدرس فيها عامي (١٩٦٥ - ١٩٦٦) و (١٩٦٦ - ١٩٦٧) .

عُيّن في كلية الشريعة بجامعة دمشق منذ عام (١٩٦٧ - ١٩٦٨) ولا يزال فيها في قسم علوم القرآن والسنة ، مدرّساً لمادة علوم الحديث وشرحه ، والتفسير وعلوم القرآن .

شغل منصب رئيس علوم القرآن والسنة في كلية الشريعة لأكثر من خمس عشرة سنة حتى عام (٢٠٠٢ م) . وكان سابقاً رئيساً لشعبي التفسير وعلوم القرآن ، والسنة وعلوم الحديث للدراسات العليا في فرع جامعة أم درمان

الإسلامية في دمشق . وهو الآن رئيس شعبة أصول الدين للدراسات الجامعية والعليا في جامعة الأزهر فرع دمشق .

درّس التفسير وعلوم القرآن والحديث والمصطلح والعلل في كلية الشريعة بدمشق وغيرها ، ودرّس الفقه والعقائد والأديان ، ودرّس القرآن والحديث لغة وآداباً في كلية الآداب بجامعة حلب بين عامي (١٩٨٣ وحتّى ١٩٩٦ م) ، وبكلية الآداب بجامعة دمشق بين عامي (١٩٨٣ وحتّى ٢٠٠٣ م)^(١) .

يخطب الجمعة في جامع الشيط بسيف الدولة بحلب ، وذلك عندما يكون بحلب ، كما يعطي درساً أسبوعياً في جامع الرشيد بحلب أيضاً . كما يعطي درساً في جامع الشمسية ثمّ جامع بني أمية بدمشق عندما يكون في دمشق .



(١) جميع هذه المعلومات مأخوذة من الورقة التي أعطاها الدكتور نور الدين للباحث ، وفيها موجز سيرته الذاتية والعلمية ، ومن اللقاءات التي جمعت الدكتور بالباحث .

المطلب الثاني

تلامذته

تخرّج على يدي الدّكتور نور الكثير من الطلاب والتلامذة ، نذكر منهم أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الشريعة بجامعة دمشق ، مع بيان القسم الذي يعمل فيه :

- ١ - الدّكتور إبراهيم الديبو ، قسم العقائد والأديان .
- ٢ - الدّكتور أحمد أبو ضاهر ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .
- ٣ - الدّكتور أحمد الحسن ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .
- ٤ - الدّكتور أحمد الزبيبي ، قسم العقائد والأديان .
- ٥ - الدّكتور أحمد الطعان الحاج ، قسم العقائد والأديان .
- ٦ - الدّكتور أسامة الحموي ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .
- ٧ - الدّكتور بديع السيد اللحام ، قسم علوم القرآن والسنة .
- ٨ - الدّكتور بكار الحاج جاسم ، قسم العقائد والأديان .
- ٩ - الدّكتور بلال صفي الدين ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .
- ١٠ - الدّكتور تيسير أبو خشريف ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .
- ١١ - الدّكتور تيسير العمر ، قسم العقائد والأديان .
- ١٢ - الدّكتور ثائر الحلاق ، قسم العقائد والأديان .
- ١٣ - الدّكتور حسان القاري ، قسم العقائد والأديان .

- ١٤ - الدّكتور حسن خطاف ، قسم العقائد والأديان .
- ١٥ - الدّكتور حمزة حمزة ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .
- ١٦ - الدكتورة خديجة العبد الله ، قسم العقائد والأديان .
- ١٧ - الدّكتور صالح العلي ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .
- ١٨ - الدّكتور عبد الرحمن حللي ، قسم علوم القرآن والسنة .
- ١٩ - الدّكتور عبد العزيز حاجي ، قسم علوم القرآن والسنة .
- ٢٠ - الدّكتور عبد العظيم أبو زيد ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .
- ٢١ - الدّكتور عبد القادر الحسين ، قسم علوم القرآن والسنة .
- ٢٢ - الدّكتور عبد الكريم الخطيب ، قسم علوم القرآن والسنة .
- ٢٣ - الدّكتور عبد المنعم السقا ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .
- ٢٤ - الدّكتور علي أسعد ، قسم علوم القرآن والسنة .
- ٢٥ - الدّكتور عماد الدين الرشيد ، قسم علوم القرآن والسنة .
- ٢٦ - الدّكتور عمار الحريري ، قسم علوم القرآن والسنة .
- ٢٧ - الدكتورة غيداء المصري ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .
- ٢٨ - الدكتورة مؤمنة الباشا ، قسم علوم القرآن والسنة .
- ٢٩ - الدّكتور محمد الحسن البغا ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .
- ٣٠ - الدّكتور محمد الشربجي ، قسم علوم القرآن والسنة .
- ٣١ - الدّكتور محمد توفيق رمضان ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .
- ٣٢ - الدّكتور محمد جنيد الديرشوي ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .
- ٣٣ - الدّكتور محمد حسان عوض ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .
- ٣٤ - الدّكتور محمد ربيع صباهي ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .
- ٣٥ - الدّكتور ماهر قدسي ، قسم العقائد والأديان .
- ٣٦ - الدّكتور محمد نجدت المحمد ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .
- ٣٧ - الدّكتور محمود بركات ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .
- ٣٨ - الدّكتور محمود صالح ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه .

- ٣٩ - الدكتورة الحافظة منى العسة ، قسم علوم القرآن والسنة .
- ٤٠ - الدكتور نصار نصار ، قسم علوم القرآن والسنة .
- ٤١ - الدكتورة هند الخولي ، قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه ^(١) .

كما يمكن أن نذكر من تلامذة الدكتور نور الدين :

- ٤٢ - الدكتور علي البقاعي من لبنان .
 - ٤٣ - السيد عبد الماجد الغوري من الهند .
 - ٤٤ - الدكتورة الحافظة هند سحلول ، الأستاذة بكلية الآداب بجامعة دمشق .
 - ٤٥ - الدكتور أحمد ياسوف ، الأستاذ بكلية الآداب بجامعة حلب .
- وغير أولئك الكثير من الطلاب الذين تلقوا الدروس على الدكتور في الكليات التي درّس فيها ككلية الشريعة بجامعة دمشق ، ومجمع أبي النور ، ومعهد الفتح الإسلامي ، وكليات الآداب بجامعتي دمشق وحلب .



(١) انظر : موقع كلية الشريعة على الإنترنت : www.shareaa.net



المطلب الثالث

مؤلفاته

ألّف الدكتور مؤلفات علمية كثيرة ، تزيد على خمسين مؤلفاً ، ما بين تحقيق وتأليف . وهذه دراسة مختصرة لتلك المؤلفات ، مقسّمة إلى الأقسام التالية :

أولاً : مؤلفاته في تفسير القرآن وعلومه :

وهذه المؤلفات هي :

١ - علوم القرآن الكريم :

من مطبوعات دار الخير عام ١٩٩٣ . ويقع الكتاب في (٢٧١) صفحة .

والكتاب مقسّم إلى ثلاثة وعشرين فصلاً تتناول جميع علوم القرآن الكريم ، من تعريف للقرآن والوحي وتنزيلاته ، ونزول القرآن مفرقاً ، وأول وآخر ما نزل منه ، وترتيب آياته وسوره ، وأسباب نزوله ، ومكيه ومدنيه . . . إلخ .

ويختتم الدكتور الكتاب بالحديث عن حقوق القرآن على بني الإنسان ، والمسؤولية الملقاة على عاتقهم تجاهه .

٢ - محاضرات في تفسير القرآن الكريم :

من مطبوعات المطبعة الجديدة بدمشق عام ١٩٨٤ ، ويقع الكتاب في (٢٨٨) صفحة .

وأصل الكتاب من مقررات جامعة دمشق لطلاب السنة الأولى في كلية الشريعة سابقاً .

يتناول الكتاب تفسير الاستعاذة والبسملة ، كما يتناول تفسير السور الآتية :

الفاتحة ، لقمان ، الملك ، القلم ، المزمل ، النبأ ، عبس ، البروج .
وهو في كل ذلك يتناول بيان أغراض السورة أو الآيات بصفة عامة ، ومناسبتها مع ما قبلها ، وأسباب النزول ، والأبحاث اللغوية ، والمعنى المستفاد من الآيات ، وبيان البحوث العلمية التي تتعلق بالآيات . وقد عدل الكتاب وأضيفت إليه دراسات أدبية وطبع باسم (في تفسير القرآن وأسلوبه المعجز علمياً وبيانياً) .

٣ - محاضرات في علوم القرآن :

من مطبوعات مطبعة الإنشاء بدمشق ، عام ١٩٨٤ ، ويقع الكتاب في (٢٣٢) صفحة .

والكتاب كان من مقررات جامعة دمشق لطلاب السنة الأولى في كلية الشريعة .

وقد قُسم الكتاب إلى عشرين فصلاً ، تناولت أحكام علوم القرآن الكريم ، من تعريف بعلوم القرآن ، وحديث عن القرآن والوحي وتنزيلاته ، ونزول القرآن مفرقاً ، وأول وآخر ما نزل منه ، وجمعه ، ورسمه ، وترتيب سورته وآياته ، وأسباب نزوله ، ومكيه ومدنيه ، والأحرف السبعة ، والقراءات ، والمحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ ، والتفسير وأصوله ،

وإعجاز القرآن الكريم ، والتصوير في القرآن ، والقصة فيه ، والكون فيه ،
وحكم ترجمته .

٤ - التفسير وعلوم القرآن :

من مطبوعات دار المعارف بدمشق ، عام ١٩٩٣ ، ويقع الكتاب في
(٣٩١) صفحة .

والكتاب مقسم إلى قسمين : الأول في التفسير ، وهو ذاته كتاب
(محاضرات في تفسير القرآن الكريم) الذي سبق الحديث عنه ، مضافاً إليه
الحديث عن علوم القرآن الكريم ، وهو القسم الثاني من الكتاب . وأبحاث
هذا القسم أيضاً هي ذاتها أبحاث كتاب (محاضرات في علوم القرآن) الذي
مر ذكره . وذلك لأن قسمي الكتاب كان كل منهما في كتاب مستقل ثم جُمع
الكتابان في كتاب واحد . مع بعض التعديلات التي طالت الكتاب .

٥ - تفسير سورة الفاتحة أم الكتاب في ضوء السنة النبوية وفنون اللغة والبلاغة العربية :

من مطبوعات دار البشائر الإسلامية ببيروت ، عام ١٩٩٤ . يقع الكتاب
في (٢١٥) صفحة ، ويعاد طبعه في دار الغوثاني .

يتناول الكتاب تفسير كل من الاستعاذة والبسملة ، إضافة إلى تفسير سورة
الفاتحة . وقد تناول في تفسير سورة الفاتحة بيان معانيها ، وشرح أسلوبها ،
والأبحاث اللغوية المتعلقة بها ، والجوانب الأدبية فيها ، وما ترشد إليه
السورة ، وأحكامها ، وجوانب من التربية فيها ، وخصائصها ، وفضلها .

٦ - القرآن الكريم والدراسات الأدبية :

من مطبوعات المطبعة الجديدة بدمشق ، عام ١٩٨٥ ، ويقع الكتاب في
(٣٧١) صفحة .

جاء الكتاب في أربعة فصول :

الفصل الأول : في القرآن وعلومه ، والوحي وتنزيلاته ، وتحدث الدكتور فيه عن بعض علوم القرآن كبيان كيفية نزول القرآن ، ونزوله مفرقاً ، وأسباب نزوله ، ومكيه ومدنيه ، وحروفه السبعة .

الفصل الثاني : في قطعية النص القرآني وقراءاته ، وتحدث فيه عن حفظ القرآن في الصدور ، وجمعه في السطور ، والقراءات وتواترها ، وأثرها في اللغة العربية .

الفصل الثالث : في الصورة الأدبية للقرآن الكريم ، وبيّن فيه وجوه إعجاز القرآن من حيث البيان والمضمون ، كما تحدث عن التصوير والتشبيه والقصة في القرآن .

الفصل الرابع : في تفسير القرآن وشرح نصوص منه شرحاً أدبياً ، وترجمة القرآن .

وختم الكتاب ببيان آثار القرآن الكريم في اللغة العربية . والكتاب من مقررات كلية الآداب بدمشق .

٧ - التفسير : أحكام القرآن :

من مطبوعات مطبعة الإنشاء بدمشق ، عام ١٩٨٢ ، ويقع الكتاب في (٦٣١) صفحة .

وهو من مقررات جامعة دمشق لطلاب السنة الرابعة في كلية الشريعة . وهو يتناول تفسير سورتي الفاتحة مقتبساً من تفسير الطبري ، والأنفال . إضافة إلى بيان أحكام القرآن في سورتي البقرة وآل عمران ، مع تفسير الآيات محل البحث .

والمؤلف يسير في تفسير هذه السور وفق ما يلي :

شرح المفردات الغريبة ، وبيان المعنى والأسلوب ، وأبحاث اللغة في الآيات ، والأحكام المستفادة من الآيات ، والفوائد التي تضمنتها .

٨ - في تفسير القرآن الكريم وأسلوبه المعجز :

من مطبوعات مطبعة الصباح ، ويقع في (٢٩٤) صفحة .
وأصله هو (محاضرات في تفسير القرآن الكريم) سالف الذكر ، مع
تعديلات وإضافة دراسات أدبية .

٩ - آيات الأحكام : تفسير واستنباط :

من منشورات جامعة دمشق عام ١٩٩٩ م . يقع الكتاب في (٥٤٣)
صفحة .

والكتاب من مقررات جامعة دمشق لطلاب السنة الثالثة بكلية الشريعة .
قسّم الدكتور الكتاب إلى مدخل إلى تفسير آيات الأحكام وثلاثة أقسام :
أما المدخل فقد تحدث فيه عن منهج القرآن في التشريع ، والتفسير
الفقهي للقرآن .

وتناول في القسم الأول آيات الأحكام في سورة النساء . وفي القسم
الثاني آيات الأحكام في سورة المائدة . وهو في كل ذلك يتحدث عن الآية من
حيث مناسبتها لما قبلها ، وسبب نزولها إن كان ، ومفرداتها ، والمعنى
والأسلوب ، واستنباط الأحكام المختلفة منها .

أما القسم الثالث فهو قراءات من أحكام القرآن ، نقل فيه أبحاثاً كاملة من
كتب أحكام القرآن للإكيا الهراسي ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي بكر
الجصاص .

١٠ - كيف تتوجه إلى العلوم والقرآن الكريم مصدرها :

من مطبوعات دار الرؤية عام ٢٠٠١ . يقع الكتاب في (١٢٦) صفحة من
الحجم المتوسط .

تحدث فيه المؤلف عن فضائل القرآن الكريم في القرآن وفي الحديث ،

وكيف تتوجه إلى العلم ومصدره الأصلي القرآن الكريم ، وقواعد التعامل بين العالم والمتعلم ، وكيف تتأهب لتلاوة القرآن الكريم ، وكيف تتوجه في تلاوة القرآن الكريم (آداب وأحكام التلاوة) ، وكيف تتوجه في استماع القرآن الكريم ، والتوجه إلى حفظ القرآن الكريم ، والتوجهات في ختم القرآن الكريم ، وأخيراً : أدعية جامعة لختم القرآن الكريم .

١١ - كيف تتوجه إلى القرآن :

من مطبوعات عام ٢٠٠٢ . يقع الكتاب في (٤٧) صفحة من الحجم الصغير .

والكتاب عبارة عن تلخيص لكتاب (كيف تتوجه إلى العلوم والقرآن الكريم مصدرها) سالف الذكر .

١٢ - أحكام القرآن في سورة النساء :

وهو من محاضرات الدراسات العليا عام ٢٠٠٤ . يقع في (٣٠٩) صفحات .

وقد تحدث فيه الدكتور عن الأحكام المستنبطة من سورة النساء . وقدّم لذلك بالحديث عن السور التي عرضت لشأن النساء ، وعناية القرآن بهن ، وموضوع سورة النساء ، وفضيلة سورة النساء .

وقد تحدث في كل ذلك عن : مناسبة الآية ، ومفرداتها ، وإعرابها ، وبلاغتها ، والمعنى والأسلوب ، والاستنباطات والأحكام التي تؤخذ من الآية ، وعني فيه بتحقيق مواضع الخلاف ، وإبراز إعجاز القرآن الكريم البياني .

١٣ - الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات :

وهو عبارة عن بحث صغير نُشر في مجلة كلية الدراسات الإسلامية

والعربية ، بدولة الإمارات العربية المتحدة ، بدبي . يقع في (٢٠) صفحة .
تحدث فيه عن قصة تأليف كتاب تفسير الجلالين ، وعن مكانة الحديث
في هذا التفسير ، وشملت دراسته : أسباب النزول ، وتفسير القرآن
بالحديث ، والإسرائيليات . وختم البحث بإيراد بعض الروايات
والإسرائيليات الباطلة الواردة في التفسير .

ثانياً : المؤلفات الحديثية :

وهذه المؤلفات هي :

١ - منهج النقد في علوم الحديث :

سيأتي الحديث عنه مفصلاً ^(١) .

٢ - أصول الجرح والتعديل :

سيأتي الحديث عنه مفصلاً ^(٢) .

٣ - الإمام الترمذي والموازنة بين جامعيه وبين الصحيحين :

سيأتي الحديث عنه مفصلاً ^(٣) .

٤ - إعلام الأنام شرح بلوغ المرام لابن حجر :

سيأتي الحديث عنه مفصلاً ^(٤) .

٥ - لمحات موجزة في أصول علل الحديث :

من مطبوعات دار القلم بدمشق ، عام ٢٠٠٣ . يقع الكتاب في (١٧٥)
صفحة .

(١) (ص : ٣٠٣) .

(٢) (ص : ٣٥٣) .

(٣) (ص : ٣٧٧) .

(٤) (ص : ٤٠١) .

قسّم الدّكتور كتابه أربعة أقسام :

القسم الأول : في التعريف بعلم العلل وتاريخه والمؤلفات فيه .

القسم الثاني : في أسباب العلة .

القسم الثالث : في طرق اكتشاف العلة .

القسم الأخير : في أنواع العلل من حيث موضعها وأثرها .

وختم بالحديث عن أصول العلل والتحفّظ في عرضها على العوام .

وهو كتاب مبتكر في تأليفه ونظام تقسيمه ، اعتمد المؤلف في أمثلته على دراساته وتحقيقاته .

٦ - معجم المصطلحات الحديثية :

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٧٦ . يقع الكتاب في (١٢٤) صفحة . وهو مترجم إلى اللغة الفرنسية .

تناول فيه الدّكتور المصطلحات الحديثية بالشرح والبيان ، وذلك بإعطاء مختصر عن كل مصطلح ، مع ذكر مواضع هذه المصطلحات في أربعة كتب وهي :

علوم الحديث لابن الصلاح ، التقريب والتيسير لأحاديث البشير النذير للنووي ، وشرحه تدريب الراوي للسيوطي ، ومنهج النقد في علوم الحديث لنور الدّين عتر .

وقد قسّم كل صفحة من صفحات المعجم إلى ثلاثة جداول :

١ - جدول المصطلحات وشرحها باللغة العربية .

٢ - جدول ترجمة المصطلحات إلى الفرنسية .

٣ - جدول الإحالات إلى مصادر الاصطلاحات .

وألحق الدّكتور بالكتاب ثلاثة ملاحق :

الأول : لرموز كتابة الحديث .

والثاني : لعلامات ضبط الحروف المهملة . والثالث : لأرقام أنواع علوم الحديث عند ابن الصلاح .

٧ - السنة المطهرة والتحديات :

من مطبوعات مكتبة دار الفلاح بحلب ، وقد طبع الكتاب لأول مرة عام ١٩٨٤ . وهو يقع في (١٠٤) صفحات .

يتحدث الكتاب عن أهم التحديات التي واجهت الأمة الإسلامية في رواية الحديث النبوي وضبطه ، ويدرس الجهود العلمية التي تغلب بها علماء الحديث على هذه التحديات ، ويبين الأصول التي قام عليها عمل المحدثين . ويبدأ الكتاب بالحديث عن الصحابة رضي الله عنهم وتلقيهم للحديث النبوي ، ويبين أصول المنهج العلمي للرواية في القرآن والتزام الصحابة بهذا المنهج ، مبيناً عدالتهم ، وقواعد الرواية في عصرهم . ثم شرع في بيان التحديات التي واجهتهم ، ابتداء من تحديات المبتدعة في الفتنة ، وتحديات الثقافة الأجنبية في القرن الثالث الهجري ، وأخيراً تحديات الثقافة الأجنبية المعاصرة .

كما تناول الكتاب الحديث عن الأسس التي قام عليها منهج المحدثين لقبول الخبر ، ودراسة الحديث في ضوء هذه الأسس ، وختم الكتاب بمناقشة وردّ لأهم الشبهات التي أثارها المستشرقون حول الحديث النبوي .

٨ - في ظلال الحديث النبوي :

يقع الكتاب في (٣٦٧) صفحة .

صدّر المؤلف الكتاب ببيان السبب الداعي لدراسة الأدب النبوي ، والشهادات بسمو البيان النبوي وإبداعه . ثم قسم الكتاب إلى خمسة أقسام وخاتمة :

القسم الأول : في أصول الإسلام ، وذكر فيه سبعة عشر حديثاً في ذلك .

القسم الثاني : في حياة الإيمان والعبادة ، وذكر فيه اثنين وعشرين حديثاً في ذلك .

القسم الثالث : في النفس والقيم الإنسانية ، وذكر فيه تسعة عشر حديثاً في ذلك .

القسم الرابع : في المجتمع ، وذكر فيه سبعة أحاديث في ذلك .

القسم الخامس : في تأليف القلوب ، وذكر فيه خمسة أحاديث في ذلك .

وذكر في الخاتمة أربعة أحاديث في الدعاء وفضله .

وهو في كل ذلك يذكر شرح الغريب من الكلمات ، وإعرب ما يحتاج إلى ذلك ، ويبين المحتوى الفكري لكل حديث ، وجمال البناء والتصوير في الحديث ، والسمات البيانية العامة في الحديث ، ويختتم الحديث بذكر ما يرشد إليه . وهو جديد في بابه ، لاسيما إبرازه جمال البناء والتصوير والسمات البيانية .

٩ - القرآن والحديث : علم الحديث والدراسات الأدبية :

من مطبوعات مطبعة الإنشاء بدمشق عام ١٩٨٢ . يقع الكتاب في (٤١٨) صفحة ، وهو مطبوع على الآلة الكاتبة ، وهو من مقررات كلية الآداب بجامعة دمشق .

يقسم الكتاب إلى أربعة أبواب ، خُصص الباب الأول لعلوم مصطلح الحديث ، وتناول الحديث عن تعريف الحديث ومرادفاته ، وأنواع علوم رواية الحديث وروايته ، وأنواع الحديث من حيث القبول والرد ، وأنواع الحديث المتعلقة بالمتن والسند . وخصص الباب الثاني للصورة الأدبية في الحديث النبوي ، وتناول الحديث عن بلاغة النبي ﷺ ، وخصائص أسلوب الحديث

النبوي ، وأساليب البلاغة في الحديث النبوي . وخصص الباب الثالث لدراسات أدبية لنصوص من الحديث النبوي . أما الباب الرابع فقد خُصَّص لمصادر دراسات القرآن والحديث ، وتناول المؤلف فيه الحديث عن تفسير القرآن والمصنفات فيه ، والمصنفات في الحديث النبوي ، وقرءات من التفسير اللغوي والبلاغي .

١٠ - مناهج المحدثين العامة في الرواية والتصنيف :

من مطبوعات دار الرؤية بدمشق عام ٢٠٠٢ م . يقع الكتاب في (١٢٥) صفحة .

قسم الدكتور الكتاب إلى خمسة فصول :

الأول : في مناهج المحدثين وحدودها وغاياتها ومصادرها . تحدث فيه الدكتور عن تعريف مناهج المحدثين وعلم التخريج والفرق بينهما ، وغايات علم مناهج المحدثين ونشأته ومصادره .

الثاني : في مكانة الحديث النبوي في الإسلام .

الثالث : الصحابة والحديث النبوي ، وتناول الدكتور مسألة عدالة الصحابة ، ومناهجهم الحديثية ، ومناهجهم في محاربة الوضع .

الرابع : في مناهج المحدثين في الرواية ، ومناهجهم في تلقي الحديث وضبطه ، وفي أداء الحديث وشروطه .

الخامس : في المناهج العامة للمحدثين في التصنيف ، وفيه بيان لأهم أنواع المصنفات .

١١ - جوامع الإسلام من أحاديث سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام :

يقع الكتاب في (٤٨) صفحة من الحجم الصغير .

أورد فيه الدكتور (٧٥) حديثاً من جوامع كلم النبي ﷺ . وهذه الأحاديث هي ذاتها أحاديث كتابه (في ظلال الحديث النبوي الشريف) سالف الذكر ، بالترتيب ذاته ، مع شرح بعض الألفاظ الغريبة .

١٢ - فضل الحديث النبوي الشريف وجهود الأمة في حفظه :

من مطبوعات عام ٢٠٠٦ . يقع الكتاب في (٤٨) صفحة من الحجم الصغير .

قسم الدكتور الكتاب إلى ثلاثة أبحاث :

الأول : في فضل الحديث النبوي ، وذكر فيه أن الحديث حكمة موحاة من الله تعالى ، وأنه مفسر للقرآن الكريم ، واتباعه دليل صدق الإيمان وشرط للهداية وصدق المحبة ، ووجوب تبليغ الحديث .

الثاني : جهود الأمة الإسلامية في حفظ الحديث .

الثالث : في مشروع إحياء استحفاظ الحديث ، وتحدث فيه عن المشروع الذي يشرف عليه لتخريج طلاب يحفظون الكتب الستة والموطأ سنداً ومتمناً ورياض الصالحين وبعض الكتب والمواد العلمية المتممة .

ثالثاً : المؤلفات الفقهية :

وهذه المؤلفات هي :

١ - الحج والعمرة في الفقه الإسلامي :

من مطبوعات دار اليمامة بدمشق ، ويقع الكتاب في (٣١٤) صفحة .

ويدرس هذا الكتاب أحكام مناسك الحج والعمرة ، والمذاهب الفقهية فيها ، على ضوء الكتاب والسنة ، وبيان كيفية أداء المناسك وأدعيته المأثورة ، وزيارة النبي ﷺ .

والكتاب مقسم إلى قسمين : ويتضمن القسم الأول ثمانية أبواب ، يبدأ

بالحديث عن فرضية الحج وشروطه ، والحج عن الغير ، والوصف الإجمالي للحج في ضوء السنة ، ثمّ الحديث عن فرائض الحج وأركانه ، ثمّ واجباته ، ثمّ سننه ، ثمّ الحديث عن العمرة ، ثمّ الجنائيات ، وأحكام الإحصار والفوات ، وأخيراً : الهدي والأضحية .

أما القسم الثاني : فلتطبيق العملي لأداء الحج والعمرة ، ويتضمن بابين : الأول في أداء الحج والعمرة ، والثاني في زيارة النبي ﷺ . ويتميز هذا القسم بترتيبه البديع الفريد الميسر .

كما ألحق بالكتاب أربع مصورات ملوّنة لمواقيت الإحرام المكانية ، ومنطقة الحرم المحيطة بمكة ، ومشاعر الحج ، والمدينة المنورة وحرمها . وهي من مزايا هذا الكتاب .

٢ - تعلم كيف تحج وتعتمر على المذاهب الأربعة :

من مطبوعات دار اليمامة بدمشق ، يقع في (١٤٩) صفحة صغيرة . والكتاب عبارة عن كتيب صغير ، بمنزلة تلخيص لكتاب الدكتور نور الحج والعمرة في الفقه الإسلامي ، الذي سبق ذكره في الفقرة السابقة . يتضمن الكتاب أربعة فصول ، الفصل الأول في أحكام الحج الأساسية ، وتناول المؤلف فيه الحديث عن فرضية الحج وشروطها ، وشروط صحة الحج ، ومحظوراته ، ومباحاته ، وأركانه وواجباته ، وسننه . أما الفصل الثاني فالأحكام العمرة الأساسية ، مبيناً فرائضها ، وواجباتها ، ووقتها ، والإحرام بها .

والفصل الثالث لأنواع أداء الحج ومشروعيتها .

والفصل الرابع لكيفية أداء الحج والعمرة وأدعيتهما المأثورة .

كل ذلك بشيء من الاختصار ، وعدم الإيغال في الأدلة والمناقشات والفروع الفقهية ، ليسهل حمله في أداء المناسك والأدعية والأذكار .

٣ - المعاملات المصرفية الربوية وعلاجها في الإسلام :

من مطبوعات مؤسسة الرسالة ببيروت . ويقع الكتاب في (١٥٠) صفحة .

تناول فيه الدكتور الحديث عن الإطار التاريخي والفكري لمشكلة الربا ، وآثارها في النظام العالمي ، وأسس الاقتصاد الإسلامي وأثرها في تحقيق العدالة والرخاء . ثمّ تحدث عن نشأة المصرف وأهم المعاملات المصرفية الجائزة ، ثمّ عقبها بالمعاملات الربوية ، وبيّن مخاطرها وأضرارها على الفرد والأمة .

كما تحدث عن سبق الإسلام في تقويم النقد ، وناقش من يقول بإباحة بعض أنواع ربا المصارف ، وذكر أنواع الربا وأحكامه ، وختم الكتاب بأن أعطى الحل الإسلامي لهذه المشكلة ، وذلك ببيان الأسس التي يجب أن تقوم المصارف عليها حتى تصبح مصارف عصرية بصيغة إسلامية .

٤ - هدي النبي ﷺ في الصلوات الخاصة :

وهو من مطبوعات دار الفكر بدمشق عام ١٩٧١ . ويقع الكتاب في (٢٤٨) صفحة في طبعته الأولى ، ثمّ وسعه حتى بلغ (٤٣٨) في طبعته الأخيرة عام ٢٠٠١ .

تناول فيه الدكتور الحديث عن أحكام ثلاث عشرة صلاة خاصة ، وهي : الجمعة ، والوتر ، والتراويح ، والعيدين ، والمسافر ، والاستسقاء ، والكسوف ، والمحاربين ، والمريض ، والجنائز ، والاستخارة ، والتسبيح ، وتقوية الحفظ .

وهو في كل ذلك يذكر المستند الذي اعتمد عليه من القرآن والسنة ، ثمّ يبين الأحكام المستفادة منه ، ويبين أقوال العلماء - لا سيما أصحاب المذاهب

الأربعة - في المسألة ، وأدلتهم التي اعتمدوا عليها ، ويناقش هذه الأدلة ، ثم يرجح بينها .

٥ - أبغض الحلال :

من مطبوعات مؤسسة الرسالة ببيروت ، ويقع الكتاب في (١٦٦) صفحة .

يتناول الكتاب دراسةً لتشريع الطلاق في إطار واقعته عند الأمم في القديم والحديث ، وإصلاحات الإسلام وحكمته في تشريعه ، ونقض شبهات المستغربين فيه .

يقسم الكتاب إلى خمسة فصول ، تحدث فيها الدكتور عن الطلاق في القديم والحديث ، ومشروعية الطلاق في الإسلام وحكمتها ، وأقسام الطلاق من حيث السنة والبدعة ، وأحكام الطلاق البدعي ، وأخيراً طلاق الثلاث بلفظ واحد .

وهو في كل ذلك يذكر أقوال العلماء لاسيما أئمة المذاهب الأربعة وأدلتهم ، ويناقش هذه الأدلة ، ثم يرجح بين الأقوال حسب ما يهدي إليه الدليل .

٦ - ما هو الحج الأكبر ؟

وهو عبارة عن بحث صغير نُشر في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، بدولة الإمارات العربية المتحدة ، بدبي . يقع في (١٤) صفحة .

تحدث فيه الدكتور عن مدلول كلمة (الحج الأكبر) ، وتحديد هذا اليوم . وقد خلص إلى أنه يوم عرفة وأيام النحر . وأيد قوله بالأدلة التي تثبت ما ارتآه .

٧ - المفاضلة بين الأفراد والقران والتمتع في الحج :

وهو عبارة عن بحث صغير نُشر في مجلة البحث العلمي والتراث

الإسلامي بالمملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، عام ١٤٠١هـ . يقع البحث في عشر صفحات .

وقد نقل الدكتور فيه أقوال العلماء في المفاضلة بين أنواع الحج الثلاثة : الأفراد ، والقران ، والتمتع . كما ذكر مسالك العلماء في التوفيق بين أحاديث صفة حجة النبي ﷺ . ثم رجح أن الأفضل هو حج القران ، وذكر أدلته على ذلك .

٨ - الحج : بحث خاص بالموسوعة الفقهية الكويتية :

يقع البحث في (١٣٠) صفحة .

قسم الدكتور البحث إلى سبعة فصول :

الأول : في التعريف بالحج وبيان حكمه .

الثاني : في شروط الحج ، شروط فرضيته ، ووجوب أدائه ، وصحته ، ووقوعه عن الفرض .

الثالث : في أركان الحج .

الرابع : في واجباته ، الأصلية منها والتبعية ، والتحلل من الإحرام .

الخامس : في سنن الحج ، ومستحباته ، وممنوعاته ، ومباحاته .

السادس : في أحكام خاصة بالحج ، كحج المرأة ، والصبي ، والمغمى عليه ، والحج عن الغير .

السابع : في الإخلال بأحكام الحج .

والخاتمة : في آداب الحاج .

كل ذلك بذكر أقوال الفقهاء الأربعة ، وأدلتهم ، ومناقشتها ، والترجيح بينها .

٩ - مجموعة من المصطلحات الفقهية المتعلقة بالحج : خاصة بالموسوعة الفقهية الكويتية :

وهذه المصطلحات هي :

الإحرام - الإحصار - هدي - طواف - سعي - عمرة - يوم عرفة - ذو الحليفة - القران - فوات - رابع - رمل - رمي - زيارة .

ومجموع صفحات هذه المصطلحات تزيد على (٥٠٠) صفحة .

وقد جرى الدّكتور في هذه المصطلحات بذكر معناها اللغوي والاصطلاحي ، وذكر الأحكام الفقهية المتعلقة بكل منها على المذاهب الأربعة ، مع الاستدلال لكل والمناقشة بين الأدلة .

رابعاً : المؤلفات الفكرية والثقافية :

وهذه المؤلفات هي :

١ - ماذا عن المرأة ؟

من مطبوعات دار الفكر بدمشق . يقع الكتاب في (٢٠٨) صفحات ، ثمّ عدّل فبلغ (٢٥٥) صفحة ، ونشرته دار اليمامة بدمشق الطبعة الحادية عشرة ، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣ .

تناول الدّكتور في هذا الكتاب كل ما يتعلّق بالمرأة وأحكامها في الشريعة الإسلامية ، ورد على ما يثار من شبهات مضللة في هذا الشأن ، فتحدث عن المرأة عند غير المسلمين قديماً وحديثاً ، وتربية المرأة وتعليمها ، والزواج بوصفه مصنع الحياة ، وأسس اختيار الزوج ، وخلطة الخطيبين ببعضهما ، والمهر بين الأخذ والرد ، وأسس السعادة الزوجية ، وأكذوبة الكبت الجنسي في الإسلام ، والحقوق الزوجية ، ومسألة القوامة ، وعمل المرأة ، وتعدد الزوجات ، وتشريع الطلاق .

٢ - النفحات العطرية من سيرة خير البرية ﷺ :

من مطبوعات عام ١٩٩٨ . يقع الكتاب في (٤٨) صفحة من الحجم الصغير .

وقد تناول الدكتور في الكتاب الحديث عن سيرة النبي ﷺ ، ابتداءً من وجوب معرفته والبشارة به ﷺ ، مروراً بولادته ، وزواجه ، ونزول الوحي عليه ، وأحداث دعوته ، وهجرته ، وغزواته ، ووفاته . كما تناول الحديث طرفاً من شمائله ﷺ الخلقية والخُلُقِيَّة ، ومعجزاته ، وكمال شريعته ، وعظمة حقه وأهم وجوهه ، وختم بالدعاء والاستغفار .

٣ - الاتجاهات العامة للاجتهاد ومكانة الحديث الأحادي الصحيح

فيها :

من مطبوعات دار المكتبي بدمشق ، عام ٢٠٠٠ ، ويقع الكتاب في (٨٦) صفحة .

يتناول الكتاب دراسة الاتجاهات العامة لأصول الاجتهاد في الإسلام ، مع التركيز على خبر الواحد الصحيح ، وحجتيه ، وتفنيد مزاعم المتقولين . وقد قسم الكتاب إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول : في المصادر الأصلية للاجتهاد ، وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس ، مع بيان أدلة حجية كل منها .

المبحث الثاني : في العام وقطعية دلالاته ، وتحدث فيه عن تعريف العام ، وقطعية دلالاته ، ونتيجة الخلاف في ذلك .

المبحث الثالث : في الاستحسان وحجتيه ، وأقسام الاستحسان .

المبحث الرابع : في خبر الواحد الصحيح وحجتيه ، وذكر فيه تعريف الحديث الصحيح وشروطه ، والحديث الحسن ، وحجية خبر الآحاد الصحيح في الأحكام ، وذكر الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة والإجماع والعقل ،

ورد على ما أثير من شبهات حول حجية الحديث الأحادي .

ويمتاز على إيجازه بلفتة مبتكرة ، هي إثبات أن شروط الحديث الصحيح تشمل جميع أنواع علوم الحديث وجوانب البحث فيه كلها ، ببيان تفصيلي جلي .

٤ - صفحات من حياة الإمام شيخ الإسلام الشيخ عبد الله سراج الدين الحسيني :

من مطبوعات دار الرؤية بدمشق عام ٢٠٠٢ . يقع الكتاب في (٢٨٢) صفحة .

تحدث فيه عن حياة الشيخ العامة ، وشخصية الشيخ ومنهجه العلمي ، وآثاره العلمية ، وبعض من ملفوظات الشيخ ، وكراماته ، وختم بالحديث عن أدعية الشيخ وابتهالاته واستغاثاته .

٥ - فكر المسلم وتحديات الألف الثالثة :

من مطبوعات دار الرؤية بدمشق عام ٢٠٠٢ . يقع الكتاب في (٤٣٢) صفحة .

والكتاب مقسم إلى خمسة أقسام :

الأول : في ركائز الإسلام ، وتحدث فيه عن الألوهية والتوحيد وأركان الإيمان والوحي والقرآن والحديث .

الثاني : في قيم الفرد والمجتمع ، وتحدث فيه عن الكون والإنسان والحياة والعبادة والمرأة والأخلاق .

الثالث : في فكر المسلم الاقتصادي ، وتحدث فيه عن أسس الاقتصاد الإسلامي وخصائصه وأهدافه .

الرابع : في فكر المسلم والعلم ، وتحدث عن الإسلام والعلم ، والعلوم الشرعية والعقلية واللغوية والكونية .

الخامس : في انتشار الإسلام في العالم ، وتحدث فيه عن الجهاد وأهدافه وطريقة العرب في نشر الإسلام ، وأسباب انتشاره ، وفضل العرب في نشره ، وحقوق الإنسان بين الإعلان العالمي وتكريم الإسلام . وختم الكتاب بالحديث عن العولمة الإسلامية .

٦ - حب الرسول الله ﷺ من الإيمان :

من مطبوعات عام ٢٠٠٧ . يقع الكتاب في (٤٨) صفحة من الحجم الصغير .

وهو آخر ما أصدره الدكتور نور . وقد تناول فيه الحديث عن موجبات محبة رسول الله ﷺ ، وأنواع المحبة ، وتحقيق المحبة ، وعلامات ومؤثرات في المحبة ، ومحبة الصحابة عامة رضي الله عنهم للنبي ﷺ ، ووقائع خاصة من حب الصحابة للنبي ﷺ ، وختم بذكر دلائل مهمة على محبة النبي ﷺ .

خامساً : الكتب المُحقَّقة :

وهذه الكتب هي :

١ - علوم الحديث لابن الصلاح :

سيأتي الحديث عنه مفصلاً ^(١) .

٢ - شرح علل الترمذي لابن رجب :

سيأتي الحديث عنه مفصلاً ^(٢) .

٣ - المغني في الضعفاء للذهبي :

سيأتي الحديث عنه مفصلاً ^(٣) .

(١) (ص : ١٧٥) .

(٢) (ص : ٢٠٧) .

(٣) (ص : ٢٤٩) .

٤ - إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ ، للإمام
النووي :

من مطبوعات دار البشائر الإسلامية ببيروت ، عام ١٩٨٨ ، ثم أعاد طبعه
عام ٢٠٠٣ م عند دار اليمامة . يقع الكتاب في (٢٩٥) صفحة .

صدر الدكتور الكتاب بمقدمة تحدث فيها عن الإمام النووي ، وكتابه
إرشاد طلاب الحقائق .

اعتمد الدكتور في تحقيق الكتاب على نسختين خطيتين مقابلتين ، وذلك
من أجل إخراج الكتاب على الوجه الصحيح ، كما علّق على الكتاب بما رأى
أنه يتم الاستفادة منه ، ملتزماً الاختصار في هذه التعليقات .

٥ - نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ،
لابن حجر :

من مطبوعات مطبعة الصباح بدمشق عام ١٩٩٢ . يقع الكتاب في
(١٥٩) صفحة .

صدر الدكتور الكتاب بمقدمة تحدث فيها عن الحافظ ابن حجر وكتابه
نزهة النظر (شرح النخبة) .

وقد اعتمد الدكتور في تحقيق الكتاب على نسخة خطية صحيحة مقابلة .
وعلّق على الكتاب باختصار شديد تكميلاً للفائدة .

٦ - الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي :

من مطبوعات دار الكتب العلمية ببيروت ، عام ١٩٧٥ . يقع الكتاب في
(٢٥٣) صفحة .

اعتمد الدكتور في تحقيق هذا الكتاب على نسختين خطيتين ، وذلك من

أجل إخراج الكتاب على الوجه الصحيح ، كما علق على الكتاب بما رأى أنه يتم الاستفادة من الكتاب .

وصدّر الكتاب بمقدمة تحدث فيها عن الرحلة في طلب الحديث : أهدافها ، وفوائدها ، وآدابها ، وتاريخها . كما ترجم للحافظ الخطيب البغدادي صاحب الكتاب ، وتحدث عن كتابه ومنهجه فيه أيضاً .

٧ - هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك

لابن جماعة :

من مطبوعات دار البشائر الإسلامية ببيروت ، عام ١٩٩٤ ، والكتاب مطبوع في ثلاثة مجلدات تزيد صفحات كل مجلد منها على (٤٠٠) صفحة .

اعتمد الدكتور في تحقيق الكتاب على سبع نسخ خطية ، إحداها نسخة المؤلف (ابن جماعة) نفسه ، وبخط يده ، وهي أقصى ما يمكن أن يطمح إليه في علم التحقيق . وعلق الدكتور على الكتاب بما يتم الاستفادة منه .

وصدّر الكتاب بمقدمة ترجم فيها ترجمة ضافية للإمام عز الدين بن جماعة مؤلف الكتاب .

سادساً : ترتيب مؤلفاته على حروف المعجم^(١) :

- ١ - أبغض الحلال .
- ٢ - الاتجاهات العامة للاجتهاد ومكانة الحديث الأحادي الصحيح فيها .
- ٣ - أحكام القرآن في سورة النساء .
- ٤ - إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ ، للإمام النووي (تحقيق) .

(١) وقد وضعنا نجمة هكذا (*) للكتاب الذي يحمل أكثر من اسم مع أنه كتاب واحد . وقد فصلنا ذلك عند الحديث عن مؤلفات الدكتور .

- ٥ - أصول الجرح والتعديل .
- ٦ - إعلام الأنام شرح بلوغ المرام لابن حجر .
- ٧ - الإمام الترمذي والموازنة بين جامعته وبين الصحيحين .
- ٨ - آيات الأحكام : تفسير واستنباط .
- ٩ - تعلم كيف تحج وتعتصر على المذاهب الأربعة .
- ١٠ - تفسير سورة الفاتحة أم الكتاب في ضوء السنة النبوية وفنون اللغة والبلاغة العربية .
- ١١ - التفسير وعلوم القرآن .
- ١٢ - التفسير : أحكام القرآن .
- ١٣ - جوامع الإسلام من أحاديث سيد الأنام عليه الصلاة والسلام .
- ١٤ - حب الرسول ﷺ من الإيمان .
- ١٥ - الحج والعمرة في الفقه الإسلامي .
- ١٦ - الحج . بحث خاص لموسوعة الفقه الإسلامي في الكويت .
- ١٧ - خبر الواحد الصحيح وأثره في العقيدة والعمل .
- ١٨ - خروج النظم المصرفية عن أحكام الشريعة الإسلامية وطرق علاجها .
- ١٩ - الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (تحقيق) .
- ٢٠ - الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات .
- ٢١ - السنة المطهرة والتحديات .
- ٢٢ - شرح علل الترمذي لابن رجب (تحقيق) .
- ٢٣ - صفحات من حياة الإمام شيخ الإسلام الشيخ عبد الله سراج الدين الحسيني .
- ٢٤ - علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن وكشف إعجازه .
- ٢٥ - علوم الحديث لابن الصلاح (تحقيق) .
- ٢٦ - علوم القرآن الكريم .

- ٢٧ - فضل الحديث النبوي الشريف وجهود الأمة في حفظه .
- ٢٨ - فقه الإمام البخاري في جامعته الصحيح .
- ٢٩ - فكر المسلم وتحديات الألف الثالثة .

* في تفسير القرآن الكريم وأسلوبه المعجز :

- ٣٠ - في ظلال الحديث النبوي .
- ٣١ - القرآن الكريم والدراسات الأدبية .
- ٣٢ - القرآن والحديث : علم الحديث والدراسات الأدبية .
- ٣٣ - كيف تتوجه إلى العلوم والقرآن الكريم مصدرها .
- ٣٤ - كيف تتوجه إلى القرآن .
- ٣٥ - لمحات موجزة في أصول علل الحديث .
- ٣٦ - ما هو الحجج الأكبر ؟
- ٣٧ - ماذا عن المرأة ؟
- ٣٨ - مجموعة من المصطلحات الفقهية : خاصة بالموسوعة الفقهية الكويتية .
- * محاضرات في تفسير القرآن الكريم .
- * محاضرات في علوم القرآن .
- ٣٩ - المسانيد ومكانتها في علم الحديث .
- ٤٠ - المعاملات المصرفية والربوية وعلاجها في الإسلام .
- ٤١ - معجم المصطلحات الحديثية .
- ٤٢ - المغني في الضعفاء للذهبي (تحقيق) .
- ٤٣ - المفاضلة بين الأفراد والقرآن والتمتع في الحج .
- ٤٤ - الملامح الفنية في الحديث النبوي ، وهو كتاب (في ظلال الحديث النبوي) نفسه قبل تغيير اسمه .

- ٤٥ - مناهج المحدثين العامة في الرواية والتصنيف .
- ٤٦ - منهج النقد في علوم الحديث .
- ٤٧ - نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، لابن حجر (تحقيق) .
- ٤٨ - النفحات العطرية من سيرة خير البرية .
- ٤٩ - هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك لابن جماعة (تحقيق) .
- ٥٠ - هدي النبي ﷺ في الصلوات الخاصة .





الفصل الثاني

جهود الدكتور نور الدين عتر في علوم الحديث تحقيقاً

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : منهج الدكتور نور الدين عتر في التحقيق .

المبحث الثاني : نماذج من عمله .

المبحث الثالث : المسائل الجديدة في تحقیقات الدكتور
نور الدين عتر .



المبحث الأول

منهج الدكتور نور الدين عتر في التحقيق

من خلال استقراء الكتب التي حققها الدكتور نور الدين عتر يمكن الاستنتاج أنه يتبع خطة عامة يسير وفقها في كل أعماله التحقيقية . وتضم هذه الخطة مراحل أربعة هي :

المرحلة الأولى : تصدير الكتاب المُحَقَّق بمقدمة عامة :

وهذه المقدمة هي البيان الذي يصدر به الدكتور عمله في التحقيق . وتتضمن هذه المقدمة الأمور التالية :

١ - الترجمة الوافية لصاحب الكتاب المُحَقَّق :

تتناول هذه الترجمة : اسمه ، ونسبه ، ونشأته العلمية ، وشيوخه وتلاميذه ، وأهم آثاره العلمية . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : صدر الدكتور كتاب (إرشاد طلاب الحقائق ، للإمام النووي) بترجمة موسعة للإمام النووي تناول فيها : اسمه ونسبه ، مولده ونشأته ، طلبه للعلم ، شيوخه ، تلامذته ، شخصيته ، عبادته وخشوعه ، زهده ، أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، إمامته في العلم ، مؤلفاته ، وفاته ، ثناء العلماء عليه ، ما كتب في ترجمته . ومما قاله الدكتور في هذه الترجمة :

« اسمه ونسبه : هو الإمام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين بن حزام الحزامي النووي . لقبه محيي الدين ، ومحيي السنة أيضاً ، وكنيته أبو زكريا . والنووي نسبة إلى بلدة « نوى » التي ولد فيها وأمضى شرح شبابه .

وقد نسبته المؤرخون « النووي » بغير ألف ، ويجوز في نسبه « النواوي » بألف بعد الواو الأولى ، قال السخاوي : « وبإثباتها وحذفها قرأته بخط الشيخ « انتهى » ^(١) .

المثال الثاني : صدر الدكتور كتاب (نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، الشهير بشرح النخبة ، للحافظ ابن حجر) ^(٢) بترجمة للإمام ابن حجر تناول فيها : اسمه ونسبه ، مولده وظروف نشأته ، نجابته منذ صغره ، حياته العلمية ، مؤلفاته العلمية ، مصادر ترجمته . ومما قاله فيه :

« نجابته منذ صغره : وقد بدت على ابن حجر النجابة منذ نعومة أظفاره حين أدخل على الكتاب في سن الخامسة ، فبدا منه ذكاء وقوة حفظ يزينهما وجه صبيح وهامة وافية ، ترعرع في ظل العلم والقرآن وأخلاق القرآن فكان

(١) « تصدير كتاب إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ٧) . ولد الإمام النووي في مدينة نوى سنة ٦٣١ هـ ، وتعلم في دمشق ، وأقام بها زمناً طويلاً . من كتبه : « تهذيب الأسماء واللغات » ، و « منهاج الطالبين » ، و « المنهاج في شرح صحيح مسلم » ، و « التقريب والتيسير » ، و « خلاصة الأحكام من مهمات السنن وقواعد الإسلام » ، و « المجموع شرح المذهب للشيرازي » ، وغيرها كثير . توفي سنة ٦٧٦ هـ . انظر : « طبقات الحفاظ » للسيوطي (ص : ٥١٣) ، و « الأعلام » (٨ / ١٤٩) .

(٢) هو : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ولد سنة ٧٧٣ هـ ، وبلغ مرتبة عظيمة في الفقه والحديث ، وهو أمير المؤمنين في الحديث ، من مؤلفاته : « فتح الباري شرح صحيح البخاري » ، و « تهذيب التهذيب » ، و « تقريره » ، و « لسان الميزان » ، و « الإصابة في تمييز أسماء الصحابة » ، وغيرها كثير . توفي سنة ٨٥٢ هـ . انظر : « طبقات الحفاظ » (ص : ٥٥٢) ، و « الأعلام » للزركلي (١ / ١٧٨) .

عالي الهمة ، متواضعاً حسن الخلق ، حاضر البديهة آخذاً بالاحتياط والورع .
وفي نفحات الحرم ظهرت بوادر ألمعيتة في حجته سنة ٧٨٤هـ في دراسته
على شيوخ مكة ، ومدارستهم وهو ابن إحدى عشرة سنة ، فقد بحث في عمدة
الأحكام للمقدسي على الحافظ أبي حامد بن ظهيرة (المتوفى سنة ٧٨٥ هـ)
بحثاً استنباطياً ، وصلى التراويح في المسجد الحرام بالقرآن الكريم ^(١) .
وتبرز في تراجمه العناية بإبراز مواطن الأسوة والقُدوة بالترجم له ،
وذلك مهمٌ جداً .

٢ - خصائص الكتاب المُحقَّق :

وكثيراً ما يتناول أسلوبه ، وخصائص الكتاب المُحقَّق ، ومزاياه ، وقيّمته
عند العلماء . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : تحدث الدكتور عن كتاب الإرشاد ومنهج النووي فيه ،
وبيّن اسم الكتاب كما هو مثبت في نُسخ الكتاب الخطية ، ومزايا الكتاب ،
ومما ذكره أن الكتاب يمتاز بما يلي :

١ - « الإيضاح بأسهل العبارات .

٢ - المحافظة على مقاصد الكتاب ^(٢) ، وهذا يعني أن يختصر عبارات
وأفكاراً ، لكن المقاصد المطلوبة لا يخل بها ، ولذلك أهميته في إفادة
القارئ .

٣ - الحرص على عبارة كتاب (علوم الحديث) ، فكثيراً ما يقول : « قال
الشيخ » ، ويريد به ابن الصلاح ^(٣) . . .

(١) « تصدير كتاب نزّهة النظر » (ص : ١٠ - ١١) .

(٢) « كتاب إرشاد طلاب الحقائق » للإمام النووي هو اختصار لكتاب « علوم الحديث »
لابن الصلاح ، ولذلك فهو يحافظ على مقاصد الكتاب الأصل .

(٣) الإمام الحافظ تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن =

٤ - زيادة فوائد على كتاب علوم الحديث ، وهي مسائل قيمة نافعة أضافها الإمام النووي تبرز فيها شخصيته العلمية « (١) » .

المثال الثاني : تحدث الدكتور عن كتاب نزهة النظر مبيناً سبب تصنيف متن النخبة ، وسبب تأليف شرحها ، ومنهج الحافظ في الشرح ، ومزاياه ، وأهميته . ومما ذكره أن كتاب نزهة النظر يمتاز بعدة مزايا منها :

١ - « الابتكار والتجديد في صياغة علوم الحديث ، وأن هذا الابتكار ليس بمجرد تقديم وتأخير لما رتب السابقون ، بل إنه يقدم لدارسه تصوراً جديداً شاملاً لعلوم الحديث ، بطريقة السبر والتقسيم التي اتبعها ، وبالتالي فإنه يفيد قارئه نوعاً جديداً من التصور لهذا العلم ، كما يكسبه التعمق في فهم منهج النقد الحديثي .

٢ - الدقة والشمول ، لأن طريقة التأليف هذه تقوم على الدقة في الدراسة ، وتميز الفروع والأنواع ، والشمول لهذه الفروع التي ينتجها التقسيم العقلي .

٣ - ربط أنواع الحديث ببعضها ، وبيان العلاقة بين أنواع الحديث وصلتها ببعضها البعض ، لأن التقسيم هو إخراج للأقسام من الأصل الشامل . . .

٤ - تمحيص المسائل المختلف فيها ، والقضايا الشائكة ، واستخراج زبدة التحقيق فيها . . .

٥ - تحاشي المآخذ التي وردت على المؤلفين السابقين ، بأنهم لم يتبعوا

= عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي صاحب علوم الحديث ، مولده في سنة ٥٧٧ هـ . اشتغل وأفتى وجمع وألف . تخرج به الأصحاب وكان من كبار الأئمة . توفي سنة ٦٤٣ . انظر : « سير أعلام النبلاء » للذهبي (٢٣ / ١٤٠ - ١٤٣) ، و« طبقات الحفاظ » للسيوطي (١ / ٥٠٣) .

(١) « تصدير كتاب إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ٣٩) .

نظماً معيناً في تصنيف كتبهم وترتيب أنواع الحديث فيها . . . » (١) .

٣ - نسخ الكتاب المحقق الخطية :

وذلك أن الدكتور نور يعتمد في إخراج الكتاب المخطوط الذي يريد إخراجَه للناس على نُسخٍ خطية تمتاز بالدقة العلمية ، والعمل وفق طريقة المحدثين من إثبات التصحيحات والمقابلات والبلاغات وغير ذلك . ومثال ذلك :

المثال الأول : اعتمد الدكتور في تحقيق كتاب إرشاد طلاب الحقائق على نسختين خطيتين مقابلتين هما :

النسخة الأولى : هي النسخة المحفوظة في مكتبة (كوبريلي) في استانبول ، وهي نسخة مأخوذة عن نسخة كتبت في عصر المؤلف ، تمتاز بأنها مقابلة على الأصل المنقولة منه .

والنسخة الثانية : نسخة محفوظة في مكتبة (أيا صوفية) ، وهي منقولة عن أصل مكتوب في عصر المؤلف ، إلا أنه غير أصل النسخة الأولى (٢) .

المثال الثاني : اعتمد الدكتور في تحقيق كتاب نزهة النظر على عدة نُسخٍ خطية ، إلا أنه لم يُعرّف إلا بالنسخة الأصل ، وهي نسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وهي نسخة مكتوبة في آخر عهد المؤلف ومقروءة عليه قراءة بحث ، وعليها خط المؤلف ابن حجر في مواضع كثيرة جداً ، وقد اكتفى بها في تحقيق الكتاب (٣) .

المرحلة الثانية : تحقيق نص الكتاب :

إن من البديهيات التي يقوم عليها عمل المحقق ، وأولى الأعمال التي

(١) « تصدير نزهة النظر » (ص : ٢٠ - ٢١) .

(٢) انظر : « تصدير إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ٤٠ - ٤٣) .

(٣) انظر : « تصدير نزهة النظر » (ص : ٢٢ - ٢٣) .

يجب عليه مراعاتها أن يخرج النص الذي يحققه وفق ما أراده مؤلفه وارتضاه ، وعمل الدكتور نور في التحقيق سائر في هذا الفلك ، ولذلك فإنه يسلك في تحقيق نص الكتاب منهجاً عاماً في كل أعماله . وهذا المنهج يقوم على الدعائم التالية :

١ - إثبات الفروق بين النسخ المعتمدة عنده لتحقيق الكتاب :

ومثال ذلك هذا النص المنقول من كتاب إرشاد طلاب الحقائق مع إثبات فروق النسخ التي أوردها الدكتور ^(١) :

« معرفة المقلوب : هو ^(٢) ^(*) نحو حديث مشهور عن سالم ^(٣) جُعِلَ عن نافع ^(٤) ليصير بذلك غريباً مرغوباً فيه .

لما قدم البخاري رحمته الله بغداد ، اجتمع إليه قوم من أهل الحديث ، فقلبوا مائة حديث ، فجعلوا إسناد هذا لمتن ذلك وإسناد ذلك ^(٥) ^(*) لمتن هذا ، وألقوها عليه امتحاناً ، فلما فرغوا من إلقائها التفت إليهم فرد كل متن إلى إسناده ، فأذعنوا له بالفضل ، والله أعلم ^(٦) .

(١) وقد وضعنا نجمة هكذا (*) لما ذكره الدكتور من فروق النسخ ، وجعلناه في الحاشية .

(٢) (*) في الأصل : « هل » . وهو سهو قلم .

(٣) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ، أبو عمر أو أبو عبد الله أو أبو عبيد الله المدني الفقيه ، أشبه ولد أبيه به ، أحد الفقهاء السبعة ، من أفضل أهل زمانه . قال ابن معين : سالم والقاسم حديثهما قريب من سواء وابن المسيب قريب منها وقيل له فسالم أعلم بابن عمر أو نافع قال يقولون إن نافعاً لم يحدث حتى مات سالم . مات سنة ١٠٦ . انظر : « تذكرة الحفاظ » (١ / ٨٨) ، و « طبقات الحفاظ » (ص : ٤٠ - ٤١) .

(٤) نافع الفقيه ، مولى ابن عمر ، أبو عبد الله المدني ، أصابه ابن عمر في بعض مغازيه ، كان ثقة كثير الحديث ، روى له الجماعة ، مات سنة : ١١٧ هـ أو بعد ذلك بسنة أو سنتين . انظر : « تهذيب التهذيب » لابن حجر (٤ / ٢١٠ - ٢١١) ، و « طبقات الحفاظ » (١ / ٤٧) .

(٥) (*) في (ب) : « إسناد هذا المتن ذاك لمتن هذا وألقوها » وفيها سقط وتحريف .

(٦) « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ١٠٧) .

٢ - إثبات التعليقات الموجودة في الحاشية أو الهامش لبعض النسخ في حاشية الكتاب :

قد تُكْتَبَ على هوامش بعض النسخ بعض التعليقات المهمة ، وهذه التعليقات ليست من متن الكتاب فلذلك فإن الدكتور نور لا يهملها وإنما يضعها في مكانها المناسب من الحاشية . ومثال هذه التعليقات :

الخلاف في اسم الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه ، فقد ذكر ابن الصلاح أنه اختلف فيه اختلافاً كثيراً جداً ، وذكر ابن عبد البر^(١) أن فيه نحو عشرين قولاً ، فعلق الدكتور على ذلك قائلاً : « وفي هامش الأصل بخط العراقي^(٢) : « الخلاف في ذلك يصل إلى ثلاثين قولاً ، بل يزيد عليها ، وعبد الرحمن بن صخر هو الذي اختاره جماعة ، واختار بعض المتأخرين فيه أنه عمير بن عامر بن عبد ذي الشرا ، واحتج بأن النسابة في أخيه اتفقوا على هذا النسب ، ومن نسبه بهذا النسب سماه عميراً »^(٣) .

(١) الحافظ الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ولد سنة ٣٦٨ من مؤلفاته : « التمهيد شرح الموطأ » ، و « الاستذكار » مختصره ، و « الاستيعاب في الصحابة » ، و « فضل العلم والتقصي على الموطأ » ، و « قبائل الرواة » ، و « الشواهد في إثبات خبر الواحد » ، و « الكنى » ، و « المغازي » ، و « الأنساب » ، وغير ذلك . وكان فقيهاً حافظاً أكثر عالماً بالقراءات والحديث والرجال والخلاف مات ٤٦٣ . انظر : « طبقات الحفاظ » (ص : ٤٣١ - ٤٣٢) ، و « الأعلام » (٨ / ٢٤٠) .

(٢) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي الرازياني ثم المصري الشافعي زين الدين أبو الفضل . ولد سنة ٧٢٥ . وانتهت إليه رئاسة علم الحديث في البلاد الإسلامية ، لم يكن له نظير في عصره . من كتبه : « الألفية في الحديث وشرحها » ، و « النكت على كتاب ابن الصلاح » ، و « تخريج أحاديث الإحياء » وغيرها . توفي سنة : ٨٠٦ . انظر : « طبقات الحفاظ » (ص : ٥٤٣) ، و « ذيل تذكرة الحفاظ » لمحمد بن أبي بكر الزرعي (ص : ٢٢٠ - ٢٣٤) .

(٣) « علوم الحديث » لابن الصلاح (ص : ٣٣٤) .

٣ - ضبط الكلمات والأسماء بالشكل :

وذلك فيما يحتاج للضبط . وتظهر فائدة هذا الضبط في ناحيتين :

الأولى : أن لا يقع القارئ في الغلط في نطق الأسماء والكلمات على غير وجهها الصحيح .

والثانية : أن لا يلحن في الحركات الإعرابية . ومن أمثلة عمله في هذا الصدد :

المثال الأول : بُرَيْد بن عبد الله بن أبي بُرْدَةَ^(١) . بُرَيْد بضم الباء وفتح الراء وسكون الياء بعدها دال ، وأبو بُرْدَةَ بضم الباء وسكون الراء وفتح الدال .

المثال الثاني : هذا نص من كتاب إرشاد طلاب الحقائق ضبطه الدكتور بالشكل على النحو الآتي :

قال النووي في مسائل الصحيح : « الأولى في حده : وهو ما اتَّصَلَ سَنَدُهُ بِنَقْلِ الْعَدْلِ الضَّابِطِ عَنْ مِثْلِهِ وَلَمْ يَكُنْ شَاذًا وَلَا مُعَلَّلًا .

وإذا قِيلَ في حديث : إنه صحيح فمعناه ما ذكرنا ، ولا يلزم أن يكون مَقْطُوعاً به في نفس الأمر ، وكذلك إذا قيل : إنه غير صحيح ، فمعناه لم يصح إسناؤه على هذا الوجه المعتبر ، لا أنه كَذِبٌ في نفس الأمر . وتتفاوت درجات الصحيح بحسب قوة شروطه »^(٢) .

(١) انظر : « نزهة النظر » (ص : ٥٧) . وبريد هو ابن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى

الأشعري ، أبو بردة ، ثقة روى عنه الجماعة . انظر : « تهذيب التهذيب »

(١ / ٢١٨ - ٢١٩) ، و« تقريب التهذيب » (١ / ١٢١) ، (رقم : ٦٥٨) .

(٢) « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ٥٧ - ٥٨) .

٤ - وضع عناوين للمسائل الفرعية من الكتاب المحقق :

وتظهر هذه العناوين الفرعية في تحقيق الدكتور لكتابي (نزهة النظر لابن حجر) و (شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي) ، وذلك لأن كلاً من ابن حجر وابن رجب ^(١) لم يضعوا عناوين للمسائل التي تكلموا فيها ، فجاء الدكتور ووضعها من أجل زيادة الإيضاح . ومن أمثلة هذه العناوين :

المثال الأول : وضع الدكتور نور لكتاب ابن حجر عناوين لكل المسائل التي تحدث عنها ، ومن أمثلة ذلك : الصحيح لذاته ، مراتب الصحيح ، المفاضلة بين الصحيحين ، مراتب الصحيح بحسب مصدره ، الحسن لذاته ، الصحيح لغيره ، الحسن عند الترمذي ^(٢) ، وغيرها كثير . وتأتي هذه العناوين في هوامش الكتاب .

المثال الثاني : وضع الدكتور للفصل الذي عقده ابن رجب للصحيح وفروعه العناوين التالية :

فصل في الصحيح من الحديث وما يتفرع على شروطه ^(٣) .

الحديث المعنعن وشروط قبوله ^(٤) .

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد ابن أبي البركات مسعود البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الإمام الحافظ . ولد في بغداد سنة ٧٣٦ . من مؤلفاته : « شرح على صحيح البخاري » لم يكمل وصل فيه إلى كتاب الجنائز ، وعلى « الجامع » للحافظ أبي عيسى الترمذي ، و « ذيل على كتاب طبقات الفقهاء » الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن الفراء . مات سنة ٧٩٥ . وانظر : « طبقات الحفاظ » (ص : ٥٤٠) ، و « ذيل التذكرة » (ص : ١٨٠ - ١٨٢) .

(٢) انظر : « نزهة النظر » (ص : ٥٤ - ٦٤) .

(٣) انظر : « شرح علل الترمذي » (١ / ٣٤٥) .

(٤) انظر : « شرح العلل » (١ / ٣٥٩) .

فائدة في شواهد اشتراط ثبوت السماع في الحديث المعنعن^(١) ، قول الراوي : قال فلان^(٢) ، الحديث المؤنن^(٣) . وتأتي هذه العناوين في متن الكتاب . ويحصرها الدكتور بدائرتين هكذا (O O) .

المرحلة الثالثة : التعليق على الكتاب المحقق :

وذلك من أجل تمام الاستفادة منه . وأهم ما يورده الدكتور من تعليقات على كتبه المحققة :

١ - شرح الألفاظ الغريبة :

وذلك قليل في عمل الدكتور ، اقتصاراً على ما تمس إليه حاجة الطالب ، ومن أمثلته :

١ - « مَشَقُّ الخط : سرعة الكتابة ، والتعليق : خلط الحروف التي ينبغي التفريق بينها »^(٤) .

٢ - « سَبَقَ ، بفتح الباء : الجائزة التي تعطى لمن يسبق »^(٥) .

٢ - تعريف المصطلحات الحديثية :

وذلك عندما لا يورد مؤلف الكتاب المحقق تعريفاً لما يذكره من أنواع علوم الحديث . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : تعريف زيادة الثقة :

لم يعطِ النووي تعريفاً لهذه الزيادة ، وإنما ذكر أقوال العلماء في قبولها

(١) انظر : « شرح العلل » (١ / ٣٦٥) .

(٢) انظر : « شرح العلل » (١ / ٣٧٥) .

(٣) انظر : « شرح العلل » (١ / ٣٧٧) .

(٤) « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ١٤٣) .

(٥) « نزهة النظر » (ص : ٨٧) .

وردها ، وعرفها الدكتور بأنها : « ما يتفرد به الثقة عن غيره من الثقات في رواية الحديث من لفظة أو جملة في السند أو المتن » ^(١) .

المثال الثاني : تعريف المُبهم :

لم يعط ابن حجر تعريفاً له ، وإنما ذكر أن الراوي قد لا يسمى من روى عنه اختصاراً ، وهذا هو المُبهم ، وعرفه الدكتور بأنه : « من أغفل ذكر اسمه في الحديث من الرجال والنساء » ^(٢) .

٣ - إكمال ما أورده المؤلف مختصراً :

وذلك فيما يرى أنه بحاجة إلى زيادة إيضاح وبيان واستفصال ، وعمله يشمل النواحي التالية :

أ - إيضاح عبارة المؤلف :

وذلك عندما يعتري عبارة المؤلف بعض الغموض والإبهام الذي يحتاج إلى بيان وإيضاح . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : ذكر النووي وهو يتحدث عن الحديث المعلق قول ابن الصلاح « ما كان من هذا بصيغة الجزم فهو حكم منه بصحته عن المضاف إليه » ، وفي معرفة من يعود عليه الضمير بعض غموض فيبَّنه الدكتور بقوله : « المضاف إليه هو الراوي الذي انتهى إليه حذف السند » ^(٣) فبان بذلك المراد منه .

المثال الثاني : ذكر ابن حجر أن الراوي سيء الحفظ إذا توبع بمُعْتَبَر صار حديثه حسناً لا لذاته . وهذا الكلام فيه بعض الغموض بيَّنه الدكتور بقوله : « أي بورود الحديث من طريق راوٍ معتبر ، أي مرتبته (يعتبر به) في الجرح »

(١) « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ٩٨) .

(٢) « نزهة النظر » (ص : ٩٨) .

(٣) « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ٦٣) .

والتعديل ، وهذا يشمل من قيل فيه (صدوق) إذا لم يثبت ضبطه فما دونه من مراتب التعديل والمرتبتين الأولى والثانية من مراتب الجرح ، مثل : فيه لين ، ضعيف ^(١) .

ب - إزالة إشكال قد يُتَوَهَّم من عبارة المؤلف :

ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : قال النووي : « لا يخرج عن الكتب الخمسة التي هي أصول الإسلام من الصحيح إلا اليسير ، وهي الصحيحان ، وسنن أبي داود ، والترمذي ، والنسائي » ^(٢) . ويرد على هذا الكلام أن المشهور أن الكتب أصول الإسلام ستة ، فلماذا ذكر النووي أنها خمسة ؟ أجاب الدكتور عن ذلك بقوله : « كانت هذه كتب الحديث الأصول في العصور الأولى ، وعليه درج ابن الصلاح والنووي ، ثم زاد بعض العلماء سادساً ، فجعله ابن الأثير ^(٣) في جامع الأصول موطأ مالك ، وبعضهم جعله سنن الدارمي ^(٤) ، ثم استقر العمل

(١) « نزهة النظر » (ص : ١٠٣) .

(٢) « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ٦٠) .

(٣) القاضي مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصل الكاتب ابن الأثير ، مولده بجزيرة ابن عمر في ٥٤٤ هـ ، ونشأ بها ثم تحول إلى الموصل .

من مؤلفاته : « جامع الأصول » ، و « النهاية في غريب الحديث » ، وغير ذلك . توفي سنة ٦٠٦ هـ بالموصل . انظر : « سير أعلام النبلاء » (٢١ / ٤٨٨ - ٤٩١) ، و « الأعلام » (٥ / ٢٧٢) .

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي ، أبو محمد السمرقندي الحافظ صاحب المسند . قال عنه أبو حاتم : إمام أهل زمانه .

من مؤلفاته : « المسند » ، و « التفسير » . روى له مسلم وأبي داود والترمذي . توفي سنة ٢٥٥ هـ . انظر : « تهذيب التهذيب » (٢ / ٣٧٣) ، و « معجم المؤلفين » لعمر كحالة (٦ / ٧١) .

على اعتبار سنن ابن ماجه سادسها ، لكثرة زوائده عليها «^(١) . فبان بذلك أن النووي لم يخطأ في تعداد الكتب الأصول ، وإنما كانت خمسة ثم ألحق بها سادسها .

المثال الثاني : ذكر ابن حجر أن « عننة المعاصر محمولة على السماع ، بخلاف غير المعاصر فإنها تكون مرسله أو منقطعة ، فشرط حملها على السماع ثبوت المعاصرة »^(٢) . وهذا النص يوهم أن الشرط الوحيد لقبول عننة المعاصر هي المعاصرة فقط ، وهذا غير مراد ، لذلك علق الدكتور على ذلك بقوله : « أي مع إمكان لقاء الراوي لمن روى عنه بصيغة (عن) مثل أن نعلم من تاريخهما أن كلا منهما أقام في بلدة كذا . وإلا فلا تكفي المعاصرة أي مجرد وجودهما في عصر واحد كيفما كان . والحاصل في تحقيق المسألة أن قول الراوي (عن فلان) يحمل على السماع ، أي يعتبر سماعاً بشرطين : الأول : ألا يكون الراوي الذي قال عن فلان مدلساً . الثاني : لقاءه لمن روى عنه »^(٣) .

ج - التنبيه على فائدة هامة :

وهي زيادات علمية لم يتعرض لها المؤلف ، أوردها الدكتور تمييزاً للفائدة . ومن ذلك :

المثال الأول : تحدث النووي عن المتواتر بكلام مقتضب ، ثم إنه عدّه نوعاً من المشهور . لذلك فقد علق الدكتور مبيناً تعريفه وأقسامه فقال : « المتواتر هو الخبر عن أمر محسوس ينقله جمع كثير يستحيل تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى انتهاه . وحكمه أنه يفيد العلم اليقيني . وينقسم إلى قسمين :

(١) « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ٦٠) .

(٢) « نزهة النظر » (ص : ١٢٣) .

(٣) « نزهة النظر » (ص : ١٢٣) .

المتواتر اللفظي : وهو ما تواترت رواياته على لفظ واحد . مثل حديث : « من كذب علي ... » ^(١) .

والمتواتر المعنوي : وهو أن ينقل جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب ، وقائع متعددة تشترك في أمر معين ، فيكون هذا الأمر المشترك بينها متواتراً ، مثل : رفع اليدين في الدعاء ^(٢) ، وردت وقائع كثيرة جداً في نحو مائة حديث في كل واقعة منها : أنه ﷺ رفع يديه في الدعاء . فكان هذا متواتراً تواتراً معنوياً . وأحسن كتاب في الحديث المتواتر : (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) لأبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني رحمته الله ^(٣) .

المثال الثاني : تحدث ابن حجر عن طرق حل التعارض بين الأحاديث ، وذكر منها الترجيح ، إلا أنه لم يذكر وجوه الترجيح بينها ، فذكرها الدكتور فقال : « وقد عني العلماء ببيان وجوه الترجيح بين الأحاديث وأورد الحازمي منها خمسين وجهاً ... وأوصلها العراقي في نكتته على ابن الصلاح إلى أكثر من مائة ، ثم ضبطها السيوطي بتقسيم جيد حصرها في سبعة أقسام رئيسية وهي :

١ - الترجيح بحال الراوي : من كثرة الرواة ، أو فقه الراوي ، أو نحو ذلك .

(١) أخرجه البخاري ، كتاب : العلم ، باب : إثم الكذب على النبي ﷺ ، (رقم : ١٠٧) ، (ص : ٢٤ -) ، ومسلم ، في مقدمته ، باب : تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ ، (ص : ٨) ، وأبو داود ، كتاب : العلم ، باب : التشديد في الكذب على النبي ﷺ ، (رقم : ٣٦٥١) ، (ص : ٥٢٤) ، والترمذي ، كتاب : العلم ، باب : تغليظ الكذب على النبي ﷺ ، (رقم : ٢٦٥٩) ، (ص : ٦٠٣) ، وابن ماجه ، افتتاح الكتاب ، باب : التغليظ في تعمد الكذب على النبي ﷺ ، (رقم : ٣٠) ، (١ / ١٣) .

(٢) انظر : « نظم المتناثر في الحديث المتواتر » (ص : ١٧٦) .

(٣) « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ١٧٩) .

٢ - **الترجيح بالتحمل** : كترجيح التحمل تحديثاً على العرض ، والعرض على الكتابة أو المناولة أو الوجادة .

٣ - **الترجيح بكيفية الرواية** : كترجيح المحكي بلفظه على المحكي بمعناه .

٤ - **الترجيح بوقت الورود** : كترجيح المدني على المكي .

٥ - **الترجيح بلفظ الخبر** : كترجيح الخاص على العام والحقيقة على المجاز .

٦ - **الترجيح بالحكم** : كترجيح الدال على التحريم على الدال على الإباحة .

٧ - **الترجيح بأمر خاص** : كترجيح ما وافقه ظاهر القرآن أو حديث آخر^(١) .

د - ومما يمكن أن يُعتَبَر إكمالاً للكتاب المحقق ، مناقشة الدكتور نور لما ذكره المؤلف من حكم في قضية ما . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : ذكر النووي تبعاً لابن الصلاح أن الشاذ المردود هو الفرد المخالف ، والفرد الذي ليس في راويه من الثقة والضبط ما يَجْبُرُ تفرده . وأن المنكر بمعناه . وهذا مخالف لما عليه جمهور المتأخرين ، لذلك علّق الدكتور على الحديث الشاذ قائلاً : « التحقيق أن الأليق في تعريف الشاذ هو تعريف الشافعي : أنه ما رواه الثقة مخالفاً لمن هو أوثق منه . والشاذ من أقسام الضعيف الشديد الضعف » . كما علّق على الحديث المنكر قائلاً : « التحقيق أن المنكر بمعنيين :

(١) « نزهة النظر » (ص : ٧٦ - ٧٧) .

الأول :- وهو الذي استقر عليه المتأخرون - المنكر ما رواه الضعيف مخالفاً للثقة ، وهو ضعيف جداً ، ومقابله المعروف ، وهو حديث الثقة الذي خالف الضعيف .

المعنى الثاني :- ويقع كثيراً في كلام المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وأبي داود - المنكر ما تفرد به راويه خالف أو لم يخالف ، ولو كان المتفرد ثقة . وهذا حكمه التفصيل الذي ذكره المصنّف في الشاذ . . . « (١) .

المثال الثاني : ذكر ابن حجر أن الحاكم (٢) يشترط في الحديث الصحيح أن يكون عزيزاً (٣) ، فقد نقل كلامه في علوم الحديث حيث قال : « الصحيح أن يرويه الصحابي الزائل عنه اسم الجهالة بأن يكون له راويان ، ثم يتداوله أهل الحديث إلى وقتنا كالشهادة على الشهادة » (٤) ، فعلق الدكتور على ذلك بقوله : « مراد الحاكم بهذا أن يكون للصحابي راويان لكي تزول عنه الجهالة ، وليس مراده أن يكون للحديث راويان ، فهو خلاف الواقع في المصادر وفي مستدرك الحاكم نفسه ، فكان حق الحافظ ألا يورد كلامه هنا » (٥) .

(١) « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ٩٦) .

(٢) الحاكم الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ، ولد سنة ٣٢١هـ طلب الحديث من الصغر .

من مؤلفاته : « معرفة علوم الحديث » ، و « مستدرك الصحيحين » ، و « تاريخ نيسابور » ، و « المدخل إلى علم الصحيح » ، و « كتاب الإكليل » ، و « فضائل الشافعي » ، وغير ذلك . توفي سنة ٤٠٥هـ . انظر : « تذكرة الحفاظ » (٣ / ١٠٣٩ - ١٠٤٥) ، و « الأعلام » (٦ / ٢٢٧) .

(٣) العزيز : هو الحديث الذي لا يرويه أقل من اثنين عن اثنين . انظر : « نزهة النظر » (ص : ٤٤) .

(٤) « نزهة النظر » (ص : ٤٥) . وانظر : « معرفة علوم الحديث » للحاكم (ص : ٦٢) .

(٥) « نزهة النظر » (ص : ٤٥) .

٤ - تخريج الأحاديث التي يوردها المؤلف :

ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : حديث بريدة رضي الله عنه ^(١) أن رسول الله ﷺ قال : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورها » . خرّجه من الستة إلا البخاري ^(٢) .

المثال الثاني : حديث أنس رضي الله عنه ^(٣) أن رسول الله ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده » . خرّجه من البخاري ومسلم ^(٤) .

(١) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد الأسلمي . أسلم حين مر به النبي ﷺ مهاجراً بالغميم وأقام في موضعه حتى مضت بدر واحد ثم قدم بعد ذلك ، سكن البصرة لما فتحت ، وفي الصحيحين عنه أنه غزا مع النبي ﷺ ست عشرة غزوة . غزا خراسان في زمن عثمان ثم تحول إلى مرو فسكنها إلى أن مات في خلافة يزيد بن معاوية قال ابن سعد مات سنة ٦٣ هـ . انظر : « الاستيعاب » لابن عبد البر (١ / ١٨٥) ، و « الإصابة في تمييز الصحابة » (١ / ٢٨٦) .

(٢) « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ١٨٥) . والحديث أخرجه مسلم ، كتاب : الجنائز ، باب : استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه ، (رقم : ٩٧٧) ، (ص : ٣٩٢) ، وأبو داود ، كتاب : الجنائز ، باب : في زيارة القبور ، (رقم : ٣٢٣٥) ، (ص : ٤٧٢) ، والترمذي ، كتاب : الجنائز ، باب : ما جاء في الرخصة في زيارة القبور ، (رقم : ١٠٥٤) ، (ص : ٢٥٤) ، والنسائي ، كتاب : الجنائز ، باب : زيارة القبور ، (رقم : ٢٠٣٢) ، (٤ / ٨٩) ، وابن ماجه ، كتاب : الجنائز ، باب : ما جاء في زيارة القبور ، (رقم : ١٥٧١) ، (١ / ٥٠١) .

(٣) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام أبو حمزة الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله ﷺ منذ أن كان عمره عشر سنين ، وأحد المكثرين من الرواية عن النبي ﷺ ، كان آخر الصحابة موتاً بالبصرة . غزا مع النبي ﷺ ثمان غزوات . توفي سنة ٩٠ أو ٩١ هـ . انظر : « الاستيعاب » (١ / ١٠٩) ، و « الإصابة » (١ / ١٢٦ - ١٢٧) .

(٤) « نزهة النظر » (ص : ٤٧) . والحديث أخرجه البخاري ، كتاب : الإيمان ، باب : حب رسول الله ﷺ من الإيمان ، (رقم : ١٥) ، (ص : ٦) ، ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : وجوب محبة رسول الله ﷺ ، (رقم : ١٦٩) ، (ص : ٤٠) ، والنسائي ، =

٥ - الإحالة على بعض الكتب الأخرى للاستزادة :

وهو إما أن يُحيل على كتب غيره التي فصلت القول في المسألة ، أو يُحيل على أحد كتبه التي توسع فيها في بحث المسألة . وهذا مثال لكل نوع من أنواع هذه الإحالات :

المثال الأول : ذكر ابن حجر وهو يتحدث عن النَّسخ أن الإجماع ليس بناسخ بل يدل على النسخ ، ولم يذكر مثلاً لذلك ، فعلق الدكتور على ذلك بأن الحافظ ابن رجب أورد جملة أحاديث اتفق العلماء على عدم العمل بها ، إلا أنه لم يذكر هذه الأحاديث وإنما أحال من أرادها على كتاب شرح علل الترمذي لابن رجب بتحقيقه ^(١) .

ولدى العودة إلى كتاب ابن رجب شرح العلل يرى أن ابن رجب قد سرد - في فصل خاص عقده للأحاديث التي اتفق العلماء على عدم العمل بها - أكثر من عشرين حديثاً في ذلك ، وقد علق الدكتور عليها تعليقات مهمة ^(٢) .

المثال الثاني : ذكر النووي أن الحديث الضعيف يُتساهل في روايته من غير بيان ضعفه ، ويجوز العمل به فيما سوى صفات الله وأحكام الشرع . وعلق الدكتور على ذلك بذكر شروط الجمهور في العمل بالحديث الضعيف ، وهي ثلاثة : أن يكون الضعف غير شديد ، وأن يندرج تحت أصل شرعي معمول به ، وأن لا يعتقد عند العمل به ثبوته . ثم أحال من أراد التوسع على كتابه منهج النقد في علوم الحديث ^(٣) .

ولدى العودة إلى الكتاب المذكور يرى أن الدكتور قد أطل في بحث

= كتاب : الإيمان ، باب : علامة الإيمان ، (رقم : ٥٠١٣) ، (٨ / ١١٤) ، وابن ماجه ، افتتاح الكتاب ، باب : في الإيمان ، (رقم : ٦٧) ، (١ / ٢٦) .

(١) انظر : « نزهة النظر » (ص : ٧٥) .

(٢) انظر : « شرح علل الترمذي » (١ / ٩ - ٢١) .

(٣) انظر : « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ١٠٨) .

المسألة ، فذكر مذاهب العلماء في حكم العمل بالضعيف ، وشرائط العمل به ، وحل ما يدور حول ذلك من مشكلات ، وأعطى أمثلة على الحديث الضعيف ، وذكر حكم روايته ^(١) .

المرحلة الرابعة : الفهرسة العلمية :

وكثيراً ما تشتمل هذه الفهرسة على الفهارس التالية :

- ١ - الآيات .
 - ٢ - الأحاديث .
 - ٣ - مصادر التحقيق المخطوطة والمطبوعة .
 - ٤ - الأعلام .
 - ٥ - موضوعات الكتاب المُحقق .
 - ٦ - معجم لمصطلحات الكتاب .
- هذه هي أهم ملامح المنهج الذي يقوم عليه عمل الدكتور نور الدين التحقيقي .

ومن خلال هذا العرض يمكن أن نتيّن أن العمل التحقيقي عند الدكتور يقوم على الركائز التالية :

- ١ - الاعتماد على النسخ الخطية الموثوق بدقتها العلمية وصلتها الوثيقة بصاحب الكتاب .
- ٢ - إخراج الكتاب المحقق وفق أصول التحقيق العلمي ، سليماً من التحريف أو التصحيف ، على النحو الذي أراد مؤلفه أن يوصله للناس .
- ٣ - التعليق على الكتاب بما يتم الفائدة المقصودة منه .
- ٤ - صنع الفهارس اللازمة للكتاب .



(١) انظر : « منهج النقد » (ص : ٢٩١ - ٢٩٧) .



المبحث الثاني نماذج من عمله

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب :

المطلب الأول : منهج الدكتور نور الدين في تحقيق كتاب (علوم الحديث ، لابن الصلاح) .

المطلب الثاني : منهج الدكتور نور الدين في تحقيق كتاب (شرح علل الترمذي ، لابن رجب) .

المطلب الثالث : منهج الدكتور نور الدين في تحقيق كتاب (المغني في الضعفاء ، للذهبي) .



تمهيد

من الكتب التي حققها الدكتور نور الدين ثلاثة كتب ، هي أمهات كتب علم مصطلح الحديث ، وأصحابها هم أئمة هذا الفن ، وكتبهم هي زبدة علوم المتأخرين . وهذه الكتب الثلاثة هي :

- ١ - « علوم الحديث » لابن الصلاح .
- ٢ - « إرشاد طلاب الحقائق » للنووي .
- ٣ - « نزهة النظر شرح نخبة الفكر » لابن حجر العسقلاني .

كما حقق الدكتور نور الدين كتباً في أنواع من علوم الحديث غير المصطلح ، كشرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي ، في علم العلل ، والمغني في الضعفاء للذهبي ، في علم الرجال ، والرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي .

ولما كانت الكتب الثلاثة الأولى (كتاب ابن الصلاح ، وكتاب النووي ، وكتاب ابن حجر) تبحث في علم واحد ، ألا وهو علم المصطلح ، لذلك فإن منهج الدكتور في تحقيقها واحد ، لذلك سيدور الكلام على أحدها ، وهو كتاب (علوم الحديث لابن الصلاح) لما أن الدكتور نور قد استوفى فيه غاية جهده . كما سيتناول البحث (شرح علل الترمذي ، والمغني في الضعفاء) وذلك للجهد الكبير الذي بذله الدكتور في إخراجهما .





المطلب الأول

منهج الدكتور نور الدين عتر

في تحقيق كتاب (علوم الحديث ، لابن الصلاح)

يمكن أن يقسم الكلام على منهج الدكتور في تحقيق هذا الكتاب إلى ما يلي :

أولاً : التعريف بكتاب ابن الصلاح :

كتاب ابن الصلاح يسمى (علوم الحديث) أو (معرفة أنواع علوم الحديث) الشهير باسم (مقدمة ابن الصلاح) . تحدث فيه ابن الصلاح عن أنواع علوم الحديث التي بلغت عنده خمسة وستين نوعاً . وقد وضع ابن الصلاح كتابه هذا لما وَلِيَ تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية بدمشق ، « فهذب فنونه وأملأه شيئاً بعد شيء ، فلهذا لم يحصل ترتيبه على الوضع المناسب ، واعتنى بتصانيف الخطيب المفرقة ، فجمع شتات مقاصدها ، وضم إليها من غيرها نخب فوائدها ، فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره ، فلهذا عكف الناس عليه ، وساروا بسيره ، فلا يحصى كم ناظم له ومختصر ، ومستدرِك عليه ومقتصر ، ومعارض له وممتصر » ^(١) .

(١) « نزهة النظر » لابن حجر (ص : ٣٦) .

ومن المؤلفات التي وضعت على كتاب ابن الصلاح : إرشاد طلاب الحقائق للنووي ، واختصار علوم الحديث لابن كثير ، ومحاسن الاصطلاح وتضمن كتاب ابن الصلاح للبلقيني ، والتبصرة والتذكرة للعراقي ، نظم فيها كتاب ابن الصلاح ، وغير ذلك ^(١) .

ثانياً : مقدمة الدكتور للتحقيق :

وهي البيان الذي صدر فيه الدكتور هذا السفر العظيم ، وتحدث فيها عن :

١ - ترجمة للإمام أبي عمرو ابن الصلاح :

تحدث فيها عن مولده ونشأته ورحلاته في طلب العلم وحياته العامة وثناء العلماء عليه ووفاته ومؤلفاته . ومن أمثلة ذلك :

مولده ونشأته :

تحدث الدكتور عن مولد ابن الصلاح ونشأته فقال : « ولد سنة ٥٧٧ هـ - ١١٨١ م في شرخان : قرية قريبة من شهرزور التابعة لإربل شمالي العراق ، فنسب إليها ، لكن اشتهرت نسبته إلى شهرزور ، وكان والده عبد الرحمن يلقب صلاح الدين ، فنسب إليه وعرف بابن الصلاح .

نشأ ابن الصلاح في بيت علم ورئاسة ، كان أبوه صلاح الدين عالماً جليلاً ، فقيهاً متبحراً في فقه الإمام الشافعي ، تولى الإفتاء وعرف بالعلم والفضل ، فكان لذلك أثره في تكوين ابنه عثمان ، فأكب على الدروس وطلب العلم والمعارف ، وكان له في توجيه والده وشخصيته خير عون وتشجيع ، فقرأ عليه الفقه ، وحسبك به فقيهاً كان يشار إليه ، وحسبك بأبي عمرو تلميذاً نابهاً ، فما لبث أن رسخت في الفقه قدمه ، وإذا هو يدرس كتاب المذهب في فقه الشافعي وأدلته ويكرره مرتين ، وما زال يافعاً لم يطر شاربه . ثم أرسله

(١) انظر : تصدير الدكتور نور الدين لتحقيقه على كتاب ابن الصلاح (ص : ٢١ - ٢٢) .

والده إلى الموصل يطلب العلم على شيوخها ، فحصل العلوم بأنواعها :
الفقه ، والأصول ، والتفسير ، والحديث ، واللغة ، وغيرها ^(١) .

وعلى هذا المنوال سار الدكتور في بقية فصول الترجمة ، جامعاً بين الاختصار غير المخل ، والشمول لجميع جوانب حياة المترجم له العلمية والذاتية على حد سواء ^(٢) .

٢ - كتاب ابن الصلاح (علوم الحديث) :

وشمل كلام الدكتور الحديث عن تاريخ إتمام الكتاب ، وطريقة ابن الصلاح فيه ، وخصائصه ، وثناء العلماء عليه ، وأثر الكتاب العلمي .
ومن أمثلة ذلك :

خصائص كتاب ابن الصلاح :

تحدث الدكتور عن مزايا كتاب ابن الصلاح ، فذكر منها :

١ - « الاستنباط الدقيق لمذاهب العلماء وقواعدهم من النصوص والروايات المنقولة عن أئمة الحديث في مسائل علوم الحديث ، والاكتفاء بذكر حاصلها . . .

٢ - ضبط التعاريف التي سبق بها ، ووضع تعاريف لم يصرح بها من قبله .

٣ - تهذيب عبارات السابقين والتنبيه على مواضع الاعتراض فيها .

٤ - إيجاد نموذج في ترتيب أنواع علوم الحديث وقوانينه . . .

٥ - التعليق على أقوال العلماء بتحقيقاته واجتهاده . . . » ^(٣) .

كما تضمن حديث الدكتور عن كتاب ابن الصلاح بحثاً هاماً في تسمية

(١) مقدمة الدكتور للكتاب (ص : ٧) .

(٢) انظر : مقدمة الدكتور للكتاب (ص : ٧ - ١٦) .

(٣) مقدمة الدكتور للكتاب (ص : ١٩) .

ابن الصلاح لكتابه . وقد خلص في النتيجة إلى صحة تسمية الكتاب بأحد اسمين :

الأول : معرفة أنواع علوم الحديث .

والثاني : علوم الحديث .

وذكر ما يدل على صحة كل من الاسمين ، وسبب إثارة تثبيت اسم (علوم الحديث) على غلاف الكتاب ^(١) .

٣ - نُسخ الكتاب التي اعتمدها الدكتور في تحقيقه :

اعتمد الدكتور نور في تحقيق الكتاب على ثلاث نسخ خطية ، هي أصح ما أمكنه الوصول إليه من نسخ الكتاب الخطية الكثيرة ^(٢) ، وهذه النسخ هي :

النسخة الأولى : وهي النسخة الأصل ، وهي نسخة محفوظة في المكتبة السلিমانيّة في استانبول بتركيا ، وتقع في (١٠٢) ورقتين ومائة ورقة ، وهي مكتوبة بخط نسخي جيد واضح ، مضبوطة بالشكل ، نقل معظمها عن أصل منقول عن المؤلف ومقروء عليه ، ونقل بعضها من أصل المؤلف الذي بخطه وقابله به ، ثم قرئت النسخة على المصنف ابن الصلاح وعليها خطه ، وكان الفراغ من قراءة النسخة على المصنف سنة (٦٤١) أي قبل وفاة المؤلف بعام واحد ونيف . فهي آخر ما صدر عن المصنف رحمته الله ^(٣) . وقد وصفها الدكتور بأنها « نسخة أم » ، وهي أصح ما يتوصل إليه التحقيق ، هي نسخة عليها خط المؤلف في مواضع كثيرة ، وقد تم نسخها ومقابلتها في آخر حياته ، مما يجعلها آخر عرض للكتاب على المؤلف رحمته الله ورضي عنه ^(٤) .

(١) انظر : مقدمة الدكتور للكتاب (ص : ٤١ - ٤٣) .

(٢) انظر : مقدمة الدكتور للكتاب (ص : ٢٣) .

(٣) انظر : مقدمة الدكتور للكتاب (ص : ٢٣) . وقد تحدث الدكتور عن مواصفات هذه

النسخة ، وأثبت صوراً منها . انظر : (ص : ٢٣ - ٣٢) .

(٤) مقدمة الدكتور للكتاب (ص : ٦) .

النسخة الثانية : نسخة المدينة المنورة المحفوظة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت رحمته الله وهي نسخة مقروءة على إمامين حافظين : تقي الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدجوي ، وعبد الرحيم بن الحسين العراقي ، وقد أثبت الحافظ العراقي خطه عليها في مواضع كثيرة ^(١) .

النسخة الثالثة : نسخة حلب الشهباء المحفوظة بدار الكتب العامة الوقفية بحلب (المكتبة الأحمدية) ، وهي نسخة صحيحة جداً مقابلة بدقة وإتقان ، وهي مقروءة على الحافظ أحمد بن عبد الرحيم ^(٢) العراقي ^(٣) .

ثالثاً : تحقيق نص الكتاب :

إن من بديهيات تحقيق المخطوطات ، وأولى أعمال المحقق ، أن يخرج النص الذي يحققه وفق ما أراده مؤلفه وارتضاه ، وعمل الدكتور نور في تحقيق هذا الكتاب سائر في هذا الفلك ، ولذلك فإن عمله في إخراج نص كتاب علوم الحديث يتناول ما يلي :

١ - إثبات الفروق بين النسخ المعتمدة عنده لتحقيق الكتاب :

جعل الدكتور نور الدين النسخة التركية هي النسخة الأصل ، ورمز لها

(١) انظر : مقدمة الدكتور للكتاب (ص : ٣٣) . وقد تحدث الدكتور عن مواصفات هذه

النسخة ، وأثبت صوراً منها . انظر : (ص : ٣٣ - ٣٦) .

(٢) أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي الرازياني ثم المصري الشافعي ، الحافظ ولي الدين أبو زرعة . مولده ٧٦٢ هـ .

من مؤلفاته : « البيان والتوضيح لمن خرج له في الصحيح وقد مس بضرب من التجريح » وهو أول ما صنف ، و« المستفاد من مبهمات المتن والإسناد » ، و« تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل » ، و« تحفة الوارد بترجمة الوالد » ، و« كشف المدلسين » ، و« التحرير لما في منهاج الأصول من المنقول والمعقول » ، وغير ذلك . مات سنة ٨٢٦ هـ . انظر : « ذيل تذكرة الحفاظ » (ص : ٢٨٤ - ٢٨٩) ، و« الأعلام » (١ / ١٤٨) .

(٣) انظر : مقدمة الدكتور للكتاب (ص : ٣٧ - ٤٠) .

بالرمز (أ) . أما النسختان الأخريان ، فقد رمز لنسخة المدينة المنورة المقروءة على العراقي الأب بالرمز (ع) ، ولنسخة حلب الشهباء المقروءة على العراقي الابن بالرمز (ق) .

وقد التزم الدكتور نور أن يذكر الفروق بين هذه النسخ الثلاث في الحاشية ، مستعملاً الرموز التي سبق بيانها لتمييز النسخ عن بعضها^(١) . وهذه بعض الأمثلة لنصوص أورد فيها الدكتور اختلافاً بين نسخ الكتاب الخطية ، مع بيان مواضع الاختلاف^(٢) :

النص الأول : قال ابن الصلاح : « ثُمَّ اعلم أن المنع من إطلاق (حدثنا وأخبرنا) في الإجازة لا يزول بإباحة^(٣) (*) المجيز لذلك ، كما اعتاده قوم من المشايخ في قولهم في إجازتهم^(٤) (*) لمن يجيزون له ، إن شاء قال : (حدثنا) وإن شاء قال : (أخبرنا) ، فليعلم ذلك ، والعلم عند الله تبارك وتعالى »^(٥) .

النص الثاني : قال ابن الصلاح في مسألة (إذا وقع في رواية الراوي لحن

(١) انظر : مقدمة التحقيق (ص : ٤٤) . وقد ذكر الدكتور أن النسخ الخطية للكتاب قد اختلفت « في تصدير عبارات المصنف بـ : « قلت » ، فثبت كذلك في النسخة الأصل ، في جميع المواضع ، أما في غيرها فنجد عبارات أخرى ، مثل : « قال المملي رضي الله عنه » ، أو : « قال رضي الله عنه » ، ونحو ذلك ، وهذا تصرف من كتبة النسخ ، لما جرت عليه عادة العلماء من مراعاة التوقير لدى ذكر شيوخهم . وقد أخذنا في كل هذه المواضع بإثبات لفظ « قلت » ، لما أنه نص النسخة الأصل ، ولأنه هو اللفظ الأصلي الصادر عن المصنف رضي الله تعالى عنه . « مقدمة التحقيق » (ص : ٤٤) . ولم يذكر الدكتور هذا الاختلاف من ضمن اختلافات النسخ التي ذكرها .

(٢) وقد وضعنا علامة (*) بعد رقم الحاشية للدلالة على أن هذه الحاشية من الدكتور نور لبيان فروق النسخ .

(٣) (*) وفي (ق) (بإجازة) .

(٤) (*) وفي (ع) (بإجازتهم) .

(٥) « علوم الحديث » (ص : ١٧٢) .

أو خطأ ، فهل يغيره أو يرويه كما سمعه) : « لكن أهل المعرفة منهم يُنبّهون على خطئها عند السماع ^(١) (*) والقراءة وفي حواشي الكتب مع تقريرهم ما في الأصول على ما بلغهم . . . فالأولى ^(٢) (*) سد باب التغيير والإصلاح ، لئلا يَجسُرَ على ذلك من لا يحسن ، وهو أسلم مع التبيين » ^(٣) .

٢ - إثبات التعليقات الموجودة في الحاشية أو الهامش لبعض النسخ

في حاشية الكتاب :

وقد تحدث الدكتور عن إثبات هذه التعليقات فقال : « أثبتنا التعليقات التي وشيت بها النسخة الأصل من أمالي ابن الصلاح ومن خط الإمام العراقي ، وذلك لما لها من الأهمية البالغة ، حتى يمكن أن يعتبر كل تعليق منهما حاشية مفردة على الكتاب » ^(٤) .

ومن أمثلة هذه التعليقات :

المثال الأول : عند قول ابن الصلاح أن حكيم بن حزام ^(٥) ، وحسان بن ثابت ^(٦) عاشا في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة أورد الدكتور نور

(١) (*) وفي (ع ، و ، ق) (عند الرواية والسماع) .

(٢) (*) وفي (ع ، و ، ق) (والأولى) . والمثبت في الأصل وعليه (صح) .

(٣) « علوم الحديث » (ص : ٢٢٠) .

(٤) « مقدمة التحقيق » (ص : ٤٦) .

(٥) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي ، ابن أخي خديجة زوج النبي ﷺ ، له حديث في الكتب الستة ، ولد قبل الفيل بثلاث عشرة سنة . وكان من سادات قریش وكان صديق النبي ﷺ قبل المبعث وكان يوده ويحبه بعد البعثة ولكنه تأخر إسلامه حتى أسلم عام الفتح ، وشهد حنيناً وأعطى من غنائمها مائة بعير ثم حسن إسلامه . مات سنة ٦٠ وهو ابن ١٢٠ سنة في خلافة معاوية . انظر : « الإصابة » (٢ / ١١٢) ، و « الاستيعاب » (١ / ٣٦٢) .

(٦) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو الأنصاري الخزرجي ثم النجاري ، شاعر رسول الله ﷺ . روى عن النبي ﷺ أحاديث . عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين ومات وهو ابن عشرين ومائة . انظر : « الإصابة » (٢ / ٦٢ - ٦٤) ، و « الاستيعاب » (١ / ٢٥١) .

الحاشية التالية : « قوله : شخصان من الصحابة ... إلى آخره ... وفي الصحابة أربعة آخرون اشتركوا معهما في هذا الوصف . أحدهم : حويطب بن عبد العزى ^(١) ، من مسلمة الفتح . الثاني : سعيد بن يربوع القرشي ^(٢) ، من مسلمة الفتح أيضاً . الثالث : مخرمة بن نوفل القرشي الزهري ^(٣) ، والد المسور بن مخرمة ، من مسلمة الفتح أيضاً . الرابع : حمْن بن عوف القرشي الزهري ، أخو عبد الرحمن بن عوف ^(٤) . انتهى من هامش الأصل ^(٥) .

المثال الثاني : عند قول ابن الصلاح أن سعيد بن يسار ^(٦) كان مولى

(١) حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري ، كان من مسلمة الفتح ، وهو أحد المؤلفين لقلوبهم . أدركه الإسلام وهو ابن ستين سنة أو نحوها ، وأعطى من غنائم حنين مائة بعير . مات حويطب بالمدينة في آخر إمارة معاوية ، وقيل بل مات سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة . انظر : « الاستيعاب » لابن عبد البر (١ / ٣٩٩) ، و « الطبقات الكبرى » لابن سعد (٥ / ٤٥٤) .

(٢) سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم القرشي المخزومي قال النسائي وغيره له صحة وكان اسمه الصرم ، أسلم يوم الفتح وقيل قبله يكنى أبا هود وشهد حنيناً وأعطى من غنائمها . مات سنة أربع وخمسين وله مائة وعشرون سنة . انظر : « الإصابة » (٣ / ١١٦) ، و « الاستيعاب » (٢ / ٦٢٦) .

(٣) مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب أبو صفوان وأبو المسور ، وهو والد المسور بن مخرمة الصحابي المشهور . كان من مسلمة الفتح وكانت له سن عالية وعلم بالنسب فكان يؤخذ عنه النسب . مات سنة أربع وخمسين وقال الواقدي مات سنة خمس وخمسين قالوا وعاش مائة وخمس عشرة سنة . انظر : « الإصابة » (٦ / ٥٠ - ٥٢) ، و « الاستيعاب » (٣ / ١٣٨٠) .

(٤) حمْن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، أخو عبد الرحمن بن عوف . قال الزبير : لم يهاجر ولم يدخل المدينة ، وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة . انظر : « الاستيعاب » (١ / ٤٠٢) .

(٥) « علوم الحديث » (ص : ٣٨٤) .

(٦) سعيد بن يسار ، أبو الحباب المدني ، مولى ميمونة ، والصحيح أنه غير سعيد بن مرجانة . ثقة روى له الجماعة . مات سنة ١١٦ هـ . انظر : « تهذيب التهذيب » (٢ / ٥١ - ٥٢) ، =

لمولى بني هاشم ، أورد الدكتور الحاشية التالية : « وفي هامشها [أي النسخة الأصل] من إملاءات ابن الصلاح ما يلي : « قال المؤلف رضي الله عنه : ذكر الحميدي ^(١) في جَمْعِهِ وقبله أبو مسعود الدمشقي ^(٢) وقبله محمد بن يحيى الذهلي ^(٣) أن سعيد بن يسار هذا هو سعيد بن مرجانة الراوي عن أبي هريرة حديث العتق ، ومرجانة أمه . وهذا غلط ، بل هما اثنان ، وابن مرجانة أبوه عبد الله وكنيته أبو عثمان ، ووفاته قبل وفاة ابن يسار بنحو عشرين سنة ، وقيل أكثر من ذلك ، ومات ابن يسار سنة سبع عشرة ومئة ، وممن نبه على أنهما اثنان الكلاباذي ^(٤) . . . وابن طاهر ^(٥) . والله أعلم » . انتهى . وموضع

= « تقريب التهذيب » (ص : ٢٤٣) ، (رقم : ٢٤٢٣) .

(١) الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي الأندلسي الظاهري ، كان من كبار تلامذة ابن حزم . ولد قبل سنة ٤٢٠ هـ ، وكان ورعاً ثقةً إماماً في الحديث وعلمه ورواته متحققاً في علم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث .

من كتبه : « الجمع بين الصحيحين » ، و « تاريخ الأندلس » ، و « جمل تاريخ الإسلام » ، و « الذهب المسبوك في وعظ الملوك » ، وغير ذلك . مات ٤٨٨ هـ . انظر : « تذكرة الحفاظ » (٤ / ١٢١٨ - ١٢٢٢) ، و « طبقات الحفاظ » (١ / ٤٤٦) .

(٢) إبراهيم بن محمد بن عبيد الحافظ ، أبو مسعود الدمشقي ، صاحب أطراف الصحيحين ، وأحد من برز في العلم سافر الكثير وروى قليلاً على سبيل المذاكرة لأنه مات كهلاً في سنة ٤٠٠ هـ . انظر : « تذكرة الحفاظ » (٣ / ١٠٦٨) ، و « طبقات الحفاظ » (ص : ٤١٧) .

(٣) محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي الحافظ ، أبو عبد الله النيسابوري الإمام ، ثقة ثبت أحد الأئمة في الحديث ، ولد بعد ١٧٠ هـ ، روى له الجماعة ، مات سنة ٢٥٨ هـ . انظر : « تهذيب التهذيب » (٣ / ٧٢٨ - ٧٢٩) ، و « تذكرة الحفاظ » (٢ / ٥٣٠) .

(٤) الحافظ الإمام أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري ، وكلاباذ محلة من بخارى . وهو أحفظ من كان بما وراء النهر في زمانه . له مصنف مشهور في معرفة من أخرج له البخاري في صحيحه . مات سنة ٣٧٨ هـ عن ٧٥ سنة . انظر : « تذكرة الحفاظ » (٣ / ١٠٢٧) ، و « الأعلام » (١ / ٢١٠) .

(٥) محمد بن طاهر بن علي بن أحمد الإمام الحافظ الجوال الرحال ذو التصانيف أبو الفضل بن =

النقط كلمة غير واضحة بسبب القص « (١) » .

٣ - ضبط الكلمات والأسماء بالشكل :

وذلك فيما يحتاج للضبط . ومن أمثلة ذلك :

١ - بِرْذَوْنُ (٢) . بكسر الباء وسكون الراء وفتح الذال وسكون الواو .

٢ - سُحَيْمُ بن وَثِيل (٣) . سحيم بضم السين وفتح الحاء وسكون الياء ، ووثيل بفتح الواو .

رابعاً : التعليق على نص الكتاب :

وذلك من أجل تمام الاستفادة من الكتاب ، وقد وسّع الدكتور نور الدين التعليق على بعض المسائل المهمة ، إلا أن السمة العامة لهذه التعليقات هي الاختصار غير المخل . وأهم هذه التعليقات :

١ - شرح الألفاظ الغريبة :

وذلك قليل في تعليقاته على الكتاب ، اقتصاراً منه على موضع الحاجة . ومن أمثلة ذلك :

= أبي الحسين بن القيسراني المقدسي الأثري الظاهري الصوفي . ولد ببيت المقدس ٤٠٨ هـ . قال ابن منده : كان ابن طاهر أحد الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوقاً عالماً بالصحيح والسقيم كثير التصانيف لازماً للأثر . جمع ابن طاهر أطراف الصحيحين وأبي داود وأبي عيسى والنسائي وابن ماجه . مات ابن طاهر عند قدميه من الحج سنة ٥٠٧ هـ . انظر : « سير أعلام النبلاء » (١٩ / ٣٦١ - ٣٧١) ، و « الأعلام » (١٧١ / ٦) .

(١) « علوم الحديث » (ص : ٤٠٢) .

(٢) انظر : « علوم الحديث » (ص : ١٠٧) . والبرذون هو : الدابة ، وهو من الخَيْل ما كان من غير نتاج العِراب . انظر : « لسان العرب » (١٣ / ٥١) .

(٣) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٢٣٧) . وسحيم هو سحيم بن وثيل الرياحي شاعر مخضرم . قال ابن دريد : عاش في الجاهلية أربعين وفي الإسلام ستين وله أخبار مع زياد بن أبيه . انظر : « الإصابة » (٣ / ٢٥٢) .

١ - غُفْلٌ : « جمع مُغْفَلٍ بسكون الغين وفتح الفاء ، وهو السهم الذي لا علامة به . وكانوا في الجاهلية يضربون بالسهم للقرعة لما يعزم عليه المرء ، فإن خرج السهم مغفلاً ليس عليه علامة على الفعل أو الترك أعاد القرعة » ^(١) .

٢ - القَمْشُ : جمع الشيء من هنا وهناك » ^(٢) .

وتجدر الإشارة إلى أن الألفاظ التي تناولها الدّكتور بالشرح لمعانيها لم تتجاوز بضع عشرة كلمة ، ودخل شرح غيرها في ضمن تعليقه لتوضيح عبارات صعبة ، وهو كثير .

٢ - تعريف المصطلحات :

والدّكتور نور يورد تعريفات لمصطلحات لم يعرفها ابن الصلاح . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : المدرج في الحديث : لم يعط ابن الصلاح تعريفاً له ، وعرفه الدّكتور لغة بأنه : « جعل شيء في طي شيء آخر . وعند المحدثين : ما ذكر في ضمن الحديث متصلاً به من غير فصل ، وليس منه » ^(٣) .

المثال الثاني : المزيد في متصل الأسانيد : عرفه الدّكتور بأنه : « أن يزيد راوٍ في الإسناد المتصل رجلاً لم يذكره غيره » ^(٤) .

وقد يورد الدّكتور تعريفاً لما عرفه ابن الصلاح ، وذلك نادر في عمله ، وليس له إلا مثال واحد ، هو :

(١) « علوم الحديث » (ص : ٦) .

(٢) « علوم الحديث » (ص : ٢٤٩) .

(٣) « علوم الحديث » (ص : ٩٥) .

(٤) « علوم الحديث » (ص : ٢٨٦) .

الحديث المضطرب : عرفه ابن الصلاح بأنه الحديث « الذي تختلف الرواية فيه فيرويه بعضهم على وجهٍ وبعضهم على وجه آخر مخالف له ، وإنما نسميه مضطرباً إذا تساوت الروايتان » ^(١) .

بينما ذكر الدكتور نور أن « الأولى في تعريف المضطرب هو : الحديث الذي يُروى من قبل راوٍ واحد أو أكثر على أوجه مختلفة متساوية ، لا مرجح بينها ولا يمكن الجمع » ^(٢) .

ويلاحظ أن تعريف الدكتور أدق من تعريف ابن الصلاح ، لأنه زاد شرطاً لاعتبار الحديث مضطرباً ، وهو عدم إمكان الجمع بين الحديثين .

٣ - الرجوع إلى المصادر التي نقل منها ابن الصلاح :

وقد ذكر الدكتور ذلك في منهجه في التحقيق ، فقال : « رجعنا إلى المصادر التي ينقل منها المؤلف ، وإلى الكتب التي اعتمدت عليه وأكثر من نقل عباراته ، وذلك لزيادة التوثيق والتثبت في تحقيق الكتاب » ^(٣) . فعندما ينقل ابن الصلاح قولاً للخطيب البغدادي ^(٤) ، يرجع الدكتور نور ليوثقّه من

(١) « علوم الحديث » (ص : ٩٤) .

(٢) « علوم الحديث » (ص : ٩٤) .

(٣) « مقدمة التحقيق » (ص : ٤٤) .

(٤) الحافظ الكبير الإمام محدث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي ، ولد سنة ٣٩٢ هـ . قال السمعاني له ستة وخمسون مصنفاً ، منها : تاريخ بغداد ، والكفاية في علم الرواية ، والسابق واللاحق ، وشرف أصحاب الحديث ، والمتفق والمفترق ، وغير ذلك . وكان من كبار الشافعية آخر الأعيان معرفة وحفظاً وإتقاناً وضبطاً للحديث وتفناً في علله وأسانيده وعلماً بصحيحه وغيبيه وفرده ومنكره ومطروحه ولم يكن ببغداد بعد الدارقطني مثله مات سنة ٤٦٣ . انظر : « طبقات الحفاظ » (ص : ٤٣٤) ، و« تذكرة الحفاظ » (٣ / ١١٣٥ - ١١٤٤) .

كتابه الكفاية^(١) ، وعندما ينقل قولاً لابن عبد البر يرجع الدكتور لكتابه التمهيد^(٢) . وهكذا في سائر ما نقله ابن الصلاح من أقوال .

٤ - إكمال ما أورده ابن الصلاح مختصراً :

كتاب ابن الصلاح هذا من الكتب المختصرة في مجاله ، لذلك فقد علّق الدكتور على كثير من المواضع التي رأى أنها بحاجة إلى مزيد من البيان والتوضيح . وقد نص على ذلك في بيانه لمنهجه في التعليق ، مبيناً ما قد يطاله عمله في هذا المجال فقال : « وقد عينا بإيضاح ما يحتاج للإيضاح من عبارة الإمام المؤلف ، أو إزالة إشكال ، أو بيان احتراز ، أو التنبيه على فائدة هامة ، أو تحقيق مسألة شائكة ، وقد راعيت في هذه التعليقات عدم الإطالة ، وسلكت سبيل الإشارة إلى كثير من الفوائد . . . »^(٣) .

وعمل الدكتور في هذا الجانب يمثل لب عمله في تعليقه على الكتاب ، وسنذكر أمثلة لكل نوع من أنواع عمله هذا .

أ - **إيضاح عبارة المؤلف ،** ومن أمثلته : ذكر ابن الصلاح وهو يتحدث عن أقسام الحديث الفرد أنه « ليس في شيء من هذا ما يقتضي الحكم بضعف الحديث إلا أن يُطلق قائل قوله : « تفرد به أهل مكة ، أو تفرد به البصريون عن المدنيين » أو نحو ذلك ، على ما لم يروه إلا واحد من أهل مكة أو واحد من البصريين ونحوه ، ويضيفه إليهم كما يضاف فعل الواحد من القبيلة إليها مجازاً »^(٤) . وهذا الكلام فيه محذوف تقديره غير معلوم ، لذلك بيّن الدكتور هذا المحذوف فقال : « يعني ويكون

(١) انظر : مثلاً : « علوم الحديث » (ص : ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٨) .

(٢) انظر : مثلاً : « علوم الحديث » (ص : ٤٣ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦١) .

(٣) « مقدمة التحقيق » (ص : ٤٦) .

(٤) « علوم الحديث » (ص : ٨٩) .

المنفرد أدنى رتبة من أن يحسّن حديثه ، فيضعف عند ذلك » ^(١) .
وبذلك يكون قد اتضح المعنى المراد من هذه العبارة ، وأن حديث الفرد
لا يضعف إلا إن كان راويه لا يحتمل منه التفرد .

ب - إزالة إشكال قد يفهم من عبارة المؤلف ، ومن أمثلته : ذكر ابن الصلاح
أن من أراد رواية حديث ضعيف بغير إسناد فينبغي أن لا يقول فيه قال
رسول الله ﷺ كذا وكذا ، وإنما يقول روي عن رسول الله ﷺ كذا
وكذا ، وما أشبه ذلك من صيغ التمريض ^(٢) . وهذا الكلام يوحي أنه
أيضا وردت عبارة (روي) فهي دالة على أن في الحديث شيئا ، لذلك
تعقب الدكتور ذلك بقوله : « لكن المتقدمين كانوا يتساهلون في ذلك
لظهور أمر الأسانيد في عصرهم ، لذلك نجد في معلقات البخاري
الصحيحة ما يعلقه بـ : (روي) ونحوها . . . » ^(٣) .

ج - بيان بعض المحترزات ، ومثال ذلك : المحترزات التي ذكرها الدكتور
لتعريف ابن الصلاح للحديث الصحيح - وهو الحديث الذي يتصل
إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذاً
ولا معللاً - حيث قال : « شروط الحديث الصحيح خمسة اشتمل عليها
التعريف نشرحها ونوضح محترزاتها فيما يلي :

١ - اتصال السند : أفاده قوله : « الذي يتصل إسناده . . . إلى
منتهاه . . . » . ومعنى الاتصال : أن يكون كل واحد من رواة الحديث
قد تلقاه ممن فوقه بطريق مقبول من طرق التلقي .

فخرج بذلك المرسل ، والمنقطع بأي نوع من أنواع الانقطاع ،

(١) « علوم الحديث » (ص : ٨٩) .

(٢) انظر : « علوم الحديث » (ص : ١٠٣ - ١٠٤) .

(٣) « علوم الحديث » (ص : ١٠٤) .

كالمعلق ، والمعضل ، والمدلس ، والمرسل الخفي . لأنه إذا لم يكن متصلاً فمعناه أنه سقط من سنده واسطة أو أكثر ، ويحتمل أن يكون الواسطة المحذوف ضعيفاً ، فلا يكون الحديث صحيحاً .

٢ - العدالة في الرواة : . . . وهي ركن هام في قبول الرواية ، لأنها الملكة التي تحث على التقوى ، وتحجز صاحبها عن المعاصي والكذب وما يخل بالمروءة ، فخرج بهذا الشرط الحديث الموضوع ، وما ضعف لاتهام الراوي بالفسق والإخلال بالمروءة ، أو غير ذلك .

٣ - الضبط : ومعناه أن يحفظ الراوي الحديث في صدره أو كتابه ، ثم يستحضره عند الأداء ، وهذا الشرط يستدعي عدم غفلته ، وعدم تساهله عند التحمل والأداء . . .

٤ - عدم الشذوذ : والشذوذ هو مخالفة الراوي الثقة لمن هو أقوى منه ، لأنه إذا خالفه من هو أولى منه بقوة حفظ أو كثرة عدد كان مقدماً عليه ، وكان المرجوح شاذاً . وتبين بشذوذه وقوع وهم في رواية هذا الحديث . . .

٥ - عدم الإعلال : ومعناه سلامة الحديث من علة تقذح في صحته ، أي خلوه من وصف خفي قاذح في صحة الحديث والظاهر السلامة منه ، فخرج بهذا الشرط الحديث المعلل ، فلا يكون صحيحاً ^(١) .

د - التنبيه على فائدة هامة ، ومثال ذلك : عند حديث ابن الصلاح عن الجرح والتعديل ذكر أن « مذاهب النقاد للرجال غامضة مختلفة » ^(٢) ، فنوه الدكتور بهذه المذاهب فقال : « أوضح ذلك الحافظ الذهبي ^(٣) »

(١) « علوم الحديث » (ص : ١٢ - ١٣) .

(٢) « علوم الحديث » (ص : ١٠٧) .

(٣) الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الترمكاني ثم الدمشقي المقرئ . ولد سنة ٦٧٣ هـ .

من مصنفاته : « تاريخ الإسلام » ، و « سير أعلام النبلاء » ، و « تذكرة الحفاظ » ، =

فقسم من تكلم في الرجال ثلاثة أقسام :

القسم الأول : متعنت في الجرح متشدد في التعديل ، يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث ، فهذا إذا وثق شخصاً فعرض على قوله بنواجذك ، وإذا ضعف رجلاً فإن لم يوثق ذلك الرجل أحد من الحذاق فهو ضعيف ، وإن وثقه أحد فهذا الذي قالوا : « لا يقبل فيه الجرح إلا مفسراً » .

القسم الثاني : متساهل في الجرح والتعديل على عكس السابق ، كالحاكم ، وابن حبان ^(١) .

القسم الثالث : معتدل لا إفراط عنده ولا تفريط ، كأحمد بن حنبل ، والدارقطني ^(٢) ، وابن عدي ^(٣) « ^(٤) » .

= و« الكاشف في أسماء رجال الكتب الستة » ، و« ميزان الاعتدال » ، و« المغني في الضعفاء » ، وغير ذلك . توفي الذهبي ٧٤٨ هـ بدمشق . انظر : « طبقات الحفاظ » (ص : ٥٢١ - ٥٢٢) ، و« الأعلام » (٥ / ٣٢٦) .

(١) الحافظ الإمام العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي . كان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار ، عالماً بالطب والنجوم وفنون العلم . صنف المسند الصحيح ، والتاريخ ، وكتاب الضعفاء ، وفقه الناس بسمرقند . مات ٣٥٤ هـ . انظر : « تذكرة الحفاظ » (٣ / ٩٢٠ - ٩٢٢) ، و« الأعلام » (٦ / ٧٨) .

(٢) شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني البغدادي الحافظ الشهير . مولده سنة ٣٠٦ هـ . قال الخطيب : كان فريداً عصره وإمام وقته وانتهى إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد . من مصنفاته : السنن ، والإلزامات والتتبع ، والعلل . توفي سنة ٣٨٥ هـ . انظر : « تذكرة الحفاظ » (٣ / ٩٩١ - ٩٩٥) ، و« الأعلام » (٤ / ٣١٤) .

(٣) الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني ، صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل . مولده سنة ٢٧٧ هـ . كان حافظاً متقناً ، لم يكن في زمانه أحد مثله . توفي سنة ٣٦٢ هـ . انظر : « سير أعلام النبلاء » (١٦ / ١٥٤) ، و« طبقات الحفاظ » (ص : ٣٨٠) .

(٤) « علوم الحديث » (ص : ١٠٧) . وعزاه « لفتح المغيث » للسخاوي (ص : ٤٨٢) .

هـ - التحقيق في مسألة شائكة ، ومثال ذلك : أن ابن الصلاح عند حديثه عن معرفة المراسيل الخفي إرسالها ، لم يذكر ضابطاً للتفريق بين الإرسال الخفي وبين التدليس ، فوضع له الدكتور ذلك فقال :

« الفرق بين المرسل الخفي والمدلس من وجهين :

الوجه الأول : أن التدليس إيهام سماع ما لم يسمع ، وليس في الإرسال إيهام ، فلو بين المدلس أنه لم يسمع الحديث من الذي دلّسه عنه لصار الحديث مرسلًا لا مدلسًا ، كما نبه عليه الأئمة المحققون . . .

الوجه الثاني : قال الحافظ إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي المعروف ببرهان الدين الحلبي ^(١) في كتابه التبيين في أسماء المدلسين :

« الفرق بين التدليس وبين الإرسال الخفي أن الإرسال رواية الشخص عمن لم يسمع منه ، قال الحافظ أبو بكر البزار : « إن الشخص إذا روى عمن لم يدركه بلفظ موهم ، فإن ذلك ليس بتدليس على الصحيح المشهور » انتهى . والتدليس إذا روى بـ : (عن) ، أو (أن) ، أو (قال) ، وكان قد عاصر المروي عنه أو لقيه ولم يسمع منه ، أو سمع منه ولم يسمع منه ذلك الحديث الذي دلّسه عنه » . . . » ^(٢) .

(١) إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي ثم الحلبي ، وجده لأمه هو عمر بن محمد بن الموفق أحمد بن هاشم بن أبي حامد عبد الله بن العجمي ، الإمام العلامة برهان الدين أبو الوفاء . ولد بالجلوم من حلب سنة ٧٥٣هـ .

من مؤلفاته : « التنقيح لفهم قارئ الصحيح » ، و « نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس » ، و « حواش على سنن ابن ماجه » ، و « صحيح مسلم » ، و « سنن أبي داود » ، و « الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث » ، و « التبيين لأسماء المدلسين » ، و « الاغتباط بمن رمي بالاختلاط » . توفي : ٨٤١ . انظر : « ذيل تذكرة الحفاظ » (ص : ٣٠٨ - ٣١٥) ، و « الأعلام » (١ / ٦٥) .

(٢) « علوم الحديث » (ص : ٢٨٩) .

و - ومما يمكن أن يعتبر إكمالاً لكتاب ابن الصلاح ، التنبيه على بعض المسائل التي خالف فيها ابن الصلاح جمهور المحدثين ، ولا سيما المتأخرين أو بعضهم ، ومثال ذلك : معنى الشذوذ والنعارة في الحديث :

لم يفرق ابن الصلاح بين الشاذ والمنكر ، وإنما جمع بينهما ، حيث اعتبر أن الشاذ والمنكر هو : مخالفة الراوي لغيره ثقة كان أم لا ^(١) . وهذا مخالف لما عليه جمهور المتأخرين ، لذلك تعقبه الدكتور نور الدين قائلًا : « التحقيق أن المنكر غير الشاذ ، حتى قال ابن حجر « وقد غفل من سوى بينهما » ، وقد درج المتأخرون على تقييدهما بالمخالف ، والتمييز بين مقابل الشاذ ومقابل المنكر ، فيحصل ههنا أربعة أنواع من علوم الحديث :

- **الشاذ** : ما رواه الثقة مخالفًا لمن هو أرجح منه .
- **المحفوظ** : مقابل الشاذ : هو الراجح على رواية الثقة المخالف لها .
- **المنكر** : ما رواه الضعيف مخالفًا للثقات .
- **المعروف** : مقابل المنكر : ما رواه الثقات مخالفًا للراوي الضعيف ^(٢) .

٥ - ذكر المصنفات في كل نوع من أنواع علوم الحديث :

ويسير الدكتور نور في ذلك وفق طريقتين :

الطريقة الأولى : أن يذكر بعض المصنفات تمييزاً لما يذكره ابن الصلاح ، ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : المصنفات في غريب الحديث : ذكر ابن الصلاح أن ممن

(١) « علوم الحديث » (ص : ٧٦ - ٨٠) .

(٢) « علوم الحديث » (ص : ٨١) .

صنف في غريب الحديث النضر بن شميل ، وأبا عبيدة معمر بن المثنى ،
والقاسم بن سلام . وزاد عليه الدكتور نور هذين المصنفين :

١ - الفائق في غريب الحديث للزمخشري .

٢ - النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ^(١) .

المثال الثاني : ذكر ابن الصلاح ممن صنف في الصحابة ابن عبد البر في كتابه (الاستيعاب) ، وزاد الدكتور نور المصنفات التالية :

١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين علي بن محمد الجزري ، المعروف بابن الأثير .

٢ - الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني .

٣ - حياة الصحابة ، لمحمد يوسف الكاندهلوي الهندي ^(٢) .

الطريقة الثانية : أن يذكر مصنفات لأنواع لم يذكر ابن الصلاح أحداً ممن ألف فيها ، ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : الحديث المَعْلُ : ذكر أن من أهم مصنفاته :

١ - العلل الكبير ، للترمذي .

٢ - علل الحديث ، لابن أبي حاتم .

٣ - العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، للدارقطني ^(٣) .

المثال الثاني : الحديث المشهور : ذكر أن من أهم مصنفاته :

١ - المقاصد الحسنة ، للسخاوي .

(١) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٢٧٣ - ٢٧٤) .

(٢) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٢٩٢) .

(٣) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٩٣) .

٢ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، لإسماعيل بن محمد العجلوني ^(١) .

٦ - تخريج الأحاديث التي يوردها ابن الصلاح :

بلغت أحاديث كتاب ابن الصلاح ما يقرب من مئة حديث ، خرجها الدكتور نور الدين وفق طريقة المحدثين ، إلا أنه لم يسر في ذلك وفق طريقة معينة ، فأحياناً يقتصر في تخرج الحديث على البخاري ومسلم ، مع وجوده في غيرهما . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : حديث أنس رضي الله عنه قال : « أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة » . خرّجه الدكتور من البخاري ، في باب بدء الأذان ، ومسلم ، في الأذان أيضاً ^(٢) . والحديث أخرجه الستة ^(٣) .

المثال الثاني : حديث أن النبي ﷺ قال : « إن بلالاً ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم » . خرجه من البخاري في الأذان ، ومسلم في الصوم ^(٤) . والحديث أخرجه أيضاً الترمذي والنسائي ^(٥) .

(١) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٢٦٦) .

(٢) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٥٠) .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب : الأذان ، باب : الإقامة واحدة ، (رقم : ٦٠٧) ، (ص : ١٠١) ، ومسلم ، كتاب : الصلاة ، باب : الأمر بشفع الأذان وإيتار الإقامة ، (رقم : ٣٧٨) ، (ص : ١٦١) ، وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : في الإقامة ، (رقم : ٥٠٨) ، (ص : ٨٦) ، والترمذي ، كتاب : الصلاة ، باب : ما جاء في أفراد الإقامة ، (رقم : ١٩٣) ، (ص : ٥٤) ، والنسائي ، كتاب : الأذان ، باب : تثنية الأذان ، (رقم : ٦٢٧) ، (٢ / ٣) ، وابن ماجه ، كتاب : الأذان ، باب : أفراد الإقامة ، (رقم : ٧٣٠) ، (١ / ٢٤١) .

(٤) انظر : « علوم الحديث » (ص : ١٤٩) .

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب : الأذان ، باب : أذان الأعمى إذا كان له من يخبره ، (رقم : ٦١٧) ، (ص : ١٠٢) ، ومسلم ، كتاب : الصيام ، باب : بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر ، (رقم : ١٠٩٢) ، (ص : ٤٤٥) ، والترمذي ، كتاب : الصلاة ، باب : ما جاء في الأذان بالليل ، (رقم : ٢٠٣) ، (ص : ٥٦) ، =

وأحياناً يخرج من البخاري ومسلم أو أحدهما ويضم إليه سواههما . ومثال ذلك :

حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إنما الأعمال بالنيات » . أخرجه من البخاري في مطلع صحيحه ، ومسلم ، والترمذي فيمن يقاتل رياء ، والنسائي ، وابن ماجه ^(١) . والحديث أخرجه أيضاً أبو داود ^(٢) .

وكذلك يخرج من بقية الستة إذا لم يكن الحديث مخرجاً عند البخاري ومسلم ، أو من غير الستة إذا لم يكن فيها . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه ^(٣) قال : « كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار » . أخرجه من أبي داود

= والنسائي ، كتاب : الأذان ، باب : المؤذنان للمسجد الواحد ، (رقم : ٦٣٧) ، (١٠ / ٢) .

(١) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٧٧) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب : بدء الوحي ، باب : كيف كان بدء الوحي ، (رقم : ١) ، (ص : ١) ، ومسلم ، كتاب : الإمارة ، باب : قول النبي ﷺ : « إنما الأعمال بالنية » ، (رقم : ١٩٠٧) ، (ص : ٨٥٣) ، وأبو داود ، كتاب : الطلاق ، باب : فيما عني به الطلاق والنيات ، (رقم : ٢٢٠١) ، (ص : ٣١٩) ، والترمذي ، كتاب : فضائل الجهاد ، باب : ما جاء فيمن يقاتل رياء ، (رقم : ١٦٤٧) ، (ص : ٣٩٧) ، والنسائي ، كتاب : الطهارة ، باب : النية في الوضوء ، (رقم : ٧٥) ، (١ / ٥٨) وابن ماجه ، كتاب : الزهد ، باب : النية ، (رقم : ٤٢٢٧) ، (٢ / ١٤١٣) .

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي ، يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد . أحد المكثرين عن النبي ﷺ . غزا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة ، ولم يشهد بدرًا ولا أحدًا ، منعه أبوه . توفي سنة ٧٨ هـ . انظر : « الإصابة » (١ / ٤٣٤) ، و« الاستيعاب » (١ / ٢١٩) .

والنسائي ^(١) . والحديث مخرج عندهما ^(٢) .

المثال الثاني : حديث : « ذكاة كل مسك دباغه » . خرج من مستدرک الحاكم ، وهو مخرج فيه ^(٣) .

٧ - الإحالة على بعض كتبه الأخرى للاستزادة :

في المسائل التي لا يريد الدكتور نور أن يطيل الكلام فيها ، ويكون قد بحثها باستفاضة في أحد كتبه فإنه يحيل القارئ إلى هذا الكتاب ليجد بغيته . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : مراتب الجرح والتعديل :

بعد أن علق الدكتور على ما ذكره ابن الصلاح من مراتب الجرح والتعديل بشيء من الاختصار ، قال الدكتور : « وانظر للاستزادة في إيضاح عباراتهم في الجرح والتعديل ودفع ما ورد عليها من تَوَهُّم في كتابنا (منهج النقد في علوم الحديث ، ص : ١١٣ - ١١٥) . وانظر الموضوع بتمامه في كتابنا (علم الجرح والتعديل) » ^(٤) .

وبالعودة إلى كل من كتابي الدكتور منهج النقد ، وعلم الجرح والتعديل يظهر أنه قد توسع في بيان مراتب الجرح والتعديل عند كل من الأئمة : ابن أبي حاتم الرازي ^(٥) ، والذهبي ، والعراقي ، وابن حجر . وأخيراً :

-
- (١) انظر : « علوم الحديث » (ص : ١٧٧ - ١٧٨) .
- (٢) أخرجه أبو داود ، كتاب : الطهارة ، باب : في ترك الوضوء مما مست النار ، (رقم : ١٩٢) ، (ص : ٣٨) ، والنسائي ، كتاب : الطهارة ، باب : الوضوء مما غيرت النار ، (رقم : ١٨٥) ، (١ / ١٠٨) .
- (٣) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٣٢٤) . والحديث أخرجه الحاكم في « المستدرک » ، كتاب : الأطعمة ، (رقم : ٧١٥٣) ، (٤ / ١٣٨) .
- (٤) « علوم الحديث » (ص : ١٢٧) .
- (٥) عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران العلامة الحافظ ، =

مراتب الجرح والتعديل التي اعتمدها ^(١) .

المثال الثاني : كتابة الحديث النبوي :

وهي مسألة للعلماء فيها أقوال في كيفية التوفيق بين الأحاديث المبيحة لكتابة الحديث ، وبين الأحاديث المانعة من ذلك . وقد ذكر ذلك ابن الصلاح باختصار ، ولم يعلق الدكتور على هذه المسألة ، وإنما أحال من أراد معرفة التفاصيل إلى كتابه (منهج النقد في علوم الحديث) ، فقال : « وقد استوفينا البحث في مسألة كتابة الحديث ، وأزحنا الشبهات عنها في فصل محقق من كتابنا (منهج النقد في علوم الحديث ، ص : ٣٩ - ٥٠) . فانظره لزماً » ^(٢) .

وبالعودة إلى كتابه المذكور يظهر أنه قد توسع كثيراً في هذه المسألة ، فذكر الأحاديث المبيحة للكتابة ، والأحاديث المانعة من ذلك ، وبين أوجه إزالة التعارض بينها ، ومراحل كتابة الحديث ، وما كتب في عصر الصحابة ، ثم ذكر آراء بعض المستشرقين في كتابة الحديث وأزاح ما أورده من شبهات ^(٣) .

خامساً : الفهارس العلمية التي ذيل بها الكتاب :

وقد شملت هذه الفهارس التي رتبت جميعها على حروف المعجم - ما عدا فهرس الآيات - ما يلي :

- = أبو محمد . ولد سنة ٢٤٠ هـ . له كتاب : « الجرح والتعديل » ، و « الرد على الجهمية » ، و « التفسير » ، و « المسند » ، و « العلل » ، وغير ذلك . توفي سنة ٣٢٧ هـ . انظر : « سير أعلام النبلاء » (١٣ / ٢٦٣ - ٢٦٩) ، و « الأعلام » (٣ / ٣٢٤) .
- (١) انظر : « منهج النقد » (ص : ١٠٦ - ١١٣) ، و « أصول الجرح والتعديل » (ص : ١٤٥ - ١٥٢) .
- (٢) « علوم الحديث » (ص : ١٨٣) .
- (٣) انظر : « منهج النقد » (ص : ٣٩ - ٥٠) .

- ١ - الآيات القرآنية ^(١) .
- ٢ - الأحاديث النبوية ^(٢) .
- ٣ - الكتب التي ذكرها المصنف ^(٣) .
- ٤ - مصادر التحقيق المخطوطة والمطبوعة ^(٤) .
- ٥ - الأعلام الذين مر ذكرهم في الكتاب ^(٥) .
- ٦ - فهرس تصدير التحقيق ^(٦) .
- ٧ - فهرس أبحاث الكتاب ^(٧) .
- ٨ - معجم مصطلحات الكتاب ^(٨) .
- ٩ - الدليل العام ^(٩) .

وفي ختام الكلام على منهج الدكتور في تحقيق هذا الكتاب ، لابد من الإشارة إلى أن الدكتور قد حقق هذا الكتاب مرتين . صدر تحقيقه للكتاب أول مرة عن المكتبة العلمية في المدينة المنورة عام ١٩٧٢ ، وكان الدكتور قد اعتمد في تحقيق الكتاب على خمس نسخ خطية . أما في المرة الثانية فقد صدر الكتاب عن دار الفكر بدمشق عام ١٩٨٤ معتمداً على ثلاث نسخ خطية ، جعل الأصل فيها النسخة التركية التي لم تكن ضمن الخمس السابقات . وفي هذا الإصدار للكتاب تعديل وزيادة في كثير من التعليقات .

-
- (١) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٤١٢) .
 - (٢) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٤١٣) .
 - (٣) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٤١٦) .
 - (٤) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٤١٨) .
 - (٥) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٤٢٤) .
 - (٦) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٤٥١) .
 - (٧) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٤٥٢) .
 - (٨) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٤٦٧) . وهو من الفهارس المبتكرة التي لم يسبق إليها .
 - (٩) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٤٦٩) . وهو من الفهارس المبتكرة التي لم يسبق إليها .

سادساً : مصادره في تحقيق هذا الكتاب :

اعتمد الدكتور في تحقيق هذا الكتاب على مصادر كثيرة متنوعة ، وهذه قائمة بهذه المصادر مرتبة على حروف المعجم :

- ١ - اختصار علوم الحديث ، لابن كثير .
- ٢ - الأدب المفرد ، للبخاري .
- ٣ - إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، للقسطلاني .
- ٤ - الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ، للسيوطي .
- ٥ - الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، لابن عبد البر .
- ٦ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير .
- ٧ - الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر .
- ٨ - إصلاح خطأ المحدثين ، للخطابي .
- ٩ - الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار ، للحازمي .
- ١٠ - الأعلام ، لخير الدين الزركلي .
- ١١ - إغاثة اللفهان من مكاييد الشيطان ، لابن القيم .
- ١٢ - الإلماع في أصول الرواية وتقييد السماع ، للقاضي عياض .
- ١٣ - الأم ، للإمام الشافعي .
- ١٤ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، لأحمد محمد شاكر .
- ١٥ - البداية والنهاية ، لابن كثير .
- ١٦ - بلوغ المرام ، لابن حجر .
- ١٧ - بيان خطأ البخاري في تاريخه ، لابن أبي حاتم .
- ١٨ - التاريخ الكبير ، للإمام البخاري .
- ١٩ - تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي .
- ٢٠ - تبصير المنتبه بتحريр المشتبه ، لابن حجر .

- ٢١ - التبيين في أسماء المدلسين ، للبرهان الحلبي .
- ٢٢ - تحفة الأحوذى ، للمباركفوري .
- ٢٣ - تدريب الراوى شرح تقريب النووى ، للسيوطى .
- ٢٤ - تذكرة الحافظ ، للذهبي .
- ٢٥ - تراجم علماء القرنين السادس والسابع ، لابن قاضي شهبة .
- ٢٦ - تسمية الإخوة الذين روي عنهم ، لأبي داود السجستاني .
- ٢٧ - تعجيل المنفعة برجال الأربعة ، لابن حجر .
- ٢٨ - تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ، لابن حجر .
- ٢٩ - تفسير الطبري .
- ٣٠ - تقريب التهذيب ، لابن حجر .
- ٣١ - التقريب والتيسير ، للنووي .
- ٣٢ - التقرير والتحبير شرح التحرير ، لابن أمير حاج .
- ٣٣ - التقصي ، لابن عبد البر .
- ٣٤ - تقييد العلم ، للخطيب البغدادي .
- ٣٥ - تقييد المهمل وتمييز المشكل ، للحافظ الغساني .
- ٣٦ - التقييد والإيضاح ، للعراقي .
- ٣٧ - التلخيص الحبير ، لابن حجر .
- ٣٨ - تلخيص المستدرک ، للذهبي .
- ٣٩ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لابن عبد البر يوسف بن عبد الله النمري .
- ٤٠ - تنبيه الطالب المعلم .
- ٤١ - تنزيه الشريعة المرفوعة ، لابن عراق .
- ٤٢ - تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، للسيوطي .
- ٤٣ - تهذيب التهذيب ، لابن حجر .

- ٤٤ - تهذيب الكمال ، للمزي .
- ٤٥ - توجيه النظر ، لطاهر بن صالح الجزائري .
- ٤٦ - توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار ، للصنعاني .
- ٤٧ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، للعلائي : خليل بن كيكلي .
- ٤٨ - جامع الترمذي .
- ٤٩ - الجامع الصحيح ، للبخاري .
- ٥٠ - جامع بيان العلم وفضله ، لابن عبد البر .
- ٥١ - الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي .
- ٥٢ - جزء مسألة العلو والنزول ، لمحمد بن طاهر المقدسي .
- ٥٣ - حاشية الأبياري .
- ٥٤ - حاشية السندي على سنن ابن ماجه .
- ٥٥ - الرحلة في طلب الحديث ، للخطيب البغدادي .
- ٥٦ - الرسالة المستطرفة ، للكتاني .
- ٥٧ - رسالة أبي داوود إلى أهل مكة .
- ٥٨ - الرسالة ، للإمام الشافعي .
- ٥٩ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ، للكنوي .
- ٦٠ - الروض الأنف ، شرح سيرة ابن هاشم ، للسهيلي .
- ٦١ - سنن أبي داوود .
- ٦٢ - سنن ابن ماجه .
- ٦٣ - سنن النسائي .
- ٦٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي .
- ٦٥ - شرح التحرير ، للكمال بن الهمام .
- ٦٦ - شرح الزرقاني على المنظومة البيقونية .
- ٦٧ - شرح شرح النخبة ، للقاري .

- ٦٨ - شرح الشمائل ، للبيجوري .
- ٦٩ - شرح ألفية الحديث ، للعراقي .
- ٧٠ - شرح العزيزي على الجامع الصغير ، للسيوطي .
- ٧١ - شرح علل جامع الترمذي ، لابن رجب .
- ٧٢ - شرح العضد على مختصر ابن الحاجب في علم الأصول .
- ٧٣ - صحيح مسلم .
- ٧٤ - ضحى الإسلام ، لأحمد أمين .
- ٧٥ - طبقات الشافعية ، للسبكي .
- ٧٦ - العلل ومعرفة الرجال ، للإمام أحمد بن حنبل .
- ٧٧ - الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري .
- ٧٨ - الاغباط بمن رمي بالاختلاط ، لسبط ابن العجمي .
- ٧٩ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر .
- ٨٠ - فتح المغيث شرح ألفية العراقي في علم الحديث ، للسخاوي .
- ٨١ - فتح الملهم شرح صحيح مسلم ، للديوبندي .
- ٨٢ - فيض التقدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي .
- ٨٣ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس ، للعجلوني .
- ٨٤ - كشف الظنون ، لحاجي خليفة .
- ٨٥ - الكفاية في علم الرواية ، لخطيب البغدادي .
- ٨٦ - الكنى والأسماء ، للدولابي .
- ٨٧ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، للسيوطي .
- ٨٨ - لسان الميزان ، لابن حجر .
- ٨٩ - لقط الدرر حاشية نزهة النظر ، للعدوي .
- ٩٠ - ماذا عن المرأة ، للدكتور نور الدين عتر .

- ٩١ - المجروحين ، لابن حبان .
- ٩٢ - مجمع الزوائد ، للهيثمي .
- ٩٣ - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، للرامهرمزي .
- ٩٤ - المستدرک ، للحاكم النيسابوري .
- ٩٥ - المسند ، للإمام أحمد .
- ٩٦ - مسند عبد بن حميد .
- ٩٧ - مشاهير علماء الأمصار ، لابن حبان .
- ٩٨ - مشكل الآثار ، للطحاوي .
- ٩٩ - مشكل الحديث ، لابن فورك .
- ١٠٠ - المصباح المنير ، للرازي .
- ١٠١ - معالم السنن ، للخطابي .
- ١٠٢ - معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة .
- ١٠٣ - معرفة علوم الحديث ، للحاكم النيسابوري .
- ١٠٤ - المغني عن الضعفاء ، للذهبي .
- ١٠٥ - مفتاح السنة ، لعبد العزيز الخولي .
- ١٠٦ - المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، للسخاوي .
- ١٠٧ - مقاييس اللغة ، لابن فارس .
- ١٠٨ - مقدمة تحفة الأحوذى ، للمباركفوري .
- ١٠٩ - منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، لعبد القادر بن بدران .
- ١١٠ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للنووي .
- ١١١ - المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة ، للأيوبي .
- ١١٢ - منهج النقد في علوم الحديث ، لنور الدين عتر .
- ١١٣ - موارد الظمان ، للهيثمي .
- ١١٤ - موضح أوهام الجمع والتفريق ، للخطيب .

- ١١٥ - الموطأ للإمام مالك بشرحه ، للسيوطي .
- ١١٦ - ميزان الاعتدال ، للذهبي .
- ١١٧ - نزهة النظر شرح نخبة الفكر ، لابن حجر .
- ١١٨ - نظم المتنائر من الحديث المتواتر ، للكتاني .
- ١١٩ - النهاية ، لابن الأثير .
- ١٢٠ - هدي الساري مقدمة فتح الباري ، لابن حجر .

ومن خلال النظر في هذه المصادر يمكن إيراد النقاط التالية :

١ - يعتمد الدكتور في كثير من مسائل علوم الحديث على كتب متخصصة بالنوع الذي يتحدث عنه ، ومن أمثلة ذلك :

- ١ - الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ، للسيوطي .
- ٢ - الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار ، للحازمي .
- ٣ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، لابن حجر .
- ٤ - التبيين في أسماء المدلسين ، للبرهان الحلبي .
- ٥ - تسمية الإخوة الذين روي عنهم ، لأبي داود .

٢ - تتنوع مصادر الدكتور بين مصادر قديمة وأخرى حديثة ، وذلك لكي تكون الاستفادة من أصول المتقدمين وتجديد المعاصرين ، ومن أمثلة ذلك :

- ١ - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، للرامهرمزي .
- ٢ - التاريخ الكبير ، للبخاري .
- ٣ - الإلماع ، للقاضي عياض .
- ٤ - توجيه النظر ، لطاهر الجزائري .
- ٥ - الرفع والتكميل ، للكنوي .

٣ - كما لا يُغفل الدكتور الاستفادة من المصادر العامة التي تتناول علوم الحديث بشكل عام ، ومن أمثلة ذلك :

- ١ - معرفة علوم الحديث ، للحاكم .
- ٢ - علوم الحديث ، لابن الصلاح .
- ٣ - نزهة النظر ، لابن حجر .
- ٤ - فتح المغيـث ، للسخاوي .
- ٥ - تدريب الراوي ، للسيوطي .





المطلب الثاني

منهج الدكتور نور الدين عتر

في تحقيق كتاب شرح علل الترمذي ، لابن رجب الحنبلي

يمكن أن يقسم الكلام على منهج الدكتور في تحقيق هذا الكتاب إلى ما يلي :

أولاً : التعريف بكتاب شرح علل الترمذي لابن رجب :

كتاب ابن رجب هذا هو شرح لكتاب العلل الصغير للإمام الترمذي الذي وضعه آخر كتابه الجامع ، وشرح ابن رجب لهذا الكتاب هو أيضاً إكمال لشرحه لكتاب الجامع للترمذي .

ويمتاز هذا الشرح « ببحثه العلمي الشامل ، ونفسه الطويل في جلاء علوم كتاب العلل ومقاصده ، ومنهجه العلمي الفريد الذي لا يكتفي ببيان القواعد وتفصيلها وتحريرها ، كما درج عليه المتأخرون ، بل يدعمها بالشواهد من أقوال أئمة العلم . . .

كذلك يمتاز شرح الحافظ ابن رجب بما أتبع به شرحه للعلل من قواعد كلية في نقد الحديث تفرد بها الكتاب ، كما تفرد بما أتى به من أصول في علم العلل » ^(١) .

(١) « مقدمة الدكتور نور الدين لتحقيقه لكتاب ابن رجب » (١ / ٩ - ١٠) .

ثانياً : تصدير المحقق للكتاب :

وهو بيان صدّر به الدكتور نور الدين هذا الكتاب العظيم ، وتناول الدكتور فيها ترجمة كل من مؤلف العلل وشارحه وكتابيهما ، والنسخ الخطية التي اعتمدها في التحقيق .

١ - ترجمة الإمام الترمذي :

وهي ترجمة شاملة غير مطولة لهذا العلم الشهير ، تناولت : اسمه ، وولادته : زماناً ومكاناً ، وثناء العلماء عليه وإشاداتهم به ، وأخيراً مؤلفاته ^(١) . ومن أمثلة ما ذكره الدكتور في أثناء ترجمة الترمذي قوله :

« كان قوي الحافظة ، حاضر الذهن ، يُضْرَبُ به المَثَلُ في الحفظ والضبط ، وقد حدّث هو عن نفسه أن أحد الشيوخ ألقى عليه أربعين حديثاً من غرائب حديثه امتحاناً له » ، قال الترمذي : « فقرأت عليه من أوله إلى آخره كما قرأ ، ما أخطأت في حرف ، فقال لي : ما رأيت مثلك » ^(٢) .

٢ - العلل للإمام الترمذي :

وتناول فيه الحديث عن الأمور التالية :

- ١ - تعريف العلة لغة واصطلاحاً ، وكذلك تعريف الحديث المعلل ^(٣) .
- ٢ - تصنيف العلل ، وكتابا العلل للإمام الترمذي ، وهما : العلل الكبير أو العلل المفرد ، وعلل جامع الترمذي الذي تحدث عنه بشيء من

(١) انظر : « تصدير شرح علل الترمذي » (١ / ١٣ - ١٦) . وقد توسع الدكتور في ترجمة الترمذي جداً في كتابه (الإمام الترمذي) ، فليرجع إليه ، أما هنا فالمقام لشرح العلل وترجمة الشارح .

(٢) « تصدير شرح علل الترمذي » (١ / ١٣) .

(٣) انظر : « تصدير شرح العلل » (ص : ١٧) .

التفصيل ، حيث بيّن موضوعه ، والمقاصد الأساسية له ^(١) .

٣ - العلل أول تأليف في علوم الحديث ^(٢) .

٣ - ترجمة الإمام ابن رجب الحنبلي :

وقد أسهب الدكتور نور في هذه الترجمة كثيراً ، فذكر اسم المترجم له ، وولادته ، وبعض أسيّاخه ، وبعض شأنه ، كنبوغه وثناء العلماء عليه ، ومؤلفاته في شتى أنواع العلوم ، وأخيراً وفاته ^(٣) . ومن أمثلة ما ذكره في هذه الترجمة قوله : « إن ابتداء طلب الحافظ زين الدين للعلم والحديث بصفة خاصة كان منذ نعومة أظفاره على جده الإمام المحدث (رجب) ، ثم على والده المقرئ المحدث (أحمد) ، بل إن توجيهات هذا الوالد كانت ذات أثر كبير في تكوين الابن ، فقد نصوا على أنه اشتغل بسماع الحديث باعتناء والده » ^(٤) .

٤ - شرح علل الترمذي لابن رجب :

وبيّن الدكتور أن هذا الشرح هو عبارة عن جزأين :

الأول : شرح نص كتاب (العلل الصغير للترمذي) . وتحدث فيه عن خصائص هذا الشرح .

الثاني : في أصول علم العلل . وذكر مزايا هذا الجزء . وأتبعه بخصائص أسلوب الشرح . ومن أمثلة ما ذكره :

(١) انظر : « تصدير شرح العلل » (ص : ١٨ - ٢٧) .

(٢) انظر : « تصدير شرح العلل » (ص : ٢٧ - ٢٩) .

(٣) انظر : « تصدير شرح العلل » (١ / ٣٠ - ٤١) .

(٤) « تصدير شرح العلل » (١ / ٣١) .

خصائص أسلوب الشرح :

امتاز شرح ابن رجب بمزايا كثيرة من أهمها :

- ١ - أسلوب الجمع بين الشمول في المادة العلمية والعمق فيها وبين السهولة في طرحها .
- ٢ - تقسيم كتاب العلل إلى مقاطع ذات موضوع واحد .
- ٣ - جمعه بين النظرية والتطبيق ، فهو يحقق القاعدة الحديثية ويشفعها بالأمثلة .
- ٤ - رجوعه إلى المصادر الأولى في الحديث وعلومه .
- ٥ - جمعه لعصارة مؤلفات هامة في هذا الفن ، كمقدمة مسلم وتمييزه ، وعلل ابن المديني ، وغيرها .
- ٦ - مراعاة أسلوب الأقدمين في بحث أصول الحديث ، من خلال ذكر أقوالهم واستنباط فوائدها ^(١) .

٥ - نسخ الكتاب الخطية :

اعتمد الدكتور نور الدين علي ثلاث نسخ خطية هي :

النسخة الأولى : وهي النسخة الأصل ، محفوظة في مكتبة السلطان أحمد الثالث في استانبول بتركيا ، وهي بخط تلميذ ابن رجب القاضي ابن اللحام ، شيخ الحنابلة في وقته ^(٢) ، وعليها خط ابن رجب .

(١) انظر : « تصدير شرح العلل » (١ / ٤٧ - ٤٩) .

(٢) علي بن محمد بن عباس بن شيان ، أبو الحسن علاء الدين ابن اللحام ، فقيه حنبلي أصله من بعلبك . سكن دمشق وصنف كتباً ، منها : القواعد الأصولية والأخبار العلمية في اختيارات الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وناب في الحكم بدمشق ثم توجه إلى مصر واستقر مدرساً في المنصورية إلى أن توفي سنة ٨٠٣ هـ . انظر : « الأعلام » (٥ / ٧) ، و« معجم المؤلفين » (٧ / ١٠٦) .

وهذه النسخة هي الوحيدة الكاملة بين نسخ شرح العلل . وتقع في (١٥٢) ورقة ، وهي مكتوبة بخط نسخي جيد واضح مصححة غاية الصحة ، وعليها علامات المقابلة . وتعتبر نسخة أم في أصول التحقيق ، وهي آخر ما صدر عن مصنف الشرح ^(١) .

النسخة الثانية : نسخة دمشق المحفوظة في دار الكتب الظاهرية ، « وتقع هذه النسخة في (١١٢) ورقة ، وهي نسخة قيّمة مكتوبة بخط عالم خبير بهذا الفن ، إمام فيه ، هو العلامة المحدث الحافظ محمد بن أبي بكر ابن زريق » ^(٢) . وهي مكتوبة بخط تعليق صعب مُعْفَل من النقط إلا أنها صحيحة مضبوطة بالمقابلة والتصحيح ^(٣) .

النسخة الثالثة : نسخة القاهرة المحفوظة في دار الكتب المصرية ، وتقع في (١٣٦) ورقة ، وهي بخط محمد بن محمد أبي حامد بن حسين المالكي البكري .

وهذه النسخة كثيرة التصحيف والسقط ، فاحشة الغلط ، وفيها مواضع بياض كثيرة ^(٤) . أكمل الدكتور بيان التعامل معها ، ولولا ضيق مخرج الكتاب لكان حظ هذه النسخة الترك والإهمال كما ذكر الدكتور نور الدين عتر .

فهذه هي النسخ الثلاث التي اعتمد عليها الدكتور في إخراج هذا الكتاب .

(١) انظر : « تصدير شرح علل الترمذي » (١ / ٤٩ - ٥١) .

(٢) « تصدير شرح علل الترمذي » (١ / ٥٢) . وابن زريق هو : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد القرشي العمري المقدسي الصالحي الحنبلي الإمام الحافظ ناصر الدين أبو عبد الله ، تفقه وطلب الحديث . رتب معجم الطبراني الأوسط على الأبواب ، وكذا صحيح ابن حبان ، وله رسالة فيمن تكلم فيهم الدارقطني . مات سنة ٨٠٣ هـ . انظر : « ذيل تذكرة الحفاظ » (ص : ١٩٦) ، و « الأعلام » (٦ / ١٩٣) .

(٣) انظر : « تصدير شرح العلل » (١ / ٥١ - ٥٣) .

(٤) انظر : « تصدير شرح العلل » (١ / ٥٤ - ٥٥) .

ثالثاً : منهج تحقيق نص الكتاب :

يتناول عمل الدكتور في تحقيق نص كتاب شرح علل الترمذي الأمور التالية :

١ - إثبات الفروق بين النسخ :

جعل الدكتور نور الدين النسخة التركية هي النسخة الأصل ، ورمز لها بالرمز (أ) . أما النسختان الأخريان ، فقد رمز لنسخة دمشق المحفوظة في المكتبة الظاهرية بالرمز (ظ) ، ولنسخة دار الكتب المصرية بالرمز (ب) .

وقد التزم الدكتور نور أن يذكر الفروق بين هذه النسخ الثلاث في الحاشية ، مستعملاً الرموز التي سبق بيانها لتمييز النسخ عن بعضها ، فقال : « أثبتنا الفروق بين النسخ في الحاشية ، وعينا بفروق النسخة (ظ) ، بينما تساهلنا بالنسبة للنسخة (ب) ، لأن استقصاء كل ما فيها من تصحيف وخلط وغلط ، يطول سرده جداً ، مما يتعب القارئ دون جدوى » ^(١) .

وهذه بعض الأمثلة لنصوص أورد فيها الدكتور اختلافاً بين نسخ الكتاب الخطية ، مع بيان مواضع الاختلاف ^(٢) :

المثال الأول : قال ابن رجب وهو يتحدث أن أسباب تفاوت مراتب المرسلات أربعة :

« أحدها : ما سبق من أن من عُرفَ روايته عن الضعفاء ضُعِفَ مرسله بخلاف غيره .

والثاني : أن من عُرفَ له إسناد صحيح إلى من أرسل عنه فإرساله خير

(١) « تصدير شرح العلل » (١ / ٥٦) .

(٢) وقد وضعنا علامة (*) بعد رقم الحاشية للدلالة على أن هذه الحاشية من الدكتور نور لبيان فروق النسخ .

ممن ^(١) (*) لم يعرف له ذلك . وهذا معنى قوله : « مجاهد عن علي ليس به بأس ، قد أسند عن ابن أبي ليلى عن علي » .

والثالث : أن من قوي حفظه يحفظ كل ما يسمعه ، ويثبت ^(٢) (*) في قلبه ، ويكون فيه ما لا يجوز الاعتماد عليه ، بخلاف من لم يكن له قوة الحفظ . ولهذا كان سفيان إذا مرَّ بأحد يتغنّى يسد أذنيه ، حتى لا يدخل إلى قلبه ما يسمعه منه فيقرُّ فيه ^(٣) (*) « ^(٤) » .

المثال الثاني : مما أورده ابن رجب في ترجمة (حفص بن غياث) قوله : « قال أبو زرعة : « ساء حفظه بعدما استقصى ، فمن كتب عنه من كتابه فهو صالح ، وإلا فهو كذا وكذا » .

وقال ابن المديني : « حفص ثبت » . قيل له : « إنه يهيم » قال : « كتابه صحيح » . وقال يعقوب بن شيبه : « وهو ثقة ثبت ^(٥) (*) » إذا حدث من كتابه . ويتقي بعض حفظه » . وقد تكلم في حفظه غير واحد ، منهم الإمام أحمد .

وقال ^(٦) (*) داود بن رشيد : « كان كثير الغلط » . وذكر ذلك لمحمد بن عمار فقال : « لا ، ولكن كان ^(٧) (*) لا يحفظ حسناً ، ولكن

(١) (*) « مما » (ب) ، وهو تصحيف .

(٢) (*) « وثبت » (ب) .

(٣) (*) كذا في الأصل و (ظ) . ووقع في (ب) تصحيفات أربعة في هذا السطر .

(٤) « شرح علل الترمذي » (١ / ٢٨٣) . وذكر السبب الرابع وهو : إن الحافظ إذا روى عن ثقة لا يكاد يترك اسمه بل يسميه فإذا ترك اسم الراوي دل إبهامه على أنه غير مرضي .

(٥) (*) من قوله « فهو صالح » إلى هنا في نسخة الأصل مطموس ، اعتمدنا فيه على النسختين ظ و (ب) .

(٦) (*) « وقال » ليس في (ظ ، ب) ، وعلّق في هامش ظ « لعله وقال » . فأصاب .

(٧) (*) « كان » ليس في (ظ ، ب) ، وليست « ولكن » التالية في (ظ) .

كان إذا حفظ الحديث فكان أي ^(١) (*) يقوم به حسناً » .

وقد روي عن ابن معين : « إن حفصاً لم يكن يحدث إلا من حفظه ببغداد والكوفة ، ولم يخرج كتاباً ، كتبوا عنه ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف حديث من حفظه » ^(٢) .

٢ - إثبات التعليقات التي بهامش النسخ في الحاشية :

أثبت الدكتور نور الدين ما هو مثبت في هوامش النسخ الخطية من تعليقات في حاشية الكتاب . إلا أن هذه التعليقات نادرة . ومن أمثلتها :

المثال الأول : عند كلام ابن رجب عن من روى عن سهيل بن أبي صالح السمان ^(٣) أورد الدكتور نور الحاشية التالية : « في التهذيب : أن يونس بن عبيد روى عن سهيل ، وهذا غلط » . انتهى من هامش النسخة الأصل ^(٤) .

المثال الثاني : عند ترجمة الإمام يحيى بن معين ^(٥) أورد الدكتور نور الحاشية التالية : « وقد وقع في حاشية النسخة الأصل : « أنكر أبو زرعة ^(٦) »

(١) (*) « أبي » (ب) ، تصحيف .

(٢) « شرح علل الترمذي » (٢ / ٥٩٤) .

(٣) سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان ، أبو يزيد المدني . صدوق تغير حفظه بأخرة ، روى له الجماعة . مات في خلافة المنصور سنة ١٣٨ هـ . انظر : « تهذيب التهذيب » (٢ / ١٢٨ - ١٢٩) ، و « تقريب التهذيب » (ص : ٢٥٩) ، (رقم : ٢٦٧٥) .

(٤) « شرح علل الترمذي » (١ / ١٢٣) .

(٥) يحيى بن معين بن عون الغطفاني ، مولا هم ، سيد الحفاظ أبو زكريا البغدادي مولده في سنة ١٥٨ هـ ، إمام الجرح والتعديل . توفي سنة ٢٣٣ هـ . انظر : « تذكرة الحفاظ » (٢ / ٤٣٠ - ٤٣١) ، و « التقريب » (ص : ٥٩٧) ، (رقم : ٧٦٥١) .

(٦) عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ ، أبو زرعة الرازي ، إمام حافظ ثقة مشهور . روى له الجماعة . قال أبو حاتم : ما خلف أبو زرعة بعده مثله ولا أعلم من كان يفهم هذا الشأن مثله وقل من رأيت في زهده . مات سنة ٢٦٤ هـ . انظر : « تذكرة الحفاظ » (٢ / ٥٥٧ - ٥٥٨) ، و « تقريب التهذيب » (ص : ٣٧٣) ، (رقم : ٤٣١٦) .

على ابن معين كلامه في الناس ، وابن معين معذور « انتهى » ^(١) .

٣ - وضع عناوين فرعية للمسائل التي يبحثها الكتاب :

وفي ذلك يقول الدكتور : « وجدنا شرح الحافظ ابن رجب مرتباً على أبحاث من غير استعمال عناوين إلا نادراً ، ونظراً لأهميتها فقد أدرجنا عناوين توضح موضوع بحث الشارح ، لتسهيل فائدة القارئ من الكتاب ، وجعلناها بين دائرتين مفرغتين من الوسط هكذا (○ ○) وأكثر ذلك في الجزء الأول من الكتاب ، أما الجزء الثاني فعامة عناوينه من عبارات الحافظ ابن رجب نفسه » ^(٢) . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : عند حديث ابن رجب عن الرواية بالمعنى أضاف الدكتور العناوين التالية :

- ١ - فصل في الرواية بالمعنى ^(٣) .
- ٢ - تفاضل أهل العلم بالحفظ والإتقان ^(٤) .
- ٣ - أقسام الرواية وأحكامها ^(٥) .

المثال الثاني : عند كلام ابن رجب عن الحديث المرسل وضع الدكتور العناوين التالية :

- ١ - فصل في الحديث المرسل ^(٦) .
- ٢ - تفاوت درجات المراسيل وأسباب ذلك ^(٧) .

(١) « شرح علل الترمذي » (١ / ٢١٨) .

(٢) « شرح علل الترمذي » (١ / ٥٧) .

(٣) انظر : « شرح علل الترمذي » (١ / ١٤٥) .

(٤) انظر : « شرح علل الترمذي » (١ / ١٥٣) .

(٥) انظر : « شرح علل الترمذي » (١ / ١٥٨) .

(٦) انظر : « شرح علل الترمذي » (١ / ٢٧٣) .

(٧) انظر : « شرح علل الترمذي » (١ / ٢٨١) .

٣ - تحقيق مذهب الشافعي وأحمد في المرسل ^(١) .

٤ - ضبط الكلمات والأسماء بالشكل :

ولبيان ذلك نورد نصين كاملين من شرح علل الترمذي مع ضبط الكلمات والأسماء كما ضبطها الدكتور نور الدين .

النص الأول : « عبد الرحمن بن عمرو بن يَحْمَد الأوزاعي أبو عمرو ، إمام أهل الشام ، وأحد الأئمة الأعلام .

ذكر إسماعيل بن عيَّاش أنه سمع الناس سنة أربعين ومائة يقولون : الأوزاعيُّ اليومَ عالمُ الأمة .

وقال مالكُ : الأوزاعيُّ إمامٌ يُقتدى به . وكان مالكٌ يرجِّحه على سفيان الثوريِّ وغيره .

وقال عبدُ الله بن داود الخريبيُّ : كان الأوزاعيُّ أفضلَ أهلِ زمانه .

قال ابنُ مَعِين : الأوزاعيُّ أثبتُّ من سفيانَ بن عُيينَةَ « ^(٢) .

النص الثاني : « أصحاب سفيان بن سعيد الثوري :

قال ابن أبي خيثمة : سمعتُ يحيى بن مَعِين - وسُئِلَ عن أصحاب الثوري : أيهم أثبت ؟ - قال : هم خمسة : يحيى بن سعيد ، ووكيع بن الجراح ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وأبو نُعَيْم الفضل بن دُكَيْن . فأما الفريابي ، وأبو حذيفة ، وقبيصة ، وعبيد الله ، وأبو عاصم ، وأبو أحمد الزبيري ، وعبد الرزاق ، وطبقتهم ، فهم كلُّهم في سفيان بعضهم قريبٌ من بعض ، وهم ثقاتٌ كلُّهم دون أولئك في الضبط والمعرفة « ^(٣) .

(١) انظر : « شرح علل الترمذي » (١ / ٢٩٩) .

(٢) « شرح علل الترمذي » (١ / ١٨٦ - ١٨٨) .

(٣) « شرح علل الترمذي » (٢ / ٥٣٨ - ٥٤٠) .

ويلاحظ أن الغرض من هذا الضبط هو أن لا يقع القارئ في الغلط في نطق الأسماء والكلمات على غير وجهها الصحيح ، وأن لا يلحن في الحركات الإعرابية .

رابعاً : منهج التعليق على نص الكتاب :

من أجل تمام الاستفادة من الكتاب فقد علق الدكتور نور على ما رآه ضرورياً وهاماً ، وقد وسّع الدكتور نور الدين التعليق على بعض المسائل ، واختصر في بعض آخر اختصاراً غير مخلّ . وأهم هذه التعليقات :

١ - شرح الألفاظ الغريبة :

ومن أمثلة ذلك :

- ١ - بين الدكتور نور معنى العويل والزويل - في وصف قتادة رضي الله عنه ^(١) أنه كان إذا سمع الحديث أخذه العويل والزويل حتى يحفظه - فقال : « أي : القلق والانزعاج ، بحيث لا يستقر حتى يحفظه » ^(٢) .
- ٢ - « البهرج : الباطل والردىء من الشيء » ^(٣) .

٢ - الرجوع إلى المصادر التي نقل منها المؤلف ، أو : تخريج نصوص العلماء في المسائل الحديثية ، كما سماه الدكتور نور الدين .

وقد التزم الدكتور بذلك فقال : « أورد الحافظ ابن رجب في شرحه كثيراً من النقول والأقوال عن أئمة العلم في المسائل الحديثية ، وقد خرجنا هذه النصوص من مصادرها التي تروى بالسند إلى الأئمة الذين نقلت عنهم ، ولم

(١) قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز ، أبو الخطاب السدوسي البصري . قال ابن سيرين : قتادة

هو أحفظ الناس . روى له الجماعة . ولد أكمه سنة ٦١ هـ . مات سنة ١١٧ هـ . انظر :

« التهذيب » (٣ / ٤٢٨ - ٤٣٠) ، و « التقريب » (ص : ٤٥٣) ، (رقم : ٥٥١٨) .

(٢) « شرح علل الترمذي » (١ / ١٦٥) . وانظر : « لسان العرب » (١١ / ٣١٣) .

(٣) « شرح علل الترمذي » (٢ / ٨٠٨) . وانظر : « لسان العرب » (٢ / ٢١٧) .

يكن ذلك قياماً بجانب مكمل من عمل التحقيق فحسب ، بل وجدنا في ذلك فائدة هامة ، هي ما يحف هذه النقول في المصادر من دراسات وفوائد قيمة . . . » ^(١) . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : أن ابن رجب نقل قول الخطابي ^(٢) في حكم اغتسال من غسل ميتاً : « لا أعلم أحداً من العلماء قال بوجوب ذلك » ^(٣) ، فخرجه من كتابه « معالم السنن شرح سنن أبي داود » (١ / ٣٠٧) وزاد بنقل عبارته فقال : « وعبارته : « لا أعلم أحداً من الفقهاء يوجب الاغتسال من غسل الميت ولا الوضوء من حملة ، ويشبه أن يكون الأمر في ذلك على الاستحباب » » ^(٤) .

المثال الثاني : قال ابن رجب : « وظاهر ما ذكره مسلم في مقدمة كتابه يقتضي أنه لا تُروى أحاديث الترغيب والترهيب إلا عن تروى عنه الأحكام » ^(٥) ، فخرج الدكتور هذا القول من « مقدمة صحيح مسلم » (ص : ٦ - ٧) ، وزاد على ذلك بنقل قول الإمام مسلم بطوله لتمام الفائدة .

٣ - إكمال ما أورده ابن رجب مختصراً :

قال الدكتور في بيان منهجه في التعليق على الكتاب : « وقد اقتصرنا في التعليق على الكتاب على ما تقتضيه الحاجة من إيضاح عبارة أو إزالة إشكال أو

(١) « تصدير شرح علل الترمذي » (١ / ٥٨) .

(٢) الإمام العلامة المحدث أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي ، صاحب التصانيف كغريب الحديث ، ومعالم السنن ، وشرح الأسماء الحسنی ، والعزلة ، والغنية عن الكلام وأهله ، وغير ذلك . وكان ثقة متبثاً من أوعية العلم . توفي ببست سنة ٣٨٨ هـ . انظر : « تذكرة الحفاظ » (٣ / ١٠١٨ - ١٠٢٠) ، و « الأعلام » (٢ / ٢٧٣) .

(٣) « شرح علل الترمذي » (١ / ١٠) .

(٤) « شرح علل الترمذي » (١ / ١٠) .

(٥) « شرح علل الترمذي » (١ / ٧٤) .

بيان محترز ، ولو أطلقنا عنان القلم في التعليق لطال جداً ، وتحول عملنا إلى شرح أطول بكثير من شرح الحافظ ابن رجب نفسه ^(١) . فهذا النص يبين منهج الدكتور في إكمالاته التي يوردها على ابن رجب ، وهي تتناول الأمور التالية :

١ - إيضاح عبارة ابن رجب :

وذلك عندما يغشى عبارة ابن رجب بعض الغموض أو الإبهام ، فيُجَلِّي الدكتور هذه الغشاوة ويزيل ذاك الإبهام بما يورده من تعليق . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : تحدث ابن رجب عن حكم زيادة الثقة في الحديث ، ومثّل لها بحديث « جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » وهي رواية الأكثر ، وزاد بعض الرواة « وجعلت تربتها لنا طهوراً » ^(٢) . ثم قال : « وليس هذا من باب المطلق والمقيد كما ظنه بعضهم ، وإنما هو من باب تخصيص بعض أفراد العموم بالذكر ، ولا يقتضي ذلك التخصيص إلا عند من يرى التخصيص بالمفهوم ، ويرى أن للقب مفهوماً معتبراً » ^(٣) .

(١) « تصدير شرح العلل » (١ / ٦٠) .

(٢) الحديث أخرجه باللفظ الأول : البخاري ، أول كتاب التيمم ، (رقم : ٣٣٥) ، (ص : ٥٨) ، ومسلم ، كتاب : المساجد ، باب : المساجد ومواضع الصلاة ، (رقم : ٥٢١) ، (ص : ٢١٢) ، وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : في الواضع التي لا تجوز فيها الصلاة ، (رقم : ٤٨٩) ، (ص : ٨١) ، والترمذي ، كتاب : السير ، باب : ما جاء في الغنمة ، (رقم : ١٥٣٣) ، (ص : ٣٧٧) ، والنسائي ، كتاب : الغسل والتيمم ، باب : التيمم بالصعيد ، (رقم : ٤٣٢) ، (١ / ٢٠٩) ، وابن ماجه ، كتاب : الطهارة ، باب : ما جاء في السبب ، (رقم : ٥٦٧) ، (١ / ١٨٨) ، وأخرجه بزيادة لفظ التراب مسلم ، أول كتاب المساجد ، (رقم : ٥٢٢) ، (ص : ٢١٣) .

(٣) « شرح علل الترمذي » (١ / ٤٣٣) .

واللقب أحد مصطلحات علوم الحديث - وهو : ما يوضع علامة للتعريف بالراوي ، لا على سبيل الاسمية العلمية ، مما دل على رفعة كزين العابدين ، أو ضعة كأنف الناقة ^(١) - إلا أن ذلك ليس مراد ابن رجب ، وإنما مراده كما أوضحه الدكتور نور بقوله : « اللقب هنا اصطلاح من اصطلاحات علم أصول الفقه ، يريدون به الاسم الموضوع لسمى ، مثل زيد ، أو تراب . والجماهير على أنه ليس للقب مفهوم أي مفهوم مخالف ، والمراد بالمفهوم المخالف : إثبات حكم مخالف لحكم النص لغير المنصوص عليه . فاللقب ليس له مفهوم مخالف ، أي أنه إذا أثبت للقب ما حكم ، كالتراب ، فلا يدل ذلك على أن غير المذكور حكمه يخالف حكم المذكور . فذكر التراب في حديث التيمم لا ينفي طهورية غير التراب من أجزاء الأرض ، ولا يبطل مشروعية التيمم بغير التراب » ^(٢) .

المثال الثاني : قال ابن رجب (ذكر من حدث عن ضعيف وسماه باسم ثقة) . ولما لم يستتب المعنى المراد من هذا القول بوضوح ، فقد علق الدكتور عليه مبيناً مراد ابن رجب ، فقال : « هذا صورة من صور تدليس يعرف عند المحدثين بـ : (تدليس الشيوخ) ، وتدليس الشيوخ أحد قسمي التدليس ، وهما : تدليس الإسناد ، وتدليس الشيوخ » ^(٣) .

٢ - إزالة إشكال قد يفهم من عبارة المؤلف :

وذلك حين تُوهم عبارة ابن رجب معنى غير مراد . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : أورد ابن رجب قول ابن مهدي ^(٤) : « معرفة الحديث

(١) انظر : « فتح المغيث » (٣ / ٢١٤) ، و« توضيح الأفكار » (٢ / ٤٨٢) .

(٢) « شرح علل الترمذي » (١ / ٤٣٣) . وانظر : « علم أصول الفقه » للخلاف (ص : ١٥٥) .

(٣) « شرح علل الترمذي » (٢ / ٦٧٩) .

(٤) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن ، الإمام الناقد المجود سيد الحفاظ ، =

إلهام ، فلو قلت للعالم بعلة الحديث : من أين قلت هذا ؟ لم يكن له حجة . وهذا الكلام قد يفهم منه بعض الناس أن علم العلل ليس مضبوطاً بقواعد ، وهذا ليس مراد ابن مهدي ولا ابن رجب ، بل ليس مراد أي من علماء الحديث .

لذلك تعقب الدكتور ذلك بقوله : « أورد كلمة ابن مهدي هذه بعض الكاتبيين العصريين إيراداً قد يوهم أن الحكم في العلل ليس له مسوغ علمي في لغة العلم . فقال ما لفظه : « ولقد تقصر عبارة العالم عن إقامة الحجة على دعواه فيما ذهب إليه ، إذ قد يصل إلى اكتشاف العلة مع غموضها وخفائها بضرب من الإلهام ، حتى قال عبد الرحمن بن مهدي : « معرفة علل الحديث إلهام ، فلو قلت للعالم بعلة الحديث : من أين قلت هذا ؟ لم يكن له حجة ، وكم من شخص لا يهتدي لذلك » .

ويرى ابن مهدي أن شأن العالم في هذا شأن الصيرفي في نقده الدراهم والدنانير ، قيل له : إنك تقول للشيء هذا صحيح ، وهذا لم يثبت فعمن تقول ذلك ؟ فقال : أرأيت لو أتيت الناقد فأريته دراهمك ؟ فقال هذا جيد ، وهذا بهرج ، أكنت تسأل عن ذلك ، أو تسلم له الأمر ؟ قال : فهذا كذلك ، بطول المجالسة والخبرة والمناظرة . . . » فقد جعل إدراك العلة الخفية في بعض كلامه حاصلًا (بضرب من الإلهام) ، ثم عطف على هذا رأي ابن مهدي الآخر وقال : « ويرى ابن مهدي . . . » .

ولكن هذا ليس مقصوداً للإمام ابن مهدي ولا لغيره أبداً ، فما زالت أحكام المحدثين واضحة الحجة نيرة المحجة ، لكن لما كان شأن العلل الدقة

= أبو سعيد العنبري ، وقيل : الأزدي ، مولا هم البصري اللؤلؤي ، ولد سنة ١٣٥ هـ . كان إماماً حجة قدوة في العلم والعمل ، قال الشافعي : لا أعرف له نظيراً في هذا الشأن . قال أحمد بن حنبل : عبد الرحمن أفقه من يحيى القطان . توفي ١٩٨ هـ . انظر : « سير أعلام النبلاء » (١٩ / ١٩٢ - ٢٠٦) ، و « طبقات الحفاظ » (ص : ١٤٤) .

والخفاء ، توقف المحدثون كثيراً عن التصريح بما يعل به الحديث ؛ إما لعدم استحضرار عبارة يعبرون بها ، أو لعدم قابلية السامع أن يفهم . وهذا دأب كل ذي اختصاص ، أنه يحكم بخبرته التي صارت له سجية . لذلك عقّب السخاوي على كلمة ابن مهدي « لم يكن له حجة ! » فقال : « يعني يعبر بها غالباً ، وإلا ففي نفسه حجج للقبول والرفض » ^(١) .

المثال الثاني : أورد ابن رجب القاعدة التالية : « حذاق النقاد من الحفاظ لكثرة ممارستهم للحديث ، ومعرفتهم بالرجال وأحاديث كل منهم ، لهم فهم خاص يفهمون به أن هذا الحديث يشبه حديث فلان ، ولا يشبه حديث فلان ، فيعللون الأحاديث بذلك » ^(٢) . فهذا الكلام قد يُشكّل أن كل مُحَدِّثين اتفقا في سياقة حديث ما فإنه يُعدّ معلاً ، وهذا الكلام لم يقل به أحد .

لذلك فقد علّق الدكتور على هذه القاعدة بقوله : « هذا الإعلال ليس على إطلاقه ، إنما يرد عند إرادة التحقق من سرقة الحديث - فيما نرى والله أعلم - فإن الموافقة للراوي المؤتمن الذي يخشى غلطه تدل على ضبطه ، ولذلك نشأ فن جليل هو فن الاعتبار وما يتفرع عنه من كشف المتابعات والشواهد ، أو التفرد » ^(٣) . فأزال بهذا البيان ما كان يحوم حول هذه العبارة من إشكال .

٣ - التنبيه على فائدة مهمة :

وذلك عندما يرى أن المناسبة تقتضي أن يذكر فائدة مهمة تتمم مقصد المؤلف . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : ذكر ابن رجب بعض الأقوال في حكم حديث المدلس ،

(١) « شرح علل الترمذي » (ص : ٢ / ٤٧٠) .

(٢) « شرح علل الترمذي » (٢ / ٧٥٦) .

(٣) « شرح علل الترمذي » (٢ / ٧٥٦ - ٧٥٧) .

إلا أنه لم يضبط مراتب المدلسين ، فبينها الدكتور نور الدين بقوله :
« والتحقيق الذي يضبط حكم الحديث المدلس في رأينا ، ويجمع ما تفرّق فيه
من آراء العلماء أن ننظر إلى حال المدلس فنعطيه الحكم المناسب ، وذلك
ما يشير إليه صنيع الأئمة المحققين في هذا الفن ، في بيانهم أقسام التدليس
والمدلسين ، كالحاكم . . . والخطيب . . . »

وقد حقق ضبط مراتب المدلسين وطبقاتهم وأحكامها الحافظ العلائي^(١)
في كتابه القيم « جامع التحصيل لأحكام المراسيل » . . . ثمّ استمد منه الحافظ
ابن حجر في كتابه « تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس »
(ص : ٢) ، وهذا لفظ الحافظ ابن حجر نسوقه إليك هنا :

« وهم على خمس مراتب :

الأولى : من لم يوصف به إلا نادراً ، ك يحيى بن سعيد الأنصاري .

الثانية : من احتمل الأئمة تدليسه ، وأخرجوا له في الصحيح ،
لإمامته ، وقلة تدليسه في جنب ما روى كالثوري ، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة
كابن عيينة .

الثالثة : من أكثر من التدليس ، فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما
صرحوا فيه بالسماع ، ومنهم من رد حديثهم مطلقاً ، ومنهم من قبلهم ،
كأبي الزبير المكي .

الرابعة : من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم ، إلا بما صرحوا
فيه بالسماع ، لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل ، كبقية بن الوليد .

(١) الحافظ الفقيه صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلي الشافعي عالم بيت المقدس ولد في
ربيع الأول سنة ٦٩٤ وكان إماماً محدثاً حافظاً متقناً جليلاً فقيهاً أصولياً نحويّاً . من مؤلفاته :
الوشي المعلم فيمن روى عن أبيه عن جده عن النبي ، والأربعين في أعمال المتقين ،
والقواعد المشهورة ، وعلوم آيات الفرائض ، وغيرها . مات سنة : ٧٦١ . انظر : « ذيل
تذكرة الحفاظ » (ص : ٣٦٠ - ٣٦١) ، و « الأعلام » (٢ / ٣٢١) .

الخامسة : من ضَعَّف بأمر آخر سوى التدليس ، فحديثهم مردود ولو صرحوا بالسماع ، إلا أن يُوثَّق من كان ضعفه يسيراً ، كابن لَهَيْعَة . انتهى « (١) .

المثال الثاني : ذكر ابن رجب أن « معرفة صحة الحديث وسقمه تحصل من وجهين : أحدهما : معرفة رجاله وثقتهم وضعفهم . . . والوجه الثاني : معرفة مراتب الثقات ، وترجيح بعضهم على بعض عند الاختلاف ، إما في الإسناد ، وإما في الوصل والإرسال ، وإما في الوقف والرفع ، ونحو ذلك » (٢) . وبما أن هناك وجوهاً أخرى لمعرفة صحيح الحديث من سقمه فقد علّق الدكتور على ذلك الكلام بقوله : « اقتصر الشارح رحمته الله على هذين الوجهين في معرفة علل الحديث . وهناك أوجه أخرى في غاية الأهمية ، بل قد يتوقف عليها الانتفاع بهذا الوجه الثاني نفسه ، الذي نوّه الشارح بأهميته . . . وقد تتبعنا هذه الأوجه لاكتشاف علل الحديث في كتابنا منهج النقد في علوم الحديث واستنبطناها من النظر في صنيع أئمة هذا الشأن ، نسردها لك فيما يأتي :

١ - أن يجمع المحدث اليقظ روايات الحديث الواحد ، ويوازن بينها سنداً ومتنّاً ، فيُرشِّده اختلافها واتفاقها على موطن العلة مع قرائن تنضم لذلك تنبه العارف . وهذا الطريق هو الأكثر اتباعاً وهو أيسرها . وقد يحتاج إلى جمع أحاديث الباب كله وجمع كل ما له علاقة بمضمون الحديث ، وذلك يحتاج لحفظ غزير سريع الاستحضار .

٢ - موازنة نسق الرواة في الإسناد بمواقعهم في عامة الأسانيد ، فيتبين منه أن تسلسل هذا الإسناد تفرّد عن المعروف من وقوع رواته في الأسانيد مما

(١) « شرح علل الترمذي » (١ / ٣٥٥ - ٣٥٦) .

(٢) « شرح علل الترمذي » (٢ / ٤٦٧) .

ينبه على علة خفية فيه ، وإن كانت العلة يصعب تعيينها ، وهذا أمر لا يدرك إلا بالحفظ التام والتمعن الدقيق ، وسرعة الاستحضار الخاطف لجمل الأسانيد . . .

٣ - قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في أواخر كتابه هذا (ص : ٧٥٦) : « قاعدة مهمة : حُذِّقْ النقاد من الحفاظ لكثرة ممارستهم للحديث ، ومعرفتهم بالرجال وأحاديث كل منهم ، لهم فهمٌ خاصٌ يفهمون به أن هذا الحديث يشبه حديث فلان ، ولا يشبه حديث فلان ، فيعللون الأحاديث بذلك ، وإنما يرجع فيه إلى مجرد الفهم والمعرفة التي خصوا بها عن سائر أهل العلم » .

٤ - أن ينص على علة الحديث ، أو القدح فيه أنه معلل إمام من أئمة الحديث المعروفين بالغوص في هذا الشأن ، فإنهم الأطباء الخبيرون بهذه الأمور الدقيقة ^(١) .

٤ - ومما يمكن أن يعتبر إكمالاً لكتاب ابن رجب : التنبيه على بعض المسائل التي خالف فيها ابن رجب ما يراه الدكتور نور راجحاً . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : ذكر ابن رجب أن شرط النسائي في كتابه السنن أشد من شرط الترمذي لأنه لا يكاد يُخَرِّجَ لمن يغلب عليه الوهم ، ولا لمن فحش خطؤه وكثر ^(٢) ، أما الترمذي فإنه يخرج أحاديث من يهم كثيراً ، ومن يغلب عليه الوهم ، إلا أنه يبين ذلك ولا يسكت عنه ^(٣) .

فتعقب الدكتور هذا الكلام بقوله : « وقد حققنا أن شرط الترمذي أبلغ

(١) « شرح علل الترمذي » (٢ / ٤٦٨ - ٤٦٩) .

(٢) انظر : « شرح علل الترمذي » (١ / ٣٩٨) .

(٣) انظر : « شرح علل الترمذي » (١ / ٣٩٧) .

من شروط سائر السنن ، وذلك لأننا وجدناه يشترك معهم في التخريج عن هذه الطبقة ، ولم ينفرد بها

وقال الحازمي ^(١) في شروطه (ص : ٤١) : « وفي الحقيقة شرط الترمذي أبلغ من أبي داود ، لأن الحديث إذا كان ضعيفاً ، أو مطلعاً من أهل الطبقة الرابعة ، فإنه يبين ضعفه وينبه عليه ، فيصير الحديث عنده من باب الشواهد والمتابعات ، ويكون اعتماده على ما صح عند الجماعة ، وعلى الجملة فكتابه مشتمل على هذا الفن ، فلهذا جعلنا شرطه دون شرط أبي داود » .

لكن حيث تساوى الترمذي مع غيره في الرواة يبقى امتياز به بأنه ينبّه على هؤلاء الضعفاء ولا يسكت عنهم ، فوق أنه إنما يروي عنهم ما رواه غيرهم أيضاً . . . فمن الإنصاف إذن ألا ننزل رتبة كتاب الترمذي عن الثالثة ، فيكون تالياً للصحيحين . قال صاحب كشف الظنون . . . وهو ثالث الكتب الستة في الحديث « ^(٢) .

المثال الثاني : ذكر ابن رجب أن حديث الراوي يُضَعَّف إذا روى ما يخالف رأيه ، ومثّل لذلك بحديث أبي هريرة في المسح على الخفين ، ثم ذكر تضعيف أحمد ومسلم لهذا الحديث ، وقالوا : أبو هريرة ينكر المسح على الخفين فلا يصح له فيه رواية ^(٣) .

(١) الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني . مولده سنة ٥٤٨ هـ . كان من الأئمة الحفاظ العالمين بفقهاء الحديث ومعانيه ورجاله ، ألف كتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب عجلة المبتدئ في النسب ، وكتاب المؤلف والمختلف في أسماء البلدان . مات سنة ٥٨٤ هـ . انظر : « سير أعلام النبلاء » (٢١ / ١٦٧ - ١٦٩) ، و« الأعلام » (٧ / ١١٧) .

(٢) « شرح علل الترمذي » (١ / ٤٠٠) .

(٣) انظر : « شرح العلل » (٢ / ٧٩٦ - ٧٩٧) .

فتعقب الدكتور ذلك بقوله : « ما ذكره الحافظ ابن رجب رحمته الله تعالى من إنكار أبي هريرة وابن عمر للمسح على الخفين غير صحيح ، لأنه ثبت إجماع الصحابة على مشروعية المسح على الخفين ، ولم يثبت عن أحد من الصحابة خلاف ذلك .

قال ابن عبد البر رحمته الله بعد أن سرد من أقوال جماعة من الصحابة في مشروعية المسح على الخفين : « لم يُروَ عن غيرهم منهم خلاف ، إلا الشيء الذي لا يثبت عن عائشة وابن عباس وأبي هريرة . . . » أما القول إن أبا هريرة ينكر المسح على الخفين فغريب ، قال الحافظ ابن حجر في التلخيص : « قلت : قال أحمد : « لا يصح حديث أبي هريرة في إنكار المسح ، وهو باطل » . . . » ^(١) .

٤ - استكمال تراجم الرواة :

ذكر الدكتور في منهج التعليق على الكتاب أن الحافظ ابن رجب قد تعرض للكلام على جملة وافرة من الرواة ، ويرد في كثير منها جرح وتعديل ، مما يوقع القارئ في الحيرة ، لعدم تمكنه من هذا الفن ، لذلك علق الدكتور على هذه التراجم بخلاصة حكم كل راوٍ ، وذلك بعبارات واحدة لا تحتمل إلا معنى واحداً ^(٢) .

ومن خلال تتبع كثير من إكمالات الدكتور لتراجم الرواة تبين أنه يسير فيها وفق ثلاث طرق :

الطريقة الأولى : الترجمة لراوٍ لم يترجم له ابن رجب . ومثال ذلك :

ابن جريج هو : « عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم ،

(١) « شرح العلل » (٢ / ٧٩٦ - ٧٩٧) .

(٢) انظر : « تصدير شرح العلل » (١ / ٥٨ - ٥٩) .

المكي ، الحافظ ، العابد ، فقيه الحرم ، ثقة فاضل ، أدرك صغار الصحابة ولم يحفظ عنهم ، وكان يدلس ويرسل ، من السادسة ، مات سنة خمسين أو بعدها وقد جاز السبعين / ع « (١) .

الطريقة الثانية : ذكر خلاصة القول في الراوي الذي ترجم له ابن رجب مطولاً . ومثال ذلك :

سهيل بن أبي صالح السمان : ترجم له ابن رجب ، وذكر فيه قول من ضعفه ، ومن قواه ووثقه ، لذلك ترجم له الدكتور بقوله : « سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان المدني ، صدوقٌ تغير حفظه بآخرة ، روى له البخاري مقروناً وتعليقاً ، من السادسة ، مات في خلافة المنصور / ع « (٢) . وعلى ذلك فإن خلاصة الحكم على هذا الراوي أنه صدوق يكتب حديثه وينظر في حاله . ويجتنب من حديثه ما خلط فيه إن تميّز ، أو يُتوقف فيه إن لم يتميّز .

الطريقة الثالثة : أن يخالف الدكتور الحكم الذي توصل إليه ابن رجب . ومثال ذلك :

حماد بن أبي سليمان : فقد أورد ابن رجب نقولاً عن بعض أهل العلم تفيد أن حماداً ضعيفٌ ، وعلّق الدكتور على ذلك بقوله : « ما ذكره الحافظ ابن رجب فيه إسراف وغلو في حق حماد بن أبي سليمان ، وبعض ذلك ناشئ عن اختلاف المشرب العلمي بين أهل الحديث وأهل الرأي الذين كان حماد من كبارهم ، وبعض ذلك لا صحة له والله تعالى أعلم .

وقد وثّق حماداً كثيراً من أئمة الحديث ، وقد رأيت قول شعبة : « كان حماد ومغيرة أحفظ من الحكم » . والحكم ثقة ثبت فقيه (٣) وكان من

(١) « شرح علل الترمذي » (٢ / ٤٩١) .

(٢) « شرح علل الترمذي » (١ / ١٢٣) .

(٣) انظر : « تقريب التهذيب » فقد ترجم للحكم فقال : « الحكم بن عتيبة بالمشناة ثم الموحدة =

طريقة حماد - وهي طريقة أبي حنيفة ومن جاء على طريقته - التخرج الشديد في الرواية ، لذلك كانت الرواية تثقل على حماد ، ويتوقف فيها ، وذلك آية تثبته وتحريه ، وسبق أن ذكرنا قول الذهبي في الكاشف : « ثقة إمام مجتهد » رضي الله عنه ^(١) .

٥ - استكمال بحث الإحالات :

كتاب ابن رجب هذا (شرح علل الترمذي) ، هو في الحقيقة جزء من شرح ابن رجب لجامع الترمذي ، ولذلك فإنه يكثر من الإحالة على ما سبق أن شرحه في مواضع من شرح الجامع . وبما أن الجزء المفرد للعلل أصبح قائماً بذاته فإن الدكتور نور عوض القارئ عن هذه الإحالات بما أثبتته من تعليقات ، لاسيما وإن شرح ابن رجب للجامع قد فُقد ، ولم يعد من المستطاع العودة إلى مواضع تلك الإحالات . وهذا ما أشار إليه الدكتور في منهج تعليقه على الكتاب ^(٢) . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : ذكر الترمذي أن جميع ما في كتابه الجامع فهو معمول به ، ما خلا حديثين : أن النبي ﷺ جمع بين الظهر والعصر بالمدينة ، والمغرب والعشاء من غير خوف ولا سقم . وحديث قتل شارب الخمر إذا عاد في الرابعة . وقال ابن رجب بأنه قد سبق الكلام على هذين الحديثين اللذين أشار إليهما ههنا في موضعهما من الكتاب . لذلك فقد علق الدكتور على ذلك بقوله : « نلخص البحث في هذين الحديثين تعويضاً للقارئ عما فات من شرح الإمام ابن رجب رحمته الله ، ونفعل ذلك في أمثال هذا إن شاء الله ، فنقول هنا :

= مصغراً أبو محمد الكندي الكوفي ، ثقة ثبت فقيه ، إلا أنه ربما دلس ، من الخامسة ، مات سنة ثلاث عشرة أو بعدها وله نيف وستون / ع . « تقريب التهذيب » ابن حجر (ص : ١٧٥) ، (رقم : ١٤٥٣) .

(١) « شرح علل الترمذي » (٢ / ٧١٦) .

(٢) انظر : « تصدير شرح العلل » (١ / ٥٨) .

أما حديث ابن عباس : « أن النبي ﷺ جمع بين الظهر والعصر بالمدينة . . . » ، فهو متفق عليه بدون « من غير خوف ولا مطر » . . . وقد علق عليه الترمذي في موضعه المذكور من جامعه (باب الجمع بين الصلاتين) فقال : « وقد رُوي عن ابن عباس عن النبي ﷺ غير هذا : حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف البصري حدثنا الْمُعْتَمِر بن سليمان عن أبيه عن حَنْش عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « من جمع الصلاتين من غير عذر فقد أتى باباً من أبواب الكبائر » .

قال أبو عيسى : « وحش هذا هو أبو علي الرَّحْبِي ، وهو حسين بن قيس ، وهو ضعيف عند أهل الحديث ، ضَعَفَهُ أحمد وغيره ، والعمل على هذا عند أهل العلم أن لا يجمع بين الصلاتين إلا في السفر أو بعرفة . ورخص بعض أهل العلم من التابعين في الجمع بين الصلاتين للمريض ، وبه يقول أحمد وإسحاق . وقال بعض أهل العلم : يجمع بين الصلاتين في المطر ، وبه يقول الشافعي وأحمد وإسحاق . ولم ير الشافعي للمريض أن يجمع بين الصلاتين » . انتهى كلام الترمذي وتعليقه على الحديث في جامعه .

وهو لم يبين في هذا الكلام علةً حديثاً قادمة في حديث ابن عباس ، بل ذكر حديثاً يعارضه من طريق حنش ، وضعفه من أجله ، وإنما احتج بالعمل فقط ، ونقل أقوال بعض الفقهاء .

قال النووي في « شرح مسلم » (٥ / ٢٩٨) : « وهذا الذي قاله الترمذي في حديث شارب الخمر هو كما قاله ، فهو حديث منسوخ ، دلّ الإجماع على نسخه ، وأما حديث ابن عباس فلم يجمعوا على ترك العمل به . . . » انتهى .

وهذا مشكل ، لأن هناك من عمل بالحديث لعذر آخر غير السفر كما ذكر الترمذي نفسه ، ويمكن أن ندفع الإشكال بأن مراد الترمذي : الإجماع على

ترك العمل بالحديث للجمع من غير عذر . . . » ^(١) .

ثمَّ بعد أن انتهى من حديثه عن الحديث الأول شرع في الكلام على الحديث الثاني ، بمثل ما فعل في الأول .

المثال الثاني : قال ابن رجب في كلامه على من سمع من ثقة مع ضعيف فأفسد حديثه وهو لا يشعر :

« وقد روى قتيبة بن سعيد ^(٢) عن الليث بن سعد ^(٣) حديث الجمع بين الصلاتين في السفر ، وهو غريب جداً فاستنكره الحفاظ ، ويقال : إنه سمعه مع خالد بن الهيثم ^(٤) . فأدخله على الليث ، وهو لا يشعر ، كما ذكره الحاكم في علوم الحديث . وقد سبق الكلام عليه مستوفى في كتاب الصلاة » ^(٥) .
وعوض الدكتور عن هذه الإحالة فقال : « ونذكر نص كلامه [أي : الحاكم] هنا فيما يتعلق بإدخال خالد بن الهيثم الحديث على قتيبة ، وليس على الليث كما ذكر ابن رجب :

« قال أبو عبد الله : فأئمة الحديث إنما سمعوه من قتيبة تعجباً من إسناده

(١) « شرح العلل » (١ / ٥ - ٦) .

(٢) قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي ، مولاهم ، أبو رجاء البغلاني . وبغلان من قرى بلخ . اسمه يحيى ، وقتيبة لقبه . ولد قبل سنة ١٥٠ هـ ثقة ثبت ، روى عنه الجماعة . مات سنة ٢٤٠ هـ . انظر : « التهذيب » (٣ / ٤٣١ - ٤٣٢) ، و« التقريب » (ص : ٤٥٤) ، (رقم : ٥٥٢٢) .

(٣) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث المصري ، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور ، روى له الجماعة ، مات سنة ١٧٥ هـ . انظر : « التقريب » (ص : ٤٦٤) ، (رقم : ٥٦٨٤) ، و« الأعلام » (٥ / ٢٤٨) .

(٤) الصواب أنه خالد بن القاسم ، أبو الهيثم المدائني ، يروي عن الليث بن سعد ، وهو متهم بالوضع . أما خالد بن الهيثم فلم أجده . انظر : « المغني في الضعفاء » (١ / ٢٠٥) ، (رقم : ١٨٧٠) ، و« لسان الميزان » لابن حجر (٢ / ٣٨٣) ، (رقم : ١٥٧٨) .

(٥) « شرح العلل » (٢ / ٧٠٦ - ٧٠٧) .

ومتنه ، ثمَّ لم يبلغنا عن واحد منهم أنه ذكر للحديث علة ، وقد قرأ علينا أبو علي الحافظ هذا الباب ، وحدثنا به عن أبي عبد الرحمن النسائي ، وهو إمام عصره عن قتيبة بن سعيد ، ولم يذكر أبو عبد الرحمن ولا أبو علي للحديث علة . فنظرنا فإذا الحديث موضوع ، وقتيبة بن سعيد ثقة مأمون .

حدثنا أبو الحسن محمد بن موسى بن عمران الفقيه ، قال : ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة قال : سمعت صالح بن حفصويه النيسابوري - قال أبو بكر وهو صاحب حديث - يقول : سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول : قلت لقتيبة بن سعيد : مع من كتبت عن الليث بن سعد حديث يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل ؟ . فقال : كتبه مع خالد المدائني . قال البخاري : وكان خالد المدائني يدخل الأحاديث على الشيوخ . انتهى . لكننا نجد في هذا النقل عن البخاري توقفاً ، وقتيبة بن سعيد من الثقات الأثبات أهل التيقظ ، والترمذي وهو حامل علم البخاري في العلل تكلم على الحديث كما سبق أن نقلنا كلامه ، ولم يذكر عن البخاري شيئاً مما أورده الحاكم لا في الجامع ، ولا في العلل الكبير ، في جمع الصلاتين . . . » ^(١) .

٦ - تخريج الأحاديث التي يوردها ابن رجب :

وهو منهج عام سار عليه الدكتور في كتابه ، وقد التزم بذلك في تصدير الكتاب .

وهو يخرج الأحاديث من المصادر المشهورة التي ذكرته ، إلا أنه لما كانت أحاديث الكتاب وردت لمناسبة علة ، فإنه يجب تخطي المصادر المشهورة إلى غيرها للعثور على أمثال هذه الأحاديث ^(٢) . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : حديث « إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى رمضان » .

(١) « شرح العلل » (٢ / ٧٠٧ - ٧٠٨) .

(٢) انظر : « تصدير شرح العلل » (١ / ٥٧) .

قال في تخريجه : « أخرجه الترمذي (٣ / ١١٥) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا » وأبو داود (٢ / ٣٠١) بلفظ : « إذا انتصف شعبان فلا تصوموا » وابن ماجه (١ / ٥٢٨) بنحو لفظ أبي داود ^(١) .

المثال الثاني : حديث أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ وقد توضأ وترك على قدمه مثل موضع الظفر ، فقال له رسول الله ﷺ : « ارجع فأحسن وضوءك » . ومع أن الحديث مخرج عند مسلم فقد خرّجه الدّكتور نور من أبي داود ، كتاب الطهارة ، باب تفريق الوضوء ، وذلك لأن ابن رجب إنما أورد هذا الحديث من طريق جرير بن حازم عن قتادة عن أنس رضي الله عنه لبيان وهمه فيه ، وهو بهذا الإسناد عند أبي داود . أما إسناد مسلم فهو من طريق معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد ذكره الدّكتور كشاهد للحديث ^(٢) .

٧ - بيان حال الأحاديث من حيث القبول والرد :

وقد التزم بذلك في منهجه ، فقال : « تكلمنا على الأحاديث ببيان درجتها من الصحة أو الحسن أو الضعف ، مع كشف موضع الاستشهاد

(١) « شرح العلل » (١ / ٢٥) . والحديث أخرجه أبو داود ، كتاب : الصيام ، باب : في كراهية ذلك [أي : وصل رمضان بشعبان صوماً] ، (رقم : ٢٣٣٧) ، (ص : ٣٤٠) ، والترمذي ، كتاب : الصوم ، باب : ما جاء في كراهية الصوم في النصف الثاني من شعبان ، (رقم : ٧٣٨) ، (ص : ١٨٧) ، وابن ماجه ، كتاب : الصوم ، باب : ما جاء في النهي أن يتقدم رمضان بصوم ، (رقم : ١٦٥١) ، (١ / ٥٢٨) .

(٢) انظر : « شرح العلل » (٢ / ٦٢٥) . والحديث أخرجه بالسند الأول : أبو داود ، في الكتاب والباب المذكورين ، (رقم : ١٧٣) ، (ص : ٣٥) ، وابن ماجه ، كتاب : الطهارة ، باب : من توضأ فترك موضعاً لم يصبه الماء ، (رقم : ٦٦٥) ، ج ١ / ٢١٨ . وأخرجه بالسند الثاني : مسلم ، كتاب : الطهارة ، باب : وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الوضوء ، (رقم : ٢٤٣) ، (ص : ١٢١) .

بالحديث ، وسبب إيراده في الكتاب ، مع التعليل الفني ، والاستناد إلى أصول هذا العلم ^(١) . وهو يتحدث عن الحديث تصحيحاً وتضعيفاً ، وبياناً لسند الحديث والكلام على رجاله . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : حديث « إذا وجدتم الرجل قد غلّ فأحرقوا متاعه واضربوه » ^(٢) .

فبعد أن ذكر من خرجه وروايته قال : « والحديث من جميع رواياته يدور على صالح بن محمد بن زائدة ، وقد طعن فيه وفي حديثه هذا . قال الترمذي : « سألت محمداً - يعني بن إسماعيل البخاري - عن هذا الحديث فقال : إنما روى هذا صالح بن محمد بن زائدة ، وهو أبو واقد الليثي ، وهو منكر الحديث . قال محمد : وقد روي في غير حديث عن النبي ﷺ في الغال فلم يأمر بحرق متاعه . قال أبو عيسى : هذا حديث غريب » فالحديث ضعيف جداً لضعف راويه ، ولشذوذه سنداً ومتناً ، أما السند : فلأن الراجح عدم رفعه ، فتكون رواية الرفع شاذة . وأما المتن : فلما ذكر الإمام البخاري أنه روي في غير حديث عن النبي ﷺ في الغال فلم يأمر بحرق متاعه .

وقد يُستشكل تضعيف الحديث بأنه ورد له شاهدٌ أخرجه أبو داود عن زهير بن محمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر حرّقوا متاع الغال وضربوه » . فزهير بن محمد هذا ضعيف ، وقد تُكلم فيه ، ويقال : إنه هو الخرساني ، نزيل مكة ، ويقال : إنه غيره وإنه مجهول ، فإذا كان هو الخرساني فحديثه ضعيف أيضاً ، لأنه قد اختلط حديثه

(١) انظر : « تصدير شرح العلل » (١ / ٥٨) .

(٢) الغلول : الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة . انظر : « لسان العرب » ، (مادة : غل) . والحديث أخرجه أبو داود ، كتاب : الجهاد ، باب : في عقوبة الغال ، (رقم : ٢٧١٣) ، (ص : ٣٩٤) ، والترمذي ، كتاب : الحدود ، باب : ما جاء في الغال ما يصنع به ، (رقم : ١٤٦١) ، (ص : ٣٥٥) .

الذي رواه بالشام . . . وهذا من رواية أهل الشام ، رواه عنه الوليد بن مسلم
الدمشقي . . . ومع شدة الضعف في الحديث السابق لا يصلح أن يتقوى بهذا
لما هو مقرر في علوم الحديث أن الضعيف الشديد الضعف لا يصلح للتقوية من
وجه آخر « (١) .

المثال الثاني : الحديث الذي رواه ابن جريج عن حبيب بن أبي ثابت عن
عاصم بن ضمرة عن علي مرفوعاً : « لا تبرز فخذك ، ولا تنظر إلى فخذ حي
ولا ميت » (٢) . فبعد أن ذكر من أخرجه ورواياته ، بين أن للحديث علتين :

الأولى : أن ابن جريج مدلس قد روى بصيغة العنعنة فحديثه منقطع .

الثانية : أن حبيب بن أبي ثابت (٣) لم يسمعه من عاصم بن ضمرة (٤) ،
وإنما سمعه من عمرو بن خالد الواسطي (٥) ، وهو ليس بثقة . لهذا فضلاً عما
في عاصم من الكلام .

(١) « شرح العلل » (١ / ٢٧ - ٢٨) .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب : الجنائز ، باب : في ستر الميت عند غسله ،
(رقم : ٣١٤٠) ، (ص : ٤٦٠) ، وابن ماجه ، كتاب : الجنائز ، باب : ما جاء في
غسل الميت ، (رقم : ١٤٦٠) ، (١ / ٤٦٩) ، وأحمد ، (رقم : ١٢٤٨) ،
(١ / ١٤٦) .

(٣) حبيب بن أبي ثابت - قيس وقيل هند - ابن دينار الأسدي مولاهم ، أبو يحيى الكوفي ، ثقة
فقيه جليل . كان كثير الإرسال والتدليس . روى له الجماعة . مات سنة ١١٩ هـ . انظر :
« التقريب » (ص : ١٥٠) ، (رقم : ١٠٨٤) ، و« تذكرة الحفاظ » (١ / ١١٦) .

(٤) عاصم بن ضمرة السلولي الكوفي ، صدوق ، روى له الأربعة . مات في ولاية بشر بن مروان
سنة ١٧٤ هـ . انظر : « التهذيب » (٢ / ٢٥٣ - ٢٥٤) ، و« القريب » (ص : ٢٨٥) ،
(رقم : ٣٠٦٣) .

(٥) عمرو بن خالد القرشي مولاهم ، كوفي نزل واسط . متروك ورماه وكيع بالكذب . روى له
ابن ماجه ، مات بعد سنة ١٢٠ هـ . انظر : « التقريب » (ص : ٤٢١) ،
(رقم : ٥٠٢١) ، و« المغني في الضعفاء » (٢ / ٤٨٣) .

إلا أن الحديث يرقى للحسن بتقويته بحديث « الفخذ عورة » الذي أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم^(١) .

٨ - الإحالة على المصادر التي توسعت في إيراد المسائل التي اختصرها في تعليقاته :

وذلك عندما لا يريد أن يطيل في التعليقات . وقد صرح الدكتور نور بأكثر المصادر التي يحيل القارئ عليها ، فقال بعد أن ذكر أنه قد اقتصر في تعليقاته على مقدار الحاجة : « لكن عوّضت القارئ عن ذلك بالإحالة على المراجع في المواضيع الهامة ، لتسهيل ما يرجوه من فائدة واستزادة ، وما كان من المسائل قد سبق لي درسه موسعاً أو تحقيق بحث فيه أحلت على دراساتي ، كما هو معتاد من صنيع علمائنا أجزل الله ثوبتهم ، وأخص هنا كتابي (الإمام الترمذي والموازنة بين جامع وبين الصحيحين) ، وكتابي (منهج النقد في علوم الحديث) بالنسبة لمسائل علوم الحديث ، وكتاب (المغني في الضعفاء) للإمام الذهبي وتعليقاتي عليه بالنسبة للرواة المتكلم فيهم »^(٢) . وهذه أمثلة لإحالاته بأنواعها :

المثال الأول : مسألة الفرق بين (أن) و (عن) في الرواية . فقد أحال الدكتور نور من أراد التفصيل وزيادة الأمثلة إلى كتاب الكفاية للخطيب البغدادي^(٣) . وعند العودة إلى هذا الكتاب يبدو أنه قد تناول المسألة بتوسع

(١) انظر : « شرح العلل » (٢ / ٦٩٨ - ٧٠١) . وحديث الفخذ عورة أخرجه أبو داود ، كتاب : الحمام ، باب : النهي عن التعري ، (رقم : ٤٠١٤) ، (ص : ٥٦٧) ، والترمذي ، كتاب : الأدب ، باب : ما جاء أن الفخذ عورة ، (رقم : ٢٧٩٥) ، (ص : ٦٣٠) ، و« مسند أحمد » ، (رقم : ١٥٩٦٨) ، (٣ / ٤٧٨) ، والحاكم في « المستدرک » ، كتاب : معرفة الصحابة ، (رقم : ٦٦٤٨) ، (٣ / ٧٣٨) ، والبخاري تعليقاُ بصيغة التمريض ، كتاب : الصلاة ، باب : ما يذكر في الفخذ ، (ص : ٦٦) .

(٢) « تصدير شرح العلل » (ص : ٦٠) .

(٣) انظر : « شرح العلل » (١ / ٣٧٩) .

كبير ، حيث عقد لها باباً خاصاً هو : (باب ذكر الفرق بين قول الراوي عن فلان وأن فلاناً فيما يوجب الاتصال والإرسال) ^(١) .

المثال الثاني : مسألة الرواية بالمعنى ، لم يعلق الدكتور نور على المسألة في تعليقه على شرح العلل إلا بالقدر اليسير ، اكتفاء بما ذكره في كتابه (منهج النقد في علوم الحديث) الذي أحال القارئ عليه ^(٢) .

وبالعودة إليه نجد أن الدكتور قد تكلم عنها بنوع من التوسع ، حيث تناول بالبحث من يُقبل منه الرواية بالمعنى ، وذكر خلاف العلماء في تسويغ رواية الحديث بالمعنى ، ونبه على بعض الأمور المهمة ، وختم برد شبهات المستشرقين حول هذه المسألة ^(٣) .

المثال الثالث : ذكر ابن رجب أن الترمذي يصحح حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ^(٤) ، فعلق الدكتور بأن قول ابن رجب ليس على إطلاقه ، وإنما الترمذي يحسن حديثه ، ولم يصحح له إلا حديثاً واحداً على اختلاف فيه في نسخ الجامع ، ثم قال : « وقد حققنا ذلك بتفصيل مدعم بالأدلة ، مستقصى من المصادر المطبوعة والمخطوطة في كتاب : « الإمام الترمذي » (ص : ٢٨٠ - ٢٨٢) مع استقراء مروياته عند الترمذي » ^(٥) .

وبالعودة إلى الكتاب المذكور نجد أنه قد نقل أقوال العلماء فيه ، وذكر

(١) انظر : « الكفاية » (ص : ٤٠٦ - ٤٠٨) .

(٢) انظر : « شرح العلل » (١ / ١٥٢) .

(٣) انظر : « منهج النقد في علوم الحديث » (ص : ٢٢٧ - ٢٣٠) .

(٤) كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف اليشكري المزني المدني . قال ابن حجر : ضعيف ، أفرط من نسبه إلى الكذب . روى له البخاري في جزء القراءة وأبو داود والترمذي وابن ماجه . مات بعد سنة ١٥٠ هـ . انظر : « التهذيب » (٣ / ٤٦٢ - ٤٦٣) ، و « التقريب » (ص : ٤٦٠) ، (رقم : ٥٦١٧) .

(٥) « شرح العلل » (١ / ٣٢٨) .

الأحاديث التي خرّجها الترمذي له ، وحكمه عليها ، كما ذكر أن نسخ الجامع قد اختلفت في هذه الأحكام ^(١) .

المثال الرابع : ذكر ابن رجب في ترجمة (عبد الله بن صالح أبي صالح) ^(٢) أن خالد بن نجيح ^(٣) كان يدس له في كتبه الأحاديث . وعلق الدكتور نور على هذا بأن أبا زرعة قال فيه : « لم يكن عندي ممن يتعمد الكذب ، وكان حسن الحديث » . ثم أحال على كتاب (المغني في الضعفاء) للذهبي بتحقيق الدكتور ^(٤) ، حيث ذكر في تعليقه على ترجمة هذا الراوي قوله : « وظاهر كلام الأئمة أن حديثه في الأول كان مستقيماً ، ثم طرأ عليه فيه تخليط ، ومقتضى ذلك أن ما يجيء من روايته عن أهل الحذق كيحيى بن معين والبخاري فهو من صحيح حديثه ، وما يجيء من رواية الشيوخ عنه فيتوقف فيه » ^(٥) .

وأخيراً : فتلك هي أهم ملامح عمل الدكتور في تحقيق كتاب شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي . والله الهادي إلى سواء السبيل .

خامساً : مصادره في تحقيق الكتاب :

اعتمد الدكتور نور الدين على مجموعة كبيرة من الكتب لتحقيق كتاب

(١) انظر : « الإمام الترمذي » (ص : ٢٤٣ و ٢٥٢) .

(٢) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولا هم ، أبو صالح المصري كاتب الليث . ولد سنة ١٣٧ هـ . صدوق كثير الغلط ، ثبت في كتابه . روى له البخاري تعليقاً وأبو داود والترمذي وابن ماجه . مات سنة ٢٢٢ هـ . انظر : « التهذيب » (٢ / ٣٥٤ - ٣٥٦) ، و « التقريب » (ص : ٣٠٨) ، (رقم : ٣٣٨٨) .

(٣) خالد بن نجيح المصري ، يكنى أبا يحيى ، قال أبو حاتم : كذاب ، يفتعل الحديث ويضعها في كتب ابن أبي مريم وأبي صالح . مات سنة ٢٥٤ هـ . انظر : « لسان الميزان » (٢ / ٣٨٨) ، (رقم : ١٥٩٣) ، و « المغني في الضعفاء » (١ / ٢٠٧) .

(٤) انظر : « شرح العلل » (٢ / ٧٠٤) .

(٥) « المغني في الضعفاء » (١ / ٤٣٢) ، (رقم : ٣٢١٨) .

شرح العلل ، وهذه الكتب هي :

- ١ - الإرشاد ، للخليلي .
- ٢ - التمهيد ، لابن عبد البر .
- ٣ - التمييز ، لمسلم بن الحجاج .
- ٤ - تهذيب الكمال ، للمزي .
- ٥ - جامع التحصيل لأحكام المراسيل ، للعلائي .
- ٦ - رسالة في تعارض الجرح والتعديل ، للمنزري .
- ٧ - الضعفاء ، للعقيلي .
- ٨ - العلل الكبير ، للترمذي (ترتيب أبي طالب القاضي) .
- ٩ - عين الإصابة فيما استدرسته عائشة على الصحابة ، للسيوطي .
- ١٠ - الكامل في الضعفاء ، لابن عدي .
- ١١ - الكنى والأسماء ، لمسلم بن الحجاج .
- ١٢ - المحدث الفاصل ، للرامهرمزي .
- ١٣ - المصنف ، لأبي بكر بن أبي شيبة .
- ١٤ - المقنع في علوم الحديث ، لابن الملقن .
- ١٥ - نكتُ الهُمَيان في نكتِ العُمَيان ، للصفدي .
- ١٦ - أبغض الحلال ، نور الدين عتر .
- ١٧ - الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة ، للزركشي .
- ١٨ - إحياء علوم الدين ، للغزالي .
- ١٩ - الأدب المفرد ، للبخاري .
- ٢٠ - الأذكار ، للنووي .
- ٢١ - إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، للقسطلاني .
- ٢٢ - الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، لابن عبد البر .
- ٢٣ - إسعاف المبتطأ برجال الموطأ ، للسيوطي .

- ٢٤ - الأسماء والكنى ، لأبي بشير الدواليبي .
- ٢٥ - الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني .
- ٢٦ - الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار ، للخزامي .
- ٢٧ - الأعلام ، لخير الدين الزركلي .
- ٢٨ - الاغبط بمن رمى بالاختلاط ، لسبط ابن العجمي .
- ٢٩ - الإلماع في أصول الرواية وتقييد السماع ، للقاضي عياض .
- ٣٠ - الأم ، للإمام الشافعي .
- ٣١ - الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين ، نور الدين عتر .
- ٣٢ - إنباء الغمر بأنباء العمر ، لابن حجر العسقلاني .
- ٣٣ - الأنساب ، للسمعاني .
- ٣٤ - إنهاء السكن لمن يطالع إعلاء السنن ، للتهانوي .
- ٣٥ - البداية والنهاية ، لابن كثير .
- ٣٦ - تاج العروس شرح القاموس ، للزبيدي .
- ٣٧ - تاريخ بغداد ، للخطاب البغدادي .
- ٣٨ - التاريخ الكبير ، للإمام البخاري .
- ٣٩ - تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة .
- ٤٠ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، لابن حجر العسقلاني .
- ٤١ - التبيين لأسماء المدلسين ، للبرهان الحلبي .
- ٤٢ - تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي ، للمباركفوري .
- ٤٣ - تدريب الراوي شرح تقريب النووي ، للسيوطي .
- ٤٤ - تذكرة الحفاظ ، للذهبي .
- ٤٥ - ترتيب المدارك ، للقاضي عياض .
- ٤٦ - ترتيب مسند الشافعي ، للسندي .

- ٤٧ - الترغيب والترهيب ، للمنزري .
- ٤٨ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، لابن حجر .
- ٤٩ - تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ، لابن حجر .
- ٥٠ - التعليق على سنن أبي داود ، لابن القيم .
- ٥١ - تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير .
- ٥٢ - مقدمة الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي .
- ٥٣ - تقديم ذيل طبقات الحنابلة ، لسامي الدهان .
- ٥٤ - تقريب التهذيب لابن حجر .
- ٥٥ - التقريب والتيسير لأحاديث البشير النذير ، للنووي .
- ٥٦ - التقرير والتحبير ، لابن أمير حاج ، شرح التحرير ، للكمال بن الهمام .
- ٥٧ - تقييد العلم ، للخطيب البغدادي .
- ٥٨ - التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، لابن حجر العسقلاني .
- ٥٩ - تلخيص المستدرک ، للذهبي .
- ٦٠ - التلويح حاشية على التوضيح ، لسعد الدين التفتازاني .
- ٦١ - تهذيب التهذيب ، لابن حجر .
- ٦٢ - توجيه النظر ، لطاهر بن صالح الجزائري .
- ٦٣ - توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار ، للصنعاني .
- ٦٤ - التوضيح شرح التنقيح ، لصدر الشريعة البخاري .
- ٦٥ - الجامع ، للترمذي .
- ٦٦ - جامع الأصول من أحاديث الرسول ، لابن الأثير .
- ٦٧ - جامع بيان العلم وفضله ، لابن عبد البر .
- ٦٨ - جامع البيان في تفسير القرآن ، للطبري .

- ٦٩ - الجامع الصحيح ، للبخاري .
- ٧٠ - الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، للسيوطي .
- ٧١ - الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي .
- ٧٢ - جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ، لابن القيم .
- ٧٣ - جواب الحافظ المنذري عن أسئلة في الجرح والتعديل .
- ٧٤ - الجوهر النقي على سنن البيهقي ، لابن التركماني .
- ٧٥ - حاشية السندي على سنن ابن ماجه .
- ٧٦ - الحج والعمرة في الفقه الإسلامي ، لنور الدين عتر .
- ٧٧ - دراسات تطبيقية في الحديث النبوي ، (الكتاب الأول) نور الدين عتر .
- ٧٨ - دراسات تطبيقية في الحديث النبوي ، (الكتاب الثاني) نور الدين عتر .
- ٧٩ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للسيوطي .
- ٨٠ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني .
- ٨١ - الدراية في تخريج أحاديث الهداية ، لابن حجر .
- ٨٢ - ذيل تذكرة الحفاظ ، للسيوطي .
- ٨٣ - الرحلة في طلب الحديث ، للخطيب البغدادي .
- ٨٤ - رسالة أبي داود إلى أهل مكة .
- ٨٥ - الرسالة ، للإمام الشافعي .
- ٨٦ - الرسالة المستطرفة في مشهور كتب السنة المشرفة ، للكتاني .
- ٨٧ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ، لمحمد عبد الحي اللكنوي .
- ٨٨ - رياض الصالحين ، للنووي .
- ٨٩ - السنن ، لأبي داود السجستاني .
- ٩٠ - السنن ، لابن ماجه .

- ٩١ - السنن ، للدارمي .
- ٩٢ - السنن ، للدارقطني .
- ٩٣ - السنن الكبرى ، للبيهقي .
- ٩٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي .
- ٩٥ - شرح الألفية في علم الحديث ، للعراقي .
- ٩٦ - شرح شرح نخبة الفكر ، لعلي القاري .
- ٩٧ - شرح صحيح مسلم ، للنووي .
- ٩٨ - شرح العزيزي على الجامع الصغير .
- ٩٩ - شرح العضد على مختصر ، ابن الحاجب .
- ١٠٠ - شرح معاني الآثار ، للطحاوي .
- ١٠١ - شرف أصحاب الحديث ، للخطيب البغدادي .
- ١٠٢ - شفاء الغلل شرح العلل ، لمحمد عبد الرحمن .
- ١٠٣ - شروط الأئمة الخمسة ، للحازمي .
- ١٠٤ - شروط الأئمة الستة ، لأبي الفضل بن طاهر المقدسي .
- ١٠٥ - صحيح مسلم .
- ١٠٦ - صحيح ابن خزيمة .
- ١٠٧ - الضعفاء الصغير ، للبخاري .
- ١٠٨ - الضعفاء والمتروكون ، للنسائي .
- ١٠٩ - الضعفاء الكبير ، للعقيلي .
- ١١٠ - الضوء اللامع ، للسخاوي .
- ١١١ - الطبقات ، للنسائي .
- ١١٢ - طبقات الشافعية ، للسبكي .
- ١١٣ - الطبقات الكبرى ، لابن سعد .
- ١١٤ - العلل ، لابن المديني .

- ١١٥ - العلل ومعرفة الرجال ، لأحمد بن حنبل .
- ١١٦ - العلم ، لأبي خيثمة .
- ١١٧ - علوم الحديث ، لابن الصلاح .
- ١١٨ - علوم الحديث ومصطلحه ، لصبحي الصالح .
- ١١٩ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر .
- ١٢٠ - فتح الباقي شرح ألفية العراقي ، لذكريا الأنصاري .
- ١٢١ - فتح المغيث شرح ألفية العراقي في علم الحديث ، للسخاوي .
- ١٢٢ - فتح الملهم شرح صحيح مسلم ، لشبير أحمد العثماني .
- ١٢٣ - الفِصَل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم .
- ١٢٤ - الفهرست ، لابن النديم .
- ١٢٥ - فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي .
- ١٢٦ - قواعد التحديث ، لجمال الدين القاسمي .
- ١٢٧ - قوت المغتذي على جامع الترمذي .
- ١٢٨ - الكامل في الضعفاء ، لابن عدي .
- ١٢٩ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس ، للعجلوني .
- ١٣٠ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة .
- ١٣١ - الكفاية في علم الرواية ، للخطيب البغدادي .
- ١٣٢ - كنز العمال ، لعلي المتقي الهندي .
- ١٣٣ - الكوكب الدرّي على جامع الترمذي ، لرشيد أحمد الكنكوهي .
- ١٣٤ - اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير علي بن محمد .
- ١٣٥ - لحظ الألحاظ بذيّل تذكرة الحفاظ ، لتقي الدين محمد بن فهد المكي .
- ١٣٦ - لسان العرب ، لابن المنظور ، المطبعة الأميرية .

- ١٣٧ - لسان الميزان ، لابن حجر ، طبع الهند .
- ١٣٨ - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ، لابن رجب .
- ١٣٩ - لقط الدرر حاشية نزهة النظر ، للعدوي .
- ١٤٠ - لمحات في أصول الحديث ، لمحمد أديب صالح .
- ١٤١ - المجروحين ، لابن حبان .
- ١٤٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي .
- ١٤٣ - المجموع شرح المذهب ، للنووي .
- ١٤٤ - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، للرامهرمزي .
- ١٤٥ - المحلّي ، لابن حزم الظاهري .
- ١٤٦ - مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر الرازي .
- ١٤٧ - مختصر سنن أبي داود ، للمنذري .
- ١٤٨ - مختصر المزني .
- ١٤٩ - المدخل إلى كتاب الإكليل ، للحاكم .
- ١٥٠ - المذاهب الإسلامية ، لمحمد أبو زهرة .
- ١٥١ - المراسيل ، لأبي داود السجستاني .
- ١٥٢ - المستدرک ، للحاكم النيسابوري .
- ١٥٣ - المسند ، للإمام أحمد .
- ١٥٤ - المسند ، لأبي بكر الحميدي .
- ١٥٥ - المسند ، لأبي داود الطيالسي .
- ١٥٦ - مشكل الآثار ، للطحاوي .
- ١٥٧ - المصنف ، لعبد الرزاق بن همام .
- ١٥٨ - معالم السنن ، للخطابي .
- ١٥٩ - المعتمر من المختصر من مشكل الآثار ، للقاضي أبي المحاسن يوسف بن موسى الحنفي .

- ١٦٠ - معجم المصطلحات الحديثية ، لنور الدين عتر .
- ١٦١ - معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة .
- ١٦٢ - المعجم الوسيط ، إصدار مجمع اللغة العربية .
- ١٦٣ - معرفة علوم الحديث ، للحاكم .
- ١٦٤ - المغني ، لابن قدامة في الفقه الحنبلي .
- ١٦٥ - المغني عن الضعفاء ، للذهبي .
- ١٦٦ - مفتاح السعادة ، لطاش كبري زاده .
- ١٦٧ - المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، للسخاوي .
- ١٦٨ - الملل والنحل للشهرستاني .
- ١٦٩ - منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسي أبي داود ، لأحمد البنا .
- ١٧٠ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للنووي .
- ١٧١ - منهاج الطالبين في الفقه الشافعي ، للنووي .
- ١٧٢ - منهج النقد في علوم الحديث ، لنور الدين عتر .
- ١٧٣ - موارد الظمان بزوائد صحيح ابن حبان ، للهيثمي .
- ١٧٤ - الموطأ ، للإمام مالك .
- ١٧٥ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي .
- ١٧٦ - نزهة النظر شرح نخبة الفكر ، لابن حجر .
- ١٧٧ - نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ، للزيلعي .
- ١٧٨ - نظم المتنائر من الحديث المتواتر ، محمد بن جعفر الكتاني .
- ١٧٩ - نكت العراقي على علوم الحديث ، لابن الصلاح .
- ١٨٠ - النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ، المبارك بن محمد .
- ١٨١ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، لمحمد بن علي الشوكاني .
- ١٨٢ - هدي الساري مقدمة فتح الباري ، لابن حجر .
- ١٨٣ - هدي النبي ﷺ في الصلوات الخاصة ، لنور الدين عتر .

- ١٨٤ - هدية العارفين في أسماء المؤلفين ، للبغدادي .
- ومن خلال النظر الدقيق في مصادر الدكتور يمكن أن نذكر النقاط التالية :
- ١ - يعتمد الدكتور في كثير من مسائل علوم الحديث على كتب متخصصة بالنوع الذي يتحدث عنه .
- ٢ - تتنوع مصادر الدكتور بين مصادر قديمة وأخرى حديثة ، وذلك لكي تكون الاستفادة من أصول المتقدمين وتجديد المعاصرين .
- ٣ - كما لا يُغفل الدكتور الاستفادة من المصادر العامة التي تتناول علوم الحديث بشكل عام .
- وقد مرّت أمثلة كل ذلك فيما سبق ^(١) .
- ٤ - كما يمكن أن نذكر أن الدكتور قد أعطى أولوية خاصة لكتب العلل المتخصصة ، وكذلك كتب الجرح والتعديل ، فأكثر من الأخذ عنها في كل ما له اتصال بذلك ، ومن أمثلة ذلك :
- ١ - العلل الكبير للترمذي .
- ٢ - التاريخ الكبير للبخاري .
- ٣ - التمييز لمسلم بن الحجاج .
- ٤ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة .
- ٥ - العلل لابن المديني .



(١) انظر : (ص : ٢٠٤) .



المطلب الثالث

منهج الدكتور نور الدين

في تحقيق كتاب المغني في الضعفاء للذهبي

يمكن أن يقسم الكلام على منهج الدكتور في تحقيق هذا الكتاب إلى ما يلي :

أولاً : التعريف بكتاب المغني في الضعفاء للذهبي :

تناول الإمام الذهبي في هذا الكتاب الحديث عن طوائف من الرواة الضعفاء ، وقد بين الذهبي هذه الطوائف فقال : « وقد احتوى على ذكر الكذابين الوضاعين ، ثم على ذكر المتروكين الهالكين ، ثم على الضعفاء من المحدثين والناقلين ، ثم على الكثيري الوهم من الصادقين ، ثم على الثقات الذين فيهم شيء من اللين أو تعنت بذكر بعضهم أحد من الحافظين ثم على خلق كثير من المجهولين » ^(١) .

وقد بلغت مجموع تراجمه (٧٨٥٤) ترجمة . وقد سار الذهبي في أغلب هذه التراجم بذكر خلاصة حال هذا الراوي عند العلماء ، أو بيان طعن من طعن فيه .

(١) « المغني في الضعفاء » (١ / ٤) .

ثانياً : تصدير المحقق للكتاب :

وقد تناول الدكتور نور في هذا التصدير الحديث عن الأمور التالية :

١ - **الترجمة للإمام الذهبي :** وفيها اسمه ، ومولده ، ومشايخه ، وبعض سيرته ، وثناء العلماء عليه ^(١) . ومن أمثلة ما ذكره من ثناء العلماء على الإمام الذهبي :

« قال التاج السبكي ^(٢) : « أما أستاذنا أبو عبد الله فبصيرٌ لا نظير له ، وكبير هو الملجأ إذا نزلت المعضلة ، إمام الوجود حفظاً ، وذهب العصر معنى ولفظاً ، وشيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال في كل سبيل . جزاه الله عنا أفضل الجزاء ، وجعل حظّه من الجنان موفر الإجزاء » ^(٣) .

٢ - **كتاب المغني في الضعفاء :** وفيه مراتب الرواة الذين لهم ذكر في الكتاب ، ومزايا الكتاب ، كما بين الدكتور منهجه في تحقيق الكتاب والتعليق عليه . ومن أمثلة ذلك :

طبقات الرجال المترجم لهم في الكتاب : قال الدكتور نور : « وهذا إيجاز لطبقات الكتاب قد أوضحه الذهبي نفسه بتبيان قيم في آخر نسخة الضعفاء . . . قال **رحمّه الله** في ختام كتاب الضعفاء :

« اعلم ألهمك الله التقوى أن رجال هذا المصنف على طبقات عدة :

(١) انظر : « تصدير المغني في الضعفاء » (١ / ز - ط) .

(٢) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي ، أبو نصر ، تاج الدين ابن تقي الدين . ولد سنة ٧٢٧ هـ .

من مؤلفاته : « الطبقات الكبرى ، والوسطى ، والصغرى » . انتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام . مات سنة ٧٧١ هـ . انظر : « الأعلام » (٤ / ١٨٥) .

(٣) المرجع السابق : ١ / ح .

الطبقة الأولى : قوم ثقات وأئمة من رجال البخاري ومسلم ، تكلم فيهم بعض الحفاظ بلا برهان ، فلم أذكر هذا النوع للقدح فيهم ، بل ليعلم في الجملة أنه قد تُكَلِّم فيهم بحق أو بباطل أو باحتمال .

الطبقة الثانية : قوم من رجال البخاري ومسلم والنسائي ، يغلب على الظن أن حديثهم حجة ، وأقل أحوالهم أن يكون حديثهم حسناً ، والحسن حجة ، لأنهم صادقون لهم أوهام قليلة في جنب ما قد رَوَوْا من السنن ، كابن عجلان ، وسهيل بن أبي صالح ، وعمرو بن شعيب ، ومحمد بن عمرو ، وأشباههم .

الطبقة الثالثة : قوم من رجال السنن ، ليسوا بحجة لغلطهم ، وليسوا بمطروحين لما فيهم من العلم والخير والمعرفة ، فحديثهم دائر بين الحُسْن والضعف ، يصلح للاعتبار والاستشهاد ، وتحل رواية أحاديثهم ، كمجالد ابن سعيد ، وابن لهيعة ، وقيس بن الربيع ، وأمثالهم .

الطبقة الرابعة : قوم أجمع على ضعفهم وطرح رواياتهم لسوء ضبطهم وكثرة خبطهم ، فهؤلاء لا تركز نفس عالم إلى ما يباشرونه من الأحاديث ، وربما تحرَّج العالم الورع من سماع ما رَوَّاه وإسماعه ، والله المستعان ، وهم مثل فَرَج بن فضالة الحمصي ، وجابر الجعفي ، وجعفر بن الزبير ، والواقدي .

الطبقة الخامسة : قوم متفق على تركهم ، لكذبهم وروايتهم الموضوعات ومجيئهم بالطامات ، كأبي البخري وهب بن وهب القاضي ، ومحمد بن سعيد المصلوب ، ومقاتل بن سليمان ، والكلبي وأشباههم . فهؤلاء إذا انفرد الرجل منهم بحديث عن رسول الله ﷺ ، فلا تحل روايته إلا بشرط أن يُهْتَك رَاوِيه ، وَيُبَيِّن سقوطه ، وأن خبره ليس بصحيح . . . » (١) .

(١) « تصدير المغني في الضعفاء » (١ / ي - ك) .

٣ - نسخ الكتاب الخطية : وقد اعتمد الدكتور نور في تحقيق نص الكتاب على ثلاث نسخ خطية هي :

النسخة الأولى : وهي النسخة الأصل ، وهي محفوظة في المكتبة الوقفية بحلب الشهباء ، وتقع في (٢٢٠) ورقة . وقد وصفها الدكتور نور الدين بأنها : « من نفائس المخطوطات العزيزة النادرة ، في الغاية من الصحة والعناية بالضبط كأنها المصحف ، كتبها الإمام الحافظ محمد بن محمد بن إبراهيم القيسي السفاقي^(١) ، من خط مصنفه الإمام الذهبي ، ثم قرأها على المؤلف الإمام ، وسمع الكتاب بقراءته أخوه الإمام الفقيه إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم السفاقي^(٢) ، وفي آخر النسخة خط الإمام الذهبي بذلك مع إجازته للإمامين بالرواية عنه بالإجازة العامة^(٣) ، وقد امتازت هذه النسخة بالصحة البالغة ، وأنها آخر ما صدر عن المؤلف ، وأن في هوامشها تراجم رواة تكلم فيهم الحافظ المزي^(٤) .

النسخة الثانية : وهي نسخة محفوظة في مكتبة الأزهر ، وتقع في (٢٩٩) ورقة ، كتبها بخطه أحمد بن علي بن أبي بكر الشجري سنة ٧٩٩ هـ ،

(١) محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم السفاقي . ولد بعد سنة ٧٠٠ هـ ، وقدم دمشق ، وكان فاضلاً له تصنيف على مختصر ابن الحاجب في العروض ، وشرح على مختصره في الأصول ، وكان تقي الدين السبكي يثني عليه . سكن بأخرة مدينة حلب . مات سنة ٧٤٤ هـ ، ولم يكمل الأربعين . انظر : « الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة » لابن حجر (٧٢ / ٢) .

(٢) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي ، السفاقي ، المالكي ، برهان الدين ، أبو إسحاق ، نحوي . ولد في حدود ٦٩٧ هـ .

من مؤلفاته : إعراب القرآن ، سماه المجيد في إعراب القرآن المجيد . وتوفي سنة ٧٤٢ هـ . انظر : « معجم المؤلفين » لعمر رضا كحالة (٨٢ / ١) .

(٣) « تصدير المغني في الضعفاء » (١ / س) .

(٤) انظر : « تصدير المغني في الضعفاء » (١ / ع) .

وهو تاريخ قريب من عهد المؤلف رحمته الله ، وهي نسخة جيدة لا تخالف النسخة الأصل إلا في مواضع يسيرة ، « وتمتاز النسخة بما في حاشيتها من التعليقات المفيدة ، وأكثرها تراجم منقولة من الميزان للإمام الذهبي ، أو من تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر رحمهما الله ، وفي بعض هذه التعليقات تحقيقات حديثة قيمة . . . » ^(١) .

النسخة الثالثة : محفوظة في المكتبة الأحمدية بحلب ، وتقع في (٣٢٦) ورقة . وهي نسخة قديمة ومصححة ، لكنها مغفلة من الضبط والإعجام في كثير من الأحيان . وهي تخالف النسختين السابقتين من حيث الاقتضاب في الكلام على الرواة ، وأنها لم تتعرض لكثير من الرواة الذين ذكروا في نسختي المغني السابقتين ^(٢) .

وختم الدكتور تصديره بعرض لوائح للنسخ الخطية التي اعتمد عليها .

ثالثاً : منهج تحقيق نص الكتاب :

أهم ملامح عمل الدكتور في تحقيق نص الكتاب هي :

١ - إثبات الفروق بين النسخ المعتمدة عنده لتحقيق الكتاب :

جعل الدكتور نور الدين النسخة التي كتبها الحافظ السفاقي هي النسخة الأصل ، ورمز لها بالرمز (ل) . أما النسختان الأخريان ، فقد رمز لنسخة الأزهر بالرمز (هـ) ، ولنسخة المكتبة الأحمدية بالرمز (أ) . ثم بعد ذلك جعل يبين فروق النسخ . ومن أمثلة ذلك :

١ - في ترجمة (إبراهيم بن شعيب) قال : « في (هـ) و (أ) والميزان (شعيب) . وضبطه الخطيب بالثاء المثلثة كما في اللسان » ^(٣) .

(١) « تصدير المغني في الضعفاء » (١ / ف) .

(٢) انظر : « تصدير المغني في الضعفاء » (١ / ف - ص) .

(٣) « المغني في الضعفاء » (١ / ١٦) ، (رقم : ٩٦) .

٢ - في ترجمة (سويد بن إبراهيم العطار ، بصري ، عن الحسن ، ضعفه النسائي ، وقواه غيره) قال الدكتور : « في (هـ) : (النسائي والناس » ^(١) .

٢ - إثبات التعليقات الموجودة في حاشية أو هامش بعض النسخ في حاشية الكتاب :

ومن أمثلة ذلك :

١ - أورد الدكتور في تعليقه على ترجمة (ثابت بن حماد) قوله : « وقال في هامش الأصل : « ذكر لنا شيخنا جمال الدين أن الدارقطني قال : ثابت بن حماد هذا غير ثابت » ^(٢) .

٢ - أورد في تعليقه على ترجمة (دَغْفَل بن حنظلة ، النسابة) - وقد ذكر الذهبي أنه خالف الصحابة في سن النبي ﷺ - قوله : « قال في هامش هـ : « قلت : المخالفة في سن النبي ﷺ لا توجب ضعفه ، وقد عده بعضهم في المجهولين ، وقيل إن له صحبة ، وهو مشهور ، جُمِعَ له الأنساب وأيام العرب ، وهو مخضرم ، أدرك النبي ﷺ » . انتهى ^(٣) .

٣ - ضبط الأسماء بالشكل :

وقد التزم في منهجه بذلك فقال : « عُنِينَا بضبط الأسماء المشكلة ، وقد أسعفتنا النسخة الأصل لتحقيق هذا الغرض ، ورجعنا أيضاً إلى المصادر الخاصة بضبط أسماء الرجال » ^(٤) .

(١) « المغني في الضعفاء » (١ / ٢٩٠) ، (رقم : ٢٧٠٤) .

(٢) « المغني في الضعفاء » (١ / ١٢٠) ، (رقم : ١٠٣٠) .

(٣) « المغني في الضعفاء » (١ / ٢٢٢) ، (رقم : ٢٠٤٥) .

(٤) « تصدير المغني في الضعفاء » (١ / ص) .

ومن أمثلة ذلك :

- ١ - الزُّبْرَقَان ^(١) . بزاي مشددة مكسورة ، وباء ساكنة ، وراء مكسورة .
- ٢ - الحكم بن عُتَيْبَةَ بن نَهَّاس ^(٢) . عتبية بضم العين ، وفتح التاء ، وسكون الياء ، ونهاس بفتح النون ، وتشديد الهاء وفتحها .

رابعاً : منهج التعليق على الكتاب :

والغرض الأهم من التعليق على الكتاب توسيع دائرة الاستفادة من الكتاب . وأهم هذه التعليقات :

١ - استكمال تراجم الرواة :

وهذا محور عمل الدكتور في كتابه ، إضافة إلى إخراج النص سليماً من التصحيف والتحريف .

وللدكتور نور في إكمال تراجم الرواة طرق عدة ، وهي :

الطريقة الأولى : أن يذكر قولَ ابن حجر في كتابه (تقريب التهذيب) في ترجمته للراوي ، ويكتفي بذلك . وقد التزم بذلك فقال : « إنا نؤثر إيراد عبارة الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب مهما وجدناها موافقة للمختار في الراوي . ونكتفي بإيرادها بين هلالين صغيرين » « عن تسمية كتاب التقريب أو ذكر مؤلفه **رحمته الله** » ^(٣) . وهذه الطريقة شائعة جداً عند الدكتور في تعليقاته على الكتاب ، ومن أمثلتها :

- ١ - ذكر الذهبي في ترجمة (أحمد بن سليمان بن أبي الطيب) أنه وثق ، وضعفه أبو حاتم . وعلق الدكتور مورداً عبارة ابن حجر ، فقال :

(١) « المغني في الضعفاء » (١ / ١٤) .

(٢) « المغني في الضعفاء » (١ / ١٨٤) .

(٣) « تصدير الكتاب » (١ / ر) .

« أحمد بن أبي الطيب سليمان البغدادي ، أبو سليمان المعروف بالمروزي ، صدوقٌ حافظٌ ، له أغلاطٌ ضعفه بسببها أبو حاتم ، وما له في البخاري سوى حديث واحد متابعة ، وهو من العاشرة . . . / خ ت » ^(١) .

٢ - ذكر الذهبي في ترجمة (خالد بن إلياس المدني) أنهم ضعفوه . وعلّق الدكتور بعبارته ابن حجر قائلاً : « خالد بن إلياس أو إلياس . . . متروك الحديث ، من السابعة » ^(٢) .

الطريقة الثانية : أن يذكر الذهبي في الراوي عدة أقوال بدون أن يبين الراجح منها ، فيعلّق الدكتور مبيناً القول الراجح . ومن أمثلة هذه الطريقة :

١ - أورد الذهبي في ترجمة (جنيد بن العلاء) قول ابن حبان (يجنب حديثه) ، وقول أبي حاتم (صالح الحديث) . وبما أن هناك فرقاً واضحاً بين القولين ، ولمّا لم ينص الذهبي على الراجح منهما فقد علّق الدكتور على ذلك بقوله : « الراجح قول أبي حاتم ، إلا أنه كان يدلس كما ذكر ابن حبان » ^(٣) .

٢ - أورد الذهبي في ترجمة (سعيد بن زياد) تضعيف الدارقطني له ، وقول ابن معين (صالح الحديث) . فعلق الدكتور قائلاً : « الراجح فيه قول ابن معين » ^(٤) .

الطريقة الثالثة : أن يذكر الذهبي الطعن في الراوي ، فيتعبّه الدكتور ببيان من وثّقه . ومثال ذلك :

-
- (١) « المغني في الضعفاء » (١ / ٤٠) ، (رقم : ٣٠٢) .
 (٢) « المغني في الضعفاء » (١ / ٢٠١) ، (رقم : ١٨٣١) .
 (٣) « المغني في الضعفاء » (١ / ١٣٧) ، (رقم : ١١٩٨) .
 (٤) « المغني في الضعفاء » (١ / ٢٥٩) ، (رقم : ٢٣٨٨) .

١ - أورد الذهبي في ترجمة (جابر بن سليم) قول الأزد في : (لا يكتب حديثه) ، فتعقبه الدكتور بقوله : « لكن وثقه أحمد كما في اللسان ، فلعل الأولى التوسط فيه وأنه صدوق يهم » ^(١) .

٢ - أورد الذهبي في ترجمة (جبلة بن سليمان) قول ابن معين (ليس بثقة) ، فعلق عليه الدكتور بقوله : « قال العقيلي : (لا بأس به) ، وذكره ابن حبان في الثقات . . . وابن معين متشدد يغمز الراوي بالغلطة والغلطتين ، فالأولى أن نقول : صدوق له أوهام » ^(٢) .

الطريقة الرابعة : أن يذكر الدكتور نور حكماً في الراوي يخالف ما نص عليه الذهبي . ومثال ذلك :

١ - ذكر الذهبي في ترجمة (تميم بن طرفة العبسي) أن أبا حاتم قال فيه : « حديثه يدل على ضعفه » ، وتعقبه الدكتور بقوله : « في الجرح والتعديل . . وكذا في التهذيب وغيرهما تميم بن طرفة الطائي ، وليس فيها ذكر كلمة أبي حاتم التي أوردها الذهبي **رحمته الله** ، وإنما هي جزء من كلمة قالها في تميم بن عطية العنسي ، ويبدو أن الذهبي انتقل ذهنه إلى تميم بن عطية وتصحف عليه فنسب تميم بن طرفة عبسياً ، وتميم بن طرفة الطائي ثقة روى له / م د س ق » ^(٣) .

٢ - ذكر الذهبي أن (الحكم بن عمير) لا صحبة له ، وأنه روى عن النبي **ﷺ** أحاديث منكورة ، فقال الدكتور نور : « بل له صحبة كما صرح الأئمة ، وذكره في كتب الصحابة » ^(٤) .

(١) « المغني في الضعفاء » (١ / ١٢٥) ، (رقم : ١٠٧٢) .

(٢) « المغني في الضعفاء » (١ / ١٢٧) ، (رقم : ١٠٩٣) .

(٣) « المغني في الضعفاء » (١ / ١١٨) ، (رقم : ١٠٢١) .

(٤) « المغني في الضعفاء » (١ / ١٨٥) ، (رقم : ١٦٧١) . وانظر : « الإصابة في تمييز الصحابة » لابن حجر (٢ / ١٠٨) .

٢ - العناية بالرواة الذين أخرج لهم الشيخان بيان وجه ذلك :

وقد نص على ذلك في تصديره للكتاب فقال : « عينا بالنظر في رواة الصحيحين ممن أورد الذهبي فيهم شيئاً من المقال المؤثر ، وبيان كيفية الإخراج عنه في الصحيحين بما يزيل الإشكال عنهما . . . »^(١) .
ومن أمثلة هؤلاء الرواة :

١ - إسماعيل بن أبي أويس المدني : ذكر الذهبي أنه « صدوق له منكير ، ضعفه لذلك النسائي . وقال أحمد : لا بأس به . وقال الدارقطني : لا أختاره في الصحيح . وقال أبو حاتم : محله الصدق »^(٢) .
وإسماعيل هذا من رواة البخاري ومسلم ، وما قيل فيه ينزله عن مرتبة من يصحح حديثه ، لذلك فقد علق الدكتور نور بقوله : « قال في هدي الساري » (٢ / ١١٧) : « احتج به الشيخان ، إلا أنهما لم يكترا من حديثه ، ولا أخرج له البخاري مما تفرد به سوى حديثين . . . وروينا في مناقب البخاري بسند صحيح أن إسماعيل أخرج له أصوله وأذن له أن ينتقي منها ، وهو مشعر بأن ما أخرجه البخاري عنه هو من صحيح حديثه . . . » . ونحو هذا يعتذر به لمسلم أيضاً^(٣) .

٢ - زكريا بن يحيى أبو السكّين الطائي : ذكر الذهبي أن الدارقطني قال فيه : « ليس بالقوي ، رمي بأحاديث ليست بمضيئة » ، وهو من رواة البخاري ، وهذا القول تضعيف له ينزله عن رتبة من يعد حديثه صحيحاً ، لذلك علق عليه الدكتور قائلًا : « ليس له في البخاري سوى حديث واحد في العيدين ، أخرج شاهده بجانبه »^(٤) .

(١) « تصدير المغني في الضعفاء » (١ / ث) .

(٢) « المغني في الضعفاء » (١ / ٧٩) .

(٣) « المغني في الضعفاء » (١ / ٧٩) .

(٤) « المغني في الضعفاء » (١ / ٢٤٠) ، (برقم : ٢٢٠٦) .

٣ - تخريج الأحاديث :

أكثر الأحاديث التي يوردها الذهبي في كتابه هي أحاديث موضوعة أو ضعيفة ، لأنه إنما ساقها للدلالة على ضعف الراوي المترجم له وسقوط حديثه ، ولهذا فقد كانت أغلب المصادر التي تخرج أمثال هذه الأحاديث هي كتب الضعفاء والموضوعات التي كان الدكتور نور يخرج الأحاديث منها . أما الأحاديث التي يخرجها أصحاب المصنفات المشهورة - وهي قليلة - فإن الدكتور يبين مواضع تخريجهم لها في كتبهم . ومن أمثلة ذلك :

١ - حديث « علي خير البرية » ، ذكر أن ابن عدي أخرجه في الكامل ، كما في الميزان ^(١) .

٢ - حديث « أن النبي ﷺ كان يُقبل ولا يتوضأ » ، أخرجه من ابن ماجه ^(٢) .

خامساً : مصادره في تحقيق الكتاب :

ويمكن أن نلاحظ ما سبق أن ذكرناه في مصادره في تحقيق كتاب ابن الصلاح وشرح ابن رجب لعلل الترمذي ^(٣) ، إضافة إلى عنايته الخاصة بكتب تراجم الرجال المتخصصة من ثقات وضعفاء . ومن أمثلة ذلك :

(١) انظر : « المغني في الضعفاء » (١ / ٤١) ، (برقم : ٣٠٦) . وانظر : « الكامل في الضعفاء » لابن عدي (١ / ١٦٩) ، و« ميزان الاعتدال » للذهبي (١ / ٢٣٦) ، و« لسان الميزان » لابن حجر (١ / ١٧٥) .

(٢) انظر : « المغني في الضعفاء » (١ / ٢٤٩) ، (برقم : ٢٢٩٤) . والحديث أخرجه ابن ماجه ، كتاب : الطهارة ، باب : الوضوء من القبلة ، (رقم : ٥٠٣) ، (١ / ١٦٨) بلفظ : « كان يتوضأ ثم يقبل ويصلي ولا يتوضأ » ، وأخرجه باللفظ المذكور أعلاه الدارقطني ، كتاب : الطهارة ، باب : صفة ما يتنقض الوضوء ، (رقم : ٢٠) ، (١ / ١٣٩) .

(٣) انظر : (ص : ٢٠٤ و ٢٤٦) .

- ١ - تذهيب التهذيب للذهبي .
- ٢ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم .
- ٣ - ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني .
- ٤ - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي .
- ٥ - الضعفاء للذهبي .

وغير ذلك من مراجع كثيرة تقارب السبعين من مختلف العصور .

هذه هي أهم ملامح المنهج الذي سار عليه الدكتور في تحقيق هذه الكتاب والتعليق عليه . وبالله التوفيق .



المبحث الثالث

المسائل الجديدة في تحقيقات الدكتور نور الدين عتر

تتناول المسائل الجديدة في تحقيقات الدكتور نور الدين الأمور التالية :

١ - إخراج مخطوطات لم يسبق إليها ، وذلك كشرح نخبة الفكر التي عثر على نسخة بخط المؤلف في إحدى رحلاته العلمية ، فكان إخراجها خدمة للعلم وطلابه .

٢ - المناقشات والترجيحات لكثير من المسائل العلمية ، ومن أمثلة ذلك :

الحديث الشاذ عند الإمام الحاكم :

الحديث الشاذ : هو الحديث الذي يرويه الثقة مخالفاً غيره من الثقات . وهذا التعريف هو الذي قاله الإمام الشافعي ووافقه عليه الأئمة من بعده كابن الصلاح والنووي وابن رجب الحنبلي وابن حجر وابن الملقن^(١)

(١) عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عرف بـ : « ابن النحوي » لأن أباه كان عالماً بالنحو . توفي أبوه وعمره سنة فأوصى به إلى الشيخ عيسى المغربي وكان خيراً صالحاً يلقي القرآن ، فصار يعرف بابن الملقن . كان أكثر أهل زمانه تأليفاً ، بلغت مصنفاته في الحديث والفقه وغير ذلك قريباً من ثلاثمائة مؤلف منها : شرح البخاري ، والبدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير ، وشرح عمدة الأحكام ، والمقنع في علم الحديث ، وغير ذلك . مات سنة ٨٠٤ هـ . انظر : « ذيل تذكرة الحفاظ » (ص : ١٩٧ - ٢٠٢) ، و « الأعلام » =

وابن جماعة^(١) والسخاوي^(٢) والسيوطي والصنعاني^(٣) وطاهر الجزائري وغيرهم^(٤) .

أما الحاكم فقد ذكر أن الشاذ « غير المعلول فإن المعلول ما يوقف على علته أنه دخل حديث في حديث ، أو وهم فيه راو ، أو أرسله واحد فوصله واهم ، فأما الشاذ فإنه حديث يتفرد به ثقة من الثقات وليس للحديث أصل متابع لذلك »^(٥) .

= (ص : ٥ / ٧٥) .

(١) محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنايني ، بدر الدين أبو عبد الله ، شيخ الإسلام وقاضي القضاة بمصر والشام . ولد سنة ٦٣٩ هـ بحماة . اشتغل وحصل وشارك في فنون من العلم فتبحر فيها وتميز في التفسير والفقه وعني بالرواية . مات سنة ٧٣٣ هـ . انظر : « ذيل تذكرة الحفاظ » (ص : ١٠٧ - ١٠٨) ، و « الأعلام » (٥ / ٢٩٧) .

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر شمس الدين السخاوي . ولد سنة ٨٣١ هـ . من مؤلفاته : « فتح المغيث بشرح ألفية الحديث » ، و « شرح التقريب » للنووي ، و « بلوغ الأمل في تلخيص كتاب الدارقطني في العلل » ، و « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » ، وغير ذلك . مات سنة ٩٠٢ هـ . انظر : « البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع » للشوكانبي (٢ / ١٨٤) ، و « الأعلام » (٦ / ١٩٤) .

(٣) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي الصنعاني المعروف بالأمير ولد سنة ١٠٩٩ هـ . تفرد برئاسة العلم في صنعاء وتظهر بالاجتهاد وعمل بالأدلة .

من مؤلفاته : « العدة شرح العمدة » ، و « سبل السلام شرح بلوغ المرام » ، و « توضيح الأفكار » ، وغير ذلك . مات سنة ١١٨٢ هـ . انظر : « البدر الطالع » (٢ / ١٣٣) ، و « الأعلام » (٦ / ٣٨) .

(٤) انظر : « علوم الحديث » لابن الصلاح (ص : ٧٦) ، و « إرشاد طلاب الحقائق » للنووي (ص : ٩٤) ، و « شرح علل الترمذي » لابن رجب (١ / ٤٥٧) ، و « نزهة النظر » لابن حجر (ص : ٦٩) ، و « المقنع » لابن الملقن (ص : ١٦٥) ، و « فتح المغيث » للسخاوي (١ / ١٩٦) ، و « المنهل الروي » لابن جماعة (ص : ٥٠) ، و « تدريب الراوي » للسيوطي (١ / ٢٣٢) ، و « توضيح الأفكار » للصنعاني (١ / ٣٧٧) ، و « توجيه النظر » للجزائري (١ / ٥١٢) .

(٥) « معرفة علوم الحديث » للحاكم (ص : ١١٩) .

وقد فهم العلماء من كلام الحاكم أن الشاذ عنده هو ما تفرد به راويه الثقة . وهو بذلك يوافق جزئياً قول أبي يعلى الخليلي أن الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد يشذ به شيخ ، ثقة كان أو غير ثقة ^(١) .

وقد ناقش الدكتور نور الدين هذا الفهم لكلام الحاكم ، وتوصل إلى فهم جديد لكلامه ، فقال :

« وثمة تحقيق جديد في مراد الحاكم بالشاذ ، هو أنه نوع دقيق من المعلل ، قد أعل بأمر دقيق من التفرد ، هو أعمق من ظاهر معنى التفرد ، فهو نوع من المعلل ينقدح في نفس الناقد تعليله ، وقد تَقَصَّرَ عبارته عن الإفصاح به ، لكون علته ليست من نوع العلل المعروفة ، كوصل حديث مرسل ، أو وهم راو ، أو دخول حديث في حديث . وهذا ما تفيدته عبارة الحاكم ، وتدل عليه الأمثلة التي ذكرها للشاذ ، وهو أن الشاذ نوع من الحديث الفرد ، يقع رجاله في السند على نَسَقٍ فريد لم يعرف في سياق أسانيد الأحاديث غير سياق الحديث المحكوم عليه بالشذوذ ، وكذلك المتن . وذلك يُشعرُ بوقوع خلل في الحديث وإن كنا لا نستطيع بيان هذا الخلل وتعيينه ما هو ؟ .

يدل على ذلك مثالٌ مما ذكره الحاكم وشرحه أيضاً نسوقه لك مع تعليق الحاكم عليه ، قال الحاكم :

« ومثاله : ما حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه قال ثنا موسى بن هارون قال ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ كان في غزوة تبوك إذا ارتحل قبل زَيْغِ الشمس آخر الظهر حتى يجمعها إلى العصر فيصليهما جميعاً ، وإذا ارتحل بعد زَيْغِ الشمس صلى الظهر والعصر جميعاً ثم سار . وكان إذا ارتحل قبل المغرب

(١) انظر : « الإرشاد » للخليلي (١ / ١٧٦) ، ومصادر التعليقة قبل الماضية : المواضع نفسها .

أخّر المغرب حتى يصل إليها مع العشاء ، وإذا ارتحل بعد المغرب عَجَلَ العشاء فصلها مع المغرب .

قال أبو عبد الله : هذا حديثٌ رواه أئمةٌ ثقاتٌ ، وهو شاذ الإسناد والمتن ، لا نعرف له علة نعلله بها ، ولو كان الحديث عند الليث عن أبي الزبير عن أبي الطفيل لعللنا به الحديث ، ولو كان عند يزيد بن أبي حبيب عن أبي الزبير لعللنا به ، فلما لم نجد له العلتين خرج عن أن يكون معلولاً ، ثم نظرنا فلم نجد ليزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل روايةً ، ولا وجدنا هذا المتن بهذه السياقة عند أحد من أصحاب أبي الطفيل ، ولا عند أحد ممن رواه عن معاذ بن جبل عن أبي الطفيل ، فقلنا : الحديث شاذٌ . انتهى^(١) .

وقد بيّن الحاكم في كلامه هنا تفرد السند ، بأنه وقع تسلسل الرواة فيه متفرّداً عن المعروف من وقوع رواته في الأسانيد ، مما ينبّه إلى علة خفية فيه ، وإن كانت هذه العلة يصعب تعيينها ، وهذا أمر جليل ، لا يُدرك إلا بالحفظ التام ، والتيقظ الدقيق ، وسرعة الاستحضار الخاطف لجُمَل الأسانيد في الدنيا^(٢) .

فهذا البيان من الدكتور يبين مراد الحاكم من الحديث الشاذ . وهذا البيان الشافي من الدكتور يمكن أن يعد فهماً مبتكراً لم يسبق إليه .

٣ - حل غوامض مسائل وعبارات ، وقد مر ذكر الكثير من الأمثلة أثناء الحديث عن منهج الدكتور في التحقيق ، والنماذج التي ذكرتها من عمله^(٣) .

٤ - الحكم على أحاديث لم يجد حكماً عليها .
وغير ذلك مما يمكن أن يعد من جديد الدكتور نور الدين عتر .



(١) « معرفة علوم الحديث » (ص : ١١٩ - ١٢٠) .

(٢) « شرح علل الترمذي » (١ / ٤٥٩ - ٤٦١) .

(٣) انظر (ص : ١٦١ - ١٦٣) ، و (ص : ١٨٧ - ١٩٢) ، وغيرها .

الفصل الثالث

جهوده في علوم الحديث تأليفاً

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : منهج الدكتور نور الدين عتر في التأليف .

المبحث الثاني : نماذج من عمله .

المبحث الثالث : المسائل العلمية الجديدة عند الدكتور نور الدين عتر .



المبحث الأول

منهج الدكتور نور الدين عتر في التأليف

كتب الدكتور نور الكثير من المؤلفات ، كما مرّ ، وهذه المؤلفات تتوزع على عدد غير قليل من السنين : ما بين عام ١٩٦٤ م حتى عامنا هذا ٢٠٠٧ م ، ولذلك فإن منهجه في الكتابة قد يطرأ عليه الكثير من التغيير والتبديل والتطوير ، وذلك تبعاً للتطور الفكري والنضوج العلمي الذي يمر به كل باحث . ومع ذلك فإن هناك قواسم مشتركة بين جميع هذه المؤلفات رغم تطاول السنين . وهذه القواسم هي :

١ - التقسيم والتبويب والترتيب :

يولي الدكتور نور جانب الترتيب والتبويب والتقسيم أهمية كبيرة ، وذلك لأن الطريقة التي تعرض بها المعلومة لها أثر كبير في قبول هذه المعلومة أو رفضها ، وفي حسن فهمها ، وسهولة استيعابها .

والدكتور نور في كثير من مؤلفاته قد سلك طريقة مبتكرة في ترتيب أبواب وفصول كتابه . وهذه بعض الأمثلة التي تثبت ذلك :

المثال الأول : ترتيب كتاب منهج النقد^(١) :

وقبل عرض طريقة الدكتور في منهج النقد لا بد من عرض بعض طرق

(١) سيأتي الكلام على كتاب منهج النقد ، وطريقة الدكتور في ترتيبه فيما بعد (ص : ٣٠٣) .

المتقدمين ، كابن الصلاح وابن حجر ، ليظهر موقع ترتيب الدّكتور بينها .

١ - منهج ابن الصلاح في ترتيب كتابه :

قسم ابن الصلاح أنواع الحديث التي تحدث عنها في كتابه إلى خمسة وستين نوعاً ، وهي :

١ - معرفة الصحيح من الحديث .

- ٢ - معرفة الحسن من الحديث .
- ٣ - معرفة الضعيف من الحديث .
- ٤ - معرفة المسند .
- ٥ - معرفة المتصل .
- ٦ - معرفة المرفوع .
- ٧ - معرفة الموقوف .
- ٨ - معرفة المقطوع .
- ٩ - معرفة المرسل .
- ١٠ - معرفة المنقطع .
- ١١ - معرفة المعضل .
- ١٢ - معرفة التدليس وحكم المدلس .
- ١٣ - معرفة الشاذ .
- ١٤ - معرفة المنكر .
- ١٥ - معرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد .
- ١٦ - معرفة زيادات الثقات وحكمها .
- ١٧ - معرفة الأفراد .
- ١٨ - معرفة الحديث المعلل .
- ١٩ - معرفة المضطرب من الحديث .
- ٢٠ - معرفة المدرج في الحديث .
- ٢١ - معرفة الحديث الموضوع .

- ٢٢ - معرفة المقلوب .
- ٢٣ - معرفة صفة من تقبل روايته ومن ترد روايته .
- ٢٤ - معرفة كيفية سماع الحديث وتحمله .
- ٢٥ - معرفة كتابة الحديث وكيفية ضبط الكتاب وتقييده .
- ٢٦ - معرفة كيفية رواية الحديث وشرط أدائه .
- ٢٧ - معرفة آداب المحدث .
- ٢٨ - معرفة آداب طالب الحديث .
- ٢٩ - معرفة الإسناد العالي والنازل .
- ٣٠ - معرفة المشهور من الحديث .
- ٣١ - معرفة الغريب والعزيز من الحديث .
- ٣٢ - معرفة غريب الحديث .
- ٣٣ - المسلسل .
- ٣٤ - معرفة ناسخ الحديث ومنسوخه .
- ٣٥ - معرفة المصحف من أسانيد الأحاديث ومتونها .
- ٣٦ - معرفة مختلف الحديث .
- ٣٧ - معرفة المزيد في متصل الأسانيد .
- ٣٨ - معرفة المراسيل الخفي إرسالها .
- ٣٩ - معرفة الصحابة رضي الله عنهم .
- ٤٠ - معرفة التابعين رضي الله عنهم .
- ٤١ - معرفة أكابر الرواة عن الأصاغر .
- ٤٢ - معرفة المدبج وما سواه من رواية الأقران بعضهم عن بعض .
- ٤٣ - معرفة الإخوة والأخوات من العلماء والرواة .
- ٤٤ - معرفة رواية الآباء عن الأبناء .
- ٤٥ - معرفة رواية الأبناء عن الآباء .
- ٤٦ - معرفة من اشترك في الرواية عنه راويان متقدم ومتأخر تباعد ما بين وفاتيهما .

- ٤٧ - معرفة من لم يرو عنه إلا راو واحد .
- ٤٨ - معرفة من ذكر بأسماء مختلفة أو نعوت متعددة .
- ٤٩ - معرفة المفردات من أسماء الصحابة والرواة والعلماء .
- ٥٠ - معرفة الأسماء والكنى .
- ٥١ - معرفة كنى المعروفين بالأسماء دون الكنى .
- ٥٢ - معرفة ألقاب المحدثين .
- ٥٣ - معرفة المؤتلف والمختلف .
- ٥٤ - معرفة المتفق والمفترق .
- ٥٥ - نوع يتركب من هذين النوعين .
- ٥٦ - معرفة الرواة المتشابهين في الاسم والنسب المتميزين بالتقديم والتأخير في الابن والأب .
- ٥٧ - معرفة المنسوبين إلى غير آبائهم .
- ٥٨ - معرفة الأنساب التي باطنها على خلاف ظاهرها .
- ٥٩ - معرفة المبهمات .
- ٦٠ - معرفة تواريخ الرواة في الوفيات وغيرها .
- ٦١ - معرفة الثقات والضعفاء من الرواة .
- ٦٢ - معرفة من خلط في آخر عمره من الثقات .
- ٦٣ - معرفة طبقات الرواة والعلماء .
- ٦٤ - معرفة الموالي من الرواة والعلماء .
- ٦٥ - معرفة أوطان الرواة وبلدانهم ^(١) .

فهذا ترتيب ابن الصلاح لكتابه ، ويمكن ملاحظة أنه لم يعتمد فيه خطة معينة . وقد أجاب العلماء عن ذلك بأن ابن الصلاح أملئ كتابه إملاءً « فلهذا

(١) انظر : « علوم الحديث » (ص : ٧ - ١١) .

لم يحصل ترتيبه على الوضع المناسب « (١) .

٢ - منهج ابن حجر في ترتيب كتابه نخبة الفكر وشرحها :

سلك ابن حجر في ترتيب كتابه طريقة السبر والتقسيم ، فبدأ بتقسيم الخبر أقساماً :

القسم الأول : إما أن يكون له طرق غير محصورة بعدد معين ، وهو المتواتر .

القسم الثاني : أن تكون طرقه محصورة بعدد معين فوق اثنين ، وهو المشهور .

القسم الثالث : أن يكون له طريقان فقط ، وهو العزيز .

القسم الرابع : أن تنحصر روايته بطريق واحد ، وهو الغريب .

ثم أخذ يدرس هذه الأقسام ويبين أحكامها ، وفروع ما يتفرع منها على الطريقة التي فرع التقسيم الرئيس لأنواع علوم الحديث . وأدخل في ضمن التقسيم تكملات ، ليكون شاملاً لجميع أنواع علوم الحديث (٢) .

٣ - منهج الدكتور نور الدين في ترتيب كتابه (منهج النقد) :

وتتلخص في أن الكتاب يعرض هذا العلم في ظل نظرية نقدية حاصلها « أنه لا بد لكي يكون الحديث مقبولاً أن نعلم أن راويه قد أدّاه كما سمعه ، وهذا لا يتحقق إلا إذا استوفى الراوي الشروط الكافية لذلك ، فكان لا بد أولاً من بحث العلوم المتعلقة بالرواة .

ثم إن أخذ الراوي عن أساتذته له أحوال وأحكام ، وكذلك تبليغه العلم

(١) « نزهة النظر » (ص : ٣٦) .

(٢) انظر : « تصدير الدكتور نور الدين لتحقيق شرح نخبة الفكر » (ص : ١٩ - ٢٠) بتصرف يسير .

يعتوره أحكام أيضاً ، فكانت دراسة علم الرواية مكملة لما سبق ومتممة له .
ولما أن الأحاديث قد وصلت إلينا بنقل رجال السند واحداً عن الآخر حتى يبلغوا قائلها ، فإن من الواجب أن ندرس شروط القبول في السند والمتن ، وذلك في تعريف الصحيح والحسن ونبين كفايتها لإثبات سلامة الحديث وأدائه كما سُمع ، كما نبين أن اختلال شيء منها يجعل الحديث ضعيفاً لما فيه من فقد المعيار الذي يثبت سلامة الحديث .

ومن ثمَّ فإننا ننتقل على ضوء ما سبق إلى السبر والدرس لكل جوانب الحديث ، ونوضح احتمالات الضعف والقوة فيها ، مع بيان حكم كل منها .
ونبدأ بدراسة أحوال المتن فإنه المقصود من بحث الأسانيد ، ثمَّ يأتي بعد ذلك البحث في تسلسل الإسناد وما يعرض له من اتصال أو انقطاع ، ومن تعدد سند أو غير ذلك ، ثمَّ نتبعه بالأنواع المشتركة بين السند والمتن ، كالشاذ والمضطرب والمعلل .

وإذا انتهى البحث الجزئي في كل جوانب الحديث جاء دور النظرة الشاملة ، وهي نظرة إجمالية توضح دقة نهج المحدثين وأنهم شملوا بالدرس والبحث كل احتمالات القوة والضعف والعوامل المؤثرة فيهما سنداً ومتناً ، وأعطوا كل حال حكمه المناسب له ، فجاء عملهم موفياً بالغرض المطلوب ، وهو تمييز المقبول من المردود على غاية من الدقة المنهجية ^(١) ، فكان لا بد من دراسة الأقسام التالية :

القسم الأول : علوم رواية الحديث . وقسمه قسمين :

الأول : العلوم المعرفة بحال الراوي ، وهي : صفة من تقبل روايته ، الجرح والتعديل ، وغيرهما .

الثاني : العلوم التي تبين شخص الراوي ، وهي : علوم الرواة التاريخية ،

(١) « منهج النقد » (ص : ١٧ - ١٨) .

كتواريخ الرواة ، وطبقاتهم ، وغيرهما ، وعلوم أسماء الرواة ، كالأسماء والكنى ، والمبهمات ، وغيرهما .

القسم الثاني : علوم رواية الحديث : كآداب الطالب ، وآداب المحدث ، وغيرهما .

القسم الثالث : علوم الحديث من حيث القبول أو الرد ، وقسمه قسمين :

الأول : الحديث المقبول : كالصحيح ، والحسن ، وغيرهما .

الثاني : الحديث المردود : كالضعيف ، والموضوع ، وغيرهما .

القسم الرابع : علوم المتن : وهي قسمان :

الأول : من حيث قائله : كالمرفوع ، والموقوف ، وغيرهما .

الثاني : من حيث درايته : كغريب الحديث ، ومختلفه ، وغيرهما .

القسم الخامس : علوم السند : وهي قسمان :

الأول : من حيث الاتصال : كالمتصل ، والمسند ، وغيرهما .

الثاني : من حيث الانقطاع : كالمنقطع ، والمرسل ، وغيرهما .

القسم السادس : العلوم المشتركة بين السند والمتن : وهي ثلاثة أقسام :

الأول : تفرد الحديث : كالغريب ، والفرد .

الثاني : تعدد رواة الحديث مع اتفاقهم : كالمتواتر ، والمشهور ، وغيرهما .

الثالث : اختلاف روايات الحديث : كزيادات الثقات ، والشاذ ، وغيرهما ^(١) .

(١) انظر : « مقدمة منهج النقد » (١٨ - ٢٠) . ولا بد من الإشارة إلى أن أصل فكرة ترتيب كتاب الدكتور قد سبقه إلى الإشارة إليها السيوطي ، وذلك عند تعليقه على كلام ابن حجر وهو يصف ابن الصلاح بأنه « لم يحصل ترتيبه على الوضع المناسب » قال : « بأن يذكر ما يتعلق بالمتن وحده ، وما يتعلق بالسند وحده ، وما يشتركان فيه معاً ، وما يختص بكيفية =

المثال الثاني : ترتيب كتاب أصول الجرح والتعديل ^(١) :

ولا بد قبل عرض طريقة الدكتور في كتابه من بيان طريقة أهم كتاب في الجرح والتعديل ، ألا وهو كتاب (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) للكنوي ^(٢) .

١ - منهج اللكنوي في الرفع والتكميل : قسم اللكنوي كتابه إلى إيقاظات :

الإيقاظ الأول : فيما ليس بغيبة .

الإيقاظ الثاني : في حدود الجرح الجائز .

الإيقاظ الثالث : في شرط الجراح والمعدل ، وفيه أربعة مراصد :

المرصد الأول : فيما يقبل من الجرح والتعديل وما لا يقبل .

المرصد الثاني : في تقديم الجرح أو التعديل وتعارضهما .

المرصد الثالث : في ذكر ألفاظ الجرح والتعديل .

المرصد الرابع : في فوائد متفرقة متعلقة بكتب المصطلح والرجال .

الإيقاظ الرابع : في المفارقة بين قولهم : حديث صحيح الإسناد أو حسن الإسناد . وقولهم : حديث صحيح أو حسن .

= التحمل والأداء وحده ، وما يختص بصفات الرواة وحده . « تدريب الراوي » (١ / ٤٤ - ٤٥) .

(١) وسيأتي الحديث عن ذلك بتفصيل (ص : ٣٥٣) .

(٢) محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي ، أبو الحسنات ، عالم بالحديث والتراجم ، من فقهاء الحنفية . ولد سنة ١٨٤٨ م .

من كتبه : « الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة » ، و « الفوائد البهية في تراجم الحنفية » ، و « الرفع والتكميل في الجرح والتعديل » ، و « ظفر الأمان في مختصر الجرجاني » ، وغير ذلك . توفي عام ١٨٧٨ م . انظر : « الأعلام » (٦ / ١٨٧) .

الإيقاظ الخامس : في مدى الحكم على الحديث بالصحة أو الحسن أو الضعف .

الإيقاظ السادس : في أن نفي الصحة لا يلزم منه الحكم بالضعف أو الوضع .

الإيقاظ السابع : في الفرق بين قولهم : حديث منكر ، ومنكر الحديث ، ويروي المناكير .

الإيقاظ الثامن : في بيان مراد ابن معين من قوله في الراوي : ليس بشيء .

الإيقاظ التاسع : في بيان مراد ابن معين من قوله في الراوي : لا بأس به ، أو ليس به بأس .

الإيقاظ العاشر : في بيان مراد أحمد من قوله في الراوي : هو كذا وكذا .

الإيقاظ الحادي عشر : في بيان مراد ابن معين من قوله في الراوي : يكتب حديثه .

الإيقاظ الثاني عشر : في بيان خطة الذهبي في الميزان إذ يقول في الراوي مجهول .

الإيقاظ الثالث عشر : في بيان الفرق بين قول أكثر المحدثين وقول أبي حاتم في الراوي : مجهول .

الإيقاظ الرابع عشر : في مدى قبول قول أبي حاتم في الراوي : مجهول .

الإيقاظ الخامس عشر : في بيان مدلول قول ابن القطان في الراوي : لا يعرف له حال ، أو لم تثبت عدالته .

الإيقاظ السادس عشر : في مدلول قولهم في الراوي : تركه يحيى القطان .

الإيقاظ السابع عشر : في مدلول قولهم في الراوي : ليس مثل فلان .

الإيقاظ الثامن عشر : في توجيه صدور الجرح والتعديل من الناقد الواحد في الراوي نفسه .

- الإيقاظ التاسع عشر : في لزوم التروي والنظر في قبول جرحهم للراوي .
- الإيقاظ العشرون : في بيان خطة ابن حبان في كتابه الثقات .
- الإيقاظ الواحد والعشرون : في بيان خطة ابن عدي في كتابه الكامل .
- الإيقاظ الثاني والعشرون : في بيان معنى الإرجاء السني والإرجاء البدعي .
- الإيقاظ الثالث والعشرون : في بيان مراد البخاري من قوله في الراوي : فيه نظر ، أو سكتوا عنه .
- الإيقاظ الرابع والعشرون : في بيان تنوع العقيلي في جرحه الرواة .
- الإيقاظ الخامس والعشرون : في بيان حكم الجرح غير البريء ^(١) .
- فهذه هي طريقة اللكنوي في كتابه ، ويبدو أنه لم يسرفه وفق خطة معينة .

٢ - منهج الدكتور في كتابه أصول الجرح والتعديل :

قسم الدكتور كتابه - وفق خطة محكمة تنظم أصوله وتفرع فروعه - إلى ثمانية فصول :

- الفصل الأول :** في مشروعية الجرح والتعديل وشروطها .
- الفصل الثاني :** في مقياس الجرح والتعديل ، وقسمه إلى مبحثين :
- الأول :** عدالة الصحابة .
- الثاني :** صفة من تقبل روايته سوى الصحابة . وتحدث فيه أيضاً عن طرق ثبوت الجرح والتعديل ، والطرق المردودة للجرح والتعديل .
- الفصل الثالث :** في شروط الجرح والمعدّل .
- الفصل الرابع :** في شروط قبول الجرح والتعديل .

(١) انظر : « الرفع والتكميل » (ص : ٤٩٧ - ٥٤٣) .

الفصل الخامس : في بيان ما يعدل به الراوي أو يجرح . وقسمه قسمين :

الأول : الجرح باختلال العدالة .

الثاني : الجرح باختلال الضبط .

الفصل السادس : في ألفاظ الجرح والتعديل .

الفصل السابع : في الجرح والتعديل إذا اجتمعا أيهما أولى .

الفصل الثامن : في علم الرجال ، وقسمه قسمين :

الأول : علوم الرواة من حيث التاريخ .

الثاني : علوم الرواة من حيث الأسماء ^(١) .

وهكذا جمع الترتيب التماثلات إلى بعضها في فصل ، ثم في مبحث ، وأحاط بجوانب الدراسة المطلوبة .

ومن خلال هذين المثالين تبدو الطريقة المتميزة المبتكرة للدكتور في ترتيب كتبه .

٢ - نقل أقوال العلماء :

لم تخلُ الكتب التي ألفها الدكتور نور من نقل لأقوال العلماء حيثما وُجد اختلاف بينهم . والدكتور نور لا يكتفي بقول واحد في المسألة هو القول الراجح الذي يرجّحه ، بل إنه كثيراً ما ينقل كل أقوال العلماء في المسألة ، أو يكتفي بالمشهور منها .

وهو في نقله لهذه الأقوال ليس حاطب ليل يتلقف كل ما يجده أمامه ، ويسير وفق ما سار عليه الأكثر أو الجمهور دون أن يعمل أدوات الباحث في التأكد من صحة نسبة القول إلى قائله أولاً ، والتحقق من صدقه ثانياً .

(١) انظر : « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٢٠٠ - ٢٠٣) .

ومن خلال استقراء كثيرٍ من المسائل التي ينقل فيها الدّكتور أقوال العلماء الأئمة يظهر أنه يتمتع بشخصية نقدية ممحصّة لهذه الأقوال . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : تقديم الجرح على التعديل عند تعارضهما إذا كان مَنْ جَرَحَ الراوي أقل عدداً ممن عدّله :

ذكر الدّكتور أن جمهور العلماء على أن الحكم للجرح ، والعمل به أولى .

وقالت طائفة : بل الحكم للعدالة .

وقول الجمهور يوهّم أن الجرح مقدّم على التعديل مطلقاً ، وهذا الإطلاق غير مرّضيّ . لذلك فقد ذكر الدّكتور قيود هذا القول ، تحت عنوان تحقيقنا في المسألة ، فقال :

« ونستطيع بعد أن تتبعنا ما ذكره في هذا الصدد أن نصنف هذه الشروط إلى قسمين : شروط تطبيقية ، وشروط تحقيقي .

أما الشروط التطبيقية : فهي شروط لا بد منها لتطبيق قاعدة (الجرح مقدم على التعديل) ، وهذه الشروط هي :

١ - أن يكون الجرح مفسراً : أي مبين السبب ، وهذا شرط أساسي ، ولا سيما على المذهب الصحيح الذي ذهب إليه ابن الصلاح والجمهور : أن الجرح لا يقبل إلا مفسراً . . .

٢ - أن لا يُبيّن المعدّل زوال السبب الذي جرح به الراوي . . .

٣ - أن لا ينفي المعدّل وجود سبب الجرح بطريق معتبر . . . كأن قال : قتل غلاماً ظلماً يوم كذا ، فقال المعدل : رأيتُه حياً بعد ذلك . . .

٤ - أن يكون الجرح مستوفياً للشروط . . . يدلنا على ذلك قول ابن حجر : « لكن محله - يعني تقديم الجرح - عند المحققين إن صدر مبيناً ، من عارف بأسبابه ، لأنه إن كان غير مفسر لم يقدر فيمن ثبتت عدالته ، وإن

صدر من غير عارف بالأسباب لم يعتبر به أيضاً » .

ونذكر هنا بالشرط الأخير لقبول الجرح والتعديل ، وهو خلو الجرح والتعديل من مانع يمنع قبولهما ، فقد وردت جروح مفسرة ، لكنها لم تُقبل ، لما أنها صادرة عن دوافع غير موضوعية ، كالمنافسة بين المتعاصرين ، أو العصبية ، أو نحو ذلك مما يجب التنبيه والاحتياط .

٥ - أن لا يكون المجروح ممن اشتهرت عدالته وتواترت بين الناس : فإن هذا لا يقبل فيه الجرح . نحو ما وقع من طعن في بعض الأئمة المشهورين . . .

أما الشرط التحقيقي : فهو عدم إمكان إزالة التعارض بين الجرح والتعديل . وهذا أهم مما سبق ، لأنه يعرفنا تحقق التعارض بين الجرح والتعديل ، وهو ركن أساسي لا بد منه قبل أي بحث .

وقد تتبعنا العوامل التي تزيل التعارض بين الجرح واستخرجنا بعضها بالبحث الاستنباطي ، فكانت ثلاثة نعرضها هنا :

١ - التوفيق بين الجرح والتعديل : بأن يكون كل منهما واقعاً على موضوع غير الآخر . . .

٢ - أن يكون حكم عبارة الجارح والمعدل واحداً ، لكن اختلفا في اللفظ . . .

٣ - أن يكون اختلاف الجرح والتعديل بسبب اختلاف الاجتهاد في أصل من أصول الجرح والتعديل . . . » ^(١) .

ومن خلال هذا المثال يبدو جلياً المنهج التحقيقي الاستقرائي الذي اتسم به الدكتور في نقل أقوال العلماء .

(١) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ١٦٥ - ١٦٨) .

المثال الثاني : حجية خبر الواحد ^(١) الصحيح :

ذكر الدكتور نور أن للعلماء في قبول خبر الواحد قولين :

القول الأول : وهو ما ذهب إليه جماهير العلماء من السلف والخلف ، ومنهم الأئمة الأربعة وسائر فقهاء الأمصار ، لم يشذ عن ذلك إلا نفر قليل جداً من أهل العلم في العصور السالفة ممن لم يكونوا أئمة في علوم الدين ، وهو أن خبر الواحد مقبول يجب العمل به .

القول الثاني : وهو ما ذهب إليه طائفة من المعتزلة ، وهو أن خبر الواحد ليس بحجة ولا يجب العمل به .

ثم ساق الدكتور أدلة القولين ، وناقشها ، وبدأ بأدلة المخالفين فقال : « واستدلوا بأدلة عديدة تدور كلها حول نقطة واحدة هي : أن كل راوٍ من رواة الخبر الأحادي غير معصوم عن الكذب ، ولا عن الخطأ فيحتمل أن يكون هناك كذب في الحديث أو خطأ ، فلا يجوز أن يكون مصدراً في الشرع ، وأوردوا بناء على ذلك استدلالاً من القرآن الكريم يشدون بها مذهبهم .

وقد عرض أعلام أصول الفقه أدلتهم على بساط البحث ، وناقشوها مناقشة علمية موضوعية دقيقة ، أعرض للقارئ هذه الأدلة من كلام السرخسي ^(٢)

(١) خبر الواحد ، ويسمى أيضاً خبر الأحاد : وهو ما رواه عن الرسول ﷺ أعداد لم تبلغ جموع التواتر ، بأن رواه عن النبي ﷺ واحد أو اثنان أو جمع لم يبلغ حد التواتر ، ورواه عن هذا الراوي مثله وهكذا حتى وصل إلينا بسند طبقاته أحاد لا جموع التواتر . « علم أصول الفقه » عبد الوهاب خلاف (ص : ٤٢) .

(٢) محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي ، أبو بكر ، شمس الأئمة ، من كبار الأحناف ، مجتهد ، من أهل سرخس (في خراسان) .

أشهر كتبه : « المبسوط » . أملاه وهو سجين بالجيب في أوزجند بفرغانة ، و« شرح الجامع الكبير » للإمام محمد ، و« شرح السير الكبير » للإمام محمد ، و« الأصول » ، =

الحنفي لما امتاز به عرضه من الاستكثار لهم من الأدلة مع الوضوح :

قال الإمام السرخسي رحمته الله : « استدلووا بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : ٣٦] ، وإذا كان خبر الواحد لا يوجب العلم لم يجوز اتباعه والعمل به ، بهذا الظاهر . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [النساء : ١٧١] ، وخبر الواحد إذا لم يكن معصوماً عن الكذب محتمل للكذب والغلط ، فلا يكون حقاً على الإطلاق ، ولا يجوز القول بإيجاب العمل به في الدين . وقال تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [النجم : ٢٨] .

ومعنى الصدق في خبر الواحد غير ثابت إلا بطريق الظن ، ولأن خبر الواحد غير ثابت إلا بطريق الظن ، ولأن خبر الواحد محتمل للصدق والكذب ، والنص الذي هو محتمل لا يكون موجباً للعمل بنفسه مع أن كل واحد من المحتملين فيه يجوز أن يكون شرعاً ، فلأن لا يجوز العمل بما هو محتمل للكذب ، والكذب باطل - أصلاً - أولى » .

ثم أجاب عن هذه الأدلة فقال : « أما ما ذكره من عدم عصمة الراوي عن الكذب أو الخطأ فهو توهم ضعيف ، لا يؤبه له بإزاء ما توفر من شروط العدالة والضبط والاتصال ثم تحري السلامة من الشذوذ والإعلال ، ولو فتح باب رد الأدلة والقضايا الصحيحة بالأوهام على هذا النحو لما سلم للإنسان أمر قط في شأن من شؤون حياته ، والنصوص التي أوردوها قد وضعوها في غير موضعها الصحيح ، وصرفوها عن المعاني التي وردت لأجلها .

وجملة ذلك أن الله تعالى نهى عباده المؤمنين أن يتبعوا ما لم يثبت عندهم

= « وشرح مختصر الطحاوي » . وكان سبب سجنه كلمة نصّح بها الخاقان . ولما أطلق سكن فرغانة إلى أن توفي سنة ٤٨٣ هـ . انظر : « الجواهر المضية في تراجم الحنفية » لعبد القادر بن أبي الوفاء (٢ / ٢٨) ، و« الأعلام » (٥ / ٣١٥) .

بدليل مقبول في شريعة الله من نص شرعي أو برهان عقلي صحيح ، وهذا معنى قوله : ﴿ وَلَا نَقُفُّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : ٣٦] ، وقوله : ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [النساء : ١٧١] ، ونحوهما من النصوص التي سبق أن ذكرت ، ونعى القرآن على الكافرين تقليد آبائهم من غير برهان من الله ، لكنهم اتبعوا الظنون أي الأوهام التي قامت في نفوسهم وتمكنت بعامل التقليد ، فقال : ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [النجم : ٢٨] .

وقد توفرت الأدلة اليقينية القطعية على وجوب العمل بخبر الواحد الصحيح ، وهي أدلة من الكتاب والسنة والإجماع «^(١) ثم شرع في سوق هذه الأدلة بإسهاب .

٣ - تعريف المصطلحات :

من عادة الدكتور نور أن يوضح معاني المصطلحات التي قد ترد في أثناء بحثه ، وهو يسير في هذه التعاريف وفق ما ينبغي أن يكون عليه التعريف ، من كونه جامعاً مانعاً مختصراً . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : تعريف الحديث الصحيح :

وقبل عرض تعريف الدكتور نور لا بد من عرض بعض تعريفات المحدثين ، وهذه بعضها :

عرفه ابن الصلاح بأنه « الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً »^(٢) .

(١) انظر : « خبر الواحد الصحيح وأثره في العقيدة والعمل » . وهو مقال منشور في مجلة التراث العربي . وقد أخذه الباحث من موقع ملتقى أهل الحديث على الإنترنت :

www.ahlalhadeeth.com

(٢) « علوم الحديث » (ص : ١١ - ١٢) .

وعرفه النووي بأنه « ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة » ^(١) .

وعرفه ابن حجر بأنه ما كان « بنقل عدل تام الضبط ، متصل السند ، غير معلل ولا شاذ » ^(٢) .

وعرفه الشيخ طاهر الجزائري بأنه « الحديث الذي يكون متصل الإسناد من أوله إلى منتهاه بنقل العدل الضابط عن مثله ولا يكون فيه شذوذ ولا علة » ^(٣) .

وعرفه الدكتور بأنه : « الحديث الذي اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ، ولا يكون شاذاً ولا مُعَلَّلاً » ^(٤) . ومن خلال هذه التعريفات يتبين أن تعريف الدكتور نور قد سلم من كل الانتقادات التي وجهت إلى غيره : كزيادة لفظ (المسند) في تعريف ابن الصلاح ، وهو بذلك يخرج غير المرفوع من الصحيح وهو خلاف الراجح ، وكذلك سلم من إطلاق العلة ، كما فعل النووي ، ومن بعده الجزائري ، وهي بذلك تشمل القاذحة وغيرها ، وما يشترط في الصحيح انتفاؤه هو العلة القاذحة فقط ^(٥) .

المثال الثاني : الحديث المُعَلَّل :

عرفه ابن الصلاح والنووي بأنه « الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدر في صحته مع أن ظاهره السلامة منها » ^(٦) .

-
- (١) « التقريب والتيسير بشرح تدريب الراوي » (ص : ٦١ - ٦٢) .
 (٢) « نزهة النظر » (ص : ٥٤) .
 (٣) « توجيه النظر » (١ / ١٨٠) .
 (٤) « فكر المسلم وتحديات الألف الثالثة » (ص : ١٨٣) . وقد بحث فيه الدكتور بعض علوم الحديث بخطوط عريضة (ص : ١٧٤ - ١٩٦) ، وانظر : خبر الواحد الصحيح .
 (٥) انظر : « تدريب الراوي » (ص : ٦١ و ٦٥) .
 (٦) « علوم الحديث » (ص : ٩٠) ، و « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ١٠١) .

وعرفه الدكتور نور بأنه « الحديث الذي اطلع فيه على سبب يقدر في صحته ، مع أن ظاهره السلامة منه » ^(١) .

وعلل الدكتور سبب عدوله عن تعريف ابن الصلاح والنووي ، « وذلك لئلا يتكرر المَعْرِف في التعريف » ^(٢) .

٤ - الأمثلة التي يوردها لبيان القاعدة :

وذلك لكي لا تبقى علوم الحديث في إطارها النظري ، وإنما ترتبط بحقلها التطبيقي . وتتسم أمثلة الدكتور ، لاسيما في كتابه منهج النقد بالجدة ، ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : الحديث المنقطع :

أورد ابن الصلاح له مثالا من « حديث عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن وليتموها أبا بكر فقوي أمين . . . » الحديث . فهذا إسناد إذا تأمله الحديثي وجد صورته صورة المتصل ، وهو منقطع في موضعين : لأن عبد الرزاق لم يسمعه من الثوري ، وإنما سمعه من النعمان بن أبي شيبه الجندي عن الثوري . ولم يسمعه الثوري أيضا من أبي إسحاق ، إنما سمعه من شريك عن أبي إسحاق » ^(٣) .

(١) « لمحات موجزة في أصول علم العلل » (ص : ١٥) .

(٢) « لمحات موجزة في أصول علم العلل » (ص : ١٥) في الحاشية .

(٣) « علوم الحديث » (ص : ٥٧ - ٥٨) . وهذا المثال أورده أيضاً الحاكم ونسبه إليه السخاوي والشيخ طاهر الجزائري . انظر : « معرفة علوم الحديث » (ص : ٢٨) ، و« فتح المغيث » (١ / ١٥٧) ، و« توجيه النظر » (١ / ٤٠٢) . وأما النووي وابن حجر والسيوطي فلم يوردوا مثالا له . انظر : « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ٨٤) ، و« نزهة النظر » (ص : ٨١) ، و« تدريب الراوي » (١ / ٢٣٥ - ٢٤٠) . والحديث أخرجه الحاكم في « المستدرک » (٣ / ١٥٣) ، بلفظ : (إن وليتموها أبا بكر فزاهد في الدنيا =

وأورد الدكتور له عدة أمثلة ، فقال : « ومن أمثلة المنقطع :

١ - حديث أبي داود : « حدثنا شجاع بن مخلد : ثنا هُشَيْم : أخبرنا يونس بن عبيد عن الحسن أن عمر بن الخطاب جمع الناس على أبي بن كعب ، فكان يصلي لهم عشرين ليلة ، ولا يقنت بهم إلا في النصف الباقي . . . » (١) .

فهذا إسناد منقطع ، الحسن البصري ولد سنة إحدى وعشرين ، ومات عمر في أواخر سنة ثلاث وعشرين ، أو في أول المحرم سنة أربع وعشرين . فأنى يمكن للحسن أن يسمع عمر .

٢ - حديث الترمذي في العلل الكبير : « حدثنا علي بن حجر : حدثنا معمر بن سليمان الرقي عن الحجاج بن أرطاة عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال : استكرهت امرأة على عهد رسول الله ﷺ فدرأ عنها الحد وأقامه على الذي أصابها . . . الحديث » (٢) .

هذا منقطع في موضعين . قال البخاري : « الحجاج بن أرطاة لم يسمع من عبد الجبار بن وائل ، وعبد الجبار لم يسمع من أبيه . ولد بعد موت أبيه » (٣) .

= راغب في الآخرة وفي جسمه ضعف وإن وليتموها عمر فقوي أمين لا يخاف في الله لومة لائم وإن وليتموها عليا فهاد مهتد يقيمكم على صراط مستقيم) .

(١) الحديث أخرجه أبو داود ، كتاب : الوتر ، باب : القنوت في الوتر ، (رقم : ١٤٢٩) ، (ص : ٢١٤) .

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في « جامعه » ، كتاب : الحدود ، باب : ما جاء في المرأة إذا استكرهت على الزنا ، (رقم : ١٤٥٣) ، (ص : ٣٥٣) ، وابن ماجه ، كتاب : الحدود ، باب : المستكره ، (رقم : ٢٥٩٨) ، (٢ / ٨٦٦) .

(٣) « منهج النقد » (ص : ٣٦٨ - ٣٦٩) .

المثال الثاني : مثال العلة في المتن :

مثّل له ابن الصلاح ب : « ما انفرد مسلم بإخراجه في حديث أنس من اللفظ المصرح بنفي قراءة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، فعّل قوم رواية اللفظ المذكور لما رأوا الأكثرين إنما قالوا فيه : فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين ، من غير تعرض لذكر البسملة ، وهو الذي اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في الصحيح ، ورأوا أن من رواه باللفظ المذكور رواه بالمعنى الذي وقع له . ففهم من قوله : كانوا يستفتحون بالحمد لله أنهم كانوا لا ييسملون ، فرواه على ما فهم وأخطأ ، لأن معناه أن السورة التي كانوا يفتتحون بها من السور هي الفاتحة ، وليس فيه تعرض لذكر التسمية » ^(١) .

وقد تبع ابن الصلاح في إيراد هذا المثال كثير من الكتاب . بينما أورد الدكتور لهذه المسألة المثال التالي :

« حديث عبد الله بن مسعود ^(٢) قال : قال رسول الله ﷺ : « الطيرة من الشرك ، وما منا إلا ، ولكن الله يذهب بالتوكل » . فهذا الحديث صحيح ظاهراً سنداً ومتناً ، إلا أن متنه معلول بعلّة خفية ، في قوله : (وما منا إلا)

(١) « علوم الحديث » (ص : ٩٢) . ومثّل به أيضاً : النووي ، والسيوطي وابن الملقن وطاهر الجزائري . انظر : « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ١٠٢ - ١٠٣) ، و« تدريب الراوي » (١ / ٢٩٧ - ٣٠٢) ، و« المقنع » لابن الملقن (ص : ٢١٥ - ٢١٩) ، و« توجيه النظر » (٢ / ٦٠٢) . والحديث أخرجه البخاري ، كتاب : الأذان ، باب : ما يقول بعد التكبير ، (رقم : ٧٤٣) ، (ص : ١٢١) ، بلفظ : (أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين) ، ومسلم ، كتاب : الصلاة ، باب : حجة من قال لا يجهر بالبسملة ، (رقم : ٣٩٩) ، (ص : ١٦٩) .

(٢) الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي ، أبو عبد الرحمن . أسلم قديماً وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها ، ولازم النبي ﷺ ، وحدث عن النبي ﷺ بالكثير . مات بالمدينة سنة ٣٢ هـ . انظر : « الإصابة » (٤ / ٢٣٣ - ٢٣٤) ، (برقم : ٤٩٥٧) ، و« الاستيعاب » (٣ / ٩٨٧) .

قال البخاري : كان سليمان بن حرب ^(١) يقول في هذا الحديث : وما منا ولكن الله يذهب بالتوكل . قال سليمان : هذا عندي قول عبد الله بن مسعود . . . ويؤيد الحكم بإعلال المتن أن صدر الحديث رواه غير واحد عن ابن مسعود . دون الزيادة « ^(٢) » .

فهذه الأمثلة تبين أن بعض الأمثلة التي يذكرها الدكتور هي أمثلة جديدة لم يُسبق إليها .

٥ - التنبيه على الأخطاء التي يقع فيها بعض العلماء :

من منهج الدكتور أن يبين بعض ما وقع فيه بعض العلماء من مجانية للصواب الذي يعتقده ، وللرأي الذي يرححه . وهو بذلك يلتزم أصول البحث العلمي ، وآداب العلماء المحققين ، فيتوجه بنقده إلى الرأي الذي يريد نقده ، مبتعداً عن شخص قائل ذلك القول ، وكثيراً ما ييهم اسم ذاك الشخص ^(٣) . ومثال ذلك :

اشتراط انتفاء الشذوذ لصحة الحديث :

ذكر الدكتور نور أن السيوطي نقل عن الحافظ ابن حجر عدم اشتراط انتفاء

(١) سليمان بن حرب الأزدي البصري ، أبو أيوب الواشحي ، قاضي مكة ، ثقة إمام حافظ . روى له الجماعة . مات سنة ٢٢٤ هـ . انظر : « التقرير » (ص : ٢٥٠) ، (رقم : ٢٥٤٥) ، و « تذكرة الحفاظ » (١ / ٣٩٣) .

(٢) « فكر المسلم » (ص : ١٩١) . وهذا المثال من أمثلة « منهج النقد » (ص : ٤٤٧) . والحديث أخرجه أبو داود ، كتاب : الطيرة والتكهن ، باب : في الطيرة ، (رقم : ٣٩١١) ، (ص : ٥٥٥) ، والترمذي ، كتاب : السير ، باب : ما جاء في الطيرة ، (رقم : ١٦١٤) ، (ص : ٣٩٠) ، وابن ماجه ، كتاب : الطب ، باب : من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة ، (رقم : ٣٥٣٨) ، (٢ / ١١٧٠) .

(٣) ومن خلال استقراء كثير من المسائل التي كان له فيها نقد لغيره ، لم نجده يطعن في شخص أحد أو يملأ صفحات كتابه بالسباب والشتائم ، كما يفعل غيره . وأكبر كلمة وجدناه يعبر بها ، قوله : وقال بعض من نصب نفسه محدثاً ، وقال بعض مدعي العلم ، وأشباهها .

الشذوذ في صحة الحديث . ثم قال معقباً عليه :

« ولكنه مخالف لما بينه الحافظ من شرط الصحيح في كتابه نُخبة الفِكر وشرحها نزهة النظر » ^(١) .

ثم ذكر الدكتور أنه « قد أخذ بعض الأفاضل الأكابر بهذا الذي نقله السيوطي عن الحافظ ابن حجر ، فقال : إن المحدثين الأول ما كانوا يشترطون في الحكم على الحديث بالصحة نفي الشذوذ والإعلال ، كالفقهاء . واستدل بقول الخطابي في « شرح سنن أبي داود » (١ / ١١) : « الصحيح ما اتصل سنده وعدلت نقلته » . فإنه لم يصرح باشتراط انتفائهما » . ثم أجاب الدكتور عن ذلك فقال : « وليس الأمر كذلك ، لأنه لا خلاف بين المحدثين في اشتراط انتفائهما من الصحيح ، والخطابي لم يصرح بالاشتراط ، لا أنه صرح بعدمه ، فغاية الأمر أنه عرّف الصحيح بالأعم ، وهو جائز وكثير عند المتقدمين . لذا قال الحافظ السخاوي في « فتح المغيث » (ص : ٦) : « ولا يחדش في ذلك عدم ذكر الخطابي لهما ، إذ لم يخالف أحد في » . انتهى .

وها هو الترمذي بين أيدينا كتابه يميز فيه الشاذ والمعلول ، ويحكم على مقابلهما بالصحيح ، كما رأينا . على أن الشيخين قد يخرجان المرسل والمنقطع ، فهل نقول بعدم اشتراط الاتصال أيضاً ^(٢) .

٦ - الاعتماد على المصادر الأصلية :

وهذا منهج عام للدكتور تجده واضحاً في كتبه . وإن نظرة سريعة في مصادره كافية للدلالة على ذلك . ومن أمثلة ذلك :

(١) « الإمام الترمذي » (ص : ١٣٤) .

(٢) « الإمام الترمذي » حاشية (ص : ١٣٤ - ١٣٥) .

المثال الأول : اعتماده على كتاب الكفاية في كتابه أصول الجرح والتعديل :

بنى الدكتور أصول كتابه (أصول الجرح والتعديل) على ما ذكره الخطيب البغدادي في كتابه (الكفاية في علم الرواية) . فقد كان أساس هذا الكتاب بحثاً أعد لمؤتمر علمي عن الإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي منذ سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ^(١) . وهذا من الدكتور عرفان بجميل الخطيب البغدادي الذي قال فيه الحافظ ابن نقطة : « كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه » ^(٢) . وعمل الدكتور هذا يأتي في وقت هجر فيه كثير من المؤلفين هذه الأصول ، واكتفوا بالاعتماد على ما كتبه ابن الصلاح ، وما ألف على كتابه من شروح ومختصرات .

المثال الثاني : اعتماد الدكتور على كتب خاصة بنوع من أنواع علوم الحديث في كتابه منهج النقد :

ففي (الجرح والتعديل) اعتمد على كتاب (الرفع والتكميل) للكنوي . وفي حديثه عن (الصحابة رضي الله عنهم) اعتمد على (الاستيعاب في أسماء الأصحاب) ، لابن عبد البر ، (وأسد الغابة) ، لابن الأثير ، (والإصابة في تمييز الصحابة) ، لابن حجر .

وفي (المدلسين) اعتمد على (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس) ، لابن حجر .

وفي (الأخوة والأخوات) اعتمد على (تسمية الأخوة الذين روي عنهم) ، لأبي داود .

(١) انظر : « أصول الجرح والتعديل » (ص : ١٩٤) .

(٢) نقله الحافظ ابن حجر في « نزهة النظر » (ص : ٣٥) .

وفي (رواية الآباء عن الأبناء) اعتمد على (رواية الآباء عن الأبناء) ،
للخطيب البغدادي .

وفي (المبهمات) اعتمد على (المستفاد من مبهمات المتن والإسناد) ،
للعراقي .

وفي (من ذكر بأسماء مختلفة أو نعوت متعددة) اعتمد على (موضح
أوهام الجمع والتفريق) ، للخطيب .

وفي (المتفق والمفترق) اعتمد على (الأنساب المتفقة) ، لأبي الفضل
محمد بن طاهر .

وفي (الحديث الموضوع) اعتمد على مقدمة ابن الجوزي ^(١) لكتابه
(الموضوعات) ، وخاتمة (اللآلئ المصنوعة) للسيوطي ، وديباجة الحافظ
ابن عراق ^(٢) لكتابه (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة
الموضوعة) .

وفي (الحديث القدسي) اعتمد على (الإتحافات السنية في الأحاديث
القدسية) ، للمناوي ^(٣) .

(١) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، أبو الفرج ، علامة عصره في التاريخ والحديث ، كثير التصانيف . ولد ببغداد سنة ٥٠٨ هـ . ونسبته إلى مشرعة الجوز من محالها . له نحو ثلاث مئة مصنف ، منها : « تلقيح فهم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار » ، و « الأذكياء وأخبارهم » ، و « الموضوعات » ، و « تلبيس إبليس » ، و « فنون الأفنان في عيون علوم القرآن » ، وغير ذلك . توفي سنة ٥٩٧ هـ . انظر : « سير أعلام النبلاء » (٢٢ / ٣٥٢) ، و « الأعلام » (٣ / ٣١٦) .

(٢) نور الدين علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق الكناني ، فقيه ، متصوف . ولد في دمشق سنة ٩٠٧ هـ ، ورحل إلى الحجاز ، فتولى الإمامة المدينة .

من مؤلفاته : « تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة » ، و « نشر اللطائف في قطر الطائف » ، و « رسالة صغيرة في تاريخ الطائف » . توفي سنة ٩٦٣ هـ . انظر : « الأعلام » (٥ / ١٢) .

(٣) محمد عبد الرؤوف بن محمد بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري ، زين الدين . ولد =

إضافة إلى المصادر الأخرى التي عنت بكل أنواع علوم الحديث مثل : « معرفة علوم الحديث » للحاكم ، و « علوم الحديث » لابن الصلاح ، و « تدريب الراوي » للسيوطي ، و « فتح المغيث » للسخاوي ، وغيرها .

٧ - ضبط المشكل من الأسماء والكلمات بالحركات أو بالنص :

وأغلب ذلك عندما تدعو الحاجة إلى ضبط بعض الأسماء أو الكلمات . ويكون ضبطها إما بالحركات وهو الغالب ، وإما بالنص على ضبطها . ومثال ذلك :

١ - « الكَبْد : بفتح الكاف وكسر الباء » ^(١) ضبطه بالنص .

٢ - « عُفَيْرُ بْنُ مَعْدَانَ الْكَلَاعِي » ^(٢) ، عُفَيْرٌ بضم العين وفتح الفاء وسكون الياء ، وَمَعْدَانٌ بفتح الميم وسكون العين وفتح الدال ، وَالْكَلَاعِي بفتح الكاف . ضبطه بالحركات .

٨ - تخريج الأحاديث التي يذكرها في كتبه :

وهذا من منهجه في كل كتبه . وهو في ذلك ملتزم بالكتب الستة ، لا يخرج عنها إلا لحاجة ، وقد يكتفي بما خرّجه الشيخان أو أحدهما عندما

= سنة ٩٥٢ هـ ، وكان من كبار العلماء بالدين والفنون . انزوى للبحث والتصنيف ، وكان قليل الطعام كثير السهر ، فمرض وضعفت أطرافه ، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تأليفه . له نحو ثمانين مصنفاً ، منها : كنوز الحقائق ، وفيض القدير في شرح الجامع الصغير ، وشرح الشماثل للترمذي ، والكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ، وغير ذلك . توفي سنة ١٠٣١ هـ . انظر : « الأعلام » (٦ / ٢٠٤) .

(١) « إعلام الأنام » (١ / ٧٥) .

(٢) « لمحات موجزة في أصول علم العلل » (ص : ٩٣) . وعفير هو : عفير بن معدان الكلاعي الحمصي المؤذن ، يروي عن عطاء الليثي . وهو ضعيف روى له الترمذي وابن ماجه . انظر : « لسان الميزان » (٧ / ٣٠٦) ، (برقم : ٤٠٥٣) ، و « التقريب » (ص : ٣٩٣) ، (برقم : ٤٦٢٦) .

يكون الحديث في صحيحيهما أو في أحدهما .

وقد يبين الدكتور نور الدين حكم هذا الحديث قبولاً ورداً ، وذلك قليل في عمله ، إلا أنه في كتاب إعلام الأنعام أكثر فيه من دراسة أسانيد الأحاديث والحكم عليها ، حتى لا تكاد تجد حديثاً لم يبين حكمه قبولاً ورداً . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً : « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية ، قبلت الماء ، فأنبتت الكلاً والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب ، أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » . خرّجه من البخاري في العلم ، فضل من علم وعلم (١ / ٢٣) ، ومسلم في الفضائل ، شفقتهم ﷺ على أمته (٦٣ / ٧) (١) .

المثال الثاني : حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : التفت رسول الله ﷺ فقال : « إذا صلى أحدكم فليقل : التَّحِيَّاتُ لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين - فإنكم إذا قلتم ذلك أصاب كل عبدٍ في السماء أو بين السماء والأرض - أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ثمَّ

(١) « لمحات موجزة في أصول علم العلل » (ص : ١٥٨) . والحديث أخرجه البخاري ، في الكتاب والباب الذي ذكره الدكتور ، (رقم : ٧٩) ، (ص : ١٩) ، ومسلم ، كتاب : الفضائل ، باب : مثل ما بعث به النبي ﷺ ، (رقم : ٢٢٨٢) ، (ص : ١٠١١) . والباب الذي ذكره الدكتور هو بعد هذا الباب فلعله سبق نظره إليه ، فظن الحديث فيه .

يتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعوه » . خرجه من الستة ^(١) .

٩ - أسلوب الدكتور اللغوي :

لم يعتمد الدكتور إلى التعقيد والإبهام فيما كتب ، وإنما سلك مسلك الوضوح والبساطة في كل كتاباته ، مبتعداً عن كل ما من شأنه أن يوصل القارئ إلى الغموض والإبهام .

وكثيراً ما يبدأ الدكتور بإعطاء القارئ تعريفاً عن الشيء الذي يتحدث عنه ، حتى لا يكون غريباً عن هذه المصطلحات العلمية التي قد يغفل عنها بعض العامة ، ثم يبين له أصله من الكتاب والسنة ، ثم يشرع بعد ذلك بالدخول بالتفصيل ، آخذاً بيد القارئ شيئاً فشيئاً ، حتى يصل به إلى المقصد الذي يريده أن يصل إليه . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : علم الحديث في كتابه (فكر المسلم) :

عرض الدكتور لعلم الحديث في كتابه فكر المسلم في الفصل الذي عقده لبيان ركائز الإسلام . وقد بدأ الدكتور بتعريف الحديث في اللغة ، ثم في اصطلاح العلماء . ثم تحدث عن الصحابة والحديث ، وبين القواعد التي سار عليها الصحابة في الرواية ونقد الحديث ، ثم تحدث عن ظهور الوضع ووسائل مكافحته ، ثم بين الخطوط العريضة لعلوم الحديث ، أو ما يسمى مصطلح

(١) « إعلام الأنام » (١ / ٥٤٨) . والحديث أخرجه البخاري ، كتاب : الأذان ، باب : ما يتخير من الدعاء بعد التشهد ، (رقم : ٨٣٥) ، (ص : ١٣٥) ، ومسلم ، كتاب : الصلاة ، باب : التشهد في الصلاة ، (رقم : ٤٠٢) ، (ص : ١٧٠) ، وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : التشهد ، (رقم : ٩٦٨) ، (ص : ١٤٧) ، والترمذي ، كتاب : الصلاة ، باب : ما جاء في التشهد ، (رقم : ٢٨٩) ، (ص : ٧٨) ، والنسائي ، كتاب : صفة الصلاة ، باب : كيف التشهد الأول ، (رقم : ١١٦٢) ، (٢ / ٢٣٧) ، وابن ماجه ، كتاب : إقامة الصلاة ، باب : ما جاء في التشهد ، (رقم : ٨٩٩) ، (١ / ٢٩٠) .

الحديث ، فتحدث فيه عن الأساس الأول لقبول الحديث ، وهو أن يكون راويه قد أداه كما سمعه ، ومن لوازم ذلك توفر العدالة والضبط في الراوي ، ثم بدأ يبين أنواع علوم الحديث ، فذكر منها : الصحيح ، والحسن ، والضعيف ، والموضوع ، والمتصل ، والمنقطع ، والمشهور ، والمتواتر ، والشاذ ، والمنكر ، والمعروف ، والمعلل .

وبعد ذلك بدأ يتحدث عن الأغراض الموضوعية للحديث النبوي ، وهذه الأغراض هي : العقائد ، والأحكام ، والسير ، والآداب ، والتفسير ، والفتن ، وأشراف الساعة ، والمناقب ^(١) . كل ذلك بأسلوب سهل بسيط . ومن ذلك شرحه لأحد هذه الأغراض ، حيث قال في شرح (الفتن) :

« وربما يعبر عنها بالملاحم ، وهو باب كبير ، فيه أحاديث كثيرة جداً تخبر عما سيقع بين الناس والمسلمين من الفتن والانشقاقات ، وما سوف يطرأ على الناس من انحرافات في الأخلاق والسلوك والأفكار للتبصير والتحذير من كل ذلك . ولكن هذا الباب فيه الضعف والوضع والاختلاق ، حتى حذر العلماء من الاغترار بما يروى فيه دون تثبت وتأكد ، لكن فيه جملة كبيرة صحيحة قد تحقق وقوع بعضها ، وبعضها الآخر لم يأت حدوثه بعد » ^(٢) .

المثال الثاني : معرفة أوطان الرواة :

وهي إحدى مسالك النظر الدقيق في الرواة . تحدث عنه الدكتور فقال : « ولهذا فن مهم يفتقر إليه علماء الحديث في كثير من تصرفاتهم ، لذلك تجد الكثير منهم يعتنون به لما له من فوائد مهمة : منها : معرفة شيخ الراوي ، فربما اشتبه بغيره ، فإذا عرفنا بلدَه تعيّن بلديه غالباً ، وهذا مهم جليل ، فضلاً عن تعيين شخص الراوي أيضاً وتمييزه عن من يشابهه في الاسم ، وقد يتعين به المهمل (الذي ذكر اسمه ، مثل أحمد ، محمد ، عبد الله ، ولم يعين بذكر

(١) انظر : « فكر المسلم » (ص : ١٧٤ - ١٩٦) .

(٢) « فكر المسلم » (ص : ١٩٥) .

نسبه أو ما يميزه عن غيره^(١) ، ويظهر الراوي المدلس ، ويُعَلَّمُ تلاقي الرواة ، وقد يعلم به ما وقع من ضعف في حديث الراوي^(٢) .

١٠ - التناسق والتكامل بين مؤلفاته :

من عادة الدكتور نور أن يقيم جسوراً من الترابط بين كتبه ، وذلك من خلال بسط القول في مسألة ما في أحد كتبه ، واختصارها في باقي الكتب ، مع بيان أنه قد تكلم عنها بتوسع في ذاك الكتاب . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : حكم الذهب المحلّق للنساء :

ذكر الدكتور نور الدين في هذه المسألة حديث أبي داود بسنده إلى ربعي بن حراش عن امرأته عن أخت لحذيفة أن رسول الله ﷺ قال : « يا معشر النساء ، أما لكن في الفضة ما تحلين به ، أما إنه ليس منكن امرأة تحلى ذهباً تظهره إلا عذبت به » .

ثم بيّن ضعف هذا الحديث ، لجهالة بعض رواته^(٣) . ولأن هذه المسألة قد دار حولها نقاش من بعض العلماء ، وكتاب الدكتور نور هذا - أي : منهج النقد - ليس مخصصاً لمثل هذه المسائل الفقهية ، فقد أحال الدكتور من أراد التوسع إلى كتابه (ماذا عن المرأة) حيث أطال الكلام في بيان هذه المسألة من جميع وجوهها ، فذكر أدلة الطرف الآخر ، ومنها الحديث المذكور .

ثم ردّ على هذه الأدلة ، وبيّن النقد الموجه لهذه الأحاديث سنداً ومتناً ،

(١) ما بين معقوفتين ذكره الدكتور بحاشية الكتاب ، وذكرناه في المتن ليعلم المعنى المراد .

(٢) « لمحات موجزة في أصول علم العلل » (ص : ٩٠) .

(٣) انظر : « منهج النقد » (ص : ١٦٤) . والحديث أخرجه أبو داود ، كتاب : الخاتم ، باب : ما جاء في الذهب للنساء ، (رقم : ٤٢٣٧) ، (ص : ٥٩٤) ، والنسائي ، كتاب : الزينة ، باب : الكراهية للنساء في إظهار الحلي والذهب ، (رقم : ٥١٣٧) ، (٨ / ١٥٦) .

ومما قاله : « وأما حديث ربعي بن حراش فقد روي عن ربعي عن امرأته ، وروي عن ربعي عن امرأة ، فوقع التردد في رواية الحديث بين امرأته ، وبين أخرى ، وكل منهما مجهولة ، وحديث المجهول ضعيف عند المحدثين . . . »

وأما المتن : فقد أجاب العلماء بأجوبة كثيرة عن متن الأحاديث التي استدلت بها المخالفون على تحريم الذهب على النساء وتصيدوا أجوبتهم هذه من نفس الأحاديث التي استدلت بها المخالفون ، وحاصل هذه الأجوبة :

١ - أن النهي عن الذهب خاص بالمرأة التي تلبسه لتظهر حليها للناس وتتبرج به ، أما من تزينت بالذهب لزوجها فلا إثم عليها ، فلا تنافي بين الأحاديث وبين مذهب الجمهور ، لأن ذلك متفق عليه . وقد بوب النسائي على الأحاديث كلها بـ : (الكراهة للنساء في إظهار الحلي والذهب) .

٢ - أن أحاديث الوعيد لمن تلبس الذهب إنما هي فيمن لا تؤدي زكاة حليها ، كما ورد ذلك في أحاديث .

٣ - إن ذلك كان في أول الإسلام ، ثم نسخ . . . ودعوى النسخ هذه قالها المخالفون أيضاً فادعوا نسخ الأحاديث الواردة في إباحة لبس الذهب للنساء كما ذكره الصنعاني . والذي نراه راجحاً إباحة الذهب للنساء جزماً محلياً كان أو غير مُحَلَّق ، لقوة الاستدلال عليه ، وذلك لأمر منها :

١ - أن من الواضح المعلوم من قواعد أصول الفقه أن النسخ لا يلجأ إلى القول به ما دام التوفيق بين الأحاديث ممكناً بحيث لا يُرَدُّ شيء من الأدلة ، وهذا ممكن بالنسبة لمذهب الجمهور . . . أما بالنسبة لمذهب المخالفين فلا يمكن إعمال كل من الدليلين بل لا بد من معارضة أحدهما بالآخر ، وهذا يجعل مذهب الجمهور راجحاً على مذهب من خالفهم .

٢ - أن الفريقين لما تجاذبا دعوى النسخ احتجنا إلى النظر في التاريخ للترجيح

بين المذهبين وتعيين الناسخ والمنسوخ ، والتاريخ يؤيد نظر الأئمة الأجلاء . . . على أننا لا نرى القول بالنسخ ، لعدم استيفاء شروطه ، وإنما ناقشناه على فرض صحة القول به هنا « (١) .

المثال الثاني : ذكر الدكتور نور أن من الشبهات التي وجهت من المستشرقين للطعن في عدالة الصحابة « أن الصحابة كان يتهم بعضهم بعضاً في الحديث ، واستدل بما ذكره العلماء من الأمثلة لقوانين الرواية والتثبت فيها عند الصحابة ، مع أن هذه الروايات قد نص أصحابها كعمر وعلي رضي الله عنهما بأنهم لم يفعلوا ذلك تكديباً ولا اتهاماً ، إنما فعلوه بقصد التثبت ، وللحض على الإقلال من الحديث « (٢) . ثم أحال من أراد التوسع إلى كتابه (السنة المطهرة والتحديات) . وبالعودة إلى هذا الكتاب يتبين أن الدكتور قد عقد بحثاً خاصاً بعنوان : (قوانين الرواية في عصر الصحابة) ، وذكر من هذه القوانين :

١ - التقليل من الرواية .

٢ - التثبت من صحة الرواية عند تحملها وعند أدائها .

٣ - نقد الروايات .

٤ - الرحلة في طلب الحديث (٣) .

ومما ذكره الدكتور في باب التثبت من صحة الرواية قوله : « ونود أن نبه . . . على أن ما فعله الصحابة في هذا المجال لم يكن من باب الاتهام ، كما حاول بعض المعاصرين من الكاتبيين في تاريخ السنة أن يتقوّل ، وينسب

(١) « ماذا عن المرأة » (ص : ٩٠ - ٩٢) ، وقد أطال الدكتور جداً في نقد هذا المذهب الشاذ ، والاستدلال لمذهب الجمهور ، فذكر بعد هذه النصوص التي ذكرنا مناقشة اعتراضات المخالف (ص : ٩٢) ، ودلائل تحسم جدل المخالف (ص : ٩٥ - ١٠٠) .

(٢) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٣٩) .

(٣) انظر : « السنة المطهرة والتحديات » (ص : ٣٤ - ٤٤) .

إلى الصحابة أنهم قد يَشْكُون في صدق بعضهم ، فإن عمر رضي الله عنه صرح في بيان عمله في التثبت بقوله : « إني لم أتهمك ، ولكن الحديث عن رسول الله ﷺ شديد » » (١) .

١١ - المراجعة الدائمة لكتبه :

ولذلك فإن الناظر في كتب الدكتور يجد فيها تغييراً وإضافات وتوسعات في الأبحاث بين بعض الطبعات . ويمكن للقارئ أن يجد هذه العبارة بكثرة في الصفحات الأولى من كتب الدكتور وهي : الطبعة الرابعة (مثلاً) وهي الطبعة الأولى الموسعة والمعدلة . ومن أمثلة هذه التعديلات نكتفي بإيراد بعض الأمثلة من زياداته على كتابه (أصول الجرح والتعديل) :

المثال الأول : عدالة الصحابة رضي الله عنهم :

فقد ذكر الدكتور في طبعة عام (١٩٩٨) الأدلة على عدالة الصحابة من القرآن والسنة والعقل والآثار ، وذلك بشكل مختصر بحدود خمس صفحات (٢) . أما في طبعة عام (٢٠٠٢) فقد أضاف الدكتور إلى هذه الأدلة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم بحثاً بعنوان (مناقشات حول عدالة الصحابة) ، بين فيه الشبهة التي تعلل بها بعض المستشرقين للطعن في عدالة الصحابة رضي الله عنهم ، ثم أجاب عن هذه الطعون ، وبين خطورة الطعن في عدالة الصحابة رضي الله عنهم (٣) . وأضاف بحثاً آخر بعنوان (حفظ الصحابة للحديث) ذكر فيه أهم العوامل التي ساعدت على حفظ الصحابة للحديث النبوي (٤) .

المثال الثاني : الشروط المعتبرة في الجراح والمعدل :

(١) « السنة المطهرة والتحديات » (ص : ٣٦) .

(٢) انظر : « أصول الجرح والتعديل » الطبعة المذكورة (ص : ٢٣ - ٢٧) .

(٣) انظر : « أصول الجرح والتعديل » الطبعة المذكورة (ص : ٣٤ - ٤٧) .

(٤) انظر : « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٤٧ - ٥٣) .

ذكر الدكتور في طبعة عام (١٩٩٨) أن هذه الشروط هي : الشرط الأول : أن يكون عالماً بأسباب الجرح والتعديل . والشرط الثاني : أن يكون الجراح والمعدل عدلاً متيقظاً^(١) . وأضاف إلى هذه الشروط شرطاً ثالثاً في طبعة (٢٠٠٢) وهو : أن يكون عالماً باللغة العربية^(٢) .

المثال الثالث : الزيادات التي زادها في الطبعة التي صدرت في عام ٢٠٠٧ ، وهذه الزيادات غير موجودة في الطبعتين المُشار إليهما ، وهي :

- ١ - أهمية الجرح والتعديل^(٣) .
 - ٢ - تاريخ الجرح والتعديل ، وفيه بيان لأهم المؤلفات في هذا العلم^(٤) .
 - ٣ - أهمية العدالة ، وفيه بيان لطرق اختبارها^(٥) .
 - ٤ - اختبار الضبط^(٦) .
 - ٥ - موانع قبول الجرح والتعديل^(٧) .
 - ٦ - منهج العلماء في ترتيب كتب الرجال^(٨) .
- هذا بالإضافة إلى زيادة كثير من الجمل التوضيحية ، وبعض العناوين الفرعية .



- (١) انظر : « أصول الجرح والتعديل » الطبعة المذكورة (ص : ٤٦ - ٤٧) .
- (٢) انظر : « أصول الجرح والتعديل » الطبعة المذكورة (ص : ٧٦) . وهناك زيادات أخرى في طبعة ٢٠٠٢ لعل من أهمها الفصل الأخير الذي زاده الدكتور وهو : الفصل الثامن : في علم رجال الحديث .
- (٣) انظر : « أصول الجرح والتعديل » الطبعة المذكورة (ص : ١٩) .
- (٤) انظر : « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٢١) .
- (٥) انظر : « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٦٨ - ٧٠) .
- (٦) انظر : « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٧٣ - ٧٧) .
- (٧) انظر : « أصول الجرح والتعديل » (ص : ١١٧ - ١٤١) . وقد ذكر الدكتور هذه الموانع في طبعة ٢٠٠١ ، ولكن بشكل مختصر (ص : ٩٧ - ١٠٤) .
- (٨) انظر : « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٢٢٩ - ٢٣٣) .



المبحث الثاني

نماذج من عمله

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : كتاب « منهج النقد في علوم الحديث » .

المطلب الثاني : كتاب « أصول الجرح والتعديل » .

المطلب الثالث : كتاب « الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين » .

المطلب الرابع : كتاب « إعلام الأنام شرح بلوغ المرام » .



المطلب الأول

كتاب منهج النقد في علوم الحديث

أولاً : تعريف عام بالكتاب :

١ - اسمه :

أطلق الدكتور نور الدين علي كتابه اسم (منهج النقد في علوم الحديث) .

٢ - حجمه وطبعاته :

يقع كتاب منهج النقد في (٤٨٥ صفحة) ، إضافة إلى (٥٠ صفحة) للفهارس العامة ، فيصبح الحجم الكلي للكتاب (٥٣٥ صفحة) .

أما طبعات الكتاب : فقد طبع الكتاب في دار الفكر بدمشق ثلاث طبعات ، ثم أعيدت طباعته بعد ذلك مراراً عن الطبعة الثالثة ، وقد كانت الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢ للميلاد .

٣ - سبب تأليفه :

لم يصرح الدكتور نور الدين عثر عن السبب الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب ، إلا أنه قد ألمح إلى ذلك في مقدمة كتابه ، فقال : « إنه كتاب ينقل مسائل هذا العلم من التفرق إلى التكامل ، ويأخذ بالقارئ من الجزئيات

المبعثرة إلى النظرية الكاملة المتناسقة التي تتألف فيها أنواع علوم الحديث كافة ، لتبدو في مجموعها منطلقة بتسديد وإحكام نحو الغاية المنشودة .

إنه بهذا يواجه مناهج البحث العصرية العربية والأجنبية التي تزهو بالمنهجية وصياغة النظريات ، ويبين بما لا يدع مجالاً للشك عمق نظرة المحدثين ، وشمولها جوانب البحث النقدي في الأحاديث « (١) » .

ومن هذا النص يتبين أن السبب في تأليف هذا الكتاب يعود إلى أمرين اثنين :

أ - صياغة علوم الحديث في إطار نظرية متكاملة تظهر دقة عمل المحدثين وشمولها .

ب - مواجهة مناهج البحث العصرية العربية والأجنبية التي تتسم بالمنهجية وصياغة النظريات .

٤ - خطته :

قسم الدكتور نور الدين كتابه إلى سبعة أبواب وفق ما يلي :

الباب الأول : في التعريف العام بمصطلح الحديث . تحدث فيه عن منشأ مصطلح الحديث ، والرواية والدراية في علم الحديث ، وأدوار علوم الحديث .

الباب الثاني : علوم رواية الحديث ، وفيه فصلان :

الفصل الأول : العلوم المعرفة بحال الراوي .

الفصل الثاني : العلوم التي تبين شخص الراوي .

الباب الثالث : علوم رواية الحديث .

الباب الرابع : علوم الحديث من حيث القبول أو الرد ، وفيه فصلان :

(١) « مقدمة منهج النقد » (ص : ١٥) .

الفصل الأول : أنواع الحديث المقبول .

الفصل الثاني : أنواع الحديث المردود .

الباب الخامس : علوم المتن ، وفيه فصلان :

الفصل الأول : علوم المتن من حيث قائله .

الفصل الثاني : علوم المتن من حيث درايته .

الباب السادس : علوم السند ، وفيه فصلان :

الفصل الأول : علوم السند من حيث الاتصال .

الفصل الثاني : علوم السند من حيث الانقطاع .

الباب السابع : العلوم المشتركة بين السند والمتن ، وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تفرد الحديث .

الفصل الثاني : تعدد رواة الحديث مع اتفاقهم .

الفصل الثالث : اختلاف روايات الحديث .

ثم ختم الكتاب بخاتمة ناقش فيها أهم شبهات المستشرقين حول الحديث النبوي .

ثم ذيل الكتاب بمجموعة من الفهارس العلمية المختلفة .

ثانياً : منهجه في كتاب منهج النقد :

سار الدكتور في كتابه وفق المنهج التالي :

١ - التقسيم والتبويب والترتيب :

يتسم كتاب منهج النقد بالطريقة المبتكرة في صياغة أنواع علوم الحديث المختلفة في إطار نظرية متكاملة متناسقة ، تظهر شمول عمل المحدثين لكل

الجوانب التي يمكن أن يطالها نظر الناقد ، وهو يبحث عن مدى الوثوقية بهذا الخبر الذي وصله عن قبله .

ولعل هذا هو الدافع الذي دفع الدكتور نور الدين عثر إلى تأليف هذا الكتاب . وقد تحدث الدكتور نور الدين عن صياغة كتابه وفق نظرية متكاملة في كثير من كتبه ^(١) .

ويمكن أن نتحدث عن التقسيم والترتيب للكتاب من جانبين :

الجانب الأول : الصياغة الكلية : وهي التي يبنى عليها الكتاب ككل ، والتي بها تظهر معالم هذه النظرية المتكاملة في علوم الحديث .

وحاصل هذه النظرية « أنه لا بد لكي يكون الحديث مقبولا أن نعلم أن راويه قد أدّاه كما سمعه ، وهذا لا يتحقق إلا إذا استوفى الراوي الشروط الكافية لذلك ، فكان لا بد أولاً من بحث العلوم المتعلقة بالرواة .

ثم إن أخذ الراوي عن أساتذته له أحوال وأحكام ، وكذلك تبليغه العلم يعتبره أحكاماً أيضاً ، فكانت دراسة علم الرواية مكملة لما سبق ومتممة له .

ولما أن الأحاديث قد وصلت إلينا بنقل رجال السند واحداً عن الآخر حتى يبلغوا قائلها ، فإن من الواجب أن ندرس شروط القبول في السند والمتن ، وذلك في تعريف الصحيح والحسن ونبين كفايتها لإثبات سلامة الحديث وأدائه كما سُمع ، كما نبين أن اختلال شيء منها يجعل الحديث ضعيفاً لما فيه من فقد المعيار الذي يثبت سلامة الحديث .

ومن ثم فإننا ننتقل على ضوء ما سبق إلى السبر والدرس لكل جوانب الحديث ، ونوضح احتمالات الضعف والقوة فيها ، مع بيان حكم كل منها . ونبدأ بدراسة أحوال المتن فإنه المقصود من بحث الأسانيد ، ثم يأتي بعد

(١) انظر : « مقدمة منهج النقد » (ص : ١٥) ، وتصدير الطبعة الثانية لكتابه « الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه والصحيحين » (ص : ٧) .

ذلك البحث في تسلسل الإسناد وما يعرض له من اتصال أو انقطاع ، ومن تعدد سند أو غير ذلك ، ثمّ نتبعه بالأنواع المشتركة بين السند والمتن ، كالشاذ والمضطرب والمعلل .

وإذا انتهى البحث الجزئي في كل جوانب الحديث جاء دور النظرة الشاملة ، وهي نظرة إجمالية توضح دقة نهج المحدثين وأنهم شملوا بالدرس والبحث كل احتمالات القوة والضعف والعوامل المؤثرة فيهما سنداً ومتناً ، وأعطوا كل حال حكمه المناسب له ، فجاء عملهم موفياً بالغرض المطلوب ، وهو تمييز المقبول من المردود على غاية من الدقة المنهجية ^(١) ، فكان لابد من دراسة :

١ - علوم رواية الحديث وهي قسمان :

١ - العلوم المعرفة بحال الراوي ، وهي : صفة من تقبل روايته ومن ترد ، الجرح والتعديل ، الصحابة رضي الله عنهم ، الثقات والضعفاء ، من اختلط في آخر عمره ، الوجدان ، المدلسون .

٢ - العلوم التي تبين شخص الراوي ، وهي قسمان :

أ - علوم الرواة التاريخية ، وهي : تواريخ الرواة ، طبقات الرواة ، التابعون ، أتباع التابعين ، الإخوة والأخوات ، المدبج ورواية الأقران ، الأكابر الرواة عن الأصاغر ، السابق واللاحق ، رواية الآباء عن الأبناء ، رواية الأبناء عن الآباء .

ب - علوم أسماء الرواة ، وهي : المبهمات ، معرفة من ذكر بأسماء مختلفة ، الأسماء والكنى ، ألقاب المحدثين ، المنسوبون إلى غير آبائهم ، النسب التي على خلاف ظاهرها ، الموالي من الرواة والعلماء ، أوطان الرواة وبلدانهم ، الأسماء المفردة والكنى والألقاب ، المتفق والمفترق ، المؤلف والمختلف ، المتشابه ، المشتبه المقلوب .

(١) « منهج النقد » (ص : ١٧ - ١٨) .

٢ - علوم رواية الحديث وهي :

- أ - آداب طالب الحديث .
- ب - آداب المحدث .
- ج - كيفية سماع الحديث وتحمله وضبطه .
- د - صفة رواية الحديث وشروط أدائه .
- هـ - كتابة الحديث وكيفية ضبطه .

٣ - علوم الحديث من حيث القبول أو الرد ، وهي قسمان :

- أ - الحديث المقبول وهو : الحديث الصحيح ، الحديث الحسن ، الصحيح لغيره ، الحسن لغيره .
- ب - الحديث المردود وهو : الضعيف ، المضعف ، المتروك ، المطروح ، الموضوع .

٤ - علوم المتن ، وهي قسمان :

- أ - علوم المتن من حيث قائله وهي : الحديث القدسي ، المرفوع ، الموقوف ، المقطوع .
- ب - علوم المتن من حيث درايته وهي : غريب الحديث ، أسباب ورود الحديث ، ناسخ الحديث ومنسوخه ، مختلف الحديث ، محكم الحديث .

٥ - علوم السند ، وهي قسمان :

- أ - علوم السند من حيث الاتصال وهي : المتصل ، المسند ، المعنعن ، المؤن ، المسلسل ، العالي ، النازل ، المزيد في متصل الأسانيد .
- ب - علوم السند من حيث الانقطاع : المنقطع ، المرسل ، المعلق ، المعضل ، المدلس ، المرسل الخفي .

٦ - العلوم المشتركة بين السند والمتن ، وهي ثلاثة أقسام :

- أ - تفرد الحديث وتشمل : الغريب ، الفرد .
 - ب - تعدد رواة الحديث مع اتفاقهم وتشمل : المتواتر ، المشهور ، المستفيض ، العزيز ، التابع ، الشاهد .
 - ج - اختلاف روايات الحديث وتشمل : زيادات الثقات ، الشاذ ، المحفوظ ، المنكر ، المعروف ، المضطرب ، المقلوب ، المدرج ، المصحف ، المعل .
- الجانب الثاني : الصياغة الجزئية :** وذلك من خلال التقسيمات ضمن كل نوع من أنواع علوم الحديث ، وهي كثيرة ، هذه بعض نماذجها :

١ - **أقسام المناولة^(١) :** حيث قسمها إلى ثلاثة أنواع : « النوع الأول : المناولة المقرونة بالإجازة مع التمكين من النسخة وهي أعلى أنواع الإجازة على الإطلاق . . . النوع الثاني : المناولة المقرونة بالإجازة من غير تمكين من النسخة . . . النوع الثالث : المناولة المجردة عن الإجازة »^(٢) .

٢ - **زيادات الثقات^(٣) :** حيث قسمها إلى قسمين : « القسم الأول : الزيادة في السند : وفيها ما يكثر من اختلاف الرواة في وصل الحديث

(١) المناولة هي : أن يعطي الشيخ للتلميذ كتاباً أو صحيفة ليروي عنه . « منهج النقد » (ص : ٢١٧) .

(٢) « منهج النقد » (ص : ٢١٧ - ٢١٨) . وتجدر الإشارة أن كثيراً من العلماء قسموا المناولة إلى قسمين فقط : مناولة مقرونة بالإجازة ، ومناولة مجردة عن الإجازة . انظر : « علوم الحديث » ابن الصلاح (ص : ١٦٥) .

(٣) زيادة الثقة هي : ما يتفرد به الثقة في رواية الحديث من لفظة أو جملة في السند أو المتن . « منهج النقد » (ص : ٤٢٣) .

وإرساله ، وكذا في رفعه ووقفه . . . القسم الثاني : الزيادة في المتن : وهي أن يروي أحد الرواة زيادة لفظة أو جملة في متن الحديث لا يرويها غيره « (١) . ثم قسمها إلى ثلاثة أنواع : نوع تخالف فيه الزيادة ما رواه الثقات ، ونوع لا مخالفه لما رواه الثقات ، ونوع يقع بين هاتين المرتبتين .

ومن خلال كل من الصياغة الكلية والجزئية تظهر معالم النظرية واضحة جلية ، خصوصاً إذا أضيف إلى ذلك كله أن الدكتور نور الدين كان يختتم كل فصل من فصول كتابه بخاتمة هامة يضمنها بيان الخيوط الجامعة لأبعاد هذه النظرية ، والعمل النقدي الذي اتسم به منهج العلماء .

٢ - نقل أقوال العلماء :

حيث يعرض الدكتور أقوال العلماء في كل مسألة من المسائل التي عرض لها ، إلا أن هذا العرض لتلك الأقوال لم يخل من جانب تحقيقي في كثير من الأحيان ، وذلك وفق طريقتين سار عليهما . وهاتان الطريقتان هما :

الطريقة الأولى : تحرير محل النزاع القائم بين العلماء الذين ينقل عنهم أقوالاً متباينة في المسألة الواحدة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

ذلك أن بعض العلماء قد يبدي قولاً في مسألة ما ، مغايراً لما ينقل عن غيره ، وما ذاك إلا لأن كل واحد منهما يتكلم في جانب من المسألة لا يطاله كلام من خالفه ، فإذا عمّد من يُنقل الأقوال إلى ذكرها على ظواهرها ، دون تحرير لما تشمله وما لا تشمله ، فلا بد وأن يوقع غيره في مظنة التباين بين هذه الأقوال . بينما إذا حرر محل النزاع ، وبين حدود كل قول ، وميز ما هو داخل فيها عما هو خارج عنها ، فلا بد أن ينتفي اللبس المتوقع . وهذا ما فعله الدكتور نور الدين عتر . وهذه بعض الأمثلة لهذه الطريقة :

(١) (ص : ٤٢٣ - ٤٢٥) .

١ - المنقطع : وقد اختلفت فيه أقوال العلماء ، وهذه طائفة منها تظهر التعارض فيما بينها ، لمن لم يحزر محل النزاع :

قال ابن عبد البر : « المنقطع كل ما لا يتصل ، سواء كان يعزى إلى النبي ﷺ أو إلى غيره » (١) .

وقال الخطيب : « المنقطع مثل المرسل إلا أن هذه العبارة تستعمل غالباً في رواية من دون التابعي عن الصحابة ، مثل أن يروي مالك بن أنس عن عبد الله بن عمر » (٢) . وقال عنه ابن الصلاح : « وهذا المذهب أقرب » (٣) .

وذهب النووي إلى أن الصحيح فيه أنه « ما لم يتصل إسنادُه على أي وجه كان الانقطاع » (٤) .

بينما ذهب ابن حجر إلى أن المنقطع ما سقط منه اثنان غير متواليين في موضعين ، وكذلك إن سقط واحد فقط ، أو أكثر من اثنين لكن يشترط عدم التوالي (٥) .

فهذه الأقوال متعارضة بظاهرها ، إلا أن الدكتور نور الدين عثّر يرجع هذا الاختلاف إلى التدرج التاريخي بين المتقدمين والمتأخرين ، فيرى أن مصطلح الانقطاع عند المتقدمين يشمل كل ما لم يتصل سواء أكان الساقط واحداً أو أكثر من أي موضع من السند .

أما مصطلح الانقطاع عند المتأخرين فهو محصور في ما سقط منه واحد

(١) « التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد » له (١ / ٢١) .

(٢) « الكفاية في علم الرواية » له (ص : ٢١) .

(٣) « علوم الحديث » (ص : ٥٨) .

(٤) « إرشاد طلاب الحقائق » له (ص : ٨٤) .

(٥) « نزهة النظر » له (ص : ٨٠ - ٨١) .

قبل الصحابي في موضع واحد أو مواضع متعددة بحيث لا يزيد الساقط في كل منها على واحد ، وأن لا يكون الساقط في أول السند ^(١) .

٢ - وجود المتواتر ^(٢) : لم يقم خلاف بين العلماء في أصل وجود التواتر ، وإنما الخلاف في مقداره ، فذهب ابن الصلاح وتبعه النووي إلى أن المتواتر قليل الوجود في روايات الحديث النبوي ^(٣) . بينما ذهب ابن حجر إلى كثرة التواتر في الحديث ^(٤) . ووفق الدكتور نور الدين بين القولين بأن « ما قاله ابن الصلاح أراد به المتواتر اللفظي ، وظاهر أنه قليل الوجود ، وما قاله ابن حجر أراد به المتواتر الذي يشمل المعنوي وهو كثير » ^(٥) .

الطريقة الثانية : ذكر أقوال العلماء دون توفيق فيما بينها ، وذلك لأن الخلاف بين هذه الأقوال هو خلاف حقيقي ، وليس خلافاً لفظياً أو شكلياً ، فيلجأ إلى الترجيح . وأمثلة هذه الطريقة كثيرة ، نذكر منها :

١ - خبر المبتدع ^(٦) : ذكر الدكتور نور الدين أن البدعة تنقسم إلى بدعة مكفرة ، وبدعة غير مكفرة . فصاحب البدعة المكفرة ترد روايته اتفاقاً ، أما صاحب البدعة غير المكفرة فهو الذي جرى فيه الخلاف . فذهب جماعة إلى رد روايته مطلقاً ، لأنه فاسق ببدعته ، ومنهم من قبل رواية

(١) انظر : « منهج النقد » (ص : ٣٦٧ - ٣٦٨) .

(٢) المتواتر هو : الخبر الذي ينقله من يحصل العلم بصدقه ضرورة عن مثلهم من أوله إلى آخره . « إرشاد طلاب الحقائق » النووي (ص : ١٧٩) .

(٣) انظر : « علوم الحديث » لابن الصلاح (ص : ٢٦٧) ، و« إرشاد طلاب الحقائق » النووي (ص : ١٧٩) .

(٤) انظر : « نزهة النظر » ابن حجر (ص : ٤٢) .

(٥) « منهج النقد » (ص : ٤٠٧) .

(٦) البدعة هي : ما أحدث على غير مثال متقدم . وهي مخصوصة شرعاً بالمُحدث المذموم . والمبتدع من اعتقد ذلك لا بمعاندة بل بنوع شبهة « فتح المغيث » السخاوي (١ / ٣٢٦ - ٣٢٧) .

المبتدع الذي لا يستحل الكذب في نصرته مذهبه ، سواء أكان داعية إلى مذهبه أم لا ، وذهب أكثر العلماء إلى قبول روايته ما لم يكن داعية ، وزاد بعضهم : ما لم يرو ما يؤيد بدعته ، وهذا ما رجحه الدكتور ^(١) .

٢ - **حكم المرسل ^(٢)** : اختلفت أقوال العلماء في الاحتجاج بالحديث المرسل ، وقد ذكر الدكتور نور الدين أشهر هذه الأقوال ، وهي :

المذهب الأول : مذهب جمهور المحدثين وكثير من الفقهاء والأصوليين ، وهو أن المرسل ضعيف لا يحتج به .

المذهب الثاني : مذهب الشافعي ، وهو أن مرسل كبار التابعين مقبول بشروط :

- ١ - أن يروى مسنداً من وجه آخر .
- ٢ - أو أن يروى مرسلًا بمعناه عن غير شيوخ الأول .
- ٣ - أو يوافقه قول بعض الصحابة .
- ٤ - أو يكون قد قال به أكثر أهل العلم .
- ٥ - أن يكون الراوي إذا سمى من روى عنه لم يسم مجهولاً أو مرغوباً عنه في الرواية .

المذهب الثالث : مذهب أبي حنيفة ومالك وأصحابهما ، وهو أن المرسل من الثقة صحيح يحتج به .

(١) انظر : « منهج النقد » (ص : ٨٣ - ٨٤) . وانظر : « علوم الحديث » ابن الصلاح (ص : ١١٤) ، و « إرشاد طلاب الحقائق » النووي (ص : ١١٤) ، و « نزهة النظر » ابن حجر (ص : ١٠١) ، و « فتح المغيث » السخاوي (ص : ١ / ٣٢٧) ، و « تدريب الراوي » السيوطي (١ / ٣٨٤) .

(٢) المعتمد في تعريف المرسل أنه : ما رفعه التابعي إلى رسول الله ﷺ . انظر : « فتح المغيث » السخاوي (١ / ١٣٥) .

ثمَّ رجع أن المرسل إذا احتف بقرائن تقويه ينبغي أن يعمل به ويحتج^(١).

وهكذا يظهر أن الدكتور نور الدين قد سلك كلتا الطريقتين في نقله أقوال العلماء ، مع بيانه للراجع في المسألة ، وحيث لا يرجح يكون الخلاف لفظياً .

٣ - التنبيه على الأخطاء التي وقع فيها بعض الكتاب :

بما أن الدكتور نور الدين قد سار في كتابه ضمن منهج نقدي لمحتويات هذا العلم ، فلا بد أن يطال نقده ما يمكن أن يُنقل عن العلماء المعاصرين - من مسلمين وغيرهم - من مسائل قد تخالف ما رجحه .
وتنبه الدكتور نور الدين لأخطاء العلماء تتجلى في نقده لطائفتين من العلماء : المستشرقين والكتاب المسلمين .

١ - التنبيه على كبوات بعض الكتاب المسلمين :

وهذه بعض الأمثلة على تلك التنبيهات :

١ - الاحتجاج بحديث عبد الرزاق بن همام الصنعاني :

عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري ، أبو بكر الصنعاني ، أحد أئمة الحديث الحفاظ ، إلا أنه عمي في آخر عمره ، فاختلط وتغيّر حفظه^(٢) .

(١) انظر : « منهج النقد » (ص : ٣٧١) . وانظر : « علوم الحديث » ابن الصلاح (ص : ٥٣) ، و « إرشاد طلاب الحقائق » النووي (ص : ٨٠) ، و « فتح المغيث » السخاوي (١ / ١٣٩) ، و « تدريب الراوي » السيوطي (١ / ٢٢٢) . ويجب التنبيه على أن السيوطي نقل أن مشهور مذهب أحمد الاحتجاج بالمرسل (١ / ٢٢٣) . إلا أن الراجع أن أحمد لا يحتج بالمرسل بدليل تعليقه الرواية المسندة بالرواية المرسل . وهذا ما رجحه السخاوي في « فتح المغيث » (١ / ١٤٢) . مما يدل على أن الدكتور نور قد أصاب حيث لم يذكر أن أحمد ممن يحتج به .

(٢) انظر : « تقريب التهذيب » ابن حجر (ص : ٣٥٤) (رقم : ٤٠٦٤) .

إلا أن هذه الآفة لم تضر إلا ما حدث به من حفظه ، أما ما أودعه كتبه ، ومنها المصنف ، فإنه صحيح ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل : « من سمع من الكتب فهو أصح »^(١) . وقال أيضاً : « كان يتعاهد كتبه وينظر فيها »^(٢) . لذلك أنكر الدكتور نور الدين علي من طعن بما وجد من حديثه^(٣) في كتابه فقال : « وقد تنكب جادة الصواب بعض من نصب نفسه للحديث ، إذ ضعف حديث عبد الرزاق الذي في مصنفه في صلاة التراويح بأن عبد الرزاق قد اختلط ، ليسلم له دعواه عدم مشروعية أدائها عشرين ركعة ، فقد عرفت أن كتبه صحيحة ، وأن التخليط أضرب بما سمع منه مما كان يحدث به من حفظه . لكن الرجل ضحى بهذا الجامع العظيم من جوامع الحديث النبوي في سبيل فكرته التي يصير عليها »^(٤) .

٢ - أعداد المدلسين^(٥) من الرواة :

بلغ عدد من وصف بالتدليس في كتاب ابن حجر تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس - وهو من أجمع كتب المدلسين - (١٥٢ راوياً) . وهذا ما دعا الدكتور نور الدين إلى مخالفة من ادعى كثرة عدد المدلسين ، فقال بعد أن ذكر كتاب ابن حجر السالف ذكره : « ومن هنا فإننا لا نستطيع أن نوافق الباحث الفاضل الدكتور صبحي صالح على قوله : (ما

(١) « تهذيب التهذيب » ابن حجر (٢ / ٥٧٣) .

(٢) « تهذيب التهذيب » ابن حجر (٢ / ٥٧٣) .

(٣) وهو حديث صلاة التراويح المروي عن السائب بن يزيد أن عمر جمع الناس على أبي بن كعب وتميم الداري . « مصنف عبد الرزاق » ، كتاب : الصيام ، باب : قيام رمضان ، (رقم : ٧٧٢٧) .

(٤) « منهج النقد » (ص : ١٣٥ - ١٣٦) .

(٥) المدلس هو : من روى ما لم يسمع ممن سمع على صيغة تقتضي السماع ولا توجهه . انظر : « علوم الحديث » ابن الصلاح (ص : ٧٣) .

أقل من سلم من التدليس) فهذا قول مبالغ جداً في تضخيم أمر التدليس ، وغلو لا تسنده الحقيقة العلمية « (١) .

٢ - الرد على شبهات المستشرقين (٢) :

أورد المستشرقون على السنة النبوية بعض الشبه التي لا تستند إلى أدلة علمية ، وإنما القصد منها مجرد الطعن في هذا الدين ، وتشكيك أهله به ، من خلال نسف السنة ، والتي هي المصدر التشريعي الثاني . ولخطورة هذه الشبه فإن الدكتور نور الدين قد رد على كثير منها ضمن مباحث كتابه المختلفة ، ثم أتبع ذلك بمبحث خاص عن أهم هذه الشبه . وهذه بعض الأمثلة تبين عمله في هذا الجانب :

١ - كتابة الحديث وتدوينه :

وملخص هذه الشبهة أن الحديث النبوي بقي مائتي سنة غير مكتوب ، ثم جمعه العلماء من صدور الرجال فجعل الواحد يقول : سمعت فلاناً عن فلان عن النبي ، دون أن يوجد ما يثبت صحة قوله ، خصوصاً وأن الفتنة قد أوجدت فرقاً سياسية تضع كل واحدة منها ما ينصر مذهبها .

ويتلخص رد الدكتور نور الدين على هذه الشبهة بما يلي :

أ - أن تدوين الحديث قد بدأ في عصر النبي ﷺ ، فقد كتب عبد الله بن عمرو الصحيفة الصادقة ، وكان عند علي صحيفة فيها مقادير الديات وأحكام فكاك الأسير ، وكتب سعد بن عبادة صحيفة أيضاً ، إضافة إلى كتب

(١) « منهج النقد » (ص : ١٣٩) . وقول الدكتور صبحي صالح في كتابه : « علوم الحديث ومصطلحه » (ص : ١٧٥ - ١٧٦) .

(٢) الاستشراق هو : علم العالم الشرقي ، وهو ذو معنيين : عام يطلق على كل غربي يشتغل بدراسة الشرق كله أقصاه وأوسطه وأدناه في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه ، ومعنى خاص وهو الدراسة الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وتاريخه وعقائده . « الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري » محمود زقزوق (ص : ١٦) .

النبي ﷺ إلى أمرائه وعماله يبين لهم فيها بعض أحكام الإسلام وعقائده ^(١) .

ب - إن تصنيف الحديث على الأبواب في المصنفات والجوامع ابتداءً في أوائل القرن الثاني مثل جامع معمر بن راشد ^(٢) وسفيان الثوري ^(٣) وابن جريج .

ج - وضع علماء الحديث ضوابط تكفل نقله بأمانة وضبط ، كالشروط التي وضعوها للصحيح والحسن ، وتعليقهم لأحاديث الثقات بالعلل الخفية . . .

د - البحث عن الإسناد نشأ مع بداية نشوء الفتنة سنة (٣٥) صيانة للحديث من الدس فيه ^(٤) .

٢ - الحديث النبوي بين الشكل والمضمون :

تتلخص هذه الشبهة في أن علماء الحديث اعتنوا بالنقد الخارجي ، أي نقد السند ، وغفلوا عن النقد الداخلي ، أي نقد المتن ، ولذلك قد تجد حديثاً يتضمن استحالة منطقية أو تاريخية غفل عنه العلماء اغتراراً بصحة السند .

والرد على هذه الشبهة بالتالي :

(١) انظر : « منهج النقد » (ص : ٤٥ - ٤٧) .

(٢) معمر بن راشد الأزدي مولاهم ، أبو عروة البصري ، نزيل اليمن ، ثقة ثبت فاضل . روى له الجماعة . توفي سنة ١٥٤ هـ . انظر : « التقريب » (ص : ٥٤١) ، (رقم : ٦٨٠٩) .

(٣) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة . روى له الجماعة . توفي سنة ١٦٤ هـ . انظر : « التقريب » (ص : ٢٤٤) ، (رقم : ٢٤٤٥) .

(٤) انظر : « منهج النقد » (ص : ٤٦٣ - ٤٦٥) . وهناك جوانب من الرد لم نذكرها خشية الإطالة .

أ - من شروط الحديث المقبول أن لا يكون شاذاً أو مُعَلَّاً ، والشذوذ والعلة قد يكونان في المتن كما قد يكونان في السند .

ب - من القواعد المقررة أنه لا تلازم بين صحة السند وصحة المتن ، لأن السند قد يصح ويكون المتن شاذاً أو معلاً .

ج - نقد المتن وُجِدَ قبل نقد السند ، فقد كان الصحابة يردون بعض الأحاديث ، لا لطعن في روايتها ، ولكن لمخالفتها ما يحفظون من قرآن أو سنة ^(١) . كَرَدَ عمر لحديث فاطمة بنت قيس ^(٢) أن زوجها طلقها ثلاثاً ، فلم يجعل رسول الله ﷺ لها سكنى ولا نفقة ، بقوله : لا نترك كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت ^(٣) .

٤ - تعريف أنواع علوم الحديث :

سلك الدكتور نور الدين في تعريف أنواع علوم الحديث مسلكين :

الأول : التعريف اللغوي والاصطلاحي :

وهذا يشمل ثلاثة عشر نوعاً من أنواع علوم الحديث ، حيث يبين تعريفها من حيث اللغة أولاً ، ثم أتبعه ببيان اصطلاح أهل الفن فيه . وهذه أمثلة على هذا المسلك ، ذاكراً تعريف الدكتور نور الدين ، ثم أتبعه بتعريف غيره من العلماء ، لبيان منزلة تعريفاته من تعريفات غيره :

١ - المعضل : « المعضل : مأخوذ - على الراجح - من قول أهل

(١) انظر : « منهج النقد » (ص : ٤٦٧) . وهناك ردود أخرى أغفلناها خوف الإطالة . كما أن

هناك بعض الشبه التي لم نتكلم عنها ، لأن مقصدنا إعطاء نماذج ، لا جمع كل شيء .

(٢) فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهرية ، كانت من المهاجرات الأول ، وكانت ذات جمال

وعقل ، وكانت عند أبي بكر بن حفص المخزومي فطلقها فتزوجت بعده أسامة بن زيد .

عاشت إلى خلافة معاوية . انظر : « الإصابة » (٨ / ٦٩) ، و « التقريب »

(ص : ٧٥١) ، (رقم : ٨٦٥٥) .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب : الطلاق ، باب : المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها ، (رقم : ١٤٨٠) .

اللغة : أعضله ، أي أعياه . وفي اصطلاح المحدثين : هو ما سقط من إسناده اثنان أو أكثر في موضع واحد ، سواء كان في أول السند أو وسطه أو منتهاه « (١) .

وعرفه الخطيب بأنه « ما رواه تابع التابعي عن النبي ﷺ » (٢) .

وعرفه الحاكم بـ : « أن يكون بين المرسل إلى رسول الله ﷺ أكثر من رجل » (٣) .

وعرفه ابن الصلاح والنووي بأنه « عبارة عما سقط من إسناده اثنان فصاعداً » (٤) .

وعرفه ابن حجر والسخاوي بأنه : الساقط من إسناده اثنان فصاعداً مع التوالي (٥) .

من خلال هذه التعريفات يمكننا أن نحكم على المكان الذي يمكن أن يحتله تعريف الدكتور نور الدين ، وذلك أن تعريف الخطيب يحصر المعضل بأتباع التابعين ، وكذلك الحاكم ، والذي استقر عليه اصطلاح المتأخرين أنه يشمل السقط في أي موضع كان . كذلك نجد أن تعريف ابن الصلاح والنووي لم يشر إلى وجوب التوالي في الساقط من السند . وتعريف ابن حجر والسخاوي وإن خلا من كل هذا ، إلا أنه لم يُنصَّ على مواضع السقط أهى أول السند أم وسطه أم آخره أم جميعها ؟ وهو وإن أشار إلى ذلك ضمناً إلا أن

(١) « منهج النقد » (ص : ٣٧٨) .

(٢) « الكفاية في علم الرواية » له (ص : ٢١) .

(٣) « معرفة علوم الحديث » له (ص : ٣٦) .

(٤) « علوم الحديث » ابن الصلاح (ص : ٥٩) . و « إرشاد طلاب الحقائق » النووي (ص : ٨٥) .

(٥) انظر : « نزهة النظر » ابن حجر (ص : ٨٠) ، و « فتح المغيث » السخاوي (١ / ١٥٩) .

النص على ذلك يعطي التعريف دقة زائدة تزيل مظنة الفهم الخاطئ لذلك .

٢ - المقلوب : « القلب في اللغة : صرف الشيء عن وجهه . والمقلوب في اصطلاح المحدثين ، يمكننا أن نعرفه فنقول : هو الحديث الذي أبدل فيه راويه شيئاً بآخر في السند أو المتن سهواً أو عمداً » ^(١) .

وعرفه ابن حجر بأنه : ما كانت المخالفة فيه بتقديم أو تأخير ، أي في الأسماء . ثم بين أنه قد يقع القلب في المتن أيضاً ^(٢) .

وعرفه السخاوي بأنه : « تغيير من يعرف برواية ما غيره عمداً أو سهواً » ^(٣) .

ولم يعرفه ابن الصلاح والنووي ، وإنما ذكروا أمثلة تبين المعنى المراد منه ، مع أن هذه الأمثلة هي من نوع المقلوب سنداً ^(٤) .

ومن خلال هذه التعاريف تتبين منزلة تعريف الدكتور نور الدين ، حتى حق له أن يصفه بأنه « أضبط تعريف للمقلوب » ^(٥) . وذلك لأن تعريف ابن حجر أشبه بالشرح منه إلى التعريف ، وأما تعريف السخاوي فلا يشمل مقلوب المتن .

الثاني : التعريف الاصطلاحي فقط :

وذلك عندما لا يحتاج المصطلح إلى شرح لغوي ، وهذا هو الغالب على تعريفاته ، حيث تشمل ما يقارب الخمسين تعريفاً . وهذه أمثلة منها :

-
- (١) « منهج النقد » (ص : ٤٣٥) .
 (٢) « نزهة النظر » له (ص : ٩٢) .
 (٣) « فتح المغيث » السخاوي (١ / ٢٧٢) .
 (٤) انظر : « علوم الحديث » ابن الصلاح (ص : ١٠١) ، و « إرشاد طلاب الحقائق » النووي (ص : ١٠٧) .
 (٥) « منهج النقد » (ص : ٤٣٥) .

١ - **المبهمات هي :** « معرفة اسم من أغفل ذكر اسمه في الحديث من الرجال والنساء » ^(١) .

وعرفه ابن الصلاح بأنه : « معرفة أسماء من أبهم ذكره في الحديث من الرجال والنساء » ^(٢) وهو ما نقله عنه السيوطي ^(٣) .

وعرفه ابن حجر بأنه : « ما لا يسمى الراوي اختصاراً من الراوي عنه » ^(٤) .

وعرفه السخاوي بأنه : « ما لم يسمى إما اختصاراً أو شكاً » ^(٥) .

وبالنظر إلى هذه التعاريف نستطيع أن نرى بأن تعريف ابن الصلاح فيه تعريف الشيء بنفسه ، حيث عرف المبهم بأنه ما أبهم أما تعريف ابن حجر وكذلك السخاوي فهو وإن سلم من هذه العلة ، إلا أن ظاهره يسبب إشكالية أن يظن أن المنقطع والمرسل وشبهها تعد من المبهم ، لأن الراوي الذي لم يسم فيها قد يكون لم يذكر اختصاراً أو شكاً .

أما تعريف الدكتور نور الدين فقد سلم من كل هذه العلل .

٢ - **زيادات الثقات :** « زيادة الثقة : هي ما يتفرد به الثقة في رواية الحديث من لفظة أو جملة في السند أو المتن » ^(٦) . وهو تعريف شامل لكل جوانب هذا النوع من أنواع علوم الحديث . ولم أجد له تعريفاً في كتب الأقدمين ^(٧) .

(١) « منهج النقد » (ص : ١٦٣) .

(٢) « علوم الحديث » له (ص : ٣٧٥) .

(٣) « تدريب الراوي » له (٢ / ٨٥٣) .

(٤) « نزهة النظر » له (ص : ٩٨) .

(٥) « فتح المغيث » له (٣ / ٣٠١) .

(٦) « منهج النقد » (ص : ٤٢٣) .

(٧) انظر : « الكفاية » الخطيب (ص : ٤٢٤) ، و « علوم الحديث » ابن الصلاح =

٥ - الاختصار في بعض المسائل :

لم يكن يقصد الدّكتور نور الدّين عتّر من وراء تأليف هذا الكتاب أن يجمع ما تفرق من فروع ومسائل ، بل كان يقصد أن يظهر هذا العلم في إطار نظرية متكاملة الملامح . لذلك عمد إلى اختصار المسائل التي لا صلة مباشرة لها بهذا القصد . وفي ذلك يقول : « ومن هنا فقد اختصرت الفروع والمسائل التي لا تتصل صلة وثيقة بالغاية التي ذكرناها آنفاً »^(١) . وقد سلك في سبيل ذلك الطريقتين التاليتين :

الطريقة الأولى : الاختصار المجرد عن الإحالة إلى كتب فيها زيادة على ما ذكر .

حيث يذكر الدّكتور نور الدّين أصول المسألة ، حتى إذا جاء وقت الفروع ، عمد إلى الإشارة إليها فقط ، ومن أمثلة ذلك :

١ - أنواع الإجازة : تكلم العلماء عن أنواع الإجازة باستفاضة ، فذكروا ما هو جائز منها ، وما هو غير جائز ، وأوصلها ابن الصلاح إلى سبعة أقسام ، تكلم عنها في كتابه^(٢) بما يقارب الخمس عشرة صفحة . بينما اقتصر الدّكتور نور الدّين على نوع واحد منها ، ثم ذكر تتمتها باختصار شديد في الحاشية . فقال بعد أن ذكر أن أقسامها بلغت سبعة أنواع : « نوجزها فيما يلي :

أ - أن يجيز الشيخ لشخص معين أو أشخاص بأعيانهم كتاباً يسميه أو كتباً يسميها لهم وهي جائزة عند الجمهور .

= (ص : ٨٥) ، و « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ٩٨) ، و « نزهة النظر » (ص : ٦٥) ، و « تدريب الراوي » (١ / ٢٨٥) .

(١) « منهج النقد » (ص : ١٧) .

(٢) انظر : « علوم الحديث » له (ص : ١٥١ - ١٦٥) . وكتاب ابن الصلاح هذا يعد من النوع المتوسط حجماً .

- ب -** الإجازة من معين في غير معين مثل أن يقول : (أجزت لك أن تروي عني ما أرويه) وهي مما يجوزهُ الجمهور .
- ج -** الإجازة العامة كأن يقول ، أجزت للمسلمين أو للموجودين .
- د -** الإجازة للمجهول أو بالمجهول ، وهي فاسدة .
- هـ -** الإجازة للمعدوم كالإجازة للحمل في بطن أمه وهي غير صحيحة أيضا .
- و -** إجازة ما لم يسمعه المجيز كأن يقول : أجزت لك أن تروي عني ما سأسمعه والصحيح بطلانها ، كما نص القاضي عياض وابن الصلاح وغيرهما .
- ز -** إجازة المجاز مثل أن يقول : أجزت لك إجازتي ، وهي صحيحة ^(١) .
- ٢ - الأسماء والكنى :** قسمه ابن الصلاح إلى عشرة أقسام ، واكتفى الدكتور نور الدين بخمسة منها وهي :
- القسم الأول :** من ليس له اسم سوى الكنية .
- القسم الثاني :** من لا يعرف بغير كنيته ، ولم يعرف اسمه ، كما أنه لم يعرف هل كنيته هي اسمه أم له اسم غيرها .
- القسم الثالث :** من له كنيتان أو أكثر .
- القسم الرابع :** من عرف بكنيته واختلف في اسمه .
- القسم الخامس :** من اشتهر بالاسم دون الكنية ^(٢) . أما الأقسام التي لم يذكرها الدكتور نور مما ذكره ابن الصلاح فهي :

(١) « منهج النقد » حاشية (ص : ٢١٦) .

(٢) « منهج النقد » (ص : ١٦٨ - ١٦٩) .

- ١ - الذين لقبوا بالكُنَى ولهم غير ذلك كُنَى وأسماء .
- ٢ - من اختلف في كنيته فذكر له على الاختلاف كنيستان أو أكثر واسمه معروف .
- ٣ - من اختلف في كنيته واسمه معاً .
- ٤ - من لم يختلف في كنيته واسمه وعرفا جميعاً واشتهرا .
- ٥ - من اشتهر بكنيته دون اسمه واسمه مع ذلك غير مجهول عند أهل العلم بالحديث ^(١) .

ويمكن ملاحظة أن ما لم يذكره الدكتور نور الدين قليل الاستعمال .

الطريقة الثانية : الاختصار المقرون بالإحالة على بعض كتبه .

وذلك بأن يذكر المسألة بشكل مختصر ثم يحيل من يرغب بمعرفة المزيد إلى أحد كتبه التي بسط فيها القول حول هذه المسألة ، وهذا يدل على أن الدكتور نور الدين يقيم جسوراً متينة بين كتبه المختلفة ، من خلال بسط القول في مسألة ما في أحد كتبه ، واختصارها في باقي الكتب مع بيان أنه قد تكلم عنها بتوسع في ذاك الكتاب . وهذه أمثلة على هذه الطريقة :

- ١ - **عدالة الصحابة :** قال الدكتور نور الدين : « وقد اختص الله الصحابة رضي الله عنهم بخصيصة ليست لطبقة من الناس غير طبقتهم ، وهي أنهم لا يسأل عن عدالة أحد منهم ، فهم جميعهم عدول ثبتت عدالتهم بأقوى ما تثبت به عدالة أحد ، فقد ثبتت بالكتاب والسنة وبالإجماع والمعقول » ^(٢) .
- ثم ذكر الأدلة من القرآن والسنة والإجماع والعقل ، وذلك بشكل مختصر ، ثم

(١) « علوم الحديث » له (ص : ٣٣١ - ٣٣٥) .

(٢) « منهج النقد » (ص : ١٢١) .

أحال من طلب الاستزادة إلى كتابه أصول الجرح والتعديل ^(١) .

وبالعودة إلى كتاب أصول الجرح والتعديل يتبين أنه قد توسع في إيراد الأدلة التي تثبت عدالة الصحابة بما لا يدع مجالاً للشك ، ثم بين المناقشات التي يمكن أن تدور حول عدالة الصحابة من مثل : أن الصحابة قد اختلفوا بينهم اختلافاً شديداً ، والطعن في بعض الصحابة بما ينقص عند أهل الدنيا كالطعن في أن أبا هريرة نشأ يتيماً ، وغير ذلك ^(٢) .

٢ - جمع الحسن أو الصحيح مع غيرهما : أكثر الإمام الترمذي من الجمع بين الصحة والحسن وبين غيرهما في أحكامه على الأحاديث ، وقد اختلف العلماء في المعنى المراد من هذه المصطلحات . وقد ذكر الدكتور نور الدين القول الراجح في هذه المسألة ، وأحال من أراد التوسع على كتابه الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهم وبين الصحيحين . وهذا هو ملخص المسألة :

١ - قول الترمذي : صحيح غريب ، معناه أن الحديث قد صح مخرجه إلا أنه فرد .

٢ - قول الترمذي : حسن صحيح ، يفيد أن الحديث خرج عن التفرد مع كونه صحيحاً .

٣ - قول الترمذي : حسن غريب ، فهو حسن لذاته إن كان غريباً سنداً لا متناً ، وأما إن كانت الغرابة في السند والمتن فهو حسن لغيره .

٤ - قول الترمذي : حسن صحيح غريب ، معناه إن كان غريباً سنداً فقط أن الحديث صحيح خرج عن التفرد إلا أن في هذا الإسناد تفرداً عما

(١) « منهج النقد » (ص : ١٢١ - ١٢٤) .

(٢) « أصول الجرح والتعديل » الدكتور نور الدين عتر (ص : ٢٩ - ٤٧) .

اشتهرت به الروايات ، وإن كان غريباً سنداً ومتناً فذكر الحسن لإفادة ورود ما يوافق الحديث معنى^(١) .

وبالعودة إلى كتابه الإمام الترمذي يتبين أنه قد فصل القول فيها ، فذكر مذاهب العلماء ، وأدلتهم ، وناقشها ، وبين الراجح منها ، ثم ذكر أمثلة على هذه المصطلحات من جامع الترمذي^(٢) .

ومما يمكن أن يدخل في باب الاختصار إغفاله لبعض أنواع علوم الحديث ، التي لا تمس الحاجة إليها في فهم نظرية علوم الحديث ، وهذه الأنواع هي :

- ١ - معرفة من وافقت كنيته اسم أبيه وعكسه .
- ٢ - معرفة من وافقت كنيته كنية زوجه .
- ٣ - معرفة من وافق اسم شيخه اسم أبيه .
- ٤ - معرفة من اتفق اسمه واسم أبيه وجده .
- ٥ - معرفة من اتفق اسمه واسم شيخه وشيخ شيخه .
- ٦ - معرفة من اتفق اسم شيخه والراوي .
- ٧ - معرفة من اتفق اسمه وكنيته .
- ٨ - معرفة الأسماء التي يشترك فيها الرجال والنساء .
- ٩ - معرفة تواريخ المتون .
- ١٠ - معرفة من أسند عنه من الصحابة الذين ماتوا في حياة رسول الله ﷺ .
- ١١ - معرفة الحفاظ^(٣) .

(١) انظر : « منهج النقد » (ص : ٢٧١ - ٢٧٢) .

(٢) انظر : « الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهِ وبين الصحيحين » الدكتور نور الدين عتر (ص : ١٧٠ - ١٨١) .

(٣) ذكر جميع هذه الأنواع الإمام السيوطي في « تدريب الراوي » (٢ / ٩٢٠ - ٩٤٢) .

٦ - البيان والتوضيح :

تحتاج القواعد إلى توضيحها بالأمثلة التي تجعلها في متناول الأذهان ، كما تحتاج المصطلحات الخاصة ببعض العلماء إلى بيان خصوصيتها ، وأنواع علوم الحديث إلى بيان فوائدها ، والمصنفات في كل نوع إلى التنويه بذكرها ، والأسماء المشكلة التي قد تختلط بمثيلاتها إلى بيان ضبطها . وكل هذا سيُبين فيما يلي :

١ - الأمثلة :

اتسمت أمثلة هذا الكتاب بالجدة ، فالدكتور نور الدين لم يقتصر على الأمثلة التي أوردها الأئمة القدامى ، وإنما أورد كثيراً من الأمثلة التي اطلع عليها من خلال دراسته الواسعة لكتب الحديث الأمهات . ومن هذه الأمثلة :

١ - الضعيف^(١) : قال الدكتور نور الدين : « مثال ذلك : ما أخرجه ابن ماجه في سننه : حدثنا أبو أحمد المرار بن حمويه : ثنا محمد بن المصفي : ثنا بقة بن الوليد عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « من قام ليلتي العيدين يحتسب لله لم يمته قلبه يوم تموت القلوب » فهذا الإسناد رجاله ثقات ، إلا أن ثور بن يزيد قد رُمي بالقدر ، لكنه هنا يروي ما لا صلة له ببدعته ، فلا يخل الاحتجاج به ، ومحمد بن مصفى صدوق كثير الحديث حتى وصفه ابن حجر بأنه حافظ ، وقال الذهبي : ثقة مشهور ، لكن وقعت له في رواياته المناكير . وفي سند الحديث بقة بن الوليد وهو من الأئمة الحفاظ ، صدوق ، لكنه كثير التدليس عن الضعفاء ، روى له مسلم متابعة فقط . وهو هنا لم يصرح بما يثبت سماعه للحديث ، فيكون الحديث ضعيفاً^(٢) .

(١) الحديث الضعيف : هو ما قصر عن رتبة الحسن . « شرح ألفية العراقي » للعراقي (١ / ١١١) .

(٢) « منهج النقد » (ص : ٢٩٥) . وفي هذا المثال يظهر إعمال الدكتور نور الدين لمنهج =

٢ - **المزيد في متصل الأسانيد**^(١) : قال الدكتور نور الدين : « مثاله : ما أخرجه الترمذي في العلل الكبير » عن جرير بن حازم عن ابن إسحاق عن الزهري عن عمر بن عبد العزيز عن الربيع بن سبرة عن أبيه أن النبي ﷺ نهى عن المتعة يوم الفتح .

قال الترمذي : سألت محمداً - يعني البخاري - عن هذا الحديث فقال : هذا حديث خطأ ، والصحيح عن الزهري عن الربيع بن سبرة عن أبيه ليس فيه عمر بن عبد العزيز ، وإنما أتى الخطأ من جرير بن حازم .

ولعل سبب الخطأ ما ورد أن الزهري سمع الحديث من الربيع عند عمر بن عبد العزيز ، فظنه جرير من رواية الزهري عن عمر بن عبد العزيز عن الربيع . والحديث روي من عدة أوجه عند مسلم وأحمد عن الزهري عن الربيع ليس فيها ذكر عمر بن عبد العزيز^(٢) .

هذا جانب من الأمثلة الجديدة التي يذكرها الدكتور ، تظهر المجال التجديدي في كتابه ، ثم إنه مما يجب أن يذكر أن الدكتور نور الدين قد يذكر بعض الأمثلة الجديدة التي ينتصر فيها لمذهبه الفقهي . ومثال ذلك :

قال الدكتور نور الدين وهو يتحدث عن أقسام الشاذ ، وأنه ينقسم إلى شاذ في السند وشاذ في المتن : « مثاله : ما أخرجه الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها « أن النبي ﷺ كان يقصر في السفر ويتم ، ويفطر ويصوم » . فهذا حديث رجاله ثقات ، وقد صحح إسناده الدارقطني . لكنه شاذ سنداً وممتناً : أما السند فلأنه خالف ما اتفق عليه الثقات عن عائشة أنه من فعلها غير مرفوع . وأما المتن فلأن الثابت عندهم مواظبته ﷺ على قصر الصلاة في

= المحدثين في الحكم على الأحاديث .

(١) المزيد في متصل الأسانيد : هو أن يزيد راوٍ في الإسناد رجلاً لم يذكره غيره . « اختصار علوم الحديث » ابن كثير (٢ / ٤٨٥) .

(٢) « منهج النقد » (ص : ٣٦٤ - ٣٦٥) .

السفر ، لذلك قال ابن حجر في بلوغ المرام : « والمحمفوظ من فعلها » . أي رواية ذلك موقوفاً عليها لا مرفوعاً^(١) . فهو ينتصر لمذهبه الحنفي في وجوب قصر الصلاة في السفر . وعلى كل فالمثال صحيح ، ولكل من الأئمة أدلته في المسألة .

٢ - بيان المصطلحات الخاصة ببعض العلماء :

قد يكون لبعض العلماء اصطلاحات خاصة تخالف ما عليه غيرهم ، فيتوهم من لم يعرف هذه الخصوصية أن هناك اختلافاً بينه وبين غيره ، مما يوجب التنبيه على هذه الخصوصية ، وهذه أمثلة مما ذكره الدكتور :

١ - **المنقطع عند الحاكم** : ما استقر عليه العمل عند المتأخرين أن المنقطع هو ما سقط من إسناده راوٍ واحد في موضع واحد قبل الصحابي ، أو أكثر من راوٍ في مواضع متعددة على أن لا يزيد الساقط في كل موضع عن واحد . بينما « أدرج الحاكم في المنقطع الإسناد الذي ذكر فيه بعض رواته بلفظ مبهم ، نحو (رجل) أو (شيخ) ، إذا لم يعرف اسمه » وهذا يفيدنا التنبيه إلى هذا الاصطلاح عند الحاكم خاصة في مؤلفاته الحديثية . أما عبارات أهل هذا الفن ، فقد جعلت ذلك (متصلاً في إسناده إبهاماً »)^(٢) .

٢ - **المرسل عند الخطيب وابن الأثير** : المرسل عند الجمهور هو ما رفعه التابعي إلى رسول الله ﷺ . أما إطلاق المرسل بمعنى المنقطع فهو

(١) « منهج النقد » (ص : ٤٢٨) . وهناك أمثلة أخرى على انتصاره لمذهبه منها : « حديث إحياء ليلتي العيدين » (ص : ٢٩٥) ، و « حديث صلاة التراويح » (ص : ١١٤) ، و « التحلي بالذهب » (ص : ١٦٤) . ومذهبه فيها على خلاف من شذ ممن يدعون أنهم السلفية .

(٢) « منهج النقد » (ص : ٣٦٩) .

مذهب الخطيب وابن الأثير ، وهو مذهب الفقهاء والأصوليين ^(١) .

٣ - بيان فوائد بعض أنواع علوم الحديث :

يبين الدكتور نور الدين فوائد بعض أنواع علوم الحديث ، وذلك لكي يتجلى الجانب التطبيقي لهذه العلوم النظرية ، ومن أمثلة ذلك :

١ - **الطبقات :** يقول الدكتور نور الدين : « ومعرفة الطبقات لها أهمية كبيرة ، إذ يتوصل بها إلى التمييز بين الرواة المتشابهين ، والأمن من التداخل بينهم كالمفتقين في الاسم والكنية ، كما يتوصل به إلى الاطلاع على تبين التدليس والوقوف على المراد من العنينة (أي قول الراوي عن فلان) أهى على سبيل الاتصال أم الانقطاع ؟ » ^(٢) .

٢ - **اصطلاحات الأداء :** يقول الدكتور نور الدين : « إن قضية هذه الاصطلاحات ليست مجرد ألفاظ تشرح ، وقد مضى زمانها كما يتوهم ، حتى إن بعض الناس قد يغفلها ويتركها في زاوية الإهمال . بل إن لهذه الاصطلاحات صلة قوية بالهدف الأساسي لهذا العلم أي معرفة المقبول والمردود ، ومن أوجه ذلك :

١ - أنها تعرفنا الطريقة التي حمل بها الراوي حديثه الذي نبخته ، فنعلم هل هي صحيحة ، أو فاسدة ، وإذا كانت فاسدة فقد اختل أحد شروط القبول في الحديث .

(١) انظر : « منهج النقد » (ص : ٣٧٠) . ومن أمثلة هذا القسم : المنقطع عند المتقدمين الذين يطلقون الانقطاع على مجرد السقط في أي مكان من السند ولو على التوالي : (ص : ٣٦٧) والمتواتر عند ابن الصلاح والنووي ، حيث اعتبراه قسماً من المشهور (ص : ٤٠٤) ، والشاذ عند الحاكم وهو ما تفرد به الثقة ولو لم يخالف غيره (ص : ٤٢٩) ، وإطلاق العلة على ما هو ظاهر ليس خفياً كإطلاق الترمذي على النسخ بأنه علة (ص : ٤٥٤) .

(٢) « منهج النقد » (ص : ١٤٦) .

٢ - أن الراوي إذا تحمل الحديث بطريقة دنيا من طرق التحمل ثم استعمل فيه عبارة أعلى كأن يستعمل فيما تحمله بالإجازة : حدثنا أو أخبرنا كان مدلساً ، وربما اتهمه بعض العلماء بالكذب بسبب ذلك ^(١) .

٤ - ذكر أهم المصنفات في كل نوع من أنواع علوم الحديث :

درج الدكتور نور الدين - في أغلب كتابه عقيب كلامه عن النوع الذي يتكلم فيه - على بيان أشهر المؤلفات التي أفردت بالتصنيف لهذا النوع من علوم الحديث . وهذه أمثلة من عمله :

١ - الحديث الموضوع :

وذكر من مصادره :

أ - الموضوعات : للإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي .

ب - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : للحافظ جلال الدين السيوطي ، اختصر فيه كتاب ابن الجوزي ، وتعقبه ، وألحق به روايات موضوعة لم يذكرها ابن الجوزي .

ج - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة : للحافظ أبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني ، لخص كتاب ابن الجوزي وزيادات السيوطي وغيره .

د - المنار المنيف في الصحيح والضعيف : للحافظ ابن قيم الجوزية ^(٢) .

(١) « منهج النقد » (ص : ٢٢٦) .

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي ، شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي . ولد سنة ٦٩١هـ ، وكان جريء الجنان واسع العلم عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف ، وغلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له في جميع ذلك ، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه . من تصانيفه : أعلام الموقعين ، وطريق السعادتين ، وشرح منازل السائرين ، وجلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ، ومصايد الشيطان ، والروح ، وغير ذلك . توفي سنة ٧٥١هـ . انظر : =

هـ - المصنوع في الحديث الموضوع : للحافظ علي القاري ^(١) .

٢ - الحديث المشهور ^(٢) :

وذكر من المصنفات فيه :

أ - المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة : للإمام السخاوي .

ب - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس : للعلامة إسماعيل بن محمد العجلوني ^(٣) .

٥ - العناية بضبط المشكل من الأسماء بالحركات :

ومما يدخل في باب البيان والتوضيح (ضبط مشكل الأسماء) ، ذلك أن من الأسماء ما يُشكّل ، فيحتاج إلى ضبط حروفه بالحركات ، ليتفني خوف الخطأ في قراءته على الوجه السليم . ومن أمثلته :

= « الدرر الكامنة » (٥ / ١٣٧) ، و « الأعلام » (٦ / ٥٦) .

(١) انظر : « منهج النقد » (ص : ٣١٨ - ٣١٩) . وملا علي القاري هو : علي بن سلطان بن محمد ، نور الدين الملا الهروي القاري ، فقيه حنفي ، من صدور العلم في عصره . ولد في هراة وسكن مكة . صنف كتباً كثيرة ، منها : « تفسير القرآن » ، و « بداية السالك » ، و « شرح مشكاة المصابيح » ، و « شرح مشكلات الموطأ » ، و « منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر » ، وغير ذلك . توفي سنة ١٠١٤ هـ . انظر : « الأعلام » (٢ / ٤٩٢) .

(٢) الحديث المشهور : هو ما له طرق محصورة بأكثر من اثنين . « نزهة النظر » (ص : ٤٣) .

(٣) انظر : « منهج النقد » (ص : ٤١٢) . والعجلوني هو : إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي ، أبو الفداء ، محدث الشام في أيامه . مولده بعجلون سنة ١٠٨٧ هـ . ومنشؤه بدمشق .

من مؤلفاته : « كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس » ، و « الفيض الجاري في شرح صحيح البخاري » ، و « شرح الحديث المسلسل بالدمشقيين » ، و « عقد الجواهر الثمين » ، وغير ذلك . توفي بدمشق سنة ١١٦٢ هـ . انظر : « الأعلام » (١ / ٣٢٥) .

- ١ - سعيد بن إياس الجُريري^(١) . بضم الجيم وفتح الراء .
 - ٢ - إسحاق بن إبراهيم الدَّبَري^(٢) . بدال مشددة مفتوحة وباء مفتوحة .
- وهناك الكثير من الأمثلة من هذا النوع .

٧ - الرجوع إلى المصادر الأصلية :

يقول الدكتور نور الدين : « وقد عوّلت في أبحاثي على المصادر الأصلية ، ورجعت إلى المصنفات الحديثية الخاصة بكل نوع من علوم الحديث ، وفق خطة علمية تاريخية تلاحظ الابتداء من الأقدم فالذي يليه »^(٣) . وهذا يدل على سعة الاطلاع على كتب هذا الفن . وهذه أمثلة من عمله في هذا المجال :

- ١ - **الضرب^(٤)** : عند حديثه عن اصطلاحات كَتَب الحديث ذكر الدكتور نور الدين الضرب كأحد هذه الاصطلاحات ، وبين أن اصطلاحاتهم في كيفية الإلغاء بهذا الخط قد اختلفت : فالإمام الرامهرمزي^(٥) يقول : « أجود الضرب أن لا يطمس المضروب عليه ، بل يخط من فوقه خطأ جيداً بيناً يدل على إبطاله ، ويقرأ من تحته ما خط عليه »^(٦) .

(١) انظر : « منهج النقد » (ص : ٥٣) .

(٢) انظر : « منهج النقد » (ص : ١٣٥) .

(٣) مقدمة الطبعة الأولى لـ : « منهج النقد » (ص : ١٩ - ٢٠) .

(٤) هو خط يمد على الكلام الغلط الذي يراد نفيه وإلغاؤه من الكتاب . « منهج النقد » (ص : ٢٣٧) .

(٥) الحافظ الإمام أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي الرامهرمزي القاضي ، كان من أئمة هذا الشأن . له : « المحدث الفاصل بين الراوي والواعي » ، و « الأمثال » . توفي في حدود ٣٥٠ هـ . انظر : « تذكرة الحفاظ » (٣ / ٩٠٦) ، و « الأعلام » (٢ / ١٩٤) .

(٦) « المحدث الفاصل » الرامهرمزي (ص : ٦٠٦) .

ثم ذكر قول القاضي عياض^(١) في اصطلاحات المحدثين حول هذه المسألة^(٢).

٢ - الموضوع : نكتفي في هذا المثال بذكر قول الدكتور نور الدين وهو يتحدث عن مصادره في كتابة هذا البحث - أي الحديث الموضوع - فيقول : « واعتمدنا في بحث الحديث الموضوع على مقدمة ابن الجوزي لكتابه الموضوعات ، وخاتمة اللآلئ المصنوعة للسيوطي ، وديباجة الحافظ ابن عراق لكتابه تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة »^(٣) فهذا النص يدل على أنه قد اعتمد على كتب متخصصة في الحديث الموضوع . ولا شك أن الكتاب المتخصص يمتاز بالدقة والتحري أكثر مما قد يحتويه كتاب عام لكل أنواع علوم الحديث .

ومن هنا يمكن القول بأن الدكتور نور الدين قد اعتمد على أمهات المصادر ، ذلك أنه تحدث عن كثير من أنواع علوم الحديث معتمداً على الكتب التي ألفت في نوع خاص من أنواع علوم الحديث^(٤).

(١) الإمام العلامة القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي . ولد سنة ٤٧٦هـ . ولي القضاء وله خمس وثلاثون سنة .

من مؤلفاته : « الشفا في شرف المصطفى » ، و « ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك » ، و « مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار والموطأ والصحيحين » ، و « الإكمال في شرح صحيح مسلم » كمل به كتاب « المعلم » للمازري ، و « مشارق الأنوار في تفسير غريب الحديث » ، وغير ذلك . توفي سنة ٥٥٤هـ . انظر : « سير أعلام النبلاء » (٢٠ / ٢١٢ - ٢١٧) ، و « الأعلام » (٥ / ٩٩) .

(٢) انظر : « منهج النقد » (ص : ٢٣٧) .

(٣) « منهج النقد » (ص : ٣٠٢) .

(٤) ومن أمثلة ما اعتمد فيه على الكتب الخاصة بنوع من أنواع علوم الحديث مايلي : الصحابة ، والجرح والتعديل ، والاختلاط ، والمدلسون ، والإخوة ، والمبهمات ، ومن ذكر بأسماء مختلفة ، والأسماء والكنى ، والمتفق والمفترق ، والمؤتلف والمختلف ، والحديث =

٨ - تخريج الأحاديث :

لم يسر الدكتور نور الدين في تخريج أحاديث كتابه على طريقة واحدة ، بل تعددت طرق تخريجه بتعدد أحاديثه ، ومن ذلك أنه :

١ - يخرج الحديث من الكتب التي ذكرت هذا الحديث من الكتب الستة ، وهذه أمثلة من عمله :

أ - حديث أنس « أن رسول الله ﷺ أولم على صفية بسويق وتمر » . خرّجه من أبي داود في الأطعمة (٣ / ٣٤) ، والترمذي في النكاح (٣ / ٤٠٣) ، وابن ماجه (٦١٥) (١) .

والحديث مخرج في هذه الكتب التي ذكر (٢) .

ب - حديث أبي هريرة أراه رفعه « أحب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما » . خرجه من الترمذي في البر والصلة (٤ / ٣٦٠) (٣) . والحديث مخرج في جامع الترمذي (٤) .

= القدسي ، والناسخ والمنسوخ ، ومختلف الحديث ، والمسلسل ، والعالي والنازل ، والمرسل ، والمصحف .

(١) « منهج النقد » (ص : ١٥٨) .

(٢) أبو داود ، أول كتاب الأطعمة ، باب : في استحباب الوليمة للنكاح ، (رقم : ٣٧٤٤) ، (ص : ٥٣٥) ، والترمذي ، كتاب : النكاح ، باب : ما جاء في الوليمة ، (رقم : ١٠٩٥) ، (ص : ٢٦٣) ، وابن ماجه ، كتاب : النكاح ، باب : الوليمة ، (رقم : ١٩٠٩) ، (ص : ٦١٥) .

(٣) انظر : « منهج النقد » (ص : ٤٢١) .

(٤) في كتاب : البر والصلة ، باب : ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض ، (رقم : ١٩٩٧) ، (ص : ٤٦١) .

٢ - يقتصر في تخريجه على البخاري ومسلم مع أن الحديث موجود في بعض الكتب الأربعة ، وهذه طريقة المحدثين في الاختصار على تخريج الحديث من الشيخين ، ومن أمثلة ذلك هذان المثالان :

أ - حديث « إذا حكم الحاكم ثم اجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » . خرجه من البخاري في الاعتصام (٩ / ١٠٨) ، ومسلم في الأفضية (٥ / ١٣١) ^(١) . والحديث مخرج عند الستة ^(٢) .

ب - حديث : « أن رسول الله ﷺ قنت شهراً بعد الركوع يدعو على رِعل وذَكوان » . أخرجه الشيخان ، البخاري في الوتر (٢ / ٢٦) ، والمغازي (٥ / ١٠٥) ، ومسلم (٢ / ١٣٦) ^(٣) . والحديث عندهما وعند أبي داود والنسائي ^(٤) .

(١) انظر : « منهج النقد » (ص : ٤١١) .

(٢) البخاري ، كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب : أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ، (رقم : ٧٣٥٢) ، (ص : ١٢٦٤) ، ومسلم ، كتاب : الأفضية ، باب : بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ، (رقم : ١٧١٦) ، (ص : ٧٦١) ، وأبو داود ، كتاب : القضاء ، باب : في القاضي يخطئ ، (رقم : ٣٥٧٤) ، (ص : ٥١٣) ، والترمذي ، في أبواب الأحكام ، باب : ما جاء في القاضي يصيب ويخطئ ، (رقم : ١٣٢٦) ، (ص : ٣٢١) ، والنسائي في « الكبرى » ، كتاب : الأحكام ، باب : ثواب الإصابة في الحكم بعد الاجتهاد لمن له الاجتهاد ، (رقم : ٥٩١٨) ، (٣ / ٤٦١) ، وابن ماجه ، كتاب : الأحكام ، باب : الحاكم يجتهد فيصيب الحق ، (رقم : ٢٣١٤) ، (ص : ٧٧٦) .

(٣) انظر : « منهج النقد » (ص : ٤١٠) .

(٤) البخاري ، كتاب : الوتر ، باب : القنوت قبل الركوع وبعده ، (رقم : ١٠٠٣) ، (ص : ١٦١) ، والمغازي ، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان ، (رقم : ٤٠٩٠) ، (ص : ٦٩٣) ، ومسلم ، كتاب : المساجد ، باب : استحباب القنوت في جميع الصلوات ، (رقم : ٦٧٧) ، (ص : ٢٧٣) ، وأبو داود ، كتاب : الوتر ، =

وقد يقول قائل : إنه يخرج الحديث من الشيخين ما داما قد ذكراه ، ويخرج من غيرهما إذا لم يذكره . والجواب : أن هذا هو الغالب ، إلا أنه قد يخرج من البخاري ومسلم أو أحدهما ومن غيرهما من أصحاب السنن . وهذا مثال لهذه الحالة :

حديث : « أنا أغني الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه » . أخرجه مسلم (٨ / ٢٢٣) ، وابن ماجه (رقم : ٤٢٠٢) ^(١) . والحديث مخرج فيهما كما ذكر ^(٢) . فهذا حديث خرجه أحد الشيخين ومع ذلك فقد ضم إليه تخريجه من ابن ماجه .

٣ - ما خرجه من الكتب الأربعة وأنقص منها ، ومثال ذلك :

أ - حديث : « الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام » . خرجه من الترمذي (٢ / ١٣١) ^(٣) . والحديث أخرجه أيضاً ابن ماجه ^(٤) .

ب - حديث : « استكرهت امرأة على عهد رسول الله ﷺ فدرأ عنها الحد وأقامه على الذي أصابها » . خرجه من الترمذي في العلل الكبير ^(٥) .

= باب : القنوت في الصلاة ، (رقم : ١٤٣٣) ، (ص : ٢١٥) ، والنسائي ، كتاب : الصلاة ، باب : القنوت في الصلاة في الركعة الثانية بعد الركوع ، (رقم : ٤٤٢) ، (١ / ٢٧٢) .

(١) انظر : « منهج النقد » (ص : ٤٢٣) .

(٢) مسلم ، كتاب : الزهد والرقائق ، باب : تحريم الرياء ، (رقم : ٢٩٨٥) ، (ص : ١٢٩٢) ، وابن ماجه ، كتاب : الزهد ، باب : الرياء والسمعة ، (رقم : ٤٢٠٢) ، (ص : ١٤٠٥) .

(٣) انظر : « منهج النقد » (ص : ٣٩٩) .

(٤) الترمذي ، كتاب : الصلاة ، باب : ما جاء أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام ، (رقم : ٣١٧) ، (ص : ٨٧) ، وابن ماجه ، كتاب : المساجد والجماعات ، باب : المواضع التي تكره فيها الصلاة ، (رقم : ٧٤٥) ، (ص : ٢٤٦) .

(٥) انظر : « منهج النقد » (ص : ٣٦٨) وذلك لأنه نقل كلاماً للبخاري موجود في « العلل =

والحديث مخرج في جامع الترمذي وابن ماجه ^(١) .

٩ - المتممات :

وهي أعمال غير علمية تيسر الإفادة من البحث العلمي ، وقد أصبح لها أهمية كبيرة في عصرنا ، لاسيما مع انتشار الطباعة ، ومن أهم هذه المتممات :

١ - الترتيب العام والخاص لأنواع علوم الحديث :

وذلك أنه ذكر أنواع علوم الحديث بأرقام تسلسلية من (١) وحتى (٨٥) ، ثم ذكر لهذا الأنواع ترقيماً آخر ، على حسب ورودها ضمن الفصل أو المبحث الواحد . وعلى ذلك كان الفصل الأول من الباب الثاني يضم (٧ أنواع) ، والفصل الثاني منه يضم المبحث الأول (١٠ أنواع) ، والمبحث الثاني (١٣ نوعاً) ، والباب الثالث (٥ أنواع) ، والفصل الأول من الباب الرابع (٤ أنواع) ، والفصل الثاني منه (٥ أنواع) ، والفصل الأول من الباب الخامس (٤ أنواع) ، والفصل الثاني منه (٥ أنواع) ، والفصل الأول من الباب السادس (٨ أنواع) ، والفصل الثاني منه (٦ أنواع) ، والفصل الأول من الباب السابع (نوعين) ، والفصل الثاني منه (٦ أنواع) ، والفصل الثالث منه (١٠ أنواع) . ومن مجموع هذه الأنواع يتوضح الترتيب التسلسلي العام للكتاب .

٢ - الفهارس العلمية :

وهي تشتمل على كل مما يلي :

= الكبير .

- (١) الترمذي ، كتاب : الحدود ، باب : ما جاء في المرأة إذا استكرهت على الزنى ، (رقم : ١٤٥٣) ، (ص : ٣٥٣) ، وابن ماجه ، كتاب : الحدود ، باب : المستكره ، (رقم : ٢٥٩٨) ، (ص : ٨٦٦) .

- ١ - المصادر المخطوطة ، مرتبة على حروف المعجم ، مع بيان مؤلفيها وأماكن وجودها ^(١) .
- ٢ - المراجع المطبوعة ، مرتبة على حروف المعجم ، مع بيان مؤلفيها وطبعاتها أحياناً ^(٢) .
- ٣ - الآيات القرآنية ، مرتبة على حروف المعجم ، بدون ذكر السورة التي تنتمي إليها هذه الآية ^(٣) .
- ٤ - الأحاديث النبوية ، مرتبة على حروف المعجم ، مع ذكر صفحة ورودها ^(٤) .
- ٥ - الأعلام الهامة ، مرتبة على حروف المعجم ، مع ذكر صفحة ورودها ^(٥) .
- ٦ - مسرد الأبحاث بشكل تفصيلي ، بذكر كل باب وما فيه من فصول ومباحث وفوائد جزئية ^(٦) .
- ٧ - معجم المصطلحات ، مرتبة على حروف المعجم ، مع بيان الرقم العام لكل مصطلح ورقم الصفحة ^(٧) .
- ٨ - الدليل العام ، بذكر الخطوط العريضة من باب وفصل ومبحث ، دون تفاصيل جزئية ^(٨) .

(١) انظر : « منهج النقد » (ص : ٤٨٩) .

(٢) انظر : « منهج النقد » (ص : ٤٩١) .

(٣) انظر : « منهج النقد » (ص : ٥٠١) .

(٤) انظر : « منهج النقد » (ص : ٥٠٢) .

(٥) انظر : « منهج النقد » (ص : ٥٠٩) .

(٦) انظر : « منهج النقد » (ص : ٥١٣) .

(٧) انظر : « منهج النقد » (ص : ٥٢٩) .

(٨) انظر : « منهج النقد » (ص : ٥٣٤) .

ثالثاً : مزايا الكتاب :

بعد بيان المنهج الذي سار عليه الدكتور نور الدين ، والخطوط العريضة التي بنى عليها كتابه منهج النقد يستطيع الباحث أن يسجل لهذا الكتاب المزايا التالية :

- ١ - الطريقة المبتكرة في صياغة أنواع علوم الحديث وفق نظرية متكاملة متناسقة ، تظهر شمول عمل المحدثين لكل ما يمكن أن يطاله نظر الناقد وهو يبحث عن الوثوقية به . ومن هنا فقد تميّز الكتاب بحسن التقسيم والتبويب والترتيب لأنواع علوم الحديث ، محققاً الغاية التي ذكرنا بكل دقة .
- ٢ - دراسة أدوار علوم الحديث والتطورات التي مر بها منذ نشأته إلى يومنا هذا ، وذلك بدراسة مبتكرة لم يسبق المؤلف إليها .
- ٣ - تحرير الأقوال والآراء التي اختلف فيها العلماء ، والتوفيق بينها ما أمكن ، فلم يكن الدكتور نور الدين مجرد ناقل لأقوال العلماء ، وإنما نجد أنه قد أعمل فكره فيها ، محرراً محل النزاع ، ومبيناً حدود كل قول ، الداخلة فيه والخارج عنه .
- ٤ - بُعد الكتاب عن التجريح والطعن في شخوص أصحاب الأقوال التي تخالف ما رآه المؤلف ، فإن مما يمكن أن يسجل للدكتور نور الدين هو الأدب الرفيع والعبارة اللبقة التي انتقد فيها هؤلاء العلماء ، بعيداً عن المهاترات الكلامية . حيث نجد أن عبارته قد اتسمت بالنقد العلمي البحت ، إضافة إلى الإبهام في من وُجّه إليه النقد ، مما يدلنا على أن المقصود ليس ذات الشخص ، وإنما الفكرة التي صدرت عنه .
- ٥ - دقة التعريفات لأنواع علوم الحديث ، فمن خلال المقارنة والموازنة بينها وبين غيرها من تعريفات العلماء يتبين أنها قد اشتملت على خصائص

التعريف الجيد الذي يجب أن يتوافر فيه تبين الحدود التي يتناولها البحث ، وتمييز ما هو داخل فيه عما هو خارج عنه ، مع سهولة العبارة ، وقصرها ، وهذا ما يجده القارئ واضحاً جلياً في هذا الكتاب .

٦ - اتسمت أمثلة الكتاب بالجدة ، فلم يعتمد الدكتور نور الدين إلى كتب المصطلح ينقل منها أمثلة صالحة لما يتحدث عنه ، بل عمد بدلاً من ذلك إلى الكتب الأمهات والأصول ليستقي منها أمثلته ، وليُظهر هذا العلم في ميدانه التطبيقي كدليل على أن هذه القواعد إنما استلت من تلك التطبيقات ولم تكن مجرد قواعد نظرية لا صلة لها بحقل التطبيق .

٧ - الابتكار في الفهارس ، مثل معجم المصطلحات والدليل العام .

هذا ولا بد من الإشارة أن الدكتور محمد أبو شعبة قد تحدث عن مزايا هذا الكتاب كما هو مثبت في تقريره له . وقد ذكر الكثير من المزايا التي اتصف بها هذا الكتاب ^(١) .

رابعاً : مصادره في الكتاب :

اعتمد الدكتور نور الدين عثر على مجموعة كبيرة من المصادر هذه قائمة بأهمها :

١ - الإرشاد ، للخليلي .

٢ - تسمية الإخوة الذين روي عنهم ، لأبي داود السجستاني .

٣ - تقييد المهمل وتمييز المشكل ، للحافظ الغساني .

٤ - التنقيح لمسألة التصحيح ، للسيوطي .

(١) « منهج النقد » تقرير الدكتور أبو شعبة (ص : ٧ - ١١) . وهو في الأصل تقرير تقدم به فضيلته لإجازة إنجاز الدكتور نور الدين العلمي للترقية لدرجة أستاذ في قسم علوم القرآن والسنة (ذلك ما أفاد به الدكتور نور الدين للباحث) .

- ٥ - توضيح مبهمات الجامع الصحيح ، للقسطلاني .
- ٦ - حاشية الأجهوري على شرح النخبة .
- ٧ - حاشية الصعيدي على فتح الباقي .
- ٨ - سير أعلام النبلاء ، للذهبي .
- ٩ - شرح صحيح مسلم ، لابن الصلاح .
- ١٠ - شرح مشكل الحديث ، للقطري .
- ١١ - الضعفاء ، للعقيلي .
- ١٢ - العلل الكبير ، للترمذي بترتيب أبي طالب القاضي .
- ١٣ - عين الإصابة فيما استدرسته عائشة على الصحابة ، للسيوطي .
- ١٤ - الكامل في الضعفاء ، لابن عدي .
- ١٥ - الكنى والأسماء ، للإمام مسلم .
- ١٦ - اللطائف في علوم الحفاظ الأعارف ، لأبي موسى المديني .
- ١٧ - المبهمات في علم الحديث ، للنووي .
- ١٨ - المحدث الفاصل ، للرامهرمزي .
- ١٩ - مختصر تاريخ الثقات ، لابن حبان .
- ٢٠ - المدخل إلى كتاب الإكليل ، للحاكم .
- ٢١ - مسألة العلو والنزول ، لابن طاهر المقدسي .
- ٢٢ - المستفاد من مبهمات المتن والإسناد ، لأحمد بن العراقي .
- ٢٣ - المصباح المضي في كتاب النبي العربي ، لابن حديد الأنصاري .
- ٢٤ - المقاصد في أصول الحديث ، لكمال بن محمد اللاوي .
- ٢٥ - المقتنى في الكنى ، للذهبي .
- ٢٦ - من وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة ، لابن حيويه .
- ٢٧ - الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية ، للمناوي .
- ٢٨ - الإتيقان في علوم القرآن ، للسيوطي .

- ٢٩ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ، للزرکشي .
- ٣٠ - الأجوبة الفاضلة في الأسئلة العشرة الكاملة ، للكنوي .
- ٣١ - الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ، للدكتور حسن ضياء الدين عتر .
- ٣٢ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، لابن بلبان الفارسي .
- ٣٣ - الإحكام في أصول الأحكام ، للآمدي .
- ٣٤ - إحياء علوم الدين ، للغزالي .
- ٣٥ - اختصار علوم الحديث ، لابن كثير .
- ٣٦ - الأذکار ، للنووي .
- ٣٧ - إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، للقسطلاني .
- ٣٨ - الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، لابن عبد البر .
- ٣٩ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير .
- ٤٠ - الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ، للقاري .
- ٤١ - الأسماء والكنى ، للدواليبي .
- ٤٢ - الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني .
- ٤٣ - إصلاح خطأ المحدثين ، للخطابي .
- ٤٤ - الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار ، للخزاعي .
- ٤٥ - إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ، لمحمد بن طولون الدمشقي .
- ٤٦ - إغاثة اللفهان من مكاييد الشيطان ، لابن القيم .
- ٤٧ - الاغتباط بمن رمى بالاختلاط ، لسبط ابن العجمي .
- ٤٨ - الإكمال ، لابن ماكولا .
- ٤٩ - الإلماع في أصول الرواية وتقييد السماع ، للقاضي عياض .
- ٥٠ - الأم ، للإمام الشافعي .

- ٥١ - الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين ، لنور الدين عتر .
- ٥٢ - الأموال ، لأبي عبيد القاسم بن سلام .
- ٥٣ - الأنساب المتفقة ، للمقدسي .
- ٥٤ - إنهاء السكن لمن يطالع إعلاء السنن ، للتهانوي .
- ٥٥ - الإيمان بالملائكة عليهم السلام ، لعبد الله سراج الدين .
- ٥٦ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، لأحمد شاکر .
- ٥٧ - البداية والنهاية ، لابن كثير .
- ٥٨ - البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ، لابن حمزة الدمشقي .
- ٥٩ - التاريخ الكبير ، للإمام البخاري .
- ٦٠ - تاريخ بغداد ، للخطاب البغدادي .
- ٦١ - تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة .
- ٦٢ - التبصرة والتذكرة ، (ألفية الحديث) ، للحافظ العراقي .
- ٦٣ - التبيين في أسماء المدلسين ، للبرهان الحلبي .
- ٦٤ - تدريب الراوي شرح تقريب النووي ، للسيوطي .
- ٦٥ - تذكرة الحافظ ، للذهبي .
- ٦٦ - تذكرة الطلب المعلم بمن يقال بأنه مخضرم ، للبرهان الحلبي .
- ٦٧ - تذكرة الموضوعات ، لابن طاهر المقدسي .
- ٦٨ - التراتيب الإدارية ، للكاتب .
- ٦٩ - ترتيب الشافعي ، للسندي .
- ٧٠ - الترغيب والترهيب ، للمنذري .
- ٧١ - تصدير تقييد العلم ، للدكتور يوسف العش .
- ٧٢ - تصدير معجم ابن حزم ، لمحمد المنتصر الكتاني .

- ٧٣ - تصدير النهاية في غريب الحديث ، للمحققين .
- ٧٤ - تعجيل المنفعة برجال الأربعة ، لابن حجر .
- ٧٥ - تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ، لابن حجر .
- ٧٦ - تعليق على تدريب الراوي ، عبد اللطيف عبد الوهاب .
- ٧٧ - تعليق على شرح نخبة الفكر ، لاسحاق عزوز .
- ٧٨ - تعليق على توضيح الأفكار ، محمد محي الدين عبد الوهاب .
- ٧٩ - تعليق على سنن أبي داود ، لابن القيم .
- ٨٠ - تعليق على الرفع والتكميل ، لعبد الفتاح أبو غدة .
- ٨١ - التعليقات الحافلة ، لعبد الفتاح أبو غدة .
- ٨٢ - تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير .
- ٨٣ - التفسير والمفسرون ، لمحمد حسين الذهبي .
- ٨٤ - مقدمة الإكمال ، لابن ماکولا ، لعبد الرحمن المعلمي اليماني .
- ٨٥ - تقريب التهذيب ، لابن حجر .
- ٨٦ - التقريب والتيسير ، للنووي .
- ٨٧ - التقرير والتحبير شرح التحرير ، لابن أمير حاج .
- ٨٨ - التقصي ، لابن عبد البر .
- ٨٩ - تقييد العلم ، للخطيب البغدادي .
- ٩٠ - التقييد والإيضاح ، للعراقي .
- ٩١ - التلخيص الحبير ، لابن حجر .
- ٩٢ - التلويح على التوضيح ، للسعد التفتازاني .
- ٩٣ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لابن عبد البر يوسف بن عبد الله النمري .
- ٩٤ - تنزيه الشريعة المرفوعة ، لابن عراق .
- ٩٥ - تنقيح الأنظار ، لمحمد بن الوزير اليماني .

- ٩٦ - تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، للسيوطي .
- ٩٧ - تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي .
- ٩٨ - تهذيب التهذيب ، لابن حجر .
- ٩٩ - توجيه النظر ، لطاهر بن صالح الجزائري .
- ١٠٠ - التوضيح شرح التنقيح ، لصدر الشريعة .
- ١٠١ - توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار ، للصنعاني .
- ١٠٢ - ثلاثيات البخاري ، للتبريزي .
- ١٠٣ - ثلاثيات مسند ، الإمام أحمد .
- ١٠٤ - جامع الترمذي .
- ١٠٥ - جامع الأصول ، لابن الأثير .
- ١٠٦ - جامع بيان العلم وفضله ، لابن عبد البر .
- ١٠٧ - الجامع الصحيح ، للبخاري .
- ١٠٨ - الجامع الصغير ، للسيوطي .
- ١٠٩ - الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي .
- ١١٠ - جمع الجوامع ، للتاج السبكي .
- ١١١ - جمع الفوائد ، للراوداني .
- ١١٢ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، للعائلي : خليل بن كيكلي .
- ١١٣ - حاشية الأجهوري ، على شرح البيقونية .
- ١١٤ - حاشية البناني ، على شرح جمع الجوامع .
- ١١٥ - حاشية السندي ، على البخاري .
- ١١٦ - حاشية السندي على سنن ابن ماجه .
- ١١٧ - الحاكم النيسابوري ، للدكتور محمد ميرة .
- ١١٨ - الحديث والمحدثون ، للشيخ الدكتور محمد أبو زهو .
- ١١٩ - خطأ البخاري في تاريخه ، لابن أبي حاتم الرازي .

- ١٢٠ - الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ، ليوسف العش .
- ١٢١ - دراسات تطبيقية في الحديث النبوي (العبادات) لنور الدين عتر .
- ١٢٢ - الرحلة في طلب الحديث ، للخطيب البغدادي .
- ١٢٣ - الرسالة ، للإمام الشافعي .
- ١٢٤ - رسالة أبي داود إلى أهل مكة .
- ١٢٥ - الرسالة المستطرفة ، للكتاني .
- ١٢٦ - رسالة في أصحاب الفتيا من الصحابة ، لابن حزم .
- ١٢٧ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ، للكنوي .
- ١٢٨ - الروض الأنف ، شرح سيرة ابن هاشم ، للسهيلى .
- ١٢٩ - رياض الصالحين ، للنووي .
- ١٣٠ - سبل السلام ، شرح بلوغ المرام للصنعاني .
- ١٣١ - سنن أبي داود .
- ١٣٢ - سنن الدارمي .
- ١٣٣ - سنن ابن ماجه .
- ١٣٤ - سنن الدارقطني .
- ١٣٥ - السنة ، للحافظ محمد بن نصر المروزي .
- ١٣٦ - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، للدكتور مصطفى السباعي .
- ١٣٧ - شرح ألفية الحديث ، للعراقي .
- ١٣٨ - شرح ألفية الحديث ، للسيوطي .
- ١٣٩ - شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين المحلي .
- ١٤٠ - شرح الزرقاني على المنظومة البيقونية .
- ١٤١ - شرح شرح النخبة . للقاري .
- ١٤٢ - شرح الشمائل ، للبيجوري .
- ١٤٣ - شرح البخاري ، للنووي .

- ١٤٤ - شرح صحيح مسلم ، للنووي .
- ١٤٥ - شرح العضد على مختصر ، ابن الحاجب .
- ١٤٦ - شرح علل جامع الترمذي ، لابن رجب .
- ١٤٧ - شرح المسند ، لأحمد شاكر .
- ١٤٨ - شرح المنظومة البيقونية ، لعبد الله سراج الدين .
- ١٤٩ - شرف أصحاب الحديث ، للخطيب البغدادي .
- ١٥٠ - شروط الأئمة الخمسة ، للحازمي .
- ١٥١ - شروط الأئمة الستة ، للمقدسي .
- ١٥٢ - الشفا ، للقاضي عياض .
- ١٥٣ - شفاء الغلل شرح العلل ، للمبار كفوري .
- ١٥٤ - الشمائل ، للترمذي .
- ١٥٥ - صحيح مسلم .
- ١٥٦ - طبقات الشافعية ، للسبكي .
- ١٥٧ - الطبقات الكبرى ، لابن سعد .
- ١٥٨ - العرف الشذي شرح جامع الترمذي ، لمحمد أنور شاه .
- ١٥٩ - العلل ، لابن أبي حاتم الرازي .
- ١٦٠ - علوم الحديث ، لابن الصلاح .
- ١٦١ - علوم الحديث ومصطلحه ، للدكتور صبحي الصالح .
- ١٦٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر .
- ١٦٣ - فتح المغيث شرح ألفية العراقي في علم الحديث ، للسخاوي .
- ١٦٤ - فتح الملهم شرح صحيح مسلم ، للديوبندي .
- ١٦٥ - الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم .
- ١٦٦ - فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت ، للإمام محب الله بن عبد الشكور .

- ١٦٧ - فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي .
- ١٦٨ - قواعد التحديث ، للقاسمي .
- ١٦٩ - قوت المغتذي شرح الترمذي ، للسيوطي .
- ١٧٠ - القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ، للسخاوي .
- ١٧١ - كشف الاسرار في أصول الفقه ، للبزدوي .
- ١٧٢ - كشف الخفاء ، للعجلوني .
- ١٧٣ - كشف الظنون ، لحاجي خليفة .
- ١٧٤ - الكفاية في علم الرواية ، لخطيب البغدادي .
- ١٧٥ - كنز العمال ، لعلي المتقي الهندي .
- ١٧٦ - الكواكب الدراري شرح البخاري .
- ١٧٧ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، للسيوطي .
- ١٧٨ - اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير .
- ١٧٩ - لسان العرب ، لابن المنظور .
- ١٨٠ - لقط الدرر حاشية نزهة النظر ، للعدوي .
- ١٨١ - ماذا عن المرأة ، لنور الدين عتر .
- ١٨٢ - المجتبى (سنن النسائي) .
- ١٨٣ - مجمع الزوائد ، للهيثمي .
- ١٨٤ - المختصر في أصول الفقه ، لابن الحاجب .
- ١٨٥ - المختصر في علم رجال الأثر ، لعبد الوهاب عبد اللطيف .
- ١٨٦ - مختصر سنن أبي داود ، للمندري .
- ١٨٧ - مختصر المستدرک ، للذهبي .
- ١٨٨ - المدخل إلى علوم الحديث ، لنور الدين عتر ، تصدير علوم الحديث ، لابن الصلاح .
- ١٨٩ - المراسيل ، لأبي حاتم الرازي .
- ١٩٠ - المستدرک ، للحاكم النيسابوري .

- ١٩١ - المسند ، للإمام أحمد .
- ١٩٢ - مشارق الأنوار ، للقاضي عياض .
- ١٩٣ - المشتبه ، للذهبي .
- ١٩٤ - مشكل الحديث ، لابن فورك .
- ١٩٥ - مصطلح التاريخ ، للدكتور أسدرستم .
- ١٩٦ - المصنوع في الحديث الموضوع ، للقاري .
- ١٩٧ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، لابن حجر .
- ١٩٨ - معالم السنن ، للخطابي .
- ١٩٩ - المعاصر من المختصر .
- ٢٠٠ - معرفة علوم الحديث ، للحاكم النيسابوري .
- ٢٠١ - المغني عن الحفظ والكتاب ، للموصلي .
- ٢٠٢ - المغني في الضعفاء ، للذهبي .
- ٢٠٣ - مفتاح السنة ، لعبد العزيز الخولي .
- ٢٠٤ - المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، للسخاوي .
- ٢٠٥ - مقدمة ابن خلدون .
- ٢٠٦ - مقدمة تحفة الأحوذى ، للمبار كفوري .
- ٢٠٧ - مقدمة الجرح والتعديل ، للرازي .
- ٢٠٨ - المنار المنيف ، لابن القيم .
- ٢٠٩ - المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة ، للأيوبي .
- ٢١٠ - المنتقى شرح الموطأ ، للباجي .
- ٢١١ - المنظومة البيقونية .
- ٢١٢ - المنهج الحديث في علوم الحديث قسم التاريخ ، للأستاذ الشيخ محمد السماحي .
- ٢١٣ - المنهج الحديث في علوم الحديث قسم المصطلح .
- ٢١٤ - المنهج الحديث في علوم الحديث قسم علوم الرواة .

- ٢١٥ - المنهج الحديث في علوم الحديث ، قسم علوم الرواية .
 - ٢١٦ - المنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف ، لعلوي المالكي .
 - ٢١٧ - موارد الظمآن ، للهيثمي .
 - ٢١٨ - الموافقات ، للشاطبي .
 - ٢١٩ - الموطأ ، للإمام مالك .
 - ٢٢٠ - ميزان الاعتدال ، للذهبي .
 - ٢٢١ - نزهة النظر شرح نخبة الفكر ، لابن حجر .
 - ٢٢٢ - نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ، للزيلعي .
 - ٢٢٣ - نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، للكتاني .
 - ٢٢٤ - النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير .
 - ٢٢٥ - نيل الأوطار ، للشوكاني .
 - ٢٢٦ - نيل الأمان حاشية الأبياري على مقدمة القسطلاني .
 - ٢٢٧ - هدي الساري مقدمة فتح الباري ، لابن حجر .
 - ٢٢٨ - هدي النبي ﷺ في الصلوات الخاصة ، لنور الدين عتر .
- من خلال النظر الدقيق في هذه المصادر يمكن الخلوص إلى الأمور التالية :

١ - يعتمد الدكتور على كثير من الكتب المخطوطة التي لم تطبع بعد ، ومن أمثلة ذلك :

- ١ - التنقيح لمسألة التصحيح ، للسيوطي (دمشق) .
- ٢ - شرح مشكل الحديث ، للقطري (استانبول) .
- ٣ - تسمية الإخوة الذين روي عنهم ، لأبي داود السجستاني (دمشق) .
- ٢ - تتنوع مصادر الدكتور ما بين قديمٍ ومعاصرٍ ، وذلك لكي تكون

الاستفادة من تأصيل المتقدمين وتجديد المعاصرين ، ومن أمثلة ذلك :

- ١ - التاريخ الكبير ، للبخاري .
- ٢ - الرحلة في طلب الحديث ، للخطيب البغدادي .
- ٣ - رسالة أبي داود لأهل مكة .
- ٤ - قواعد التحديث للقاسمي . (معاصر) .
- ٥ - المنهج الحديث إلى علوم الحديث ، للسماحي (معاصر) .

٣ - يكثر الدكتور من الرجوع إلى المصادر المتخصصة بنوع واحد من أنواع علوم الحديث ، ومن أمثلة ذلك :

- ١ - الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ، للقاري .
- ٢ - التبيين في أسماء المدلسين ، للبرهان الحلبي .
- ٣ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، للعلائي .
- ٤ - الاغتباط بمن رمى بالاختلاط لسبط ، ابن العجمي .
- ٥ - الأنساب المتفقة ، للمقدسي .

٤ - لا يغفل الدكتور المصادر التي تناولت عموم أنواع علوم الحديث ، ومن أمثلة هذه المصادر :

- ١ - اختصار علوم الحديث ، لابن كثير .
- ٢ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، لأحمد شاكر .
- ٣ - التبصرة والتذكرة ، (ألفية الحديث) ، للحافظ العراقي .
- ٤ - توجيه النظر ، لطاهر بن صالح الجزائري .
- ٥ - علوم الحديث ومصطلحه ، للدكتور صبحي الصالح .

المطلب الثاني

كتاب (أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال)

أولاً : تعريف عام بالكتاب :

١ - اسمه :

أطلق الدكتور نور الدين علي كتابه اسم (أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال) .

٢ - حجمه وطبعاته :

طبع الكتاب ثلاث طبعات ، والطبعة الثالثة من مطبوعات دار الفرفور بدمشق ، ودار اليمامة بدمشق عام (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ، وهي طبعة موسعة معدلة عن سابقتها .

يقع الكتاب في (٢٠٣ صفحات) ، مع فهارسه ومراجعته .

٣ - سبب تأليفه :

ذكر الدكتور نور الدين « أن عامة المؤلفين - في الجرح والتعديل - عولوا على بعض المؤلفات ، وهجروا أصلها التي هي عالية عليه ، مثل كتاب الكفاية للإمام الحافظ أبي بكر الخطيب الذي صرحوا بأن كل من أنصف علم أن الناس بعد الخطيب عيال على كتبه .

من هنا كانت الحاجة ماسة لكتاب شامل الجوانب الرئيسة في الجرح والتعديل ، جيد الترتيب والتبويب ، يعنى بالمصادر الأصلية في هذا العلم ، لذلك أعدنا هذا البحث في أصول الجرح والتعديل ، على منهج علمي وتصنيف مبتكر . . . » ^(١) .

٤ - خطته :

قسم الدكتور كتابه إلى ثمانية فصول :

الفصل الأول : في مشروعية الجرح والتعديل وشروطها .

الفصل الثاني : في مقياس الجرح والتعديل (وهو الميزان الذي يوزن به) .

الفصل الثالث : في شروط الجراح والمعدل (الذي يقوم بالوزن) .

الفصل الرابع : في شروط قبول الجرح والتعديل (عملية الوزن) .

الفصل الخامس : في بيان ما يعدل به الراوي أو يجرح .

الفصل السادس : في ألفاظ الجرح والتعديل .

الفصل السابع : في الجرح والتعديل إذا اجتمعا .

الفصل الثامن : في علم الرجال .

ثانياً : منهجه في الكتاب :

سار الدكتور نور الدين في سبيل إعداد كتابه هذا وفق المنهج التالي :

١ - التقسيم والتبويب والترتيب :

وصف الدكتور نور الدين تصنيف كتابه بأنه « تصنيف مبتكر » ^(٢) ، وهذا

التصنيف المبتكر الذي أشار إليه يتجلى في ناحيتين :

(١) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٥) .

(٢) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٦) .

الناحية الأولى : الصياغة الكلية : حيث قسم الكتاب إلى ثمانية فصول ، وفق ما يلي :

الفصل الأول : في مشروعية الجرح والتعديل وشروطها ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مشروعية الجرح والتعديل .

المبحث الثاني : شروط مشروعية الجرح والتعديل .

الفصل الثاني : في مقياس الجرح والتعديل ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عدالة الصحابة .

المبحث الثاني : صفة من تقبل روايته سوى الصحابة . وتحدث فيه عن العدالة والضبط ، ثم أتبع ذلك بطرق ثبوت الجرح والتعديل ، والطرق المردودة للجرح والتعديل .

الفصل الثالث : في شروط الجارح والمعدل ، وتحدث عن الشروط المعتبرة في الجارح والمعدل ، وعن الشروط غير المعتبرة .

الفصل الرابع : في شروط قبول الجرح والتعديل ، وأتبعه بتلخيص لموانع قبول الجرح والتعديل .

الفصل الخامس : في بيان ما يعدل به الراوي أو يجرح . وتحدث فيه عن الجرح باختلال العدالة ، والجرح باختلال الضبط ، وفرّع عليهما الكثير من الفروع .

الفصل السادس : في ألفاظ الجرح والتعديل .

الفصل السابع : في الجرح والتعديل إذا اجتمعا أيهما أولى ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في تأصيل البحث .

المبحث الثاني : في حكم تعارض الجرح والتعديل ، وتحدث فيه عن :

أولاً : الاختلاف في الراوي من عالمين فأكثر .

ثانياً : التعارض من عالم واحد . وأتبعه بأمثلة تطبيقية للمسألة .

الفصل الثامن : في علم رجال الحديث ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : علوم الرواة من حيث التاريخ .

المبحث الثاني : علوم الرواة من حيث الأسماء ، وفيه :

أولاً : العلوم التي تظهر أسماء الرواة .

ثانياً : العلوم التي تميز أسماء الرواة .

وبذلك يكون قد لملم كل أطراف البحث ، وفق هذا التصنيف البديع الذي ألزم نفسه به في مقدمة كتابه .

الناحية الثانية : الصياغة الجزئية : وذلك من خلال التقسيمات التي أوردتها ضمن المسائل محل البحث ، ومن أمثلتها :

١ - **تفسير الجرح والتعديل :** حيث قسم التفسير إلى : تفسير إجمالي ، وتفسير تفصيلي ، ثم تكلم عن كل منهما ^(١) .

٢ - **خبر المبتدع :** حيث قسم البدعة إلى بدعة مكفرة ، وبدعة غير مكفرة ، ثم تحدث عن أحكام كل منهما ^(٢) .

ومن خلال الصياغة الكلية والجزئية يظهر التصنيف المبتكر الذي تحدث المؤلف عنه .

٢ - **نقل أقوال العلماء :**

وله في نقل أقوال العلماء طريقتان :

الطريقة الأولى : تحرير محل النزاع - ما استطاع إلى ذلك سبيلاً - بين

(١) انظر : « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٧٩) .

(٢) انظر : « أصول الجرح والتعديل » (ص : ١١٠) .

العلماء الذين رويت عنهم أقوال متعارضة - ظاهرياً - ليخلص إلى أن هذا التعارض إنما هو تعارض نظري ، وأن الطرفين متفقان من حيث الحقيقة . ومن أمثلة ذلك :

١ - عمل العالم أو فتياه على وفق حديث :

نقل الدكتور نور الدين في هذه المسألة قولين :

الأول : يرى أن عمل العالم أو فتياه على وفق حديث ليس حكماً بصحة الحديث ولا تعديلاً لرواته .

الثاني : وهو قول الخطيب البغدادي : « إذا عمل العالم بخبر من روى عنه لأجله فإن ذلك تعديل له يعتمد عليه ، لأنه لم يعمل بخبره إلا وهو رضا عنده عدل ، فقام عمله بخبره مقام قوله : هو عدل مقبول الخبر » ^(١) . وهذان القولان ظاهراً التعارض . إلا أن الدكتور نور الدين قال : « والتحقيق فيما نرى أنه لا تعارض أيضاً بين كلام الخطيب وبين ما قرره المحدثون ، لأن ما اعتبره الخطيب تعديلاً هو عمل العالم بخبر من روى عنه لأجله ، أي استدلاله بالخبر عينه ، وذهابه إلى ما ذهب إليه في مسألة لأجل حديث بعينه ، فهذا واضح أنه حكم منه بصحة الحديث وتعديل لرواته . أما ما اعتبروه غير مفيد للتعديل فهو مجرد موافقة عمل العالم لحديث ما » ^(٢) .

٢ - خبر من أخذ على الرواية أجرة :

نقل الدكتور في هذه المسألة أن الإمام أحمد وأبا حاتم الرازي وإسحاق بن راهويه ^(٣) منعوا من أخذ الأجرة على الرواية وتركوا حديث فاعل

(١) « الكفاية في علم الرواية » (ص : ٩٢) .

(٢) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٧١) .

(٣) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي ، أبو محمد ابن راهويه المروزي ، ثقة حافظ مجتهد ، قرين أحمد بن حنبل . روى له الجماعة . توفي سنة ٢٣٨ هـ . انظر : « التقریب » (ص : ٩٩) ، (رقم : ٣٣٢) ، و « طبقات الحفاظ » (ص : ١٩١) .

ذلك . وذكر أن هناك من ترخّص في ذلك . ثمّ وفق بين القولين بأن الراوي الذي لم يقتصر أخذه للأجرة بما يخل بالرواية فإنه لا يترك حديثه ^(١) .

الطريقة الثانية : ذكر أقوال العلماء ، من غير توفيق بينها ، وذلك عندما يكون التعارض بينها تعارضاً حقيقياً لا صورياً ، ثمّ يُتبع الدكتور ذلك بالقول الأقوى . ومن أمثلة هذا المسلك :

١ - تعديل كل من عرف بالعناية بالعلم :

وفي هذه المسألة مذهبان مشهوران :

الأول : مذهب ابن عبد البر ، وهو أن « كل حامل علم معروف العناية به فهو عدل محمول في أمره أبداً على العدالة حتى يتبين جرحه في حاله أو في كثرة غلطه » ^(٢) . وقد وافقه على ذلك ابن المواق وابن الجوزي والمزي ^(٣) والذهبي والسخاوي ^(٤) .

الثاني : مذهب ابن الصلاح ، وهو أن فيما قاله ابن عبد البر اتساع غير مرضي ، ووافقه النووي والسيوطي والجمهور ^(٥) . وقد نقل الدكتور نور الدين هذين القولين ، ثمّ رجح القول الأول بناءً على أن الشهرة والمعرفة

(١) انظر : « طبقات الحفاظ » (ص : ١١٩) .

(٢) « التمهيد » لابن عبد البر (١ / ٢٨) .

(٣) جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي ثم الكلبى الدمشقي الشافعي ، ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤ هـ ، ونشأ بالمزة ، وحفظ القرآن ، وتفقه قليلاً ، ثم أقبل على علوم الحديث . وكان ثقة حجة كثير العلم حسن الأخلاق .

من مؤلفاته : « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » ، و« تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » ، وغير ذلك . توفي سنة ٧٤٢ هـ . انظر : « تذكرة الحفاظ » (٤ / ١٤٩٨ - ١٤٩٩) ، و« الأعلام » (٨ / ٢٨٦) .

(٤) انظر : « فتح المغيث » (١ / ٣٠٠) .

(٥) انظر : « علوم الحديث » (ص : ١٠٩) ، و« إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ١٠٩) ، و« تدريب الراوي » (١ / ٣٠٢) .

بين أهل العلم تدل على عدالته ، فإنهم لو علموا فيه جرحاً لبيّنوه وما سكتوا عنه ، فكان ذلك دليلاً على عدالته ^(١) .

٢ - حكم رواية المدلس :

وقد ذكر الدكتور نور الدين ، نقلاً عن الخطيب ، فيها ثلاثة أقوال ، فقال :

١ - « خبر المدلس مقبول لأنهم لم يجعلوه بمثابة الكذاب ولم يروا التدليس ناقضاً لعدالته وذهب إلى ذلك جمهور من قبل المراسيل من الأحاديث ، وزعموا أن نهاية أمره أن يكون التدليس بمعنى الإرسال .

٢ - وقال بعض أهل العلم : إذا دلس المحدث عمن لم يسمع منه ولم يلقه ، وكان ذلك الغالب على حديثه لم تقبل رواياته . وأما إذا كان تدليسه عمن قد لقيه وسمع منه فيدلس عنه رواية ما لم يسمعه منه فذلك مقبول بشرط أن يكون الذي يدلس عنه ثقة .

٣ - وقال آخرون : خبر المدلس لا يقبل إلا أن يورده على وجه مبين غير محتمل للإيهام ، فإن أورده على ذلك قبل . قال الحافظ الخطيب في هذا الأخير : وهذا هو الصحيح عندنا .

وما صححه الخطيب هو الذي اعتمده علماء الفن ^(٢) .

٣ - التنبيه على الأخطاء :

من منهج الدكتور نور الدين أن ينبه على ما يقع فيه بعض أهل العلم أو مدعوه من أخطاء ، وهذا يشمل أخطاء علماء المسلمين و شبهات المستشرقين . وقد ألزم نفسه ^(٣) أن يزيح الغشاوة عما وقع فيه بعض العصريين

(١) انظر : « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٦٦ - ٦٧) .

(٢) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ١٢٢ - ١٢٣) نقلاً عن « الكفاية » (ص : ٣٦١) .

(٣) انظر : « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٦) .

من أخطاء ، وذلك سيراً منه على المنهج العلمي الذي يقضي ببيان ذلك .
وسوف نقسم الكلام في ذلك على قسمين :

القسم الأول : التنبيه على كبوات بعض علماء المسلمين :

ومن أمثلة ذلك :

١ - ألا يسرد الجرح ويسكت عن التعديل ، وهو من شروط مشروعية الجرح .

وقد ذكر أن بعض كتب الجرح والتعديل كالمغني في الضعفاء للذهبي وتقريب التهذيب لابن حجر كثيراً ما تكتفي بجرح بعض الرواة وتسكت عن تعديل بعض الأئمة لهم . والسبب في ذلك يرجع إلى أن حاجة طلبة العلم قد مست إلى وضع كتب مختصرة تقرب لهم معرفة حال الراوي تقريباً إجمالياً . ثم قال : « وقد أخطأ خطأ عظيماً من نصب نفسه محدثاً في هذا العصر فراح يعتمد على هذه المختصرات في دراسة الأحاديث والحكم عليها والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها :

١ - جُؤَيْرِيَةُ الضُّبُعِي : ذكروه من رواية الصحيحين الذين قيل فيهم (صدوق) . وقد قال فيه يحيى بن معين (ليس به بأس) واصطلاحه أن من قال فيه ذلك فهو ثقة ، وقال الإمام أحمد : (ثقة ليس به بأس) ، ووثقه ابن حبان ، فأغفلوا كل هذا وقصروا بالراوي .

٢ - سهل بن حماد البصري : ذكروه من رواية الصحيحين الذين قيل فيهم : (صدوق) وتجاهلوا أنه وثقه العجلي والبخاري وابن حبان ^(١) .

٢ - الجرح والتعديل بواحد : فبعد أن ذكر أقوال العلماء فيه ، وأن منهم من اشترط أن يكون المعدل أو الجارح اثنان ، وأن الجمهور ومنهم الخطيب على الاكتفاء بجرح واحد وتعديله ، قال : « ادعى بعض العصريين

(١) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٢٤) .

الوهم على الخطيب وعلماء الحديث الذين أجروا الخلاف في اشتراط تعدد الجارح ، لأنه يؤدي إلى أن يُقبل من جرحه واحد عند من يشترط لثبوت الجرح اثنين وهو غير معقول (كذا) . ونقول : هذا تظن فاسد ، فإنه لا يلزم من اشتراط اثنين لقبول الجرح قبول الحديث ممن جرحه جارح واحد فقط . بل لا يقبل حديثه وإن لم يكن مجروحاً لكونه في حكم المجهول « (١) .

القسم الثاني : الرد على بعض شبه المستشرقين :

ولم يشر الدكتور إلى شبهات المستشرقين إلا في موضعين هما :

١ - عدالة الصحابة رضي الله عنهم : وتتلخص هذه الشبهة بستة مطاعن ذكرها الدكتور نور الدين وأجاب عنها . وسنذكر هذه الشبه ورد الدكتور عليها بكلمات يسيرة ، ومن أراد التوسع فليرجع إلى كتاب الدكتور ، فقد ناقشها مناقشة وافية في حدود عشر صفحات . وهذه الشبه هي :

أ - « إن الصحابة قد اختلفوا بينهم اختلافاً شديداً ، حتى وقعت بينهم الحروب والمعارك ، فلا بد أن يكون بعضهم مخطئاً والآخر مصيباً ، فالمخطئ لا يكون عدلاً . والجواب عن ذلك أن اختلاف الصحابة فيما بينهم من القضايا الاجتهادية . . . أخطأ فيها من أخطأ فنال أجراً ، وأصاب فيها من أصاب فنال أجرين » (٢) .

ب - « الطعن في بعض الصحابة بما ينقص عند أهل الدنيا ، وإن كان من المفخر والمآثر عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين . كالطعن في أبي هريرة رضي الله عنه بأنه نشأ يتيماً ، وأنه كان فقيراً يلازم النبي ﷺ

(١) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٦٥) حاشية .

(٢) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٣٤ - ٣٦) .

على ملء بطنه «^(١) وأجاب عن ذلك بأن هذه الأمور ليست مما يعيب الرجل أو يقدح في عدالته .

ج - « اختلاق المطاعن من قضايا صحيحة الغرض ، لا مطعن فيها أبداً ، فقد ذكر بعضهم أن الصحابة كان يتهم بعضهم بعضاً في الحديث » وأجاب : « بأنهم لم يفعلوا ذلك تكديباً ولا اتهاماً ، وإنما فعلوه بقصد الثبوت ، وللحض على الإقلال من الحديث »^(٢) .

د - تحريف النصوص التي يستندون إليها من المراجع : كزيادة لفظة (صدقت أم كذبت) في رد عمر رضي الله عنه حديث فاطمة بنت قيس وقوله (لا ندري حفظت أو نسيت)^(٣) .

هـ - « إن بعض الصحابة ارتكب ما يوجب الحد ، كشرب الخمر والزنا ، فكيف نحكم بعدالتهم دون استثناء . والجواب عن هذا ما قرره العلماء أن من وقع منه ذلك بادر إلى التوبة على أن العدالة لا تعني العصمة ، وإنما نقصد بالعدالة نفي الكذب عن رسول الله ﷺ »^(٤) .

و - الاختلاق المحض لأكاذيب لا أساس لها من الصحة ، كدعوى أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يأكل من مائدة معاوية ، ويصلي مع علي فإذا سئل عن ذلك قال : الصلاة مع علي أخشع ، والطعام مع معاوية أطيب^(٥) .

٢ - زعم بعض المستشرقين « أن المحدثين اكتفوا بتوالي فترات الزمن لرجال الإسناد ليحكموا باتصال الحديث وقبول رواية الراوي عن فقه . . .

(١) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٣٨) .

(٢) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٣٩) .

(٣) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٣٩ - ٤٠) .

(٤) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٤١) .

(٥) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٤٢) .

والواقع أن المحدثين لم يقفوا عند هذه الظواهر السهلة ويكتفوا بذلك ، بل تعمقوا جداً في البحث عن الانقطاع الخفي ، وهذه أبحاثهم في التدليس . . . وفي الإرسال الخفي . . . وقوائم الأسانيد والرواة الذين وقع منهم الإرسال الخفي أو التدليس أو الإرسال أو الانقطاع الظاهر ، مما صنفت فيه الكتب الكثيرة المستقصية ، كل ذلك يقيم الحجج والبراهين القاطعة على أن المحدثين لم يكتفوا أبداً بعامل اتصال الزمن لحياة الرواة المتسلسلين في السند ، بل جعلوا العمدة في اتصال السند أمراً أدق من ذلك هو تحقق اللقاء والسماع وثبوت المجالسة والأخذ ^(١) .

٤ - التعريف بمصطلحات علوم الحديث :

سلك الدكتور نور الدين منهج تبين معاني المصطلحات الحديثية التي يتكلم عنها ، وهذه بعض الأمثلة لتلك التعريفات ، مقارنة مع تعريفات غيره من أصحاب المصنفات :

١ - **التدليس** : عرفه الدكتور بأنه « لغة التمويه . وفي اصطلاح المحدثين في اختيارنا : التمويه في إسناد الحديث أو رواته » ^(٢) . وهذا التعريف شامل لنوعي التدليس : تدليس الإسناد ، وتدليس الشيوخ .

وعرفه السخاوي بأنه : « تحسين لظاهر الإسناد . . . وضرب من الإيهام بلفظ محتمل » ^(٣) . ولم يعرفه غيره ، وإنما ذكروا أمثلة أو تقسيمات تدل على معناه ^(٤) .

(١) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ١٢٥ - ١٢٦) .

(٢) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ١٢٠) .

(٣) « فتح المغيث » (١ / ١٨٦) . وعزاه للبزار .

(٤) انظر : « الكفاية » (ص : ٢٢) ، و « علوم الحديث » (ص : ٧٣) ، و « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ٩٢) ، « تدريب الراوي » (ص ١ / ٢٥٦) .

٢ - التلقين : « هو أن يُعَرَضَ على الراوي حديثٌ ليس من مروياته ، ويقال له : إنه من روايتك ، فيقبله ولا يميزه » ^(١) .

وعرفه العراقي بأنه « أن يلقي الشيء فيحدث به من غير أن يعلم أنه من حديثه » ^(٢) . ومثله تعريف السيوطي ^(٣) .

ولم يعرفه الخطيب و ابن الصلاح والنووي ^(٤) .

ويلاحظ أن تعريف العراقي منتقد لأنه عرّف الشيء بنفسه . أما تعريف الدكتور نور الدين فقد امتاز بالدقة مع سلامته من هذا النقد .

٥ - البيان والتوضيح :

والجانب البياني التوضيحي في هذا الكتاب يتناول الأمثلة التي توضح الكلام النظري وتقربه للأفهام ، كما يتناول ضبط مشكل الأسماء بالشكل ليندفع خوف التباسه بغيره أو قراءته على غير وجهه .

١ - الأمثلة :

من عادة الدكتور نور الدين أن يربط الجانب النظري بالجانب التطبيقي ، ويتجلى ذلك بالأمثلة التي تبين المراد من القاعدة ، ومن هذه الأمثلة التي ذكرها :

١ - مخالفة العالم الحديث ليست قدحاً في الحديث ولا في رواته : ومثّل له بما رواه الإمام مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على

(١) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ١٣٦) .

(٢) « شرح الألفية » (١ / ١١٩) .

(٣) « تدريب الراوي » (١ / ٤٠١) .

(٤) انظر : « الكفاية » (ص : ١٤٩) ، و « علوم الحديث » (ص : ١١٩) ، و « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ١١٧) ، و « فتح المغيث » (١ / ٣٥٥) .

صاحبه ما لم يتفرقا ، إلا بيع خيار ^(١) . وذكر أن الإمام مالكا لم يعمل به لأن عمل أهل المدينة على خلافه ^(٢) .

٢ - تحديد الغلط المحتمل في الرواية : ومثل له بما رواه الخطيب عن سليمان بن أحمد الدمشقي قال : قلت لعبد الرحمن بن مهدي : أكتب عمن يغلط في عشرة ؟ قال : نعم . قيل له : يغلط في عشرين ؟ قال : نعم . قلت : فثلاثين ؟ قال : نعم . قلت : فخمسين ؟ قال : نعم . ثم قال - أي الدكتور - : « ونتمم هذا بما أخرجه الرازي عن ابن مهدي أيضاً وسئل : أكتب عمن يغلط في مائة قال : لا ، مائة كثير ^(٣) » .

٢ - العناية بضبط المُشكِل من الأسماء بالشَّكل :

ومن أمثلة ذلك :

- ١ - الليث بن أبي سُلَيْم ^(٤) . بسين مضمومة ولام مفتوحة وياء ساكنة .
- ٢ - هُشَيْم بن بَشِير ^(٥) . بهاء مضمومة وشين مفتوحة وياء ساكنة . وبَشِير بباء مفتوحة .

٦ - الرجوع إلى المصادر الأصلية :

وهذا أمر واضح جلي في هذا الكتاب ، إذ إن أصل الكتاب بحثٌ أعد لمؤتمر علمي عن الخطيب البغدادي عام ١٤٠١/١٩٨١ ^(٦) . فجاء هذا الكتاب بمثابة الدراسة لكتاب الكفاية في علم الرواية للخطيب . على أن ذلك

-
- (١) أخرجه مالك في « الموطأ » ، كتاب : البيوع ، باب : بيع الخيار ، (ص : ٥١٨) . كما أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي كما سيأتي (ص : ٣٧١) .
 - (٢) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٧١) .
 - (٣) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ١٣٥) .
 - (٤) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ١٦) .
 - (٥) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ١٢٣) .
 - (٦) كما بين ذلك الدكتور نور الدين عتر في خاتمة كتابه هذا (ص : ١٩٤) .

لا يعني أن الدكتور نور الدين قد حصر نفسه في هذا الكتاب فلم يخرج عنه ، بل إن شخصيته لتظهر في كثير من المواطن من هذا الكتاب . ثم إنه قد اعتمد على أمهات المصادر مما سواه ، ومن أمثلة ذلك :

١ - **بيان صفة من تقبل روايته مجملاً :** ونقل فيها قول الشافعي رضي الله عنه فقال : « وأقدم كلمة جامعة في بيان صفة الراوي المقبول وشروطه ، كلمة قيمة للإمام الشافعي في الرسالة ، يبين فيها الحديث الصحيح وصفة راويه ، وهو قول الشافعي : ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أموراً : منها أن يكون من حدث به ثقة في دينه ، معروفاً بالصدق في حديثه ، عاقلاً لما يحدث به ، عالماً بما يحيل معاني الحديث من اللفظ .

وأن يكون ممن يؤدي الحديث بحروفه كما سمعه لا يحدث به على المعنى ، لأنه إذا حدث على المعنى وهو غير عالم بما يحيل به معناه لم يدر لعله يحيل الحلال إلى الحرام . وإذا أداه بحروفه فلم يبق وجه يخاف فيه إحالته الحديث . حافظاً إذا حدث به من حفظه ، حافظاً لكتابه إذا حدث من كتابه . إذا شرك أهل الحفظ في حديث وافق حديثهم . برياً من أن يكون مدلساً يحدث عن من لقي ما لم يسمع منه . ويحدث عن النبي ﷺ ما يحدث الثقات خلافه عن النبي ﷺ ، ويكون هكذا من فوقه ممن حدثه ، حتى ينتهي بالحديث موصولاً إلى النبي ﷺ أو إلى من انتهى به إليه دونه « (١) .

٢ - **مشروعية الجرح والتعديل :** نقل فيه قول الترمذي : « وقد عاب بعض من لا يفهم على أصحاب الحديث الكلام في الرجال » (٢) . ثم قال :

(١) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٢٦ - ٢٧) . ونص الشافعي في « الرسالة » له (ص : ٣٧٠ - ٣٧١) .

(٢) « علل الترمذي بشرح ابن رجب » (١ / ٤٣) .

وقد بحث الإمام أبو بكر الخطيب المسألة في بابين . . . ذكر فيهما الأدلة ، أولهما (باب وجوب البحث والسؤال للكشف عن الأمور والأحوال) يعني أمور الرواة وأحوالهم ، ثانيهما (باب وجوب تعريف المزكي ما عنده من حال المسئول عنه) ^(١) .

وهاتان المسألتان تدلان على أن الشأن في عمله كان الرجوع إلى أقدم المصادر دون الاكتفاء بمشهور كتب الفن .

٧ - تخريج الأحاديث :

لم يسر الدكتور نور الدين في تخريج أحاديث كتابه على طريقة واحدة ، بل تعددت طرق تخريجه بتعدد أحاديثه ، ومن خلال التخريج التفصيلي لكل أحاديث الكتاب يتبين أن عمله في التخريج يشمل النواحي التالية :

١ - **التخريج الكامل :** حيث يخرج الحديث من جميع مظانه من الكتب الستة . ومن أمثلة ذلك :

١ - حديث أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ سئل ما الغيبة ؟ فقال : ذكرك أخاك بما يكره . قال : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : إن كان في أخيك ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » . وخرج الحديث من مسلم في البر والصلة ، وأبي داود في الأدب ، والترمذي في البر والصلة ^(٢) . وتخريج الحديث كما ذكر ^(٣) .

٢ - حديث « نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها فرب حامل فقه غير فقيه ،

(١) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٨) .

(٢) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ١٢) .

(٣) مسلم ، كتاب : البر والصلة ، باب : تحريم الغيبة ، (رقم : ٢٥٨٩) ، (ص : ١١٣٢) ، وأبو داود ، كتاب : الأدب ، باب : في الغيبة ، (رقم : ٤٨٧٤) ، (ص : ٦٨٨) ، والترمذي ، كتاب : البر والصلة ، باب : ما جاء في الغيبة ، (رقم : ١٩٣٤) ، (ص : ٤٥٠) .

ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » . خرجه من أبي داود والترمذي وابن ماجه ^(١) . والحديث كما ذكر ^(٢) .

٢ - التخريج المنقوص : ويتجلى النقص في التخريج من خلال الأمور التالية :

١ - ما اقتصر فيه على تخريج الشيخين مع وجوده عند غيرهما ، وهو طريق كثير من الأئمة كما سبق ذكره . ومن أمثلة ذلك :

أ - حديث عائشة « أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال : ائذنوا له فلبس ابن العشيرة ، أو بس رجل العشيرة ، فلما دخل ألان له القول . قالت عائشة : يا رسول الله ، قلت له الذي قلت ، فلما دخل ألت له القول ؟ . قال : يا عائشة ، إن شر الناس منزلة يوم القيامة من ودَّعه أو تركه الناس اتقاء فحشه » . اقتصر في تخرجه على الشيخين ^(٣) . والحديث أخرجه أيضاً أبو داود والترمذي ^(٤) .

ب - حديث « آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار » . اقتصر

(١) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٤٨) .

(٢) أبو داود ، كتاب : العلم ، باب : فضل نشر العلم ، (رقم : ٣٦٦٠) ، (ص : ٥٢٥) ، والترمذي ، كتاب : العلم ، باب : ما جاء في الحث على تبليغ السماع ، (رقم : ٢٦٥٦) ، (ص : ٦٠٣) ، وابن ماجه ، باب : من بلغ علماً ، (رقم : ٢٣٠) ، (١ / ٨٤) .

(٣) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ١٣) .

(٤) البخاري ، كتاب : الأدب ، باب : ما يجوز من اغتيال أهل الفساد والريب ، (رقم : ٦٠٥٤) ، (ص : ١٠٥٧) ، ومسلم ، كتاب : البر والصلة ، باب : مداراة من يتقى فحشه ، (رقم : ٢٥٩١) ، (ص : ١١٣٢) ، وأبو داود ، كتاب : الأدب ، باب : في حسن العشرة ، (رقم : ٤٧٩١) ، (ص : ٦٧٨) ، والترمذي ، كتاب : البر والصلة ، باب : ما جاء في المداراة ، (رقم : ١٩٩٦) ، (ص : ٤٦١) .

في تخريجه على الشيخين ^(١) . والحديث أخرجه أيضاً النسائي ^(٢) .

٢ - أن يذكر غير الشيخين لكنه لا يستوعب الكل . ومن أمثلة ذلك :

أ - حديث ماعز بن مالك أنه « أتى النبي ﷺ فقال : إنه زنى ! فأعرض عنه ، فأعاد عليه مراراً ، فأعرض عنه ، فسأل قومه : أمجنون هو ؟ فقالوا : ليس به بأس . قال : أفعلت بها ؟ قال : نعم . فأمر به أن يرجم ، فانطلق به فرجم ، ولم يصل عليه » . أخرجه من البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي ^(٣) . والحديث أخرجه أيضاً ابن ماجه ^(٤) .

ب - حديث : « الدين النصيحة » . أخرجه من مسلم وأبي داود والنسائي والبخاري تعليقاً ^(٥) . والحديث أخرجه أيضاً الترمذي ^(٦) .

(١) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٣٢) .

(٢) البخاري ، كتاب : الإيمان ، باب : علامة الإيمان حب الأنصار ، (رقم : ١٧) ، (ص : ٦) ، ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان وعلاماته ، (رقم : ٧٤) ، (ص : ٥٠) ، والنسائي ، كتاب : الإيمان ، باب : علامة الإيمان ، (رقم : ٥٠١٩) ، (٨ / ١١٦) .

(٣) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٩) .

(٤) البخاري ، كتاب : المحاريب ، باب : لا يرجم المجنون والمجنونة ، (رقم : ٦٨١٥) ، (ص : ١١٧٤) ، ومسلم ، كتاب : الحدود ، باب : من اعترف على نفسه بالزنى ، (رقم : ١٦٩١) ، (ص : ٧٥٠) ، وأبو داود ، كتاب : الحدود ، باب : رجم ماعز بن مالك ، (رقم : ٤٤٢١) ، (ص : ٦٢٢) ، والترمذي ، كتاب : الحدود ، باب : ما جاء في درء الحد عن المعترف إذا رجع ، (رقم : ١٤٢٩) ، (ص : ٣٤٦) ، وابن ماجه ، كتاب : الحدود ، باب : الرجم ، (رقم : ٢٥٥٤) ، (٢ / ٨٥٤) .

(٥) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ١١) .

(٦) مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : بيان أن الدين النصيحة ، (رقم : ٥٥) ، (ص : ٤٤) ، وأبو داود ، كتاب : الأدب ، باب : في النصيحة ، (رقم : ٤٩٤٤) ، (ص : ٦٩٦) ، والنسائي ، كتاب : البيعة ، باب : النصيحة للإمام ، (رقم : ٤١٩٩) ، (٧ / ١٥٧) ، والبخاري ، كتاب : الإيمان ، باب : قول النبي ﷺ =

٣ - أن ينقص تخريج أحد الشيخين : ومما وجدته مثلاً لهذه الصورة هذين المثالين :

أ - حديث عائشة قالت : « ما كان رسول الله ﷺ يسرد كسر دكم هذا ، ولكنه كان يتكلم بكلام بيّن فصل يحفظه من جلس إليه » . ذكر أن الترمذي خرجه ، وأن أصله في البخاري ^(١) . والحديث أخرجه الترمذي بهذا اللفظ ، وأصله في البخاري ومسلم وأبي داود ^(٢) .

ب - حديث : « اكتبوا لأبي شاه » . خرجه من البخاري ^(٣) . والحديث أخرجه الستة إلا ابن ماجه ^(٤) .

= الدين النصيحة ، (ص : ١٣) ، والترمذي ، كتاب : البر والصلة ، باب : ما جاء في النصيحة ، (رقم : ١٩٢٦) ، (ص : ٤٤٩) .

(١) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٥٠) .

(٢) الترمذي ، كتاب : المناقب ، باب : قول عائشة : كان يتكلم بكلام يبينه فصل ... ، (رقم : ٣٦٣٩) ، (ص : ٨٣٠) . وأصل الحديث في البخاري ، كتاب : المناقب ، باب : صفة النبي ﷺ ، (رقم : ٣٥٦٨) ، (ص : ٥٩٨) ، ومسلم ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : من فضائل أبي هريرة الدوسي ، (رقم : ٢٣٩٤) ، (ص : ١٠٩٧) ، وأبي داود ، كتاب : العلم ، باب : التشديد في الكذب على رسول الله ﷺ ، (رقم : ٣٦٥٥) ، (ص : ٥٢٤) .

(٣) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٥٩) .

(٤) البخاري ، كتاب : في اللقطة ، باب : كيف تعرف لقطة أهل مكة ، (رقم : ٢٤٣٤) ، (ص : ٣٩١) ، ومسلم ، كتاب : الحج ، باب : تحريم مكة وتحريم صيدها وخلوها وشجرها ولقظتها إلا لمنشد على الدوام ، (رقم : ١٣٥٥) ، (ص : ٥٧١) ، وأبو داود ، كتاب : المناسك ، باب : تحريم مكة ، (رقم : ٢٠١٧) ، (ص : ٢٩٢) ، والترمذي ، كتاب : العلم ، باب : ما جاء في الرخصة فيه (أي كتابة العلم) ، (رقم : ٢٦٦٧) ، (ص : ٦٠٥) ، والنسائي في « الكبرى » ، كتاب : العلم ، باب : كتابة العلم ، (رقم : ٥٨٥٥) ، (٣ / ٤٣٤) . ونص الحديث كاملاً : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما فتح الله على رسوله ﷺ مكة ، قام في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله =

٤ - أن يخرج من غير الستة مع وجوده في بعضها : ومثال ذلك :

أ - حديث : « من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » . أخرجه من الحاكم ^(١) . والحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه ^(٢) .

ب - حديث : « المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا ، إلا بيع خيار » . أخرجه من موطأ مالك ^(٣) . والحديث مخرج أيضاً عند البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي ^(٤) .

٣ - ما لم يخرج من : وقد وجدت مثلاً واحداً لهذه الحالة ، وهو : حديث « من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه » . وذكره

= والمؤمنين ، فإنها لا تحل لأحد كان قبلي ، وإنها أحلت لي ساعة من نهار ، وإنها لا تحل لأحد بعدي ، فلا ينفر صيدها ، ولا يختلي شوكتها ، ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد ، ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين : إما أن يفتدى وإما أن يقيد . فقال العباس : إلا الإذخر فإننا نجعله لقبورنا وبيوتنا . فقال رسول الله ﷺ : إلا الإذخر . فقام أبو شاه ، رجل من أهل اليمن ، فقال : اكتبوا لي يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : اكتبوا لأبي شاه .

(١) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ١١) .

(٢) أبو داود ، كتاب : العلم ، باب : كراهية منع العلم ، (رقم : ٣٦٥٨) ، (ص : ٥٢٥) ، وابن ماجه ، باب : من سئل عن علم فكتمه ، (رقم : ٢٦٦) ، (٩٨ / ١) .

(٣) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٧١) . وقد أخرجه الدكتور من « الموطأ » لبيان عدم عمل مالك به وأن ذلك لم يجرح في نافع راويه ، فلم يحتج لتخريجه من غيره ، ونحن ذلك يجاب عن المواضع الأخرى .

(٤) البخاري ، كتاب : البيوع ، باب : البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، (رقم : ٢١١١) ، (ص : ٣٣٩) ، ومسلم ، كتاب : البيوع ، باب : ثبوت خيار المجلس للمتبايعين ، (رقم : ٣٨٥٣) ، (ص : ٦٦٤) ، وأبو داود ، كتاب : البيوع ، باب : في خيار المتبايعين ، (رقم : ٣٤٥٤) ، (ص : ٥٠٠) ، والنسائي ، كتاب : البيوع ، باب : الاختلاف على نافع في لفظ حديثه ، (رقم : ٤٤٦٥) ، (٧ / ٢٤٨) .

ضمن قول الحسن البصري : (أدركت ثلاثمائة من الصحابة منهم سبعون بدرياً كلهم يحدثني أن النبي ﷺ قال : « من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه » . فالجماعة ألا تسبوا الصحابة ، ولا تماروا في دين الله تعالى ، ولا تكفروا أحداً من أهل التوحيد بذنب) . ولم يذكر من خرج الحديث ^(١) . وهو مخرج عند أبي داود والترمذي ^(٢) ، وأصل الحديث عند الشيخين ^(٣) . ولعل السبب الذي جعل الدكتور نور الدين لا يخرج هذا الحديث هو أن فيه قول الحسن ، ولم يذكره من خرَّجنا الحديث عنهم .

وأخيراً : من خلال الكلام السابق يتبين أن الدكتور نور الدين قد سار على منهج المحدثين في التخريج في الغالب ، وخرج عن هذا المنهج نادراً ^(٤) . وبذلك يتم الحديث عن المنهج الذي سار عليه في هذا الكتاب .

ثالثاً : مزايا كتاب أصول الجرح والتعديل :

يمتاز كتاب الدكتور نور الدين بجملة من المزايا ، تجعله يحتل مرتبة متقدمة بين كتب هذا العلم ، ومن أهم هذه المزايا :

١ - التصنيف المبتكر لفروع هذا العلم .

- (١) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٤٧) .
- (٢) أبو داود ، كتاب : السنة ، باب : في الخوارج ، (رقم : ٤٧٥٨) ، (ص : ٣٧٦) ، والترمذي ، كتاب : الأمثال ، باب : ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة ، (رقم : ٢٨٦٣) ، (ص : ٦٤٣) ، ضمن حديث طويل .
- (٣) البخاري ، كتاب : الفتن ، باب قول النبي ﷺ « سترون بعدي أموراً تنكرونها » ، (رقم : ٧٠٥٤) ، (ص : ١٢١٧) ، ومسلم ، كتاب : الإمارة ، باب : وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، (رقم : ١٨٤٩) ، (ص : ٨٣١) .
- (٤) من خلال تخريج أحاديث الكتاب التي بلغت (٣٥ حديثاً) تبين التالي : التخريج الكامل (١٧ حديثاً) ، ما اقتصر فيه على الشيخين (٨ أحاديث) ، ما أخرجه من غير الشيخين دون استيعاب (حديثان) ، ما أنقص فيه أحد الشيخين (حديثان) ، ما أخرجه من غير الستة مع وجوده في بعضها (٥ أحاديث) ، ما لم يخرج به (حديث واحد) .

- ٢ - الرجوع إلى أمهات المصادر التي تتحدث عن تفصيلات هذا العلم ، وحسبنا على ذلك دليلاً أن نعلم أن أصل الكتاب بحث عن الإمام الخطيب البغدادي .
- ٣ - ربط الجانب النظري لهذا العلم بالجانب التطبيقي الذي سار عليه أئمة هذا العلم ، وذلك من خلال ضرب الأمثلة التوضيحية .
- ٤ - الدقة في نقل أقوال العلماء ، وتحرير محل النزاع في المسألة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .
- ٥ - الدقة في تعريف مصطلحات الحديث التي تحدث عنها ، ويتبين ذلك من خلال المقارنة بين تعريفاته وتعريفات غيره من أئمة هذا العلم .
- ٦ - التنبيه على الأخطاء التي وقع فيها بعض العلماء العصريين ، وكذلك الرد على الشبهات التي أوردها بعض المستشرقين كمطعن على السنة النبوية ^(١) .

رابعاً : مصادره في الكتاب :

اعتمد الدكتور نور على مصادر متعددة من أهمها :

- ١ - إحياء علوم الدين ، للغزالي .
- ٢ - اختصار علوم الحديث ، لابن كثير .
- ٣ - الأذكار ، للنووي .
- ٤ - الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني .
- ٥ - الاغتباط بمن رمى بالاختلاط ، لسبط ابن العجمي .
- ٦ - إنهاء السكن لمن يطالع إعلاء السنن ، للتهانوي .

(١) أشار الدكتور نزار محمود قاسم الشيخ - في بحثه المقدم إلى مؤتمر جامعة الشارقة بعنوان « الدكتور نور الدين عتر وجهوده المبذولة في خدمة السنة المطهرة » (ص : ١٧) - إلى طرف من مزايا هذا الكتاب .

- ٧ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، لأحمد شاکر .
- ٨ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، لعلاء الدين الكاساني .
- ٩ - تاج العروس ، للزبيدي .
- ١٠ - تاريخ الثقات ، للعجلي أحمد بن صالح .
- ١١ - تاريخ بغداد ، للخطاب البغدادي .
- ١٢ - تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ، للزيلعي .
- ١٣ - التحرير في أصول الفقه ، للكمال بن الهمام .
- ١٤ - تدريب الراوي شرح تقريب النووي ، للسيوطي .
- ١٥ - تذكرة الحافظ ، للذهبي .
- ١٦ - الترغيب والترهيب ، للمنذري .
- ١٧ - تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ، لابن حجر .
- ١٨ - التقريب والتيسير ، للنووي .
- ١٩ - تنقيح الأنظار ، لمحمد بن الوزير اليماني .
- ٢٠ - تهذيب التهذيب ، لابن حجر .
- ٢١ - توجيه النظر ، لطاهر بن صالح الجزائري .
- ٢٢ - توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار ، للصنعاني .
- ٢٣ - التيسير شرح الجامع الصغير ، للمناوي .
- ٢٤ - جامع الأصول ، لابن الأثير الجزري .
- ٢٥ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، للعلائي .
- ٢٦ - الجامع الصحيح ، للبخاري .
- ٢٧ - الجامع الصغير ، للسيوطي .
- ٢٨ - الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي .
- ٢٩ - الرسالة ، للإمام الشافعي .
- ٣٠ - رسالة للإمام المنذري في مراتب الجرح والتعديل وتعارضهما .
- ٣١ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ، للكنوي .

- ٣٢ - رياض الصالحين ، للنووي .
- ٣٣ - سنن أبي داود .
- ٣٤ - سنن الترمذي .
- ٣٥ - سنن ابن ماجه .
- ٣٦ - شرح ألفية الحديث للعراقي .
- ٣٧ - شرح علل جامع الترمذي لابن رجب .
- ٣٨ - الشرح الكبير على مختصر خليل للدردير .
- ٣٩ - شرح نزهة النظر (شرح الشرح) ، للقاري .
- ٤٠ - صحيح مسلم .
- ٤١ - العلل ، للترمذي .
- ٤٢ - علوم الحديث ، لابن الصلاح .
- ٤٣ - فتح الباقي لشرح ألفية العراقي ، لذكريا الأنصاري .
- ٤٤ - فتح المغيـث شرح ألفية العراقي في علم الحديث ، للسخاوي .
- ٤٥ - القاموس المحيط ، للفيروزي آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب .
- ٤٦ - قواعد التحديث ، للقاسمي .
- ٤٧ - القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيـع ، للسخاوي .
- ٤٨ - كشف الاسرار في أصول الفقه ، للبزدوي .
- ٤٩ - كشف الخفاء ، للعجلوني .
- ٥٠ - الكفاية في علم الرواية ، للخطيب البغدادي .
- ٥١ - لسان العرب ، لابن المنظور .
- ٥٢ - مجمع الزوائد ، للهيثمـي .
- ٥٣ - مختار الصحاح ، للرازي .
- ٥٤ - معرفة علوم الحديث ، للحاكم النيسابوري .
- ٥٥ - المغني ، لابن قدامة المقدسي .
- ٥٦ - مغني المحتاج شرح المناهج ، للخطيب الشريـني .

- ٥٧ - المغني عن الضعفاء ، للذهبي .
 - ٥٨ - منار السبيل ، لإبراهيم لمحمد بن سالم بن ضويان .
 - ٥٩ - منهج النقد في علوم الحديث الضعيف ، للسيد علوي المالكي .
 - ٦٠ - المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي . لبدر الدين بن جماعة .
 - ٦١ - المنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف ، لعلوي المالكي .
 - ٦٢ - الموقظة في القواعد مصطلح الحديث ، للإمام الذهبي .
 - ٦٣ - ميزان الاعتدال ، للذهبي .
 - ٦٤ - نزهة النظر شرح نخبة الفكر ، لابن حجر .
 - ٦٥ - نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، للكتاني .
 - ٦٦ - الهداية شرح بداية المبتدي ، للمرغيناني .
 - ٦٧ - هدي الساري مقدمة فتح الباري ، لابن حجر .
- ويمكن أن نذكر ذات الأمور التي ذكرناها في حديثنا عن مصادر الدكتور
في كتابه (منهج النقد)^(١) .



(١) انظر : (ص : ٣٥١ - ٣٥٢) .

المطلب الثالث

كتاب (الإمام الترمذي

والموازنة بين جامعهِ وبين الصحيحين)

أولاً : تعريف عام بالكتاب :

١ - اسمه :

أطلق الدكتور نور على كتابه اسم (الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهِ وبين الصحيحين) . وقد كان الدكتور نور أسماه (طريقة الترمذي في جامعهِ ، والموازنة بينهِ وبين الصحيحين) ، إلا أنه ألحق به باباً في (العلل الكبير) و (الشمائل) كلاهما للترمذي ، هو الباب الرابع ، لذلك جعل العنوان (الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهِ وبين الصحيحين) لأنه أشمل^(١) .

٢ - حجمه وطبعاته :

يقع الكتاب في (٤٠٢ أربعمئة وصفحتين) ، إضافة إلى (٣٦ ست وثلاثين صفحة فهرس) ، فيصبح حجم الكتاب الكلي (٤٣٨ أربعمئة وثمان وثلاثين صفحة) .

(١) انظر : « مقدمة كتاب الإمام الترمذي » الدكتور نور الدين عتر (ص : ١٦) . والاسم الأول هو اسم الرسالة التي حاز بها الدكتور على شهادة الدكتوراه ، أما الثاني فهو بعد تعديله ونشره في الأسواق .

أما طبعاته فقد طبع الكتاب في مؤسسة الرسالة - بيروت طبعتين ، الثانية عام : ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .

٣ - سبب تأليفه :

أصل الكتاب أطروحة أعدها الدكتور نور الدين نال بها درجة العالمية مع لقب أستاذ في علم الحديث بتقدير ممتاز (الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى) من شعبة التفسير والحديث في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بتاريخ ٦ شعبان ١٣٨٤ هـ و ١٠ كانون الأول ١٩٦٤ م ^(١) .

وقد تحدث الدكتور نور الدين أن العلماء قد اعتنوا بكل من كتابي البخاري ومسلم عناية كاملة ، وكذلك موطأ مالك ، أما جامع الترمذي فرغم أنه « كتاب حافل بالبحوث الحديثية ، مُعْتَنٍ بالبحوث الفقهية ، ويجد فيه القارئ من التفصيل ما ليس في غيره من الكتب التي سبقتة ، ولكن جهده المجيد لم ينل من عناية الشُّراح والباحثين ما حظي به كتاب الموطأ والبخاري ومسلم . فرأيت أن العناية به وإبراز أبحاثه ونتائج عمله ، كل ذلك ضروري للباحث في الحديث والمتصدي له والمجتهد فيه لذلك كله توجهت عنايتي لبحث طريقة جامع الترمذي وإظهار فوائده ومزاياه » ^(٢) .

٤ - خطته :

قال الدكتور نور الدين : « رتبت الكلام في الرسالة على : مقدمة ، وأربعة أبواب ، وخاتمة .

المقدمة : في التعريف بالإمام الترمذي ، وحالة الحديث وعلومه في عصره ، والتعريف بأستاذه : البخاري ومسلم .

الباب الأول : وجعلته للتعريف الإجمالي بكتاب الترمذي ، يتناول فنون

(١) انظر : « تصدير الإمام الترمذي » (ص : ٥) .

(٢) « الإمام الترمذي » (ص : ١٦) .

الكتاب ، ومقصد المؤلف من تدوين الجامع ، ويتناول الأساس الذي بُني عليه اختيار الأحاديث ، ومقارنة ذلك بصحيح البخاري ومسلم .

الباب الثاني : في الصناعة الحديثية ، ويقع في أربعة فصول :

الفصل الأول : فيه إبراز عنايته بالأسانيد والمتون وجمعها في مكان واحد واهتمامه بالفوائد الإسنادية ، وموازنته بالصحيحين وعنوانه : صناعة الإسناد في جامع الترمذي وموازنته بالصحيحين .

الفصل الثاني : فيه بيان أنواع الحديث في الجامع وطريقته في تمييزها وحل اصطلاحاته ، وعنوانه : أنواع الحديث واصطلاحاته في الجامع ، وموازنته بالصحيحين .

الفصل الثالث : علوم الرواة في الجامع ، ويبحث الفنون التي تعرض لها الترمذي في الجامع من علوم رواة الحديث . وهي مزية لكتابه .

الفصل الرابع : المكانة العلمية لعمل الترمذي في صناعة الحديث ، وفيه بيان لحجية تصحيح الترمذي للأحاديث وتحسينه ، والدفاع عنه .

الباب الثالث : في الناحية الفقهية وجعلته في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في طريقة الترمذي في الأبواب والتراجم ، وفيه موازنته بالبخاري ، وبيان مدى تأثره به .

الفصل الثاني : في طريقة الترمذي في بحث الأحكام ، وقارنته بالبخاري في ذلك أيضاً .

الفصل الثالث : بينت فيه اتجاه الترمذي الفقهي ومرتبته في الفقه ، ودرست نقله للمذاهب ومدى الاعتماد عليه فيها ، كما درست طريقته في التعبير عن الفقه ، مع نقده وبيان محاسنه .

الباب الرابع : (العلل الكبير) و (الشمائل) للترمذي ويقع في فصلين :

الفصل الأول : العلل الكبير للترمذي .

الفصل الثاني : الشمائل للترمذي .

الخاتمة : ولخصت فيها نتائج أبحاث الرسالة والموازنة ، وأدليت بتوجيهات واقتراحات أوحى بها عملي في الرسالة واشتغالي بالحديث وعلومه « (١) .

ثانياً : منهجه في الكتاب :

سلك الدكتور نور الدين في تأليف كتابه هذا المنهج التالي :

١ - بيان عمل الترمذي ومنهجه في جامعه :

كان أساس عمل الدكتور في كتابه هذا (الإمام الترمذي) هو بيان المنهج العلمي الذي سلكه الترمذي في تأليف كتابه الجامع ، وقد بين الدكتور جوانب هذا العمل من خلال الأبواب الثلاثة الأولى سألقة الذكر من كتابه ، حيث تحدث عن كل جوانب عمل الترمذي الحديثية منها والفقهية على حد سواء . وهذه بعض الأمثلة من عمله هذا :

١ - طرق الترمذي في رواية الحديث وبيان طرقه :

قال الدكتور نور الدين : « سار الترمذي على سنة المحدثين في الرواية ، فروى الأحاديث في كتابه بأسانيداً ، وهو ما يسمى بالإخراج ، لأن رواية الحديث مسنداً تبين مخرج الحديث ، أي الطريق الذي أتى منه الحديث وروي به . . . وهذه الطرق هي :

١ - جمع أسانيد الحديث المتعددة في سياق واحد .

٢ - تعدد الأسانيد وذكر المتن عقب الإسناد الأول .

(١) « الإمام الترمذي » (ص : ١٦ - ١٧) .

٣ - أفراد كل إسناد مع متنه بالرواية .

٤ - الإشارة إلى الأسانيد .

يفعل كل واحدة من هذه الصور في بعض الأحيان ، ولا نعني أنه يجمعها في كل باب ولا في الباب الواحد ^(١) . ثمَّ شرع بتفصيلات كل طريقة ، وإعطاء الأمثلة عليها .

٢ - طريقة الترمذي في الترجيح بين المذاهب [الفقهية] :

بيّن الدكتور أن الإمام الترمذي نقل الكثير من أقوال الفقهاء المشهورين وغيرهم ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل إنه تجاوزه إلى بيان الراجح منها بوصفه عالماً متبحراً في الفقه والحديث . ثمَّ قال الدكتور :

« وباستقراء عمله في الترجيح ، نستطيع القول بأنه قد سلك ثلاثة مسالك من الترجيح وهي :

١ - الترجيح بظاهر الحديث .

٢ - الترجيح بالتفقه بالحديث .

٣ - الترجيح بعمل الجمهور أو الأكثر (بالتعامل) ^(٢) .

ثمَّ شرع الدكتور بشرح هذه المسالك الثلاثة .

٢ - نقل أقوال العلماء في المسألة الواحدة والترجيح بينها :

حيث يعرض الدكتور إلى بيان أقوال العلماء في المسألة التي يتحدث عنها ، وهي مسألة حديثية غالباً ، ثمَّ يذكر المذهب الراجح عنده ، ومن أمثلة ذلك :

(١) « الإمام الترمذي » (ص : ٧٦) .

(٢) « الإمام الترمذي » (ص : ٣٢٠ - ٣٢١) .

١ - زيادة الثقة زيادة في السند :

المراد بالزيادة في السند « ما يكثر من اختلاف الرواة في وصل الحديث وإرساله ، وكذا في رفعه ووقفه » ^(١) . قال الدكتور نور يبين مذاهب العلماء في حكم هذه الزيادة : « والذي عليه الأئمة المحققون ترجيح الوصل على الإرسال ، والرفع على الوقف ، وهو مذهب الترمذي ، كما يفيد إطلاقه عبارته في قبول زيادة الثقة ، حيث قال : وإنما تصح إذا كانت الزيادة ممن يعتمد على حفظه . وقيل الراجح الإرسال والوقف وهو مذهب الجمهور وأكثر أهل الحديث ، كما ذكر الخطيب البغدادي والراجح هو القول الأول ، لأن الجرح قُدِّم على التعديل حيث تعارضا ، لما في الجرح من زيادة العلم ، وذلك يقضي برجحان الوصل والرفع في مسألتنا ، لأن فيه الزيادة في العلم ، والإرسال نقص في الحفظ لما جُبِّل عليه الإنسان من النسيان » ^(٢) .

٢ - بيان مراد الترمذي من قوله « هذا حديث حسن صحيح » :

نقل الدكتور نور الدين في هذه المسألة خمسة أقوال هي :

- ١ - أن ذلك راجع إلى الإسناد ، فإذا روي الحديث الواحد بإسنادين أحدهما إسناد حسن والآخر إسناد صحيح استقام أن يقال أنه حسن صحيح باعتبار أنه حسن بإسناد صحيح بإسناد آخر . وهذا قول ابن الصلاح .
- ٢ - أن المراد بالحسن هو المعنى اللغوي للكلمة دون المعنى الاصطلاحي . وهو قول ابن الصلاح أيضاً .
- ٣ - أنه صحيح باعتبار وجود الصفة العليا وهي الحفظ والإتقان ، وحسن باعتبار وجود الصفة الدنيا وهي الصدق ، فهو صحيح استوفى صفة الحسن فصح الجمع بينهما . وهو قول ابن دقيق العيد .

(١) « منهج النقد » (ص : ٤٢٣) .

(٢) « الإمام الترمذي » (ص : ١٢٥) .

٤ - أن ما قيل فيه حسن صحيح أعلى رتبة من الحسن ودون الصحيح . وهو قول ابن كثير .

٥ - أن ذلك بسبب التردد في إطلاق الحسن أو الصحة على الحديث ، فقليل فيه حسن عند قوم ، صحيح عند قوم ، وغاية الأمر أن يقال أنه حسن أو صحيح ، إلا أن حرف التردد (أو) قد حذف . وهو قول ابن حجر ^(١) .

ثم ناقش الدكتور كل هذه الأقوال ، وخلص إلى أن « أرجح الأقوال وأولها بالصواب في معنى قول الترمذي (حسن صحيح) هو الرأي الذي فسرها بتعدد إسناد الحديث إلى إسناد الحسن وإسناد الصحيح » ^(٢) .

٣ - الموازنة بين عمل الترمذي وعمل غيره من أصحاب المصنفات :

من خلال العنوان الذي وضعه الدكتور نور الدين لكتابه « الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين » يظهر أن الدكتور قد سار على منهج موازنة جامع الترمذي بصحيح البخاري ومسلم ، ومن خلال استقراء الكتاب يظهر أنه قد يوازن بين الجامع وبين غير الصحيحين . وعلى ذلك فإن الكلام في هذه الفقرة سيتناول الجوانب التالية :

١ - الموازنة بين الترمذي وبين كل من البخاري ومسلم :

حيث يعتمد الدكتور نور إلى بيان عمل الترمذي ، وموازنة ذلك بعمل كل من البخاري ومسلم ، ومن أمثلة ذلك :

أ - طرق رواية الحديث عند الأئمة الثلاثة :

تحدث الدكتور عن طريقة الترمذي في رواية الأحاديث بشكل تفصيلي ،

(١) « الإمام الترمذي » (ص : ١٧١ - ١٧٣) .

(٢) « الإمام الترمذي » (ص : ١٧٥) .

ثمَّ أتبعها ببيان طريقة البخاري ومسلم^(١) ، ثمَّ وضع النتيجة التي توصل إليها من خلال موازنة الكتب الثلاثة فقال :

١ - « أن الأصل في طريقة البخاري هي رواية الحديث والاستدلال به على مسائل الفقه ، والاستنباط منه ، فتميّز كتابه بالطرق الثلاث . . . التعليق ، والتكرار ، والاختصار . ولا يجمع طرق الحديث وينبه على اختلاف ألفاظ الرواة إلا نادراً ، بل يأتي بالطرق والأسانيد في تكراره للحديث ، وتفريقه على الأبواب .

٢ - وأما مسلم فإنه عني بجمع طرق الحديث وألفاظه في مكان واحد فجاء التكرار عنده في نفس المكان ، وعني بتحرير ألفاظ الرواة ، ولو بكلمة يسيرة ، وتجنب تقطيع الأحاديث وتكرارها في الأبواب المختلفة ، فسهل الرجوع إليه ، كما اعتمد عليه في الفقه لعنايته بتحرير ألفاظ الرواة .

٣ - أما الترمذي فقد سار على طريقة مسلم ، من حيث أتى بالطرق والمتابعات في مكان واحد ، ونبه على اختلاف ألفاظ الرواة أيضاً ، وذلك ما امتازت به طريقة مسلم . . . وكذلك أتى الترمذي بالفقه ، ووضع كتابه على الأبواب وترجم له التراجم ، فجمع بين الطريقتين ، وأصاب الهدفين »^(٢) .

ب - طرق البخاري ومسلم والترمذي في بيان غريب الحديث^(٣) :

ذكر الدكتور أن الترمذي يشرح المفردات والتراكيب الصعبة بشكل مختصر ، ذاكراً القول الصحيح المعتمد ، وقد يحكي اختلاف العلماء أحياناً ،

(١) انظر : « الإمام الترمذي » (ص : ٧٦ - ١٠٠) .

(٢) « الإمام الترمذي » (ص : ١٠٠ - ١٠١) .

(٣) غريب الحديث : هو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم ، لقلة استعمالها . « علوم الحديث » (ص : ٢٧٢) .

وذلك في المسائل الهامة ، وربما استطرد في مواضع لحديث أو آية تتصل بحديث الباب ^(١) . « وأما الشيخان البخاري ومسلم ، فيختلف تصرفهما إزاء غريب الحديث . . . فالإمام مسلم لا يتعرض له ، ولا يوضح الغريب ، لأنه لم يقصد الفقه في كتابه ، وإنما اتجه اتجاه كلياً إلى صناعة الإسناد . وأما البخاري فإنه عني بتوضيح الغريب ، وتكلم فيه ، لأن داخل في موضوع كتابه ومقصده . . . وقد امتاز البخاري عن الترمذي في شرح الغريب ، بأنه أكثر في صحيحه من تفسير ما يتعلق بحديث الباب من غريب القرآن » ^(٢) .

٢ - الموازنة بين الترمذي وبين أحد الشيخين (البخاري أو مسلم) :

قد يقتصر الدكتور في موازنته على أحد الشيخين ، وذلك عندما يكون الآخر قد سكت عن هذه المسألة لأنها خارجة عن مقصد كتابه . وعلى ذلك فإذا كان الكلام عن الفقه وما يتعلق به كانت الموازنة مع البخاري ، لأن الجانب الفقهي خارج عن مقصد مسلم ، وهو من أساسيات مقصد البخاري . وكذلك إذا كان الحديث عن الجوانب الإسنادية فإن الموازنة ستقتصر على الإمام مسلم ، لأن الصنعة الإسنادية لم تكن من مقاصد البخاري الأساسية . ومن أمثلة ذلك :

أ - طريقة البخاري والترمذي في بيان عمل الأئمة في الحديث ومذاهبهم فيه :

يبين الدكتور أن من شرط الترمذي في كتابه أن يبين حال كل مسألة لدى العلماء ، من اتفاق أو اختلاف ، وحكاية الإجماع في المسائل الإجماعية ، وبيان المذاهب والأقوال في مواضع الاختلاف . يضع كل ذلك بعد رواية الحديث ، وكلامه على إسناده . ثم قال : « ذلك صنيع الترمذي في كتابه ،

(١) انظر : « الإمام الترمذي » (ص : ١٩٩) .

(٢) « الإمام الترمذي » (ص : ٢٠١) .

يتعرض لفقه الحديث لدى العلماء من الصحابة ومن بعدهم ، ويُعنى بمذاهب الأئمة المتبوعين ، في المسألة التي خرج لها الحديث ، وعملهم به على النحو الذي وصفنا .

أما البخاري فإنه يتعرض للفقه في عنوان الباب ، فيترجم للباب بما يدل على مقصوده ، ثم كثيراً ما ينقل الآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، ويجعلها بنصها في الترجمة أيضاً . بينما الترمذي يبين المذاهب ، وقلما ينقل عباراتهم نفسها ^(١) .

ب - طريقة مسلم والترمذي في الترتيب بين الأحاديث السالمة من العلة وبين الأحاديث المُعلّة :

من عادة الترمذي أن يبدأ بالحديث المُعلّ ، ثم يسوق بعد ذلك الحديث السالم من العلة ، وذلك لأن الترمذي كان قصده ذكر العلل . أما مسلم فإنه يبدأ بأحاديث الثقات أولاً ، وإذا كان في الحديث علة فإنه يؤخرها أو يحذف موضعها . يقول الدكتور نور الدين : « وفي جامع الترمذي أمثلة كثيرة يقدم فيها الحديث المرجوح ، ثم يعقب بالإسناد القوي الذي هو الأصل في الباب ، ويبين ما في الحديث الأول من العلة . . . وأما مسلم فإنه يسير على خطته التي بينها في المقدمة من تقديمه أحاديث الثقات المتقنين ، ثم من دونهم ، وإذا كان في بعض الروايات علة فإنه يؤخرها ، ويشير إلى ما فيها ، وكثيراً ما يحذف موضع العلة من الحديث أو يختصره » ^(٢) .

٣ - الموازنة بين الترمذي وبين أهل الحديث :

قد يعقد الدكتور نور الموازنة بين صنيع الإمام الترمذي وبين بعض المحدثين ، وذلك عندما يريد أن يبين تفرد الترمذي في إرادة معنى خاص لمصطلح ما غير ما هو متداول بين المحدثين . ومن أمثلة ذلك :

(١) « الإمام الترمذي » (ص : ٣١٦) .

(٢) « الإمام الترمذي » (ص : ٨٣ - ٨٥) .

أ - الحديث المرسل :

يبيّن الدّكتور أن الترمذي يطلق لفظ (المرسل) ويريد به أحد معنيين :

الأول : مرسل التابعي : وهو الحديث الذي يرفعه التابعي - صغيراً كان أم كبيراً - إلى النبي ﷺ دون ذكر الوساطة .

والثاني : إطلاق اسم المرسل على ما سقط من إسناده من دون الصحابي .

أما المحدثون فقد اتفقوا على إطلاق اسم المرسل على المعنى الأول ، أما الثاني فقد سموه المنقطع ، مع أن بعضهم قد يطلق عليه أيضاً اسم المرسل كما فعل الخطيب ^(١) .

ب - الحديث المضطرب :

يبيّن الدّكتور أن الترمذي يطلق وصف الاضطراب على معنيين :

« الأول : المعنى الاصطلاحي المعروف للمضطرب وهو : الحديث الذي يروى على أوجه مختلفة متساوية ولا مرجح بينها ولا يمكن الجمع . . .

الثاني : إطلاق الاضطراب بمعنى الاختلاف ، فيقول : (هذا حديث مضطرب) للحديث الذي اختلف رواته مع وجود المرجح بين الروايات ، أو إمكان الجمع ، فيحكم على الحديث بالاضطراب ، ثم يبين رجحان بعض وجوهه ^(٢) .

أما المحدثون فإنهم يريدون بالاضطراب المعنى الأول ، أما الثاني فلا يصفونه بالاضطراب ^(٣) .

(١) انظر : « الإمام الترمذي » (ص : ١٨٢) .

(٢) « الإمام الترمذي » (ص : ١٨٦) .

(٣) انظر : « الإمام الترمذي » (ص : ١٨٧) .

وبعد هذا الكلام يظهر أن الدكتور قد شمل بعمله كل أنواع الموازنة التي يتم بها المقصود الذي أراده من وراء عقدها .

٤ - بيان أنواع الحديث تبعاً لما يذكره الترمذي :

ذكر الإمام الترمذي بعض أنواع علوم الحديث في كتابه الجامع ، فتبعه الدكتور نور الدين ببيان تفصيلي لهذه الأنواع . وقد بلغت هذه الأنواع اثنين وثلاثين نوعاً . ومن منهج الدكتور أن يعرف النوع الذي يتكلم عنه ، ثمّ يتبعه بمثال توضيحي من جامع الترمذي . ومن هذه الأمثلة :

١ - الحديث الموقوف :

قال الدكتور نور الدين : « الحديث الموقوف هو : ما أضيف إلى الصحابي فوقف عليه ولم يتجاوز به إلى النبي ﷺ ، ويطلق عليه فقهاء خراسان لفظ الأثر . والترمذي يقول فيه (حديث موقوف) وربما قال (رواه فلان ولم يرفعه) . كحديث علي سألت رسول الله ﷺ عن يوم الحج الأكبر ، فقال : يوم النحر . رواه الترمذي هكذا مرفوعاً ثمّ رواه موقوفاً على علي رضي الله عنه وقال : هذا الحديث أصح من حديث محمد بن إسحاق (يعني المرفوع) لأنه روي عن غير وجه هذا الحديث عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي موقوفاً » (١) .

٢ - تاريخ الرجال (٢) في كتاب الترمذي :

ذكر الدكتور نور الدين أن الترمذي يبين « ما يتصل بتاريخ الرواة من السماع ووقته والمواليد وغيرها ، وبالتاريخ يعرف اتصال الحديث وانقطاعه ، وصحة حديث الراوي وضعفه .

(١) « الإمام الترمذي » (ص : ١٩٤) .

(٢) تاريخ الرجال هو : التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال في المواليد والوفيات ، ويلتحق به من الحوادث والوقائع التي ينشأ عنها معانٍ حسنة من تعديل وتجريح ونحو ذلك . « منهج النقد » (ص : ١٤٢) .

ومن أمثلة ذلك في الجامع : حديث الحسن البصري قال : قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا منبر البصرة عن النبي ﷺ قال : « إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتتهوي فيها سبعين عاماً ، وما تفضي إلى قرارها . . . » . قال الترمذي مبيناً انقطاعه : ولا نعرف للحسن سماعاً من عتبة بن غزوان . وإنما قدم عتبة بن غزوان البصرة في زمن عمر ، وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر .

فاستدل بالتاريخ على انقطاع الحديث ، وذلك لأن الحسن ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر فلم يدرك عتبة بن غزوان لأنه معلوم أن عتبة توفي سنة سبع عشرة قبل وفاة عمر بست سنوات ، فيكون سماع الحسن من عتبة بالواسطة لأنه لم يدركه » ^(١) .

وتتميماً للفائدة نذكر الأنواع التي تحدث عنها الدكتور ، مرتبة وفق ترتيب الدكتور نور في كتابه منهج النقد ، مع ذكر رقم الصفحة التي ورد فيها كل نوع بعده . وهذه الأنواع هي :

١ - علوم رواية الحديث وهي قسمان :

- ١ - العلوم المعرفة بحال الراوي ، وذكر منها : الجرح والتعديل (٢١٤) .
- ٢ - العلوم التي تبين شخص الراوي ، وهي قسمان :
 - أ - علوم الرواة التاريخية ، وذكر منها : تواريخ الرواة (٢٢٣) ، طبقات الرواة (٢٢٤) .
 - ب - علوم أسماء الرواة ، وذكر منها : الأسماء والكنى (٢٢٢) ، المتشابه (٢٢٤) .

(١) « الإمام الترمذي » (ص : ٢٢٣) . والحديث أخرجه الترمذي ، كتاب : صفة جهنم ، باب : ماجاء في صفة قعر جهنم ، (رقم : ٢٥٧٥) ، (ص : ٥٨٥) .

٢ - علوم الحديث من حيث القبول أو الرد وهي قسمان :

- أ - الحديث المقبول وهو : الحديث الصحيح (١٥١) ، الحديث الحسن (١٥٤) ، الصحيح لغيره (١٢١) ، الحسن لغيره (١٦١) .
- ب - الحديث المردود وذكر منها : الضعيف (١٩١) .

٣ - علوم المتن وهي قسمان :

- أ - علوم المتن من حيث قائله ، وذكر منها : الموقوف (١٩٤) ، المقطوع (١٩٨) .
- ب - علوم المتن من حيث درايته ، وذكر منها : غريب الحديث (١٩٩) ، ناسخ الحديث ومنسوخه (٢٠٤) ، مختلف الحديث (٢٠٢) .

٤ - علوم السند ، وذكر منها :

المنقطع (١٨٣) ، المرسل (١٨٢) ، المعلق (٨٨) .

٥ - العلوم المشتركة بين السند والمتن ، وهي ثلاثة أقسام :

- أ - تفرد الحديث وتشمل : الغريب (١٦٤) ، الفرد (١١٩) .
- ب - تعدد رواة الحديث مع اتفاقهم وتشمل : المتواتر (١٢٤) المشهور (١٢٢) ، العزيز (١٢٢) ، التابع (١٢٠) ، الشاهد (١٢٠) .
- ج - اختلاف روايات الحديث وتشمل : زيادات الثقات (١٣٠ - ١٣١) ، الشاذ والمحفوظ (١٣٣) ، المنكرو والمعروف (١٣٥) ، المضطرب (١٣٦) ، المعل (١٣٨) .

٥ - التعريف ببعض المصطلحات التي يَرِدُ ذكرها في الكتاب :

أورد الدكتور نور تعريف كثير من المصطلحات التي ذكرها الإمام الترمذي معرفاً إياها من الناحية الاصطلاحية عند المحدثين ، وقد بلغت هذه التعريفات ستة وعشرين تعريفاً . ومن أمثلة هذه التعريفات :

١ - **تعليق الحديث :** وهو « أن يُحذف من أول الإسناد راوٍ فأكثر على التوالي ، ولو إلى آخر الإسناد » ^(١) .

٢ - **الحديث المعلن :** « وهو ما كان فيه سبب خفي قاذح ، وظاهره السلامة منه » ^(٢) .

٦ - ضرب الأمثلة التي توضح الكلام النظري :

وذلك بأن يورد الدكتور نور مثلاً يبين فيه معنى الكلام النظري أو القاعدة التي يتحدث فيها ، ومن أمثلة ذلك :

١ - الحديث المنكر :

مثّل له الدكتور بحديث ابن عمر في الغسل لدخول مكة ، ثمّ قال يبين وجه نكارتة : « الصحيح أنه موقوف على ابن عمر ، ليس بمرفوع ، وقد خالف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فرواه عن أبيه عن ابن عمر قال : اغتسل النبي ﷺ لدخول مكة بفخ . فخالف عبد الرحمن بذلك رواية الثقات ، وهو

(١) « الإمام الترمذي » (ص : ٨٨) . وعرفه ابن الصلاح بأنه الحديث « الذي حُذف من مبتدأ إسناده واحد أو أكثر » . « علوم الحديث » (ص : ٢٤) ومثله تعريف النووي « إرشاد طلاب الحقائق » (ص : ٦٣) وتعريف ابن حجر « شرح النخبة » (ص : ٧٧) ، وهي قريبة من تعريف الدكتور ، إلا أن تعريف الدكتور أضاف قيداً مهماً لم يذكره غيره ، وهو اشتراط التوالي ، والنص على أنه قد يحذف السند إلى آخره .

(٢) « الإمام الترمذي » (ص : ١٣٨) . وعرفه ابن الصلاح بأنه : « الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن ظاهره السلامة منها » « علوم الحديث » (ص : ٩٠) وعرفه السخاوي بأنه : « خبر ظاهره السلامة اطلع فيه بعد التفتيش على قاذح » فتح المغيث (ص ١ / ٢٢٤) وعرفه طاهر الجزائري بأنه : « ما اطلع فيه بعد البحث والتتبع على وهم وقع لراويه من وصل منقطع أو إدخال حديث في حديث أو نحو ذلك » . « توجيه النظر » (١ / ٥٧٥) . وجميع هذه التعاريف بمعنى واحد ، وإنما ذكرناها للدلالة على وثوقية عمل الدكتور .

ضعيف ، فيكون حديثه منكراً» ^(١) .

٢ - اختلاف نسخ جامع الترمذي :

« وذلك أن نسخ الجامع تختلف كثيراً في قوله : هذا حديث حسن أو حسن صحيح ونحو ذلك ، وفي هذا الاختلاف قد يكون الحكم في بعض النسخ سليماً لا مطعن فيه ، وفي بعضها غير سليم ، لما فيه من زيادة وصف ترتفع بالحديث عن رتبته ، فيوجه النقد إلى الترمذي بسببه . ومن أمثلة ذلك : حديث ركانة : أنه صارع النبي ﷺ فصرعه النبي ﷺ . . . الحديث . وقع في شرح ابن العربي للجامع الحكم على الحديث وإسناده بهذه العبارة : قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وإسناده ليس بالقائم ، ولا نعرف أبا الحسن العسقلاني ولا ابن ركانة » ^(٢) ثم أورد الدكتور إشكالا أوردته شيخه فضيلة العلامة الشيخ محمد السماحي على حكم الترمذي على الحديث بالحسن مع أن إسناده ليس بالقائم ، وفيه مجهولان . فأجاب الدكتور نور الدين بأن هذا الإشكال يرتفع إذا رجعنا إلى النسخ الأخرى للجامع ، فقد وقع في جميعها الحكم على الحديث بالغرابة فقط دون الحسن ^(٣) .

هذه هي أهم النقاط التي تبين منهج الدكتور نور الدين في كتابه هذا . والله أعلم بالصواب .

ثالثاً : مزايا الكتاب :

إن من أهم المزايا التي امتاز بها هذا الكتاب ما أشار إليه الدكتور نور الدين من أن فيه « أبواباً كاملة مبتكرة في دراسة الترمذي لم يسبق أن عقدت في أي تأليف سابق ألف عن الإمام الترمذي ، أو شرح صُنّف على جامعته .

(١) «الإمام الترمذي» (ص : ١٣٥) .

(٢) «الإمام الترمذي» (ص : ٢٤٢) . والحديث رواه أيضاً أبو داود ، كتاب : اللباس ، باب : في العمائم ، (رقم : ٤٠٧٨) ، (ص : ٥٧٤) .

(٣) انظر : «الإمام الترمذي» (ص : ٢٤٣) .

ومن أمثلة هذه الأبواب : (صناعة الإسناد في جامع الترمذي) و (الفوائد الإسنادية) و (فقه الترمذي) ، وغير ذلك مما يشكل القسم الأكبر من الأطروحة « (١) .

فهذه المزية هي أساس عمل الترمذي في بيان منهج الترمذي في جامعه ، وعليها قام لب عمله في كتابه هذا .

كما أن من مزايا الكتاب الفصول التي تتحدث عن الموازنة بين جامع الترمذي وبين الصحيحين ، حتى لكأن الناظر في هذا الكتاب ليطلع على المنهج الذي سار عليه كل واحد منهم - أي البخاري ومسلم والترمذي - مع مقارنة الخطوط العريضة لكل مصنف منها بالكتابين الآخرين .

رابعاً : مصادره في الكتاب :

اعتمد الدكتور على مصادر عدة ، من أهمها :

- ١ - إحياء علوم الدين ، الغزالي .
- ٢ - إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، القسطلاني .
- ٣ - أسانيد الكتب الستة الصحاح ، محمد مرتضى الزبيدي .
- ٤ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير .
- ٥ - الأم ، الشافعي .
- ٦ - الأنساب ، عبد الكريم السمعاني .
- ٧ - البداية والنهاية ، ابن كثير .
- ٨ - بلوغ المرام ، ابن حجر .
- ٩ - بهجة المحافل في التعريف برواة الشمائل ، إبراهيم اللقاني .
- ١٠ - التاريخ الكبير في تراجم الرواة ، البخاري .
- ١١ - تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي .

(١) تصدير الدكتور نور الدين عتر لتحقيقه « شرح علل الترمذي » (ص : ١١) .

- ١٢ - التحرير ، الكمال بن الهمام .
- ١٣ - تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى ، المباركفوري .
- ١٤ - تحقيق وشرح جامع الترمذى ، أحمد شاكر .
- ١٥ - تدريب الراوى شرح تقريب النووى ، للسيوطى .
- ١٦ - تذكرة الحفاظ ، الذهبى .
- ١٧ - تذهيب التهذيب ، الذهبى .
- ١٨ - ترتيب المدارك فى طبقات أصحاب الإمام مالك ، القاضى عياض .
- ١٩ - تقريب التهذيب ، ابن حجر .
- ٢٠ - التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير ، النووى .
- ٢١ - التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح ، العراقى .
- ٢٢ - تكملة شرح ابن سيد الناس على جامع الترمذى ، العراقى .
- ٢٣ - التلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير ، ابن حجر .
- ٢٤ - التمييز ، مسلم بن الحجاج .
- ٢٥ - تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، السيوطى .
- ٢٦ - تهذيب التهذيب ، ابن حجر .
- ٢٧ - تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ، المزي .
- ٢٨ - تهذيب سنن أبى داود ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذرى .
- ٢٩ - توجيه النظر إلى أصول الأثر ، طاهر الجزائرى .
- ٣٠ - التوشيح على الجامع الصحيح للبخارى .
- ٣١ - جامع الأصول ، ابن الأثير الجزرى .
- ٣٢ - جامع الترمذى .
- ٣٣ - الجامع الصحيح ، البخارى .
- ٣٤ - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبى .
- ٣٥ - الجرح والتعديل ، ابن أبى حاتم الرازى .
- ٣٦ - جمع الوسائل فى شرح الشمائل ، على القارى .

- ٣٧ - حاشية الصفطي على شرح العشماوية ، يوسف الصفطي .
- ٣٨ - حاشية العدوي على شرح أبي الحسن المالكي على الرسالة ، علي بن أحمد الصعيدي العدوي .
- ٣٩ - حاشية القليوبي على شرح المنهاج للمحلي ، أحمد بن أحمد القليوبي .
- ٤٠ - حاشية على سنن الترمذي ، محمد بن عبد الهادي السندي .
- ٤١ - حلية الأبرار ، المشتهر بالأذكار ، النووي .
- ٤٢ - دائرة المعارف الإسلامية ، جماعة من المستشرقين .
- ٤٣ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب .
- ٤٤ - الرد على ابن القطان في كتابه الوهم والإيهام ، الذهبي .
- ٤٥ - رسالة أبي داود إلى أهل مكة ، أبو داود .
- ٤٦ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، محمد بن جعفر الكتاني .
- ٤٧ - رسالة شرح تراجم أبواب صحيح البخاري ، ولي الله الدهلوي .
- ٤٨ - الرسالة ، الشافعي .
- ٤٩ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ، محمد عبد الحي اللكنوي .
- ٥٠ - رياض الصالحين ، النووي .
- ٥١ - سبل السلام شرح بلوغ المرام ، الصنعاني .
- ٥٢ - سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني .
- ٥٣ - سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني .
- ٥٤ - سنن الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن .
- ٥٥ - السنن الكبرى ، أحمد بن الحسن البيهقي .
- ٥٦ - سنن النسائي ، أحمد بن شعيب النسائي .
- ٥٧ - سير أعلام النبلاء ، الذهبي .
- ٥٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي .

- ٥٩ - شرح البخاري ، النووي .
- ٦٠ - شرح الشمائل ، المناوي .
- ٦١ - شرح العشماوية في الفقه المالكي ، أحمد بن زكي المالكي .
- ٦٢ - شرح ألفية الحديث ، العراقي .
- ٦٣ - شرح سنن الترمذي ، سراج أحمد السرهندي .
- ٦٤ - شرح سنن الترمذي ، محمد بن عبد القادر المدني .
- ٦٥ - شرح علل الترمذي ، ابن رجب الحنبلي .
- ٦٦ - شرح منهاج الطالبين ، جلال الدين المحلي .
- ٦٧ - شرح نزاهة النظر شرح نخبة الفكر ، القاري .
- ٦٨ - شروط الأئمة الخمسة ، الحازمي .
- ٦٩ - شروط الأئمة الستة ، محمد بن طاهر المقدسي .
- ٧٠ - الشمائل المحمدية ، الترمذي .
- ٧١ - شواهد التوضيح شرح الجامع الصحيح ، ابن الملقن .
- ٧٢ - صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج .
- ٧٣ - طبقات الحنابلة ، ابن أبي يعلى الفراء .
- ٧٤ - طبقات الشافعية الكبرى ، ابن السبكي .
- ٧٥ - عرضة الأحوذى على كتاب الترمذي ، أبو بكر بن العربي .
- ٧٦ - العرف الشذي على جامع الترمذي ، محمد أنور شاه الكشميري .
- ٧٧ - علوم الحديث ، ابن الصلاح .
- ٧٨ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني .
- ٧٩ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني .
- ٨٠ - فتح المغيث شرح ألفية العراقي في الحديث ، السخاوي .
- ٨١ - الفصل في الملل والنحل ، ابن حزم .
- ٨٢ - فهرست ابن خير ، محمد بن خير بن عمر بن خليفة .
- ٨٣ - الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية ، محمد بن قاسم جسوس .

- ٨٤ - قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، محمد جمال الدين القاسمي .
- ٨٥ - قوت المغتذي على جامع الترمذي ، السيوطي .
- ٨٦ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة .
- ٨٧ - كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني ، أبو الحسن المالكي .
- ٨٨ - الكفاية في علم الرواية ، الخطيب البغدادي .
- ٨٩ - الكوكب الدرّي على الترمذي ، رشيد أحمد الكنكوهي .
- ٩٠ - اللباب في تهذيب الأنساب ، ابن الأثير .
- ٩١ - متن العشماوية في فقه المذهب المالكي ، عبد الباري العشماوي .
- ٩٢ - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، محمد يوسف البنوري .
- ٩٣ - مجلة منبر الإسلام ، محمد محي الدين عبد الحميد .
- ٩٤ - المجموع شرح المذهب ، النووي .
- ٩٥ - المحلى ، ابن حزم .
- ٩٦ - مختصر المنتهى الأصولي ، ابن الحاجب .
- ٩٧ - المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل ، الحاكم .
- ٩٨ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، القاري .
- ٩٩ - المستدرک ، لأبي عبد الله الحاكم .
- ١٠٠ - مسند أحمد ، أحمد بن حنبل .
- ١٠١ - مسند الطيالسي ، سليمان بن أبي داود الطيالسي .
- ١٠٢ - معالم السنن شرح مختصر سنن أبي داود ، حمد بن محمد بن إبراهيم البستي .
- ١٠٣ - معرف السنن شرح سنن الترمذي ، محمد يوسف البنوري .
- ١٠٤ - معرفة علوم الحديث ، الحاكم .

- ١٠٥ - مفتاح السعادة ، طاش كبرى زاده .
- ١٠٦ - المفهم شرح مختصر صحيح مسلم ، أحمد بن عمر القرطبي .
- ١٠٧ - مقدمة تحفة الأحوذى ، المباركفوري .
- ١٠٨ - مقدمة لامع الدراري شرح البخاري ، رشيد أحمد الكنكوهي .
- ١٠٩ - المقنع في علوم الحديث ، ابن الملقن .
- ١١٠ - مناسبات تراجم البخاري ، بدر الدين بن جماعة .
- ١١١ - المنظومة البيقونية ، عمر بن محمد البيقوني .
- ١١٢ - منهاج الطالبين ، النووي .
- ١١٣ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، النووي .
- ١١٤ - منهج النقد في علوم الحديث ، نور الدين عتر .
- ١١٥ - المهذب في فقه مذهب الشافعي ، أبو إسحاق الشيرازي .
- ١١٦ - المواهب اللدنية حاشية على الشمائل الترمذية ، إبراهيم الباجوري .
- ١١٧ - المواهب المحمدية بشرح الشمائل الترمذية ، سليمان بن عمر الجمل .
- ١١٨ - الموطأ ، مالك بن أنس الأصبحي .
- ١١٩ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، الذهبي .
- ١٢٠ - نزهة النظر شرح نخبة الفكر ، ابن حجر .
- ١٢١ - نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ، الزيلعي .
- ١٢٢ - نهاية المحتاج شرح المنهاج ، الرملي .
- ١٢٣ - النهاية في غريب الحديث ، مبارك بن محمد ابن الأثير .
- ١٢٤ - النهج الحديث في علوم الحديث ، محمد السماحي .
- ١٢٥ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، الشوكاني .
- ١٢٦ - هدي الساري مقدمة فتح الباري ، ابن حجر .
- ١٢٧ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان .

ويمكن للمدقق أن يلاحظ فيها الأمور التالية :

١ - اعتمد الدّكتور على كثير من المصادر التي تناولت كتاب الترمذي بشكل تفصيلي ، ومن أمثلة ذلك :

- ١ - تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي ، للمباركفوري .
- ٢ - تكملة شرح ابن سيد الناس على جامع الترمذي ، للعراقي .
- ٣ - شواهد التوضيح شرح الجامع الصحيح ، لابن الملقن .
- ٤ - العرف الشذي على جامع الترمذي ، لمحمد أنور شاه الكشميري .
- ٥ - قوت المغتذي على جامع الترمذي ، للسيوطي .

٢ - اعتمد الدّكتور على مصادر تناولت كتب الترمذي الأخرى كالمسائل بالدراسة التفصيلية ، ومن أمثلة ذلك :

- ١ - بهجة المحافل في التعريف برواة المسائل ، لإبراهيم اللقاني .
- ٢ - جمع الوسائل في شرح المسائل ، لعلي القاري .
- ٣ - شرح المسائل ، للمناوي .
- ٤ - المواهب اللدنية حاشية على المسائل الترمذية ، لإبراهيم الباجوري .
- ٥ - المواهب المحمدية بشرح المسائل الترمذية ، لسليمان الجمل .

٣ - كما اعتمد الدّكتور على مصادر تحدثت عن كتابي البخاري ومسلم بشكل تفصيلي ، ومن ذلك :

- ١ - رسالة شرح تراجم أبواب صحيح البخاري ، لولي الله الدهلوي .
- ٢ - مناسبات تراجم البخاري ، لابن جماعة .
- ٣ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للعيني .
- ٤ - شرح صحيح مسلم ، للنووي .
- ٥ - شروط الأئمة الستة ، للمقدسي .

٤ - لم يغفل الدكتور نور الاعتماد على المصادر التي تناولت علوم الحديث ، ومن أمثلة ذلك :

- ١ - تدريب الراوي ، للسيوطي .
- ٢ - التقييد والإيضاح ، للعراقي .
- ٣ - الرفع والتكميل ، للكنوي .
- ٤ - شرح علل الترمذي ، لابن رجب .
- ٥ - الكفاية في علم الرواية ، للخطيب البغدادي .



المطلب الرابع

كتاب (إعلام الأنام شرح بلوغ المرام)

أولاً : تعريف عام بالكتاب :

١ - اسمه :

أطلق الدكتور نور الدين على كتابه اسم (إعلام الأنام شرح بلوغ المرام من أحاديث الأحكام) . ولما كان الدكتور نور الدين قد عدل في متون أحاديث بلوغ المرام بما يتوافق مع مراجع كتب السنة التي هي أصول لهذه المتون ، فقد غير الدكتور من اسم كتاب بلوغ المرام ، لابن حجر ، من (بلوغ المرام من أدلة الأحكام) ، ليصبح (بلوغ المرام من أحاديث الأحكام)^(١) .

٢ - حجمه وطبعاته :

طبع الكتاب تسع طبعات ، وكانت الطبعة الأولى عام ١٩٧٥ ، وأما الطبعة التاسعة فكانت عام ١٩٩٨ بدار الفرفور ، دمشق .

يقع الكتاب في أربعة أجزاء من الحجم الكبير ، حيث يبلغ كل جزء ما يزيد على (٦٥٠) ستمائة وخمسين صفحة . وقد صدرت هذه الأجزاء تباعاً ، وقد صدر آخرها عام ٢٠٠٧ .

(١) انظر : « مقدمة إعلام الأنام » الدكتور نور الدين عتر (١ / ٢٥) .

٣ - سبب تأليفه :

ذكر الدكتور نور أنه لما تولى تدريس مادة الحديث في المدينة المنورة قام بإعداد كتب تدرس أحاديث متخيرة ، طبعت كتباً جامعية ، تداولها الطلاب ، « ولما أن الحاجة ماسة لتعميم نفع تلك المؤلفات ، وقد عظمت الرغبات بشرح بلوغ المرام جميعه على نهج تلك الدراسات ، لاسيما وقد شاعت في الناس مؤلفات حادت عن سواء السبيل ، وحتّم أصحابها على الناس قبول أفهامهم بما فيها من سقيم وعليل ، بغير حجة ولا دليل ، إلا مجرد الزعم بأن فهمهم هو السنن والسبيل ، وأوغلوا في ذلك حتى شقوا وحدة أهل الإسلام ، وحجروا على الناس ما اتسع من شريعة خير الأنام ، وأغلقوا الباب على عمل العقول والأفهام ، وسموا كل من لم يوافقهم مبتدعاً ، ولغير السنة متبعاً ، جاهلين أو متجاهلين أنه إن كان لهم دليل فلائمة أدلة . لذلك شمرنا عن ساعد الجد لتكميل شرح بلوغ المرام شرحاً يلبي الحاجة ويسهل السبيل لبلوغ الغاية . . . » (١) .

٤ - خطته :

لما كان كتاب بلوغ المرام يتحدث عن أحاديث الأحكام ، فقد شملت أبوابه كل أبواب الفقه ، سواء أكانت الكتب المتعلقة بالعبادات أو المعاملات أو الأسرة أو الجنايات والحدود وغيرها . وعلى ذلك فإن كتاب الدكتور هذا قد شمل كل هذه الكتب والأبواب بالشرح والبيان .

ثانياً : منهجه في الكتاب :

تحدث الدكتور نور الدين عن منهجه في الكتاب (٢) مشيراً إلى النقاط الرئيسية التي يدور عليها كتابه ، فكفى قارئه مؤونة التخرص والتخمين .

(١) « مقدمة إعلام الأنام » (١ / ٨ - ٩) .

(٢) انظر : « إعلام الأنام » (١ / ٢٥ - ٣٢) .

وسوف يحاول الباحث أن يجمع شتات البحث فيجمع المشترك من النقاط التي تحدث عنها الدكتور إلى بعضها ليؤلف منها وحدة موضوعية واحدة ، مع تأييد كل ذلك بنقل من كلامه وشواهد من عمله . وعلى ذلك فإن الحديث عن هذا الكتاب سيتناول الجوانب التالية :

١ - الجانب اللغوي :

درج الدكتور نور الدين على الحديث عن الجوانب اللغوية التي تبين المعنى المراد من الحديث المبحوث ، وقد بين الدكتور أنه يدُرُس « مفردات الحديث وجمله من الجوانب اللغوية ، وذلك بشرح المفردات ، والإعراب مفردات وجملاً ، وما في الحديث من البلاغة السنية ، مراعيًا الاقتصار في ذلك على ما يحتاج إليه ، والإعراض عما لا يحتاج إليه » ^(١) . وعلى ذلك فقد تناول الدكتور في حديثه عن الجانب اللغوي الأمور التالية :

١ - شرح الألفاظ الغريبة في الحديث :

وقد التزم الدكتور نور أن يقتصر في ذلك على ما يُحتاج إليه ، ويعرض عما لا يحتاج إليه ، لذلك فقد كان يخلي كثيراً من الأحاديث من شرح لألفاظها . ومن أمثلة شرحه لغريب الألفاظ هذان المثالان :

المثال الأول : معنى كلمة (إهاب) في حديث « إذا دُبِغَ الإِهَابُ فَقَدْ طَهَّرَ » ^(٢) :

(١) انظر : « إعلام الأنام » (١ / ٢٦) .

(٢) الحديث أخرجه مسلم ، كتاب : الطهارة ، باب : طهارة جلود الميتة بالدباغ ، (رقم : ٣٦٦) ، (ص : ١٥٧) ، وأبو داود ، كتاب : اللباس ، باب : في أهب الميتة ، (رقم : ٤١٢٣) ، (ص : ٥٨٠) ، والترمذي ، كتاب : اللباس ، باب : ما جاء في جلود الميتة إذا دبغت ، (رقم : ١٧٢٨) ، (ص : ٤١٣) ، والنسائي ، كتاب : الفرع والعتيرة ، باب : جلود الميتة ، (رقم : ٤٢٤٢) ، (٧ / ١٧٣) ، وابن ماجه ، كتاب : اللباس ، باب : لبس جلود الميتة إذا دبغت ، (رقم : ٣٦٠٩) ، (٢ / ١١٩٣) .

قال الدكتور في شرحها : « الإهاب بوزن كتاب : الجلد أو ما لم يدبغ ، قاموس . وقال النضر بن شميل وهو من الأئمة في اللغة وغريب الحديث ومن أول المصنفين فيه : (إنما يسمى إهاباً ما لم يدبغ ، فإذا دبغ لا يقال له إهاب ، إنما يسمى شناً وقربة) . وفي الصحاح للجوهري : (الإهاب : الجلد ما لم يدبغ) ، وهذا يؤيد قول النضر » ^(١) .

المثال الثاني : قال في شرح حديث أنس رضي الله عنه « كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء ، فأحمل أنا و غلام نحوي إداوة من ماء ، وعنزة ، فيستنجي بالماء » ^(٢) :

« غلام : الطار الشارب ، وقيل : هو من حين يولد إلى أن يشب .

نحوي : أي مثلي ، ولم يرد تعيينه ، فقيل : هو ابن مسعود ، ولكنه كان كبيراً ليس في مثل سن أنس ، وقيل : جابر ، وقيل غير ذلك ، ويحتمل أن يكون خادماً كبيراً ، وهو نحو أنس في الخدمة لا السن .

إداوة : مِطْهَرَةٌ . وهي إناء صغير من جلد يتخذ للماء . وهذه حملها للاستنجاء .

عَنْزَةٌ : عصا قدر نصف الرمح ، لها رأس من حديد مثل رأس الرمح . أخذها معه لينصبها أمامه سترة عند الصلاة .

يستنجي : الاستنجاء : إزالة النجس ، وهو ما يخرج من البطن ، وإزالته

(١) « إعلام الأنام » (١ / ٨٧) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري ، كتاب : الوضوء ، باب : الاستنجاء بالماء ، (رقم : ١٥٠) ، (ص : ٣١) ، ومسلم ، كتاب : الطهارة ، باب : الاستنجاء بالماء من التبرز ، (رقم : ٢٧١) ، (ص : ١٢٧) ، وأبو داود ، كتاب : الطهارة ، باب : في الاستنجاء بالماء ، (رقم : ٤٣) ، (ص : ١٨) ، والنسائي ، كتاب : الطهارة ، باب : الاستنجاء بالماء ، (رقم : ٤٥) ، (١ / ٤٢) .

بالحجر أو الماء أو غيرهما استنجااء « (١) .

ومما يمكن أن يلاحظ في شرح الدكتور لغريب الألفاظ ، أنه لا يقتصر على متن بلوغ المرام ، بل كثيراً ما يتناول بالشرح الألفاظ الغريبة التي ترد في روايات الحديث التي يسوقها في حديثه عن أسباب ورود الحديث ، أو إسناد الحديث ، ومن أمثلة ذلك هذا المثال :

ذكر الدكتور في شرح ألفاظ حديث « وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر العصر ، ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ، ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق ، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط ، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس ، فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة فإنها تطلع بين قرني شيطان » (٢) :

« زالت الشمس : مالت عن وسط السماء إلى جهة الغرب .
الشراك : أحد سيور النعل التي تكون على وجه النعل ، والمراد هنا أقل ما يُرى من الظل لأن زوال الشمس حينئذ كان هكذا بمكة .

وجبت الشمس : غابت ، وأصله سقطت .

برق الفجر : طلع .

أسفرت الأرض : أضاءت « (٣) . والألفاظ الأربعة الأخيرة (الشراك ، وجبت الشمس ، برق الفجر ، أسفرت الأرض) ليست من متن أحاديث بلوغ المرام ، وإنما أوردها الدكتور في كلامه عن روايات الحديث ومختلفه .

(١) « إعلام الأنام » (١ / ٢٢٩ - ٢٣٠) .

(٢) الحديث أخرجه مسلم ، كتاب : المساجد ، باب : أوقات الصلوات الخمس ، (رقم : ٦١٢) ، (ص : ٢٤٧) ، وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : في المواقيت ، (رقم : ٣٩٦) ، (ص : ٦٩) ، والنسائي ، كتاب : المواقيت ، باب : آخر وقت المغرب ، (رقم : ٥٢٢) ، (١ / ٢٦٠) .

(٣) « إعلام الأنام » (١ / ٣٣٦) .

٢ - إعراب بعض الألفاظ مفرداتٍ وجملًا :

والإعراب في كتاب الدّكتور قليل ، لأنه يورده عند الحاجة . ومن أمثلة ذلك هذان المثالان :

المثال الأول : قال الدّكتور في إعراب بعض ألفاظ وجمل حديث « ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الخبز والحريز » ^(١) :

« ليكونن : اللام موطئة للقسم ، ويكونن : فعل مضارع ناقص مبني على الفتح ، وأقوام اسمه ، ومن أمتي متعلق بمحذوف خبر ، وجملة يستحلون صفة لأقوام ، والجملة جواب القسم » ^(٢) .

المثال الثاني : قال الدّكتور في إعراب حديث تعريف اللقطة « اعرف عفاصها ووكاءها ، ثمّ عرفها سنة ، فإن جاء صاحبها ، وإلا فشأنك بها . . . قال [أي السائل] : فضالة الإبل ؟ . . . الحديث » ^(٣) :

« وإلا : عطف على محذوف هو : فإن جاء صاحبها فأدها إليه ، وإلا يجيء فشأنك بها .

(١) الحديث أخرجه أبو داود ، كتاب : اللباس ، باب : ما جاء في الخبز ، (رقم : ٤٠٣٩) ، (ص : ٥٧٠) ، وأصله في البخاري ، كتاب : الأشربة ، باب : فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه ، (رقم : ٥٥٩٠) ، (ص : ٩٩٢) .

(٢) « إعلام الأنام » (٢ / ٢٦٢) .

(٣) الحديث أخرجه البخاري ، كتاب : اللقطة ، باب : إذا لم يوجد صاحب اللقطة بعد سنة ، (رقم : ٢٤٢٩) ، (ص : ٣٩١) ، ومسلم ، كتاب : اللقطة ، باب : معرفة العفاص والوكاء ، (رقم : ١٧٢٢) ، (ص : ٧٦٣) ، وأبو داود ، كتاب : اللقطة ، باب : التعريف باللقطة ، (رقم : ١٧٠٨) ، (ص : ٢٥٢) ، والترمذي ، كتاب : الأحكام ، باب : ما جاء في اللقطة وضالة الإبل والغنم ، (رقم : ١٣٧٢) ، (ص : ٣٣٢) ، وابن ماجه ، كتاب : اللقطة ، باب : اللقطة ، (رقم : ٢٥٠٧) ، (٢ / ٨٣٨) .

فشأنك : بالنصب والرفع : النصب على الإغراء ، أي فالزم شأنك بها ، ويجوز الرفع على أنه مبتدأ ، والخبر متعلق الجار والمجرور ، أي شأنك بها . فضالة الإبل : مبتدأ والخبر محذوف ، تقديره : ما حكمها ؟ ^(١) .

٣ - بيان بلاغة الحديث :

وهي قليلة أيضاً في الكتاب ، وإنما يوردها الدكتور عند الحاجة . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : تحدث الدكتور عن بلاغة حديث « العين وكاء السه ، فإذا نامت العينان استطلق الوكاء » ^(٢) ، فقال : « وفي الحديث استعارة ، شبه الاستيقاظ بالحبل الذي تربط به القرية ونحوها ، لأن المستيقظ يتماسك ويحس بما يخرج منه فيضبطه ، ورمز له بالعين وهو كناية ، لأنه يلزم من اليقظة الإبصار بهما وحصول الإدراك . وهذا فن آخر لطيف يسمى في البلاغة التهذيب » ^(٣) .

المثال الثاني : حديث « هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » ^(٤) عندما سئل النبي ﷺ عن الالتفات في الصلاة . قال الدكتور يبين بلاغته : « وتسمية الالتفات اختلاصاً بلاغة عظيمة ، فيها إثارة العبرة

(١) « إعلام الأنام » (٣ / ٢١٢) .

(٢) الحديث أخرجه أحمد في « المسند » ، (رقم : ١٦٩٢٥) ، (٤ / ٩٦) ، والطبراني في « المعجم الكبير » ، (رقم : ٨٧٥) ، (١٩ / ٣٧٢) .

(٣) « إعلام الأنام » (١ / ١٩٢) .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب : الأذان ، باب : الالتفات في الصلاة ، (رقم : ٧٥١) ، (ص : ١٢٢) ، وأبوداود ، كتاب : الصلاة ، باب : الالتفات في الصلاة ، (رقم : ٩١٠) ، (ص : ١٣٩) ، والترمذي ، كتاب : السفر ، باب : ما ذكر في الالتفات في الصلاة ، (رقم : ٥٩٠) ، (ص : ١٥٣) ، والنسائي ، كتاب : صلاة الصلاة ، باب : التشديد في الالتفات في الصلاة ، (رقم : ١١٩٦) ، (٣ / ٨) .

للمصلي ، قال الإمام الطيبي : « سمي اختلاصاً تصويراً لقبح تلك الفعلة للمختلس ، لأن المصلي يقبل عليه الرب سبحانه وتعالى ، والشيطان مترصدٌ ينتظر فوات ذلك عليه ، فإذا التفت اغتتم الشيطان الفرصة فسلبه تلك الحالة » . وقال غيره : « لما كان الشيطان قد يشغل المصلي عن صلاته في الالتفات إلى شيء ما بغير حجة يقيمها أشبه المختلس » ^(١) .

٢ - الجانب الحديثي :

وهو ما يتعلّق بالصنعة الحديثية ، وهذا يشمل الأمور التالية :

١ - إثبات الأحاديث كما هي في مصادرها الأصلية ولو خالف ذلك

نصوص بلوغ المرام : وقد بيّن الدكتور نور ذلك عندما تحدث عن منهجه ، وذكر أنه يذكر النص الأقرب لمتن بلوغ المرام عند المخالفة معه ^(٢) . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : حديث ستر العورة عند قضاء الحاجة ، ذكره ابن حجر من

حديث جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا تَغَوَّطَ الرجلان فليَتَوَارَكُلَّ منهما عن صاحبه ، ولا يتحدثا ، فإن الله يَمُقَّتْ على ذلك » ^(٣) . وهذا اللفظ غير موجود في كتب السنن .

وقد ذكره الدكتور نور الدين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ^(٤) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يخرج الرجلان يضربان الغائط

(١) « إعلام الأنام » (١ / ٤٣٧) .

(٢) انظر : « إعلام الأنام » (ص : ٢٥) .

(٣) « بلوغ المرام » ابن حجر (ص : ٣٤) .

(٤) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأجر - وهو خدرة - بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو سعيد الخدري مشهور بكنيته استصغر بأحد واستشهد أبوه بها وغزا هو ما بعدها ، روى عن النبي ﷺ الكثير . قال الواقدي مات سنة ٧٤ هـ . انظر : « الإصابة » (٣ / ٧٨ - ٧٩) .

كاشفين عن عورتهما يتحدثان ، إن الله يمقت على ذلك «^(١) وهذا اللفظ موافق لما في مسند أحمد^(٢) .

المثال الثاني : حديث قضاء سنة الظهر البعدية ، ذكره ابن حجر بلفظ : « صَلَّى رسول الله ﷺ العصر ، ثم دخل بيتي ، فصلّى ركعتين ، فسأله فقال : شغلت عن ركعتين بعد الظهر ، فصليتهما الآن . قلت : أفنقضيهما إذا فاتتا ؟ قال : لا »^(٣) . وهذا اللفظ غير موجد في كتب السنن .

وذكره الدكتور بلفظ : « صَلَّى رسول الله ﷺ العصر ، ثم دخل بيتي فصلّى ركعتين . فقلت : يا رسول الله صليت صلاة لم تكن تصلّيها ؟ فقال : قدم علي مال فشغلني عن الركعتين كنت أركعهما بعد الظهر ، فصليتهما الآن . فقلت : يا رسول الله أفنقضيهما إذا فاتتا . قال : لا »^(٤) . وهذا اللفظ موافق لمسند أحمد^(٥) .

٢ - تخريج الأحاديث التي يذكرها :

وهذا يشمل أحاديث بلوغ المرام ، والأحاديث التي ترد أثناء الشرح . لذلك فإن الكلام سيتناول جانبين :

الجانب الأول : تخريج أحاديث بلوغ المرام :

والدكتور نور لا يكتفي بتخريج ابن حجر ، بل إنه يكمل تخريجه في كل

(١) « إعلام الأنام » (١ / ٢٣٤) .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود ، كتاب : الطهارة ، باب : كراهية الكلام عند الحاجة ، (رقم : ١٥) ، (ص : ١٤) ، وابن ماجه ، كتاب : الطهارة ، باب : الاجتماع على الغائط والحديث عنده ، (رقم : ٣٤٢) ، (١ / ١٢٣) ، وأحمد ، (برقم : ١١٣٢٨) ، (٣ / ٢٦) .

(٣) « بلوغ المرام » (ص : ٥٧) .

(٤) « إعلام الأنام » (١ / ٣٥٧) .

(٥) الحديث أخرجه أحمد ، (برقم : ٢٦٧٢٠) ، (٦ / ٣١٥) .

ما أنقص ابن حجر تخريجه . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : حديث سلمة بن المحبق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ذكاة الأديم دباغه » ذكر ابن حجر تصحيح ابن حبان له ، ولم يخرج من سواه ^(١) . بينما خرجه الدكتور نور من أحمد وأبي داود والنسائي وابن حبان والحاكم ^(٢) .

المثال الثاني : حديث معاذ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد ، وقارعة الطريق ، والظل » . خرجه ابن حجر من أبي داود ^(٣) . وأضاف إليه الدكتور ابن ماجه ^(٤) .

ولا يكتفي الدكتور نور بمجرد إكمال تخريج ابن حجر بل إنه كثيراً ما يصحح هذا التخريج ، وذلك عندما يخرج ابن حجر الحديث من كتاب ، ثم لا يجد ذلك الحديث فيه . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : حديث أنس رضي الله عنه قال : رأى النبي ﷺ رجلاً وفي قدمه مثل الظفر لم يصبه الماء ، فقال : « ارجع فأحسن وضوءك » . خرجه

(١) انظر : « بلوغ المرام » (ص : ١٤) . ولفظه فيه : « دباغ جلود الميتة طهورها » . وما أثبتته الدكتور هو لفظ ابن حبان .

(٢) انظر : « إعلام الأنام » (١ / ٨٦) . والحديث خرجه أبو داود ، كتاب : اللباس ، باب : في أهب الميتة ، (رقم : ٤١٢٥) ، (ص : ٥٨١) ، والنسائي ، كتاب : الفرع والعتيرة ، باب : جلود الميتة ، (رقم : ٤٢٤٣) ، (٧ / ١٧٣) ، وأحمد ، (برقم : ١٥٩٤٩) ، (٣ / ٤٧٦) ، وابن حبان (برقم : ٤٥٢٢) ، (١٠ / ٣٨١) ، والحاكم في « المستدرک » ، كتاب : الأشربة ، (رقم : ٧٢١٧) ، (٤ / ١٥٧) .

(٣) انظر : « بلوغ المرام » (ص : ٣٣) .

(٤) انظر : « إعلام الأنام » (١ / ٢٣١) . والحديث أخرجه أبو داود ، كتاب : الطهارة ، باب : المواضع التي نهى عن البول فيها ، (رقم : ٢٦) ، (ص : ١٦) ، وابن ماجه ، كتاب : الطهارة ، باب : النهي عن الخلاء على قارعة الطريق ، (رقم : ٣٢٨) ، (١ / ١١٩) .

ابن حجر من أبي داود والنسائي ^(١) ، فتعقبه الدكتور بأن الحديث ليس مخرجاً عند النسائي ، بل أخرجه أبو داود وابن ماجه ^(٢) .

المثال الثاني : حديث عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ ينام وهو جنب من غير أن يمس الماء » . أخرجه ابن حجر من الأربعة ^(٣) ، وتعقبه الدكتور بأن الحديث ليس عند النسائي ، لذلك فقد أخرجه الدكتور من الأربعة إلا النسائي ^(٤) .

الجانب الثاني : تخريج الأحاديث التي يوردها الدكتور أثناء الشرح :
ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : حديث « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » أخرجه الدكتور من الستة إلا من أبي داود ^(٥) .

(١) انظر : « بلوغ المرام » (ص : ٢٣) .

(٢) انظر : « إعلام الأنام » (١ / ١٦٥) . والحديث أخرجه أبو داود ، كتاب : الطهارة ، باب : تفريق الوضوء ، (رقم : ١٧٣) ، (ص : ٣٥) ، وابن ماجه : كتاب : الطهارة ، باب : من توضأ فترك موضعاً لم يصبه الماء ، (رقم : ٦٦٥) ، (١ / ٢١٨) .

(٣) انظر : « بلوغ المرام » (ص : ٤٠) .

(٤) انظر : « إعلام الأنام » (١ / ٢٧٢) . والحديث أخرجه أبو داود ، كتاب : الطهارة ، باب : في الجنب يؤخر الغسل ، (رقم : ٢٢٦) ، (ص : ٤٢) ، والترمذي ، كتاب : الطهارة ، باب : ما جاء في الجنب ينام قبل أن يغتسل ، (رقم : ١١٨) ، (ص : ٣٢) ، وابن ماجه ، كتاب : الطهارة : باب : في الجنب ينام كهيئته لا يمس الماء ، (برقم : ٥٨١) ، (١ / ١٩٢) .

(٥) انظر : « إعلام الأنام » (٢ / ١٥٣) . والحديث أخرجه البخاري ، كتاب : الصوم ، باب : قول النبي ﷺ : إذا رأيتم الهلال فصوموا ، (رقم : ١٩٠٩) ، (ص : ٣٠٧) ، ومسلم ، كتاب : الصوم ، باب : وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال ، (رقم : ١٠٨٠) ، (ص : ٤٣٩) ، والترمذي ، كتاب : الصيام ، باب : ما جاء أن الصوم لرؤية الهلال والإفطار له ، (رقم : ٦٨٨) ، (ص : ١٧٥) ، والنسائي ، =

المثال الثاني : حديث « لا تزوجوا النساء لحسنهن ، فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن ، فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء خرماء ذات دين أفضل » خرجه الدكتور من ابن ماجه ^(١) .

٣ - دراسة الحديث سنداً وامتناً وروايته :

من منهج الدكتور نور أن يتناول أحاديث بلوغ المرام بالدراسة لكل من سندها وامتنها ، كما يتحدث عن روايات الحديث وشواهد . والأمثلة على ذلك كثيرة ، فلا يكاد الدكتور يخلي حديثاً من الحديث عنه سنداً وامتناً ، إضافة إلى إيراد روايات الحديث وشواهد ما أمكن ، ومن أمثلة ذلك هذان المثالان :

المثال الأول : حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن تحت كل شعرة من شعره جنابة ، فاغسلوا الشعر وأنقوا البشر » ^(٢) . تحدث الدكتور عن نقده سنداً وامتناً ، وبيّن رواياته ، فقال : « حديث أبي هريرة من رواية الحارث بن وجيه . قال أبو داود : « الحارث بن وجيه حديثه منكر وهو ضعيف ، وقال الترمذي : « حديث غريب لا نعرفه إلا من حديثه ، وهو شيخ ليس بذاك ، وقد تفرد بهذا الحديث عن مالك بن

= كتاب : الصيام ، باب : قبول شهادة الرجل الواحد على هلال شهر رمضان ، (رقم : ٢١١٦) ، (١٣٢ / ٤) ، وابن ماجه ، كتاب : الصيام ، باب : ما جاء في صوم الرؤيته وأفطروا الرؤيته ، (رقم : ١٦٥٤) ، (١ / ٥٢٩) .

(١) انظر : « إعلام الأنام » (٢٧٥ / ٣) . والحديث أخرجه ابن ماجه ، كتاب : النكاح ، باب : تزويج ذات الدين ، (رقم : ١٨٥٩) ، (١ / ٥٩٧) .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب : الطهارة ، باب : في الغسل من الجنابة ، (رقم : ٢٤٨) ، (ص : ٤٦) ، والترمذي ، كتاب : الطهارة ، باب : أن كل تحت شعرة جنابة ، (رقم : ١٠٦) ، (ص : ٢٩) ، وابن ماجه ، كتاب : الطهارة ، باب : تحت كل شعرة جنابة ، (رقم : ٥٩٧) ، (١ / ١٩٦) .

دينار » . لكن ورد شاهد يقويه عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ترك موضع شعرة من جنابة لم يصبها الماء فعل الله به كذا وكذا من النار » قال علي : فمن ثمَّ عادت شعري . رواه أحمد وأبو داود وزاد : وكان يجز شعره رضي الله عنه ^(١) . قال الحافظ ابن حجر : « إسناده صحيح » ا . هـ . لكن قال النووي : « إنه حديث ضعيف » .

وسبب هذا الاختلاف أن الحديث من رواية عطاء بن السائب وعطاء قد اختلط في آخر عمره . والقاعدة المتفق عليها في علوم الحديث أن ما حدث به الراوي المختلط بعد اختلاطه أو كان مشكوكاً في أمره فإنه لا يقبل . فاختلفوا في حديث عطاء هل رواه قبل الاختلاط أو بعده ، فلذلك اختلفوا في صحة حديثه . وبالنظر في سند الحديث نجد أنه من رواية « حماد قال أخبرنا عطاء بن السائب عن زاذان عن علي رضي الله عنه » . قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير : « إسناده صحيح ، فإنه من رواية عطاء بن السائب وقد سمع منه حماد بن سلمة قبل الاختلاط » وهذا هو الراجح في هذا السند ^(٢) .

المثال الثاني : حديث علي رضي الله عنه قال : انكسرت إحدى زُنْدَيَّ ، فسألت رسول الله ﷺ ؟ فأمرني أن أمسح على الجبائر . قال الدكتور في الكلام على إسناده : « حديث علي رضي الله عنه أخرجه ابن ماجه والدارقطني والبيهقي ، وفي إسناده عمرو بن خالد الواسطي ، متروك ، رماه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين بالكذب ، ورواه الدارقطني والبيهقي من طريقين أوهمي منه ، لذلك لم ينجر ضعفه ، لأن الضعف إنما ينجر إذا كان يسيراً ، وكان الجابر غير شديد الضعف . قال البيهقي : ولا يثبت عن النبي ﷺ في هذا

(١) أبو داود ، كتاب : الطهارة ، باب : في الغسل من الجنابة ، (رقم : ٢٤٩) ،

(ص : ٤٦) ، وابن ماجه ، كتاب : الطهارة ، باب : تحت كل شعرة جنابة ،

(رقم : ٥٩٩) ، (١ / ١٩٦) ، وأحمد ، (رقم : ٧٢٧) ، (١ / ٩٤) .

(٢) « إعلام الأنام » (١ / ٢٨٣ - ٢٨٤) .

الباب شيء . . . وإنما فيه قول الفقهاء » ^(١) .

وأحياناً يورد الدكتور نور روايات الحديث ، وبإسهاب كبير ، وذلك إذا كان لها تعلق بالاستنباط الفقهي . ومن أمثلة ذلك :

تحدث الدكتور عن حديث طلاق ابن عمر رضي الله عنه لزوجته وهي حائض ، وأمر النبي ﷺ له بمراجعته فقال : « روى مسلم بسنده عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر قال : طَلَّقت امرأتي وهي حائض ، فذكر ذلك عمر للنبي ﷺ ، فتغيَّض رسول الله ﷺ ثمَّ قال : « مُرُّهُ فليراجعها حتى تحيض حيضة أخرى مستقبلة سوى التي طلقها فيها ، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً من حيضتها قبل أن يمسه ، فذلك الطلاق للعدة كما أمر الله » . وكان عبد الله طلقها تطليقة واحدة ، فحسبت من طلاقها ، وراجعها عبد الله كما أمره رسول الله ﷺ .

وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائي عدا قوله : كان عبد الله . . . إلخ .

ورواه مسلم من طريق أخرى عن الزهري ، عن سالم بن عبد الله ، عن عبد الله ، وفيه :

قال ابن عمر : فراجعته وحسبت لها التطليقة التي طلقته .

وقد روى مسلم هذا الحديث عن ابن عمر من طرق كثيرة على عادته في رواية أسانيد الحديث وذكر متابعات الرواة ، فأشار بذلك إلى اختلاف الرواة وتحريف لفظ الحديث ^(٢) ثمَّ نقل الدكتور روايات الحديث كما ساقها مسلم .

(١) « إعلام الأنام » (١ / ٣٠٤ - ٣٠٥) .

(٢) « إعلام الأنام » (٣ / ٤٤١) . والحديث أخرجه البخاري ، كتاب : الطلاق ، باب : إذا طلقت الحائض تعتد بذلك الطلاق ، (رقم : ٥٢٥٢) ، (ص : ٩٣٨) ، ومسلم ، كتاب : الطلاق ، باب : تحريم طلاق الحائض ، (رقم : ١٤٧١) ، (ص : ٦٢٧) ، وأبو داود ، كتاب : الطلاق ، باب : طلاق السنة ، (رقم : ٢١٧٩) ، (ص : ٣١٥) ، والترمذي ، كتاب : الطلاق ، باب : طلاق السنة ، =

كما ذكر روايات الحديث عند البخاري والنسائي وأبي داود ^(١) .

٤ - بيان مشكل الحديث ومختلفه ^(٢) :

لا شك أن بيان الإشكالات التي قد ترد على الحديث ، وحلّ هذه الإشكالات ، له أثرٌ كبيرٌ في الدراسات الحديثية ، لاسيما أحاديث الأحكام التي يكون القصد منها هو العمل بها ، ولذلك فلا بد من التعرف على هذه الإشكالات وتقديم حلول منطقية لها . ومن هنا فقد أولى الدكتور نور هذا العلم أهمية كبيرة في كتابه هذا .

ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : مشكل حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر ، فأهويت لأنزع خفيه ، فقال : « دعهما فإنني أدخلتهما طاهرتين » فمسح عليهما ^(٣) .

قال الدكتور في بيان مشكله وحله : « استشكل قوله « لأنزع خفيه » بأنه كيف يفعل هذا مع سبق الترخيص بالمسح على الخفين ؟ وأحسن ما يجاب به أن المغيرة لم يكن يعلم باستيفاء شرط المسح ، فأعلمه النبي ﷺ أنه قد حصل

= (رقم : ١١٧٥) ، (ص : ٢٨٥) ، والنسائي ، كتاب : الطلاق ، باب : الطلاق للعدة التي أمر الله ، (رقم : ٣٣٩٠) ، (٦ / ١٣٨) ، وابن ماجه ، كتاب : الطلاق ، باب : طلاق السنة ، (رقم : ٢٠١٩) ، (١ / ٦٥١) .

(١) انظر : « إعلام الأنام » (٣ / ٤٤١ - ٤٤٣) ، فقد أطل الدكتور نور في سياق الروايات جداً .

(٢) هو : ما تعارض ظاهره مع القواعد فأوهم معنى باطلاً ، أو تعارض مع نص شرعي آخر . « منهج النقد » (ص : ٣٣٧) .

(٣) الحديث أخرجه البخاري ، كتاب : الوضوء ، باب : إذا أدخل رجله وهما طاهرتان ، (رقم : ٢٠٦) ، (ص : ٤٠) ، ومسلم ، كتاب : الطهارة ، باب : المسح على الخفين ، (رقم : ٢٧٤) ، (ص : ١٢٩) ، وأبو داود ، كتاب : الطهارة ، باب : المسح على الخفين ، (رقم : ١٥١) ، (ص : ٣٢) .

هذا الشرط بقوله : « دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين » : أي دع الخفين لا تنزعهما لأنني أدخلت القدمين طاهرتين .

والمتبادر أن المراد بالطهارة هنا الطهارة الكاملة الشاملة للطهارة من النجاسة ، والطهارة من الحدث ^(١) . ومن الواضح أن هذا الاعتراض على الحديث هو من قبيل المشكل لأن المعارضة من قبيل القواعد العامة ، وليست معارضة للحديث بحديث آخر .

المثال الثاني : مشكل حديث عائشة رضي الله عنها قالت : وألله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله ﷺ يسترنني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم ، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف . فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن حريصة على اللهو ^(٢) . قال الدكتور يبين مشكله : « اعترض على هذا الحديث بقوله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ ﴾ [النور : ٣٦] ، واعتراض بقوله ﷺ في المسجد : « إنما هي لذكر الله تعالى والصلاة وقراءة القرآن » ^(٣) .

وقد أجاب بعضهم بأن حديث عائشة منسوخ لهذين الدليلين . وهو جواب ضعيف لعدم توفر شروط النسخ .

وأجيب بأجوبة أخرى منتقدة ، منها أن اللعب كان خارج المسجد ، ويرده لفظ الحديث : يلعبون بحرابهم في مسجد .

وأجاب الطبري أنه يغتفر للحبش ما لا يغتفر لغيرهم ، فيقر حيث ورد .

(١) « إعلام الأنام » (١ / ١٧٢) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري ، كتاب : الصلاة ، باب : أصحاب الحراب في المسجد ، (رقم : ٤٥٤) ، (ص : ٧٨) ، ومسلم ، كتاب : العيدين ، باب : الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه ، (رقم : ٨٩٢) ، (ص : ٣٥٦) .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب : الطهارة ، باب : وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا وقعت في المسجد ، (رقم : ٢٨٥) ، (ص : ١٣٣) .

وهذا ضعيف لأن أحكام الشرع عامة لجميع الناس .

والأولى في الجواب في رأينا أن نقول : إن الحديث خاص بهذا النوع من اللعب الحربي ، والنصوص المعارضة له عامة ، فتخصص به « (١) » .

ومن الواضح أن هذا الحديث وإشكاله من قبيل مشكل الحديث لأن المعارضة كانت مع القرآن الكريم ، ومع قاعدة شرعية ثابتة بالحديث النبوي .

المثال الثالث : مختلف حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه » (٢) . فهذا الحديث معارض لحديث ابن عباس أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال : « إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة » (٣) الذي يثبت أن النميمة سبب لعذاب القبر أيضاً .

قال الدكتور نور : « استشكل حديث أبي هريرة حيث دل على أن عامة عذاب القبر من التقصير في هذه الطهارة ، وأثبت حديث ابن عباس العذاب في القبر لذنب آخر هو النميمة ؟ والجواب أن قوله (عامة) المقصود به الأكثر ، لا الاستغراق الشامل ، وقد جاء حديث الحاكم مصرحاً بذلك » (٤) . فالتعارض هنا بين حديثين ، ولذلك فهو من باب التخالف لا الإشكال . وهذا ما فعله الدكتور .

المثال الرابع : مختلف حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله

(١) « إعلام الأنام » (١ / ٤٥٥) .

(٢) رواه الدارقطني ، كتاب : الطهارة ، باب : نجاسة البول والأمر بالتنزه منه (١ / ١٢٨) .

(٣) الحديث أخرجه البخاري ، كتاب : الوضوء ، باب : من الكبائر أن لا يستتر من بوله ، (رقم : ٢١٦) ، (ص : ٤١) ، ومسلم ، كتاب : الطهارة ، باب الليل على نجاسة البول ، (رقم : ٢٩٢) ، (ص : ١٣٥ - ١٣٦) .

(٤) « إعلام الأنام » (١ / ٢٤٨) . ولفظ حديث الحاكم : « أكثر عذاب القبر من البول » .

عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر العصر ، ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ، ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق ، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط ، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس ، فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة فإنها تطلع بين قرني شيطان » (١) .

فهذا الحديث معارض لحديث آخر ذكره الدكتور فقال : « استشكل حديث المواقيت من رواية عبد الله بن عمرو وغيره عن النبي ﷺ بمخالفته لحديث إمامة جبريل النبي ﷺ .

ونذكر لك هنا لفظ الحديث عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « أمني جبريل ﷺ عند البيت مرتين : فصلّى الظهر في الأولى منهما حين كان الفجر مثل الشراك ، ثمّ صلّى العصر حين كان كل شيء مثل ظله ، ثمّ صلّى المغرب حين وجبت الشمس وأفطر الصائم ، ثمّ صلّى العشاء حين غاب الشفق ، ثمّ صلّى الفجر حين برق الفجر وحرم الطعام على الصائم ، وصلّى المرة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله لوقت العصر بالأمس ، ثمّ صلّى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ، ثمّ صلّى المغرب لوقته الأول ، ثمّ صلّى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل ، ثمّ صلّى الصبح حين أسفرت الأرض ، ثمّ التفت إلي جبريل فقال : يا محمد ، هذا وقت الأنبياء من قبلك ، والوقت فيما بين هذين الوقتين » . أخرجه أبو داود والترمذي (٢) .

والحديث مشهور بروايته عن عدة من الصحابة بأسانيد صحاح وحسان ، وقد جعل هذا الحديث آخر وقت العصر (حين كان ظل كل شيء مثليه) ،

(١) مرتخرجه (ص : ٤٠٥) .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : في المواقيت ، (رقم : ٣٩٣) ، (ص : ٦٨) ، والترمذي ، كتاب : الصلاة ، باب : ما جاء في مواقيت الصلاة عن النبي ﷺ ، (رقم : ١٤٩) ، (ص : ٤٢) .

ووقت المغرب واحداً لا يمتد ، وصلاة الصبح إلى الإسفار لا إلى طلوع الشمس .

وقد تكلم العلماء على الجواب عن ذلك في هذه المواضع بما يطول إعادته وبسطه في كل منها ، والحاصل أنه رأى بعضهم أن هذه الأحاديث الواردة من بيان النبي ﷺ ناسخة لحديث جبريل ، ولعل ملحظ هذا القول النظر إلى كونها متأخرة عنه . لكن مجرد التقدم والتأخر لا يصلح مسوغاً للقول بالنسخ إذا أمكن التوفيق ، كما هو مقرر معروف في أصول الحديث وأصول الفقه . والجمع ههنا ممكن . لذلك نختار في هذا مسلك الجمهور في حل الإشكال بالجمع بين الأحاديث ، وهو كما نقل عنهم النووي أنهم قالوا : « وحديث جبريل ﷺ لبيان وقت الاختيار لا لاستيعاب وقت الجواز للجمع بينه وبين الأحاديث الصحيحة في امتداد الوقت إلى أن يدخل وقت الصلاة الأخرى إلا الصبح »^(١) . فهذا من قبيل التخالف كما هو ظاهر . والله أعلم .

من خلال هذه الأمثلة يظهر اعتناؤه بعلاج ما يستشكل من الحديث ، وأنه تارة يطلق اشكالا أو مشكلا ، وتارة اختلافاً أو مختلفاً ، خلافاً لما درج عليه بعض العصريين الذين خالفوا بين اللفظين : مختلف الحديث ومشكل الحديث .

٥ - بيان سبب ورود الحديث :

سبب ورود الحديث هو « ما ورد الحديث متحدثاً عنه أيام وقوعه . ومنزلة هذا الفن من الحديث كمنزلة أسباب النزول من القرآن الكريم . وهو طريق قوي لفهم الحديث ، لأن العلم بالسبب يورث العلم

(١) « إعلام الأنام » (١ / ٣٣٤ - ٣٣٦) . ونص النووي في شرحه على « صحيح مسلم » (٥ / ١٠٩) .

بالمسبب « (١) . ولذلك فقد أولاه الدكتور عنايته الكبيرة . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : سبب ورود حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ في البحر : « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » (٢) . قال الدكتور نور الدين بينه : « ورد مصرحاً به في الموطأ وغيره ، عن المغيرة بن أبي بردة سمع أبا هريرة يقول : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء ، فإذا توضأنا به عطشنا ، أفنتوضأ بماء البحر ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » . وفي مصنف ابن أبي شيبة والمسند بيان الرجل أنه بعض بني مدلج ، وقال : فإن توضأ أحدنا بمائه عطش ، وإن توضأ بماء البحر وجد في نفسه ؟ » (٣) .

المثال الثاني : سبب ورود حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن » (٤) .

قال الدكتور في بيان سببه : « حديث معاوية بن الحكم بينت رواية مسلم سببه ، وهذا لفظه عن معاوية قال : « بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس

(١) « منهج النقد » (ص : ٣٣٤) .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود ، كتاب : الطهارة ، باب : الوضوء بماء البحر ، (رقم : ٨٣) ، (ص : ٢٣) ، والترمذي ، كتاب : الطهارة ، باب : ما جاء في ماء البحر أنه طهور ، (رقم : ٦٩) ، (ص : ١٩) ، والنسائي ، كتاب : الطهارة ، باب : ماء البحر ، (رقم : ٥٩) ، (١ / ٥٠) ، وابن ماجه ، كتاب : الطهارة ، باب : الوضوء بماء البحر ، (رقم : ٣٨٦) ، (١ / ١٣٦) .

(٣) « إعلام الأنام » (١ / ٤٠) .

(٤) الحديث أخرجه مسلم ، كتاب : المساجد ، باب : تحريم الكلام في الصلاة ، (رقم : ٥٣٧) ، (ص : ٢١٨) ، وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : تسميت العاطس في الصلاة ، (رقم : ٩٣٠) ، (ص : ١٤٢) ، والنسائي ، كتاب : الصلاة ، باب : الكلام في الصلاة ، (رقم : ١٢١٨) ، (٣ / ١٤) .

رجل من القوم ، فقلت : يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتونني لئني سكت ، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه ، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني ، ثم قال : « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن » أو كما قال رسول الله ﷺ (١) .

٣ - الجانب الفقهي :

كتاب إعلام الأنام ، كتاب لشرح أحاديث الأحكام ، وبالتالي فإن البحث الفقهي من الأبحاث الرئيسة فيه ، لذلك فقد أولاه الدكتور نور عناية خاصة . ويتجلى عمل الدكتور فيه من خلال ما يلي :

١ - نقل المذاهب الفقهية ، لاسيما المذاهب الأربعة :

جرى عمل الدكتور في كتابه هذا على نقل أقوال الأئمة في المسألة ، وهو يعطي المذاهب الأربعة مزيد عناية ، كما أنه كثيراً ما يذكر أدلة كل مذهب ، ويناقش هذه الأدلة ، ومن ثمَّ يخلص إلى الرأي الذي يراه راجحاً من بين هذه الأقوال . ومن أمثلة ذلك هذان المثالان :

المثال الأول : موضع سجدة السهو : هل هو قبل السلام أم بعده ؟

وردت أحاديث كثيرة تبين موضع سجدة السهو أهو قبل السلام أم بعده ؟ وقد أخذ كل إمام من أئمة المذاهب الأربعة بما رأى أنه الراجح منها ، كما حاول بعضهم التوفيق والجمع بين الأدلة . وقد ساق الدكتور أحاديث الباب التي استشهدوا بها ، ثمَّ ذكر مذاهب العلماء .

قال الدكتور نور بعد أن ساق الأحاديث التي استدلوها بها : « أفاد حديث

(١) « إعلام الأنام » (١ / ٤٠٩) .

أبي سعيد الخدري أن سجدتي السهو قبل السلام ، لقوله : « ثمَّ يسجد سجدتين قبل أن يسلم » ^(١) . وجاء حديث ابن مسعود مطلقاً في اللفظ المتفق عليه ، لم يبين موضع سجود السهو ، لكن رواية البخاري وأبي داود والنسائي عيَّنته بعد السلام لقوله فيها : « ثمَّ ليسلم ثمَّ يسجد سجدتين » ^(٢) ، وسبق في حديث أبي هريرة سجوده ﷺ بعد السلام أيضاً ، وهكذا اختلفت الأحاديث اختلافاً كثيراً في موضع سجود السهو ، مما أدى أيضاً إلى اختلاف الفقهاء في هذه المسألة . . . وهذه المذاهب هي :

مذهب الشافعية أنه يسجد للسهو قبل السلام أياً كان نوع سهوه ترجيحاً للأحاديث الدالة على أنه قبل السلام ، لأنه ورد في حديث قولي وهو مقدم على حديث أبي هريرة ونحوه ، لأن السهو لتدارك الخلل في الصلاة وهو قبل الخروج منها .

ومذهب المالكية أن كل سهو بنقص يسجد له قبل السلام ، وكل سهو بزيادة أو شك يسجد له بعد السلام ، ومن نقص وزاد سجد قبل السلام توفيقاً بين الأحاديث ، حتى قيل : « إنه أقوى المذاهب هنا » . لكن يشكل عليه حديث أبي هريرة في قصة ذي اليمين فإن النبي ﷺ نقص من الصلاة ، ثمَّ سجد للسهو بعد السلام .

المذهب الثالث : مذهب الحنفية والحنبلية : أنه يجزئ السجود قبل السلام أو بعد السلام ، أياً كان السهو المقتضي لسجود السهو . لكن السنة أن

(١) أخرجه مسلم ، كتاب : المساجد ، باب : السهو في الصلاة والسجود له ، (رقم : ٥٧٠) ، (ص : ٢٢٩ - ٢٣٠) ، وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : إذا شك في الثنتين والثلاث ، (رقم : ١٠٢٧) ، (ص : ١٥٦) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب : الصلاة ، باب : التوجه نحو القبلة حيث كان ، (رقم : ٤٠١) ، (ص : ٧٠) ، وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : إذا صلى خمساً ، (رقم : ١٠٢٠) ، (ص : ١٥٥) ، والنسائي ، كتاب : السهو ، باب : التحري ، (رقم : ١٢٤١) ، (٣ / ٢٨) .

يسجده بعد السلام عند الحنفية ، وقبله ندباً عند الحنبلية لا خلاف في جواز الأمرين : السجود قبل السلام وبعده ، إلا إذا سجد لأنه سلم قبل إتمام صلاته بركعة أو أكثر أو إذا بنى على غالب ظنه فإنه يسجد بعد السلام ندباً عند الحنبلية .

وهو مبني على التوفيق بين الأحاديث في الحكم نفسه ، لا بالنظر إلى نوع السجود كما فعل المالكية ومن سلك سبيلهم ، حتى تشعبت المذاهب بمن وفق هذا التوفيق ، ويمكن أن ينتقد أي تمييز بين أنواع السهو بأنه لماذا يوجب هذا السهو السجود قبل السلام ، وذاك يوجب بعهده ؟ والظاهر أنه لا ينهض دليل على هذا التمييز ، مما يرجح مسلك الحنفية والحنبلية ومن وافقهم على جواز سجود السهو قبل السلام أو بعده . والله تعالى أعلم بالصواب « (١) » .

المثال الثاني : الحجامة للصائم :

وردت أحاديث في حجامة الصائم ، منها : حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم (٢) . ومنها : حديث شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أفطر الحاجم والمحجوم » (٣) . ومنها : حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن جعفر بن

(١) « إعلام الأنام » (١ / ٥٨٥ - ٥٨٦) . وانظر مذاهب العلماء في : « البحر الرائق » (٢ / ١٠٠) ، و « حاشية الدسوقي على الشرح الكبير » (١ / ٢٧٤ - ٢٧٥) ، و « المجموع » (٤ / ٧٠) ، و « الإنصاف » (٢ / ١٥٥ - ١٥٦) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب : الصوم ، باب : الحجامة والقيء للصائم ، (رقم : ١٩٣٨) ، (ص : ٣١٢) ، وأبو داود ، كتاب : الصيام ، باب : في الصائم يحتجم (الرخصة في ذلك) ، (رقم : ٢٣٧٣) ، (ص : ٣٤٥) ، والترمذي ، كتاب : الصوم ، باب : الرخصة في ذلك (أي الاحتجام للصائم) (رقم : ٧٧٧) ، (ص : ١٩٥) ، وابن ماجه ، كتاب : الصيام ، باب : ما جاء في الحجامة للصائم ، (رقم : ١٦٨٢) ، (١ / ٥٣٧) .

(٣) أخرجه أبو داود ، كتاب : الصيام ، باب : في الصائم يحتجم ، (رقم : ٢٣٦٨) ، (ص : ٣٤٤) ، وابن ماجه ، كتاب : الصيام ، باب : ما جاء في الحجامة للصائم ، =

أبي طالب رضي الله عنه احتجم وهو صائم ، فمر به النبي ﷺ فقال : « أفطر هذان » . ثم رخص النبي ﷺ بعد ذلك في الحجامة للصائم . وكان أنس يحتجم وهو صائم ^(١) . ومن ثمَّ بيّن الدكتور مذاهب الفقهاء فقال :

١ - « استدل بحديث « أفطر الحاجم والمحجوم » على تحريم الحجامة على الصائم ، وأنها تفسد صومه ، والحديث صريح في إفساد صيامه ، وقد بلغ غاية الصحة ، وهو مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه .

٢ - دل حديثا ابن عباس وأنس رضي الله عنهم على الرخصة للصائم في الحجامة ، والأحاديث في ذلك كثيرة ، لا يشك في صحتها ، وهو مذهب الجمهور ومنهم الحنفية والمالكية والشافعية .

وأجابوا عن أحاديث « أفطر الحاجم والمحجوم » بأجوبة منها :

أ - أنه منسوخ كما قال الإمام الشافعي ، لأن حديث شداد بن أوس كان عام الفتح سنة ثمان ، وحديث ابن عباس في حجة الوداع سنة عشر فيكون ناسخاً . وأيضاً فإن التعبير بـ : « رخص » و« ثمَّ رخص بعد في الحجامة للصائم » ، والرخصة تكون بعد العزيمة ، فتكون أحاديث « أفطر » منسوخة .

ب - إن « أفطر » معناه تعرض للإفطار ، وذلك لما يقع من ضعف الجسم بالحجامة . ثبت ذلك عن أنس بن مالك رضي الله عنه في البخاري ، أو أن الحاجم قد يبلع شيئاً من الدم الذي يمصه من المحجوم فيفطر ، والمحجوم يضعف فيحتاج للإفطار ، وعلى هذا فلا نسخ ^(٢) .

= (رقم : (١٦٨١) ، (١ / ٥٣٧) . والبخاري معلقاً ، كتاب : الصوم ، باب : الحجامة والقيء للصائم (ص : ٣١٢) .

(١) أخرجه الدارقطني ، كتاب : الصيام ، باب : القبلة للصائم ، (١ / ١٨٢) ، والبيهقي في الكبرى « (٤ / ٢٦٨) ، (برقم : ٨٠٨٦) .

(٢) « إعلام الأناس » (٢ / ٤١٥) . وانظر المذاهب الفقهية في : « تبين الحقائق » =

من خلال هذين المثالين يتبدى منهج الدكتور نور في ذكر مذاهب الفقهاء ، وأدلتهم ، ومناقشتها ، والترجيح بينها . إلا أنه من الملاحظ أن الدكتور نور يكثر من ترجيح مذهب الحنفية ، فمن خلال استقراء أقوال العلماء في الجزء الأول من هذا الكتاب ظهر أنه رجح مذهب غير الحنفية في ست مسائل فقط ^(١) ، أما ما عدا ذلك فقد رجح الدكتور قول الحنفية ، وهذا كثير ، أو سكت عن الترجيح أحياناً .

٢ - بيان فوائد الحديث التي تستنبط منه :

والمقصود بالفوائد التي يستنبطها الدكتور من الحديث ما سوى المذاهب الفقهية ، وما يتبع ذلك من أدلة ومناقشتها ، وإن تضمنت هذه الفوائد بعض الأحكام الفقهية . لذلك فإن فوائد الحديث تتناول الآداب العامة المستفادة من الحديث ، كما تتناول بعض الأحكام التي لم يرد فيها أخذ ورد بين الفقهاء . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : الدعاء بين الأذان والإقامة :

أورد ابن حجر من أحاديث الدعاء بين الأذان والإقامة حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة » ^(٢) ، وحديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة

= (١ / ٣٢٤) ، و« منح الجليل شرح مختصر خليل » (٢ / ١٤٦) ، و« المجموع » (٦ / ٣٩٠) ، و« المغني » (٣ / ١٦) .

(١) وهذه المسائل هي : ترتيب الإناء ٦٤ ، مس الذكر ٢٠٣ ، غسل الجمعة ٢٦٨ ، إكمال الصلاة بعد نقضها ٣٩٢ ، تغطية القدمين في الصلاة ٣٩٤ ، وضع اليد اليمنى على اليسرى ٤٩٩ .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : الدعاء بين الأذان والإقامة ، (رقم : ٥٢١) ، (ص : ٨٨) ، والترمذي ، كتاب : الصلاة ، باب : ما جاء في أن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة ، (رقم : ٢١٢) ، (ص : ٥٩) .

وابعته مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة » ^(١) . وقد ذكر الدّكتور من فوائده :

١ - « يدل الحديثان على فضل الأذان العظيم ، حتى كان من مواضع إجابة الدعاء ، وذلك لغاية عظمة الدعوة الإيمانية التي في الأذان ، والدعوة العملية إلى الصلاة خاصة ، والفلاح عامة ، وهو الفوز بكل مطلوب للإنسان في الدنيا والآخرة .

٢ - الحض على الدعاء عقب الأذان ، لأنه لا يرد ، وظاهر حديث (لا يُرَدُّ الدعاء) شمول من سمع الأذان والإقامة ومن لم يسمعها بعد أو انشغال أو غير ذلك ، فعرف دخول الوقت فدعا أنه يستجاب له ، كما قال النووي ، فيدل له عموم الحديث . . .

٣ - الحض على دعاء الوسيلة عقب الأذان ، ودل حديث عبد الله بن عمرو أنه يسبقه الصلاة على النبي ﷺ ، ولا خلاف في استحباب ذلك على هذا الوجه .

٤ - ثبوت مقام الوسيلة للنبي ﷺ ، لقوله : « وأرجو أن أكون أنا هو » ^(٢) ،

(١) أخرجه البخاري ، كتاب : الأذان ، باب : الدعاء عند النداء ، (رقم : ٦١٤) ، (ص : ١٠٢) ، وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : ما جاء في الدعاء عند الأذان ، (رقم : ٥٢٩) ، (ص : ٨٩) ، والترمذي ، كتاب : الصلاة ، باب : ما يقول إذا أذن المؤذن (باب منه) ، (رقم : ٢١١) ، (ص : ٥٩) ، والنسائي ، كتاب : الأذان ، باب : الدعاء عند الأذان ، (رقم : ٦٨٠) ، (٢ / ٢٦) ، وابن ماجه ، كتاب : الأذان ، باب : ما يقول إذا أذن المؤذن ، (رقم : ٧٢٢) ، (١ / ٢٣٩) .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب : الصلاة ، باب : استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ، (رقم : ٣٨٤) ، (ص : ١٦٣) ، وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : ما يقول إذا سمع المؤذن ، (رقم : ٥٢٣) ، (ص : ٨٨) ، والترمذي ، كتاب : المناقب ، باب : سلوا الله لي الوسيلة ، (رقم : ٣٦١٢) ، (ص : ٨٢٤) .

والرجاء من الكريم محقق . ومقام الوسيلة أقرب منازل الجنة إلى العرش وأعلاها وأشرفها ، ويدل عليه ما رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري أنه ﷺ قال : « الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة » ^(١) . ومما قيل فيها : إن من هذه المنزلة تتفرع جميع الجنات ، وهي جنة عدن هي دار المقامة ، ولها شعبة في كل جنة من الجنان .

٥ - ثبوت المقام المحمود للنبي ﷺ ، للترجية به في القرآن ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] ، وطلب الدعاء به . ودعاؤنا به مع الوعد به ، لإعظام مقامه ﷺ والوفاء بعهدده عليه أفضل الصلاة والسلام . وفائدة أخرى جلية ليكون ذكر هذه الفضائل حافزاً لزيادة اتباعه والتمسك بسنته ﷺ » ^(٢) .

المثال الثاني : كم صدقه ﷺ لنسائه ؟

أورد فيه ابن حجر حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال : « سألت عائشة زوج النبي ﷺ : كم كان صدق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان صدقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشاً ، قالت : أتدري ما النش ؟ قال : قلت لا . قالت : نصف أوقية ، فذلك خمسمائة درهم ، فهذا صدق رسول الله ﷺ لأزواجه » ^(٣) . وبين الدكتور نور فوائده فقال : « الحديث دليل من أدلة كثيرة

(١) أخرجه أحمد (٣ / ٨٣) ، (برقم : ١١٨٠٠) .

(٢) « إعلام الأنام » (١ / ٣٨٧) .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب : النكاح ، باب : الصداق وجواز كونه تعليم القرآن ، (رقم : ١٤٢٦) ، (ص : ٥٩٩) وأبو داود ، كتاب : النكاح ، باب : الصداق ، (رقم : ٢١٠٥) ، (ص : ٣٠٤) ، والنسائي ، كتاب : النكاح ، باب : القسط في الأنكحة ، (رقم : ٣٣٤٧) ، (٦ / ١١٦) ، وابن ماجه ، كتاب : النكاح ، باب : صداق النساء ، (رقم : ١٨٨٦) ، (١ / ٦٠٧) .

على تسير المهر ، فقدوة الأمة ﷺ كان صداقه أي مهره لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ، والأوقية أربعون درهماً = ٤٨٠ درهماً ، والنش : نصف أوقية = ٢٠ درهماً ، صار المجموع خمسمائة . وهذا باعتبار الأغلب ، وإلا فخديجة وصفية وجويرية وأم حبيبة رضي الله عنهن بخلاف ذلك .

فيستحب أن يكون المهر خمسمائة درهم ، لمن قدر ، وإلا فقد ورد القليل جداً . . . وقد أدى غلاء المهور ، والإسراف في الأثاث إلى أضرار جسيمة ، مما جعل الشباب عاطلاً بلا زواج ، والبيوت تمتلئ ببنات عوانس خائفات من المستقبل المظلم ، ثم ما يتبع ذلك من أخطار عظيمة باندفاع الشباب إلى الرذيلة والفاحشة ، عياداً بالله تعالى ، وذلك يوجب على العقلاء البحث عن حل عملي لهذه المشكلة الخطيرة « (١) » .

ولا بد من التنبيه على أن الدكتور لا يضع هذه الفوائد تحت عنوان واحد هو : (فوائد الحديث) ، بل إنه يوردها تحت عناوين مختلفة ، كفقه الحديث ، أو الاستنباط ، أو فقه الفوائد والأحكام ، أو غير ذلك . كما أنه قد يوردها متصلة بمذاهب الفقهاء وتحت عنوان واحد ، وذلك لأنها جزء منها ، بل يمكن اعتبارها أحكاماً فقهية من نوع خاص .

٤ - الجانب المتمم :

اللغة والحديث والفقه هي المقصد الأصل من وراء عمل الدكتور في كتابه ، إلا أن لهذه المقاصد الأساسية أموراً متممة لها تظهرها وتوضحها على أكمل وجه ، وهذه الأمور هي :

أ - الأمور التي لها صلة بالترتيب والتنسيق . وهي :

١ - افتتاح كل باب فقهي بالتعريف به :

درج الدكتور في غالب الأحيان وليس في كلها على أن يبدأ كل باب

(١) « إعلام الأنعام » (٣ / ٣٨٢) .

بإعطاء تعريف موجز به ، تشمل التعريف اللغوي والاصطلاحي ، وأحياناً الدليل القرآني الدال عليه . ومثال ذلك :

المثال الأول : باب الوضوء :

قال الدكتور في التعريف به : « الوضوء : لغة : بضم الواو مصدر ، بمعنى الوضأة ، وهي الحسن والنظافة . يقال : وَضُوَ الرجل ، إذا صار وضيئاً أي حسناً نظيفاً .

وفي الشرع : الوُضوء : غسل الوجه واليدين إلى المرفقين ومسح الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين . سمي بذلك لمناسبة جميلة ، أنه يجعل الإنسان نظيفاً جميلاً . والوضوء : بفتح الواو اسم للماء الذي أريد أن يتوضأ به .

والوضوء شرط لصحة الصلاة . فرضه الله تعالى في محكم تنزيله . قال الله تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة : ٦] . وهذه أركان في الوضوء بالإجماع « (١) .

المثال الثاني : باب التيمم :

قال الدكتور في التعريف به : « التيمم في اللغة : القصد . وفي الشرع : القصد إلى الصعيد لمسح الوجه واليدين بنية استباحة الصلاة . ثم كثر استعمال هذا اللفظ حتى صار اسماً لمسح الوجه واليدين بالتراب ، ويلحق به ما هو من جنس الأرض ، ولكون التيمم معناه في الأصل القصد ، فقد اتفقوا على أن النية شرط لصحته .

والأصل في مشروعية التيمم قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ

(١) « إعلام الأنام » (١ / ١٢٠) .

جَاءَ أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَحْدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴿٦﴾ [المائدة : ٦] « (١) .

٢ - العناوين الفرعية التي يضعها ضمن كل باب :

وهذه العناوين الفرعية تدل على موضوع الأحاديث المدرجة تحتها ، كما قال الدكتور (٢) . ومن أمثلة هذه العناوين :

المثال الأول : عناوين باب المياه :

وضع الدكتور تحت عنوان (باب المياه) ، وهو أحد أبواب كتاب الطهارة العناوين الفرعية التالية :

ماء البحر ، الماء إذا أصابته نجاسة ، الاغتسال بفضل الجنب ، سؤر الكلب ، سؤر الهرة ، تطهير الأرض ، أشياء طاهرة ، نجاسة المقطوع من الحي (٣) .

المثال الثاني : عناوين باب صوم التطوع وما نهى عن صومه :

وهذا الباب هو أحد أبواب كتاب الصيام ، وقد وضع الدكتور تحت هذا الباب العناوين التالية :

الحض على الصوم ، ما يرغب في صومه : يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس ، صوم ست من شوال ، الصوم في شعبان ، صوم الثلاثة البيض ، ما نهى عن صومه : صوم المرأة وزوجها شاهد ، صوم أيام العيد والتشريق ،

(١) « إعلام الأنام » (١ / ٢٨٦) .

(٢) انظر : « إعلام الأنام » (١ / ٢٦) . ولا بد من الإشارة إلى أن ابن حجر لم يضع سوى العنوان الرئيس للباب والكتاب ، وهذه العناوين موضوع البحث هي من إضافة الدكتور نور الدين عتر .

(٣) انظر : « إعلام الأنام » (١ / ٣٧ - ٨٠) .

تخصيص يوم الجمعة بصيام ، صوم السبت والأحد ، الصوم بعرفة ، صوم الأبد^(١) .

٣ - ترقيم الأحاديث :

وقد سلك الدكتور في ترقيم أحاديث كتاب بلوغ المرام منهج المحدثين ، وذلك بعد الحديث عن كل صحابي حديثاً مستقلاً ، حتى لو اشترك صحابيان برواية حديث واحد وبسياقة واحدة لعدّه الدكتور حديثين^(٢) .

ولذلك فقد بلغت أحاديث كتاب الطهارة عند الدكتور (١٤٨) حديثاً ، بينما هي في نسخة بلوغ المرام ، طبعة دار السلام (١٢٨) حديثاً^(٣) . وكذلك بلغت أحاديث كتاب النكاح عند الدكتور (١٠٥) أحاديث ، بينما هي في بلوغ المرام (٩١) حديثاً^(٤) .

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الدكتور نور قد زاد بعض الأحاديث على كتاب بلوغ المرام لمناسبة استكمال بعض الأبواب ، وهذه الزيادات لا يرقمها الدكتور برقم خاص ، وإنما يتركها خلواً من أي رقم ، ويضع الحديث بين معقفين هكذا [] للدلالة على أنها من زياداته على بلوغ المرام . ومن أمثلة ذلك :

حديث المسح على الجوربين ، وقد أورد فيه حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : « توضأ رسول الله ﷺ ومسح على الجوربين والنعلين »^(٥) ، وهو ليس في بلوغ المرام ، ولم يضع له الدكتور رقماً .

(١) انظر : « إعلام الأنام » (٢ / ٤٣٣ - ٤٤٩) .

(٢) انظر : « إعلام الأنام » (١ / ٢٦) .

(٣) انظر : « إعلام الأنام » (١ / ٣٢٨) ، و « بلوغ المرام » (ص : ٥٠) .

(٤) انظر : « إعلام الأنام » (٣ / ٤٢٨) ، و « بلوغ المرام » (ص : ٣٣٤) .

(٥) « إعلام الأنام » (١ / ١٨٥) . والحديث أخرجه أبو داود ، كتاب : الطهارة ، باب : المسح على الجوربين ، (رقم : ١٥٩) ، (ص : ٣٣) ، والترمذي ، =

٤ - التقديم والتأخير في ترتيب أحاديث بلوغ المرام :

بما أن الدكتور قد وضع عناوين فرعية لأحاديث الأبواب ، مراعيًا الوحدة الموضوعية لكل عنوان ، فقد استدعاه ذلك أن يقدم بعض الأحاديث ويؤخر بعضها لتتناسق أحاديث الكتاب مع بعضها . وسيدكر الباحث بعض الأحاديث وفق ترتيب ابن حجر ، ويقارنها بترتيب الدكتور العتر ليظهر الفرق :

المثال الأول : أحاديث نقض الوضوء بالنوم :

ذكر الدكتور تحت هذا العنوان الأحاديث التالية :

١ - (٦٦ - عن أنس رضي الله عنه قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون العشاء حتى تخفق رؤوسهم ، ثم يصلون ولا يتوضؤون) (١) .

٢ - (٦٧ - وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « العين وكاء السه ، فإذا نامت العينان استطلق الوكاء » (٢) .

٣ - (٦٨ - حديث علي رضي الله عنه ولفظه : « وكاء السه العينان ، فمن نام فليتوضأ » (٣) .

= كتاب : الطهارة ، باب : ما جاء في المسح على الجوربين والنعلين ، (رقم : ٩٩) ، (ص : ٢٧) ، وابن ماجه ، كتاب : الطهارة ، باب : ما جاء في المسح على الجوربين والنعلين ، (رقم : ٥٥٩) ، (١ / ١٨٥) .

(١) الحديث أخرجه أبو داود ، كتاب : الطهارة ، باب : في الوضوء من النوم ، (رقم : ٢٠٠) ، (ص : ٣٩) .

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ٩٦) ، (برقم : ١٦٩٢٥) . وقد سبق تخريجه (ص : ٦٨) .

(٣) أخرجه أبو داود ، كتاب : الطهارة ، باب : في الوضوء من النوم ، (رقم : ٢٠٣) ، (ص : ٣٩) ، وابن ماجه ، كتاب : الطهارة ، باب : الوضوء من النوم ، (رقم : ٤٧٧) ، (١ / ١٦١) .

٤ - (٦٩ - عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : « إنما الوضوء على من نام مضطجعا »)^(١) .

فهذا ترتيب الدكتور لهذه المجموعة من الأحاديث بينما نجد أن ابن حجر قد ذكر حديث أنس فقط . أما الأحاديث الثلاثة الأخيرة التي ذكرها الدكتور فقد أخرها ابن حجر إلى ما بعد ثلاثة عشر حديثاً . أما الدكتور فقد قدمها لمناسبة وحدة الموضوع .

المثال الثاني : أحاديث الأوقات المستحبة للصلوات :

ذكر الدكتور تحت هذا العنوان الأحاديث التالية :

١ - (١٥٣ - عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي الهجير التي تدعونها الأولى حين تدحض الشمس ، ويصلي العصر ثم يرجع أحداً إلى رحله في أقصى المدينة والشمس حية ، وكان يستحب أن يؤخر من العشاء ، وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها ، وكان يفتل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه وكان يقرأ بالسيتين إلى المائة)^(٢) .

-
- (١) انظر : « إعلام الأنام » (١ / ١٨٩) . والحديث أخرجه أبو داود ، كتاب : الطهارة ، باب : في الوضوء من النوم ، (رقم : ٢٠٢) ، (ص : ٣٩) ، والترمذي ، كتاب : الطهارة ، باب : ما جاء في الوضوء من النوم ، (رقم : ٧٧) ، (ص : ٢٠) .
- (٢) الحديث أخرجه البخاري ، كتاب : مواقيت الصلاة ، باب : ما يكره من السمر بعد العشاء ، (رقم : ٥٩٩) ، (ص : ٩٩) ، ومسلم ، كتاب : المساجد ، باب : استحباب التبكير بالصبح ، (رقم : ٦٤٧) ، (ص : ٢٦٠) ، وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : وقت صلاة النبي ﷺ ، (رقم : ٣٩٨) ، (ص : ٦٩) ، والترمذي ، كتاب : الصلاة ، باب : ما جاء في كراهية النوم قبل العشاء ، (رقم : ١٦٨) ، (ص : ٤٧) ، والنسائي ، كتاب : المواقيت ، باب : كراهة النوم بعد المغرب ، (رقم : ٥٢٥) ، (١ / ٢٦٢) ، وابن ماجه ، كتاب : الصلاة ، باب : وقت الظهر ، (رقم : ٦٤٧) ، (١ / ٢٢١) .

٢ - (١٥٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم ») (١) .

٣ - (١٥٥ - حديث جابر : وفيه (والعشاء أحياناً وأحياناً : إذا رآهم اجتمعوا عجل ، وإذا رآهم أبطؤوا أخر ، الصبح كانوا أو كان النبي ﷺ يصليها بغلس) (٢) .

٤ - (١٥٦ - حديث أبي موسى : وفيه : فأقام الفجر حين انشق الفجر والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضاً) (٣) .

٥ - (١٥٧ - عن عائشة رضي الله عنها : قالت : أعتم النبي ﷺ ذات ليلة حتى ذهب عامة الليل ، وحتى نام أهل المسجد ، ثم خرج فصلّى وقال :

(١) الحديث أخرجه البخاري ، كتاب : مواقيت الصلاة ، باب : الإبراد بالظهر في شدة الحر ، (رقم : ٥٣٣) ، (ص : ٩٠) ، ومسلم ، كتاب : المساجد ، باب : استحباب الإبراد بالظهر ، (رقم : ٦١٥) ، (ص : ٢٤٩) ، وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : وقت صلاة الظهر ، (رقم : ٤٠٢) ، (ص : ٧٠) ، والترمذي ، كتاب : الصلاة ، باب : ما جاء في تأخير الظهر في شدة الحر ، (رقم : ١٥٧) ، (ص : ٤٤) ، والنسائي ، كتاب : المواقيت ، باب : الإبراد بالظهر ، (رقم : ٥٠٠) ، (١ / ٢٤٨) ، وابن ماجه ، كتاب : الصلاة ، باب : الإبراد بالظهر ، (رقم : ٦٧٧) ، (١ / ٢٢٢) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري ، كتاب : مواقيت الصلاة ، باب : وقت المغرب ، (رقم : ٥٦٠) ، (ص : ٩٤) ، ومسلم ، كتاب : المساجد ، باب : استحباب التبكير بالصبح ، (رقم : ٦٤٦) ، (ص : ٢٥٩) ، والنسائي ، كتاب : المواقيت ، باب : تعجيل العشاء ، (رقم : ٥٢٧) ، (١ / ٢٦٤) .

(٣) الحديث أخرجه مسلم ، كتاب : المساجد ، باب : أوقات الصلوات ، (رقم : ٦١٤) ، (ص : ٢٤٩) ، وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : في المواقيت ، (رقم : ٣٩٥) ، (ص : ٦٩) ، والنسائي ، كتاب : المواقيت ، باب : آخر وقت المغرب ، (رقم : ٥٢٣) ، (١ / ٢٦٠) ، وابن ماجه ، كتاب : الصلاة ، أبواب : مواقيت الصلاة ، (رقم : ٦٦٧) ، (١ / ٢١٩) .

« إنه لوقتها لولا أن أشق على أمتي » (١) .

٦ - (١٥٨ - عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« أصبحوا بالصبح ، فإنه أعظم لأجوركم ») (٢) .

فهذا ترتيب الدكتور لهذه المجموعة من الأحاديث ، بينما نجد أن ابن حجر قد ذكر حديث أبي برزة ، ثم حديث جابر ، ثم حديث أبي موسى ، وأخر حديث أبي هريرة إلى ما بعد ثلاثة أحاديث ، ووضع أحاديث رافع بعده .

ومن خلال هذين المثالين يظهر السبب الذي دعا الدكتور إلى التقديم والتأخير بين الأحاديث ، وهو مراعاة الوحدة الموضوعية بين الأحاديث . والله أعلم بالصواب .

ب - ضبط الكلمات والأسماء بالشكل :

وللدكتور نور في ضبط الكلمات والأسماء التي تحتاج إلى ذلك طريقتان :

الطريقة الأولى : الضبط بالحركات : وهذه الطريقة هي المشتهرة في عمل العلماء المعاصرين ، ومن أمثلة ذلك :

(١) أخرجه مسلم ، كتاب : المساجد ، باب : وقت العشاء وتأخيرها ، (رقم : ٦٣٨) ، (ص : ٢٥٧) ، والنسائي ، كتاب : المواقيت ، باب : آخر وقت المغرب ، (رقم : ٥٣٦) ، (١ / ٢٦٧) .

(٢) « إعلام الأنام » (١ / ٣٣٨) . والحديث أخرجه أبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : وقت الصبح ، (رقم : ٤٢٤) ، (ص : ٧٢) ، والترمذي ، كتاب : الصلاة ، باب : الإسفار بالفجر ، (رقم : ١٥٤) ، (ص : ٤٣) ، والنسائي ، كتاب : المواقيت ، باب : الإسفار ، (رقم : ٥٤٨) ، (١ / ٢٧٢) ، وابن ماجه ، كتاب : الصلاة ، باب : وقت صلاة الفجر ، (رقم : ٦٧٢) ، (١ / ٢٢١) .

- ١ - القَرَظ ^(١) . بفتح القاف والراء .
- ٢ - رافع بن خَدِيج ^(٢) . بفتح الخاء وكسر الدال وسكون الياء .

ومما يمكن أن يدخل في الضبط : ضبط كلمات أحاديث بلوغ المرام .
والدكتور نور في هذا المجال يضبط أغلب حروف الحديث بالحركات في كل
أحاديث بلوغ المرام . والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

المثال الأول : حديث « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ ! مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ » ^(٣) .

المثال الثاني : حديث « الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى فِي ابْنَةِ حَمْرَةَ لِحَالَتِهَا وَقَالَ : « الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ » ^(٤) .

- (١) « إعلام الأنام » (١ / ٨٨) .
- (٢) « إعلام الأنام » (١ / ٣٤٠) .
- (٣) « إعلام الأنام » (٣ / ٢٥٨) . والحديث أخرجه البخاري ، كتاب : النكاح ، باب : قول النبي ﷺ : « من استطاع منكم الباءة » ، (رقم : ٥٠٦٥) ، (ص : ٩٠٦) ، ومسلم ، كتاب : النكاح ، باب : استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه ، (رقم : ١٤٠٠) ، (ص : ٥٨٥) ، وأبو داود ، كتاب : النكاح ، باب : التحريض على النكاح ، (رقم : ٢٠٤٦) ، (ص : ٢٩٦) ، والترمذي ، كتاب : النكاح ، باب : ما جاء في فضل التزويج والحث عليه ، (رقم : ١٠٨١) ، (ص : ٢٦٠) ، والنسائي ، كتاب : النكاح ، باب : الحث على النكاح ، (رقم : ٣٢٠٧) ، (٦ / ٥٧) ، وابن ماجه ، كتاب : النكاح ، باب : ما جاء في فضل النكاح ، (رقم : ١٨٤٥) ، (١ / ٥٩٢) .
- (٤) « إعلام الأنام » (٣ / ٦٤٦) . والحديث أخرجه البخاري ، كتاب : المغازي ، باب : عمرة القضاء ، (رقم : ٤٢٥٢) ، (ص : ٧٢٠) ، والترمذي ، كتاب : البر والصلة ، باب : في بر الخالة ، (رقم : ١٩٠٤) ، (ص : ٤٤٥) .

الطريقة الثانية : ضبط الكلمات والأسماء بالنص على حركاتها ، وهذه الطريقة هي التي كانت شائعة في كتب المتقدمين ، وهي الأسلم من التحريف والأبعد عن الخطأ . وأمثلة هذه الطريقة كثيرة منها :

المثال الأول : « يُجْنَبُ : بضم الياء وكسر النون من أَجْنَب . وَيَجْنُب بفتح الياء وضم النون من جَنَّب بفتح الجيم وضم النون على وزن كرم وجنب بكسر النون كفرح ، وبفتح النون أيضاً ، وهو جُنَّب ، بضم الجيم والنون يستوي فيه الواحد والجمع » ^(١) .

المثال الثاني : « قَلَسَ : بفتح القاف وسكون اللام وبفتح اللام أيضاً » ^(٢) .

ج - التنبيه على الأخطاء التي وقع فيها بعض العلماء :

وهذا منهج عام للدكتور سار عليه في كثير من كتبه . وقد أكثر الدكتور في هذا الكتاب خاصة من التنبيه على الأخطاء التي وقع فيها الصنعاني صاحب كتاب (سبل السلام) ، وكذلك التنبيه على أخطاء الشوكاني صاحب كتاب (نيل الأوطار) . ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول : ذكر الدكتور نور الدين أنه يحرم « المرور بين يدي كل مصلٍّ فرضاً أو نفلاً سواء كان إماماً أو منفرداً . لكن قال العلماء : إن المقتدي بإمام له سترة لا يضر المرور أمامه لأن سترة الإمام سترة له . واعترض الصنعاني على ذلك « بأن السترة إنما ترفع الحرج على المصلي لا عن المار » .

وهذا اعتراض ضعيف ، يدل على ضعفه الحديث الصحيح عن

(١) « إعلام الأنام » (١ / ٥٨) .

(٢) « إعلام الأنام » (١ / ٢٠٦) . والقلس : هو ما خرج من الجوف ملء الفم أو دونه ، وليس بقيء ، فإن عاد فهو قيء . انظر : « لسان العرب » (٦ / ١٧٩) ، (مادة : قلس) .

ابن عباس رضي الله عنهما قال : « أقبلت راكباً على حمار أتان ، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله ﷺ يصلي بالناس بمنى إلى غير جدار ، فمررت بين يدي بعض الصف فنزلت فأرسلت الأتان ترتع ، ودخلت في الصف ، فلم ينكر ذلك عليّ أحد » ^(١) فهذا الحديث يخصص عموم حديث أبي جهيم ^(٢) وغيره . . . وكذلك الأحاديث التي تثبت أنه ﷺ لم يأمر أصحابه أن يتخذوا سترة غير سترته تدل على أن سترة الإمام سترة لمن خلفه » ^(٣) .

المثال الثاني : مسألة المقدار المسنون أو الواجب من الصلاة على النبي ﷺ والصلاة على آله : وقد ذكر الدكتور أن « مقدار ما يحصل به السنة عند الجمهور والفرض عند الشافعي » ^(٤) « اللهم صل على محمد » ، وكان

(١) الحديث أخرجه البخاري ، كتاب : الصلاة ، باب : سترة الإمام سترة من خلفه ، (رقم : ٤٩٣) ، (ص : ٨٥) ، ومسلم ، كتاب : الصلاة ، باب : سترة المصلي ، (رقم : ٥٠٤) ، (ص : ٢٠٧) .

(٢) حديث أبي جهيم رضي الله عنه هو أن النبي ﷺ قال : « لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه » . والحديث أخرجه البخاري ، كتاب : الصلاة ، باب : إثم المار بين يدي المصلي ، (رقم : ٥١٠) ، (ص : ٨٧) ، ومسلم ، كتاب : الصلاة ، باب : منع المار بين يدي المصلي ، (رقم : ٥٠٧) ، (ص : ٢٠٨) ، وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : ما ينهي عن المرور بين يدي المصلي ، (رقم : ٧٠١) ، (ص : ١١٠) ، والترمذي ، كتاب : الصلاة ، باب : ما جاء في كراهية المرور بين يدي المصلي ، (رقم : ٣٣٦) ، (ص : ٩١) ، والنسائي ، كتاب : القبلة ، باب : التشديد في المرور بين يدي المصلي ، (رقم : ٧٥٦) ، (٢ / ٦٦) ، وابن ماجه ، كتاب : إقامة الصلاة ، باب : المرور بين يدي المصلي ، (رقم : ٩٤٤) ، (١ / ٣٠٤) .

(٣) « إعلام الأنام » (١ / ٤٢٢ - ٤٢٣) .

(٤) ذهب الحنفية والمالكية ورواية عن أحمد إلى أن الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة سنة ، وذهب الشافعي وأحمد إلى أنها واجبة عقب التشهد الأخير لو تركت لم تصح الصلاة . انظر : « كنز الدقائق » (١ / ٣٢٢) ، و« منح الجليل شرح مختصر خليل » (١ / ٢٦٦) ، و« المجموع » (٣ / ٤٤٨) ، و« المغني » (١ / ٣١٩) .

وجههم في ذلك أنه يحصل أصل المقصود وهو الصلاة على النبي ﷺ .

وقد ذكر النووي في شرح مسلم الإجماع على سنية الصلاة على الآل^(١) . لكن الصنعاني نازع في ذلك ، وادعى وجوب الصلاة على الآل ، وأضاف إلى ذلك قوله : « وكذلك بقية الحديث من قوله : (كما صليت إلى آخره) يجب ، إذ هو من الكيفية المأمور بها ، ومن فرق بين ألفاظ هذه الكيفية بإيجاب بعضها وندب بعض فلا دليل له على ذلك » .

لكن هذا الادعاء ضعيف لم يقل به أحد ، يدل على ضعفه ما سبق أن ذكرناه^(٢) ، كما أن تفاوت الأحاديث المروية في صيغة الصلاة يدل على أن المقصد الأصلي يحصل بأدنى صيغة . والله أعلم^(٣) .

د - الاعتماد على المصادر الأصلية :

ويتبين ذلك في اعتماد الدكتور في سياق أحاديث بلوغ المرام على المصادر الأمهات من كتب الصحاح والسنن ، لا على ما ذكره ابن حجر في كتابه ، لأن ابن حجر قد يذكر متناً غير موجود في كتب السنة التي يعزو إليها ، فلذلك فإن الدكتور في هذه الحالة يأخذ الحديث من مصدره الأصل . وقد سبقت أمثلة ذلك^(٤) .

كما يظهر اعتماد الدكتور على المصادر الأصلية في نقله شروح الأحاديث ، وبيانه للمذاهب الفقهية . فالدكتور نور يعتمد في شرح الأحاديث ، وبيان معانيها ، والكلام على أسانيدھا على « فتح الباري شرح

(١) « شرح مسلم » للنووي (٤ / ١٢٤) .

(٢) وذلك فيما جاء في الحديث : (ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه) وذلك دليل على أن الصلاة على رسول الله ﷺ ليست بواجبة في الصلاة ، إذ لو كانت واجبة لما خيره بين ما شاء من الأدعية والأذكار ، بعد فراغه من الشهد . انظر : (١ / ٥٥٧) .

(٣) « إعلام الأنام » (١ / ٥٥٩) .

(٤) (ص : ٤٠٨) .

صحيح البخاري « لابن حجر ، و« شرح مسلم » للنووي ، و« عارضة الأحوذى » لأبي بكر بن العربي ، و« تحفة الأحوذى » للمباركفوري ، و« شرح معالم السنن » للخطابي ، و« شرح معاني الآثار » للطحاوي ، وشرح السيوطي والسندي للكتب الستة ، كما يعتمد على « النهاية في غريب الحديث » لابن الأثير ، و« التلخيص الحبير » لابن حجر ، و« نصب الرأية » للزيلعي ، وغير ذلك كثير مما سيأتي في الكلام على مصادره .

كما يعتمد الدكتور في الجانب الفقهي على الكتب المعتمدة في نقل القول الراجح في المذهب . كمراقي الفلاح وشرحها للطحطاوي ، والهداية وشروحها ، وحاشية ابن عابدين ، وحاشية الدسوقي ، وحاشية العدوي ، والمنهاج للنووي وشروحه ، والمهذب وشرحه المجموع ، والمغني ، وكشاف القناع ، وغيرها كثير مما سيأتي .

وفي ختام الكلام على هذا الكتاب نذكر هذين الحديثين من أحاديث بلوغ المرام التي شرحها الدكتور مع ذكر كل الجوانب التي ذكرها الدكتور حولهما ^(١) :

« كيفية التيمم :

١٢٨ - وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال : « بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأجنبْتُ ، فلم أجد الماء ، فتمرغْتُ في الصَّعيد كما تتمرغ الدابة ، ثم أتيتُ النبي ﷺ فذكرتُ له ذلك ؟ فقال : « إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدَيْكَ هَكَذَا » ثمَّ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ مَسَحَ الشَّمَالَ عَلَى الْيَمِينِ ، وَظَاهَرَ كَفَيْهِ وَوَجَّهَهُ . متفق عليه واللفظ لمسلم ^(٢) (*) .

(١) وقد ذكرنا حواشي الدكتور نور في الحاشية أيضاً ، وأشرنا إليها ب : (*) .

(٢) (*) البخاري (١ / ٧٠) ، ومسلم (١ / ١٩١) ، وأبو داود : (١ / ٨٨) ، والنسائي (١ / ١٧٠) ، وابن ماجه (١ / ١٨٨) ، وانظر : « شرح النووي لمسلم » .

وفي رواية للبخاري : « وَضَرَبَ بِكَفِّهِ الْأَرْضَ وَنَفَخَ فِيهِمَا ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفِّهِ » .

١٢٩ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « التَّيْمُ ضَرْبَتَانِ : ضَرْبَةٌ لِلْوَجْهِ وَضَرْبَةٌ لِلْيَدَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ » . رواه الدارقطني ، وصحح الأئمة وقفه ^(١) (*) .

الإسناد :

حديث عمار رُوي من طرق كثيرة جداً ، أكثرها أنه كان التيمم الذي علمه النبي ﷺ ضربة واحدة ، وروي عنه أنه ضربتان من عدة طرق ، لكنها ضعيفة ، قال ابن عبد البر : « أكثر الآثار المرفوعة عن عمار ضربة واحدة ، وما يُروى عنه من ضربتين فكلُّها مضطربة » ^(٢) (*) .

وقد رُوي حديث عمار في السنن أيضاً بلفظ « المرفقين » وفيها راو ضعيف ، ووقع بلفظ « الآباط » . وهو مضطرب كما أشار أبو داود ^(٣) (*) .

وحديث عبد الله بن عمر رُوي من عدة أوجه عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . ورواية الرفع من طريق علي بن ظبيان عن عبيد الله إلى آخره مرفوعاً . وقد انتقد الحفاظ رواية الرفع هذه بأنه خالف فيها علي بن ظبيان من هم أوثق منه وأكثر عدداً ، قال الدارقطني عقب تخريجه : « كذا رواه علي بن ظبيان مرفوعاً ، ووقفه يحيى بن القطان وهشيم وغيرهما ، وهو الصواب » ^(٤) (*) .

(١) (*) « سنن الدارقطني » (١ / ١٨٠) .

(٢) (*) « نيل الأوطار » (١ / ٢٦٣) .

(٣) (*) أبو داود (١ / ٨٦ - ٨٧) ، والنسائي (١ / ١٦٨) ، وابن ماجه (١ / ١٨٧) ، وانظر التوسع فيه سنداً وممتناً : « شرح علل الترمذي » بتحقيقنا والتعليق عليه (١ / ١٠ - ١١) .

(٤) (*) « سنن الدارقطني » (١ / ١٨٠) .

لكن ورد في الباب جملة أحاديث مرفوعة يُرْقَى بها إلى الاحتجاج : منها حديث جابر ، قال الدارقطني : رجاله ثقات ، وقال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي ^(١) (*) . وحديث عائشة ، وابن عباس ، وجابر ، وصححه الحاكم والبيهقي ^(٢) (*) ، وغير ذلك كثير من الشواهد ^(٣) (*) .

الغريب :

تَمَرَّغْتُ : وفي رواية تَمَعَّكْتُ ، والمعنى تَقَلَّبْتُ في التراب .

أن تقول بيدك : أي أن تفعل ، من إطلاق القول وإرادة الفعل ، على سبيل المجاز .

فقه الحديث :

بين لنا الحديثان كيفية التيمم . والأصل في هذه الكيفية قوله تعالى : ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ [المائدة : ٦] ، إلا أن العلماء رأوا في الآية (إجمالاً) ، كما في اصطلاح الأصوليين ، لأن لفظ الأيدي يحتمل الكفين ويحتمل الجميع إلى الآباط ، لذلك فرع العلماء إلى السنة لمعرفة توضيح هذا الأمر .

وقد صرح حديث عمار الذي في الصحيحين بأن التيمم ضربة واحدة لليدين على التراب يمسح بها في الوجه والكفين ، وجاءت الروايات الأخرى تصرح بأنه ضربتين لا واحدة ، وفي حديث عمار المسح للكفين فقط ، وفي

(١) (*) « المستدرک » (١ / ١٨٠) ، و« السنن الكبرى » للبيهقي (١ / ٢٠٧) .

(٢) (*) « المستدرک » ، و« السنن الكبرى » (١ / ٢٠٦ - ٢٠٨) .

(٣) (*) انظر سياق رواياتها وتخريجها في « نصب الراية » (١ / ١٥٠ - ١٥٤) ، مع تكملة الفوائد التي في التعليق عليه .

حديث ابن عمر المسح لليدين إلى المرفقين ، وهو صريح حديث عمار على ما رواه أصحاب السنن الأربعة .

ومن هنا اختلفت المذاهب الفقهية في كيفية التيمم بسبب اختلاف الأحاديث الواردة في بيان عدد ضربات اليدين بالتراب وفي المقدار الواجب مسحه من اليدين في التيمم :

١ - ضرب اليدين بالتراب :

ذهب الإمام أحمد ومالك وعامة أهل الحديث إلى أنها تكفي ضربة واحدة ، استدلالاً بحديث عمار ، فإنه أصح حديث في الباب ، وقد ورد في سياق التعليم فيكون العمدة والأصل في المسألة ، وقد نص على ضربة واحدة فتكون هي المفروضة .

وذهب أبو حنيفة والشافعي وجمهور الفقهاء إلى أنه ضربتان : الضربة الأولى لمسح اليدين ، والثانية لمسح الوجه ^(١) (*) ، استدلالاً بما ورد من الأحاديث في ذلك ، ومنها حديث عمار نفسه في رواية أصحاب السنن إياه . وقد اعترض بأن جميع تلك الروايات التي استدلت بها أصحاب المذهب الثاني ضعيفة فلا تقوى على معارضة حديث الضربة الواحدة .

إلا أن الجمهور وجدوا في التعدد الكثير لروايات الضربتين ما يقوي الحديث ويدل على صحة الأصل الذي أفاده ، كما اتضح من تخريجنا في بحث الإسناد . ثم إنهم لا يرون هذا من قبيل المعارضة ، لأن حديث الضربتين زاد على حديث الضربة الواحدة ، وهذه الزيادة ليست منافية ، فينبغي أن تقبل ، خاصة بالنسبة لقواعد الشافعية والحنابلة في علم الأصول ، في قبول الزيادة ، واحتياطاً في أداء هذه العبادة التي هي ركن الإسلام .

(١) (*) انظر : « الهداية » (١ / ١٤) ، و« شرح الرسالة » (١ / ٢٠٢) ، و« حاشية الصفتي » (ص : ٧٩) ، و« شرح المنهاج » (١ / ٩١) ، و« المغني » (١ / ٢٤٤ - ٢٥٤) . وانظر فيها ما سيأتي من أحكام التيمم في البحث .

٢ - مقدار المسح على اليدين :

وقد عرفت دلالة الأحاديث فيه .

ذهب الإمام أحمد والأوزاعي وأهل الحديث إلى أنه يقتصر في مسح اليدين للتميم على الكفين ، فيُكْتَفَى بالراحتين وظاهر الكفين فقط ، استدلالاً بحديث عمار ، فإنه صريح في أن الفرض مسح الكفين فقط .

وذهب أبو حنيفة ومالك والشافعي إلى أن الواجب المسح إلى المرفقين ^(١) (*) ، واستدلوا بحديث ابن عمر وبما ورد في بعض الروايات عن عمار نفسه : أن التيمم إلى المرفقين ، فهذه أسانيد يقوي بعضها بعضاً وتنهض للحجية . وقووا مذهبهم بالقياس على الوضوء ، لأن التيمم بَدَلٌ عنه ، فينبغي أن يكون فرض التيمم مسح اليد إلى المرفق .

ولا يخفى أن هذا القياس فاسد ، وهذا عمار بن ياسر قد استعمل القياس فرأى أن التراب نائب عن الغسل ، فعمم بدنه بالتراب ، فلما علم النبي ﷺ أنكر عليه ، وعلمه الصفة التي تكفيه في التيمم ، فاستعمال القياس في هذا استعمال فاسد لا يقبل . فالأمر إلى الاستدلال بالنقل عن صاحب الشرع ، وقد علمت قوة الروايات فيما سبق .

٣ - ظاهر حديث البخاري ومسلم عن عمار عدم وجوب الترتيب بين أركان التيمم لأنه عطف بالواو والواو لا يقتضي الترتيب كما صرح اللغويون . وكذلك آية التيمم عطف بالواو ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [المائدة : ٦] . واختلاف الترتيب في رواية البخاري عن مسلم مما يقوي ذلك .

(١) (*) المراجع السابقة لكن عند المالكية إذا اقتصر على الكوعين وصلّى فيه قولان : المشهور أنه يعيد في الوقت ، ومقابله أنه يعيد أبداً . « حاشية العدوي » (١ / ٢٠٣) ، و« الصفتي » (ص : ٨٤) .

لكن ورد حديث عمار في رواية للبخاري وفيه العطف للوجه على الكفين بشم ، وكلمة ثم تفيد الترتيب .

وقد ذهب الشافعي وأحمد إلى وجوب الترتيب ، عملاً بالرواية التي وقع فيها التصريح بالترتيب ، مراعاة لكون ذلك بياناً للآية ، فيكون واجباً .

وذهب الأحناف والمالكية وغيرهم إلى أن الترتيب ليس بواجباً بل هو سنة ، عملاً بظاهر الآية ، وبالأحاديث الكثيرة التي عطفت بحرف الواو .

٤ - إن التيمم فرض من أجنب ولم يجد ماء ، وذلك واضح في تعليم النبي ﷺ عماراً كيفية التيمم ، مع أن قصته كانت في الجنابة ^(١) .

ثالثاً : مزايا الكتاب :

امتاز كتاب إعلام الأنام بجملته من المزايا منها :

١ - الدقة في نقل المذاهب الفقهية . فقد امتاز الدكتور نور في عزوه كل قول فقهي إلى صاحبه بدقة كبيرة ، وهذا ما يجعل كتابه كتاب أحاديث أحكام مقارن .

٢ - الدقة في نقل الأحاديث من مصادرها .

٣ - تخريج أحاديث الكتاب وفق طريقة المحدثين . ومما ينبغي الإشارة إليه أن الدكتور لم يقتصر في تخريجه للأحاديث على الشيخين ، وإنما كان يخرج الحديث من كل من ذكره من أصحاب الكتب الستة . وقد كان عمله هذا سائراً مع منهج المحدثين في العزو والتخريج .

٤ - ضبط أحاديث بلوغ المرام ضبطاً لكل ألفاظ الحديث بالكامل ، وذلك مخافة الخطأ في شيء من حروف الحديث ، وقراءتها على غير الوجه السليم .

(١) « إعلام الأنام » (١ / ٢٩٣ - ٢٩٧) . وقد سقنا هذا الحديث وكلام الدكتور عليه كنموذج متكامل لعمل الدكتور في هذا الكتاب .

- ٥ - بيان كثير من الأمور المتعلقة بالحديث والتي لها أثر كبير في فهم الحديث على الوجه السليم ، والاستنباط منه ، وذلك كبيانه لأسباب ورود الحديث ، وبيان له لمشكل الحديث ومختلفه ، وحل هذا الإشكال والمخالفة .
- ٦ - العناية بالجانب اللغوي للحديث ، من بيان لغريبه ، وإعراب لمفرداته وجمله ، وإيضاح لبلاغته ، مما له أثر كبير على قبول النفوس للحديث .
- ٧ - ربط الأحكام الفقهية بالجانب العملي ، وذلك من خلال بيان مدى تطابق النظرة الإسلامية مع متطلبات الاقتصاد الحديث ، وبيان أن الأحكام الإسلامية قد وفّت بكل ما يلزم المرء في حياته ، مع إبعاده عن العنت الذي قد يطاله من جراء تطبيق هذه الأحكام ، وذلك ببيان الفهم السليم لها ، أو بإعطاء البدائل الشرعية ^(١) .

رابعاً : مصادره في الكتاب :

من جملة المصادر التي اعتمد عليها الدكتور نور الدين في تأليف كتابه إعلام الأنام نذكر :

- ١ - أجوبة عن أحاديث وقعت في مصابيح السنة ووصفت بالوضع ، لابن حجر .
- ٢ - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، لابن بلبان .
- ٣ - إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، لابن دقيق العيد .
- ٤ - أحكام القرآن في سورة النساء ، لنور الدين عتر .
- ٥ - أحكام القرآن ، لابن العربي .
- ٦ - أحكام القرآن ، للجصاص .

(١) اعتنى الدكتور ببيان الجانب الاقتصادي في ختام الأبواب ، لا سيما في الجزء الثالث من الكتاب . وكان يضعها تحت عنوان (نظرة اقتصادية في ...) .

- ٧ - الاختيار في تعليل المختار ، للموصلي .
- ٨ - إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، للقسطلاني .
- ٩ - إرشاد طلاب الحقائق ، للنووي .
- ١٠ - أسباب النزول ، للواحيدي .
- ١١ - الاستذكار ، لابن عبد البر .
- ١٢ - الأشباه والنظائر ، لابن نجيم .
- ١٣ - الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر .
- ١٤ - أصول الجرح والتعديل ، لنور الدين عتر .
- ١٥ - إكمال المعلم شرح مسلم ، للقاضي عياض .
- ١٦ - الأم ، للشافعي .
- ١٧ - الأموال ، لأبي عبيد .
- ١٨ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، للكاساني .
- ١٩ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، لابن رشد .
- ٢٠ - بذل المجهود شرح سنن أبي داود ، للسهارنفوري .
- ٢١ - بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، لابن حجر .
- ٢٢ - بيان الوهم والإيهام ، لابن القطان الفاسي .
- ٢٣ - تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي .
- ٢٤ - التاريخ الكبير ، للبخاري .
- ٢٥ - تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ، للزيلعي .
- ٢٦ - تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي ، للمباركفوري .
- ٢٧ - تحفة الأشراف ، للمزي .
- ٢٨ - تدريب الراوي ، للسيوطي .
- ٢٩ - تذكرة الحفاظ ، للذهبي .
- ٣٠ - ترتيب مسند الإمام الشافعي ، لأبي طالب المكي .
- ٣١ - الترغيب والترهيب ، للمنذري .

- ٣٢ - تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير .
- ٣٣ - تقريب التهذيب ، لابن حجر .
- ٣٤ - التلخيص الحبير ، لابن حجر .
- ٣٥ - تلخيص المستدرک ، للذهبي .
- ٣٦ - تنوير الحوالک شرح موطأ الإمام مالک ، للسيوطي .
- ٣٧ - تهذيب التهذيب ، لابن حجر .
- ٣٨ - تهذيب السنن ، لابن القيم .
- ٣٩ - توضيح الأحكام من بلوغ المرام ، لعبد الله بسام .
- ٤٠ - الجامع الصحيح ، للبخاري .
- ٤١ - جامع الترمذي .
- ٤٢ - جامع العلوم والحکم ، لابن رجب الحنبلي .
- ٤٣ - الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي .
- ٤٤ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي .
- ٤٥ - حاشية العدوي ، لعلي الصعيدي العدوي .
- ٤٦ - حاشية القليوبي على شرح المنهاج ، لأحمد سلامة القليوبي .
- ٤٧ - الحج والعمرة في الفقه الإسلامي ، لنور الدين عتر .
- ٤٨ - الدراية في تخريج أحاديث الهداية ، لابن حجر .
- ٤٩ - درر الأحكام شرح غرر الأحكام ، لمنلا خسرو الحنفي .
- ٥٠ - رد المحتار على الدر المختار ، لابن عابدين .
- ٥١ - الرسالة ، للإمام الشافعي .
- ٥٢ - الروض المربع شرح زاد المستقنع ، للبهوتي .
- ٥٣ - سنن ابن ماجه ، لابن ماجه القزويني .
- ٥٤ - سنن أبي داود ، لأبي داود .
- ٥٥ - سنن الدارقطني ، للدارقطني .

- ٥٦ - سنن الدارمي ، للدارمي .
- ٥٧ - السنن الكبرى ، للبيهقي .
- ٥٨ - السنن الكبرى ، للنسائي .
- ٥٩ - سنن النسائي ، للنسائي .
- ٦٠ - سنن سعيد بن منصور .
- ٦١ - شرح شرعة الإسلام ، لسيد علي زاده .
- ٦٢ - شرح الدردير على مختصر خليل .
- ٦٣ - شرح مشكل الآثار ، للطحاوي .
- ٦٤ - شرح معاني الآثار ، للطحاوي .
- ٦٥ - صحيح ابن حبان .
- ٦٦ - صحيح ابن خزيمة .
- ٦٧ - صحيح مسلم .
- ٦٨ - الضعفاء الكبير ، للعقيلي .
- ٦٩ - عارضة الأحوذى شرح جامع الترمذي ، لأبي بكر ابن العربي .
- ٧٠ - العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، للدارقطني .
- ٧١ - العلل الكبير ، للترمذي .
- ٧٢ - عمل اليوم والليلة ، للنسائي .
- ٧٣ - عمل اليوم والليلة ، لابن السني .
- ٧٤ - غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب .
- ٧٥ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر .
- ٧٦ - فتح القدير شرح الهداية ، للكمال بن الهمام .
- ٧٧ - الفروع ، لابن مفلح .
- ٧٨ - الفروق ، للقرافي .
- ٧٩ - فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد ، فضل الله الجيلاني .
- ٨٠ - فكر المسلم وتحديات الألف الثالثة ، للعتري .
- ٨١ - الكاشف ، للذهبي .

- ٨٢ - الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل ، لابن قدامة المقدسي .
- ٨٣ - الكامل في الضعفاء ، لابن عدي .
- ٨٤ - كشف القناع ، للشيخ منصور البهوتي .
- ٨٥ - كشف الأستار عن زوائد البزار ، للهيثمي .
- ٨٦ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، للعجلوني .
- ٨٧ - المبسوط ، للسرخسي .
- ٨٨ - مجمع الزوائد ، للهيثمي .
- ٨٩ - المجموع شرح المذهب ، للنووي .
- ٩٠ - المحلى بالآثار ، لابن حزم الأندلسي .
- ٩١ - المدونة الكبرى ، للإمام مالك .
- ٩٢ - مراتب الإجماع ، لابن حزم .
- ٩٣ - المراسيل ، لأبي داود السجستاني .
- ٩٤ - مسند أبي يعلى الموصلي .
- ٩٥ - المسند ، للإمام أحمد بن حنبل .
- ٩٦ - مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، للقاضي عياض .
- ٩٧ - المصنف ، لابن أبي شيبه .
- ٩٨ - المصنف ، لعبد الرزاق بن همام .
- ٩٩ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، لابن حجر .
- ١٠٠ - معالم السنن شرح سنن أبي داود ، للخطابي .
- ١٠١ - المعجم الأوسط ، للطبراني .
- ١٠٢ - المعجم الكبير ، للطبراني .
- ١٠٣ - مغني المحتاج ، للخطيب الشربيني .
- ١٠٤ - المغني في الضعفاء ، للذهبي .
- ١٠٥ - المغني ، لابن قدامة المقدسي .
- ١٠٦ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم .
- ١٠٧ - منح الجليل شرح مختصر خليل ، لعليش .

- ١٠٨ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للنووي .
 - ١٠٩ - المذهب في الفقه الشافعي ، للشيرازي .
 - ١١٠ - مواهب الجليل شرح مختصر خليل ، للحطاب .
 - ١١١ - الموطأ ، لمالك بن أنس .
 - ١١٢ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لشمس الدين محمد الذهبي .
 - ١١٣ - نصب الراية بتخريج أحاديث الهداية ، جمال الدين الزيلعي .
 - ١١٤ - نظم المتناتر من الحديث المتواتر ، للكتاني .
 - ١١٥ - النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير .
 - ١١٦ - الهداية شرح بداية المبتدي ، للمرغيناني .
 - ١١٧ - هدي الساري ، لابن حجر .
- وهناك الكثير من المصادر التي استغنينا عن ذكرها بما ذكرناه من مصادر .
- وتمتاز مصادر الدكتور في هذا الكتاب بما يلي :

١ - الاعتماد في كل مذهب فقهي على كتب المذهب المعتمدة ، ففي المذهب

الحنفي اعتمد على كتب منها :

- ١ - بدائع الصنائع ، للكاساني .
- ٢ - تبين الحقائق ، للزيلعي .
- ٣ - حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح .
- ٤ - رد المحتار ، لابن عابدين .

واعتمد في الفقه المالكي على كتب منها :

- ١ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير .
- ٢ - حاشية الصفطي المالكي على العشماوية .
- ٣ - حاشية العدوي .

واعتمد في الفقه الشافعي على كتب منها :

- ١ - المجموع شرح المذهب ، للنووي .

- ٢ - مغني المحتاج ، للشرييني .
- ٣ - حاشيتا قليوبي وعميرة على شرح المنهاج .
- واعتمد في الفقه الحنبلي على كتب منها :**
- ١ - المغني ، لابن قدامة .
- ٢ - كشف القناع ، للبهوتي .
- ٣ - الروض المربع ، لموسى بن أحمد المقدسي .
- ٢ - الاعتماد في كتب شروح الحديث لاستخراج فوائد الحديث وشرح غريبه ، ومن أمثلة ذلك :**
- ١ - بذل المجهود شرح سنن أبي داود ، للسهارنفوري .
- ٢ - عارضة الأحوذى شرح جامع الترمذي ، لابن العربي .
- ٣ - إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، للقسطلاني .
- ٤ - شرح صحيح مسلم ، للنووي .
- ٥ - تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، للسيوطي .
- ٣ - الاعتماد على أمهات المتون في ذكر نصوص الأحاديث ، ومن ذلك :**
- ١ - صحيح البخاري ومسلم .
- ٢ - السنن الأربعة .
- ٣ - موطأ مالك .
- ٤ - مسند أحمد .
- ٥ - جامع الأصول ، لابن الأثير .



المبحث الثالث

المسائل العلمية الجديدة عند الدكتور نور الدين عتر

هناك بعض المسائل التي يمكن اعتبارها مما تفرد الدكتور بالقول بها ، وهي تعد من المسائل الجديدة في فكر الدكتور نور الدين . وأهم هذه المسائل :

١ - أدوار علوم الحديث :

قال الدكتور نور الدين : « وقد استوحينا من النظرة التاريخية فكرة مبتكرة هي عقد بحث تاريخي لعلوم الحديث يبين أدواره التي مر بها حتى عصرنا الحاضر . وقد توصلنا نتيجة البحث إلى تقسيم لهذا التدرج على أدوار لم يسبق أن درس تاريخ علوم الحديث على أساسها » ^(١) . ثم تكلم عن هذه الأدوار بحدود (٣٦ صفحة) . وموجز هذه الأدوار كآلاتي :

١ - دور النشوء : وذلك في عصر الصحابة ، إلى نهاية القرن الأول الهجري .

٢ - دور التكامل : من مطلع القرن الثاني إلى أول القرن الثالث . حيث

(١) « منهج النقد » (ص : ٣٦) .

اكتملت علوم الحديث في هذا الدور وتجلّى ذلك بانتشار جوامع الحديث كجامع معمر بن راشد وسفيان بن عيينة ومصنف حماد بن سلمة وغيرها .

٣ - دور التدوين لعلوم الحديث مفرقة : من القرن الثالث إلى منتصف القرن الرابع ، وهو العصر الذهبي الذي دونت فيه السنة وعلومها تدويناً كاملاً ، وفيه أولفت الكتب الستة والمسانيد وكتب الطبقات في علم الرجال وغير ذلك .

٤ - عصر التأليف الجامعة وانبثاق فن علوم الحديث مدوناً ، من القرن الرابع إلى أوائل القرن السابع . وفيه ألفت أمهات كتب المصطلح مثل : المحدث الفاصل للرامهرمزي ، والكفاية للخطيب البغدادي ، والإلماع للقاضي عياض .

٥ - دور النضج والاكتمال في تدوين فن علوم الحديث ، من القرن السابع إلى القرن العاشر . وفيه بلغ التصنيف في هذا العلم كماله التام ، فوضعت مؤلفات استوفت أنواع هذا العلم وجمعت إلى ذلك تهذيب العبارات وتحرير المسائل بدقة . ورائد هذا التحول في تدوين هذا الفن الإمام ابن الصلاح في كتابه المشهور (علوم الحديث) . ومن المؤلفات أيضاً : الإرشاد للنووي ، والتبصرة والتذكرة منظومة العراقي ، ونخبة الفكر وشرحها لابن حجر ، وفتح المغيث للسخاوي ، وتدريب الراوي للسيوطي .

٦ - عصر الركود والجمود ، من العاشر حتى مطلع القرن الحالي . حيث توقف الاجتهاد في مسائل العلم والابتكار في التصنيف ، وكثرت المختصرات في علوم الحديث شعراً ونثراً ، وشغل الكاتبون بمناقشات لفظية لعبارات المؤلفين دون الدخول في عمق الموضوع تحقيقاً أو

اجتهاداً . ومن مؤلفات هذا العصر : المنظومة البيقونية ، وتوضيح الأفكار للصنعاني ، وشرح نزهة النظر للهروي .

٧ - دور اليقظة والتنبه في العصر الحديث من مطلع القرن الهجري الحالي إلى وقتنا هذا ، وفيه تنبّهت الأمة للأخطار المحدقة نتيجة اتصال العالم الإسلامي بالشرق والغرب ، فقد ظهرت دسائس وشبهات حول السنة أثارها المستشرقون وتلقفها ضعفاء النفوس من عبيد الأجنبي فصاروا يدندون بها ويلهجون ، مما اقتضى تأليف أبحاث حولها والرد على أغاليطهم وافتراءاتهم ، كما اقتضى الحال تجديد طريقة التأليف في علوم الحديث . ومن المؤلفات في هذا العصر : قواعد التحديث للقاسمي ، مفتاح السنة للخولي ، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي ، المنهج الحديث في علوم الحديث للسماحي^(١) .

فهذا العرض التاريخي من الدكتور نور الدين يظهر لنا سلسلة عمل أهل الحديث من أول ظهور الإسلام حتى يومنا هذا .

ومما ينبغي الإشارة إليه أن من أهم كتب عصر اليقظة والتنبه كتاب الدكتور نور الدين « منهج النقد في علوم الحديث » الذي تحدثنا عنه سابقاً . فإن من أهم مزاياه الترتيب المبتكر لعلوم الحديث الذي صاغها وفق نظرية متكاملة تظهر دقة نظر المحدثين وعملهم .

٢ - مسألة تفسير الجرح والتعديل :

ومعنى التفسير : بيان السبب الموجب للجرح والتعديل . وقد اختلف العلماء في قبول الجرح والتعديل المبهمين على أربعة مذاهب :

المذهب الأول : لا بد من ذكر سبب الجرح والعدالة كليهما ، فلا يقبلان إلا مفسرين .

(١) انظر : « منهج النقد » (ص : ٣٦) .

المذهب الثاني : يجب بيان سبب العدالة ، ولا يجب بيان سبب الجرح ، ووجه ذلك : أن أسباب العدالة يكثر التصنع فيها فيجب بيانها ، بخلاف أسباب الجرح .

المذهب الثالث : لا يجب بيان سبب كل منهما ، إذا كان الجرح والمعدل عارفاً بصيراً بأسبابهما .

المذهب الرابع : وهو أنه يجب بيان سبب الجرح ولا يجب بيان سبب التعديل ^(١) .

ثم ذكر الدكتور نور الدين قولاً خامساً في المسألة ، وهو محاولة للتوفيق بين الأقوال السابقة ، من خلال الأوجه التالية :

الوجه الأول : إذا صدر الجرح في حق الراوي ممن يعرف بالتشدد كشعبة بن الحجاج ويحيى بن معين فإننا نتوقف فيه حتى تنزاح الريبة عنه لأن في إثبات الطعن عليه وهذه حال من طعن فيه (أي التشدد) احتمال الظلم والجور ، وإذا صدر الجرح من إمام متثبت غير متشدد كالبخاري فإنه يعمل به لاندفاع الشبهة .

الوجه الثاني : أن تفسير الجرح إنما يطلب إذا وجد في الراوي لون من التعديل الذي يتسامح فيه عادة ، كأن يكون معدلاً على الإبهام فإنه لا يقبل فيه الجرح إلا مفسراً .

الوجه الثالث : وهو التفصيل والسبر لمن ورد في حقه الجرح المبهم ، فإنه لا يخلو من أحد الأحوال الآتية :

١ - أن يكون جرحه قد اشتهر وورد عن كثير من أئمة الجرح والتعديل ولم

(١) انظر : « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٨٠ - ٨١) . و« الرفع والتكميل » (ص : ٧٩ - ٩٢) .

يَعَدُّه أحد ، فهذا يقبل جرحهم له إذا كان مبهماً .

٢ - أن يرد عليه الجرح والتعديل كلاهما فهذا يخضع لقانون تعارض الجرح والتعديل .

٣ - أن يرد الجرح في الراوي من الواحد والاثنين فقط من علماء هذا الشأن ولا معدل له فهذا الذي ينبغي أن يكون محل البحث ، ومثل هذا الراوي لو لم نعمل بجرحه لتوقفنا عن قبول خبره لجهالة حاله ^(١) .

فهذا البيان لهذه المسألة الشائكة لم يسبق الدكتور نور إلى القول به ، ولذلك فهو من جديد الدكتور .

٣ - شروط الجراح والمعدل :

ذكر ابن حجر أن من شروط الجراح والمعدل : العلم بأسبابه ، والعدل ، واليقظة ، فقال : « تُقْبَلُ التَّزْكِيَةُ مِنْ عَارِفٍ بِأَسْبَابِهَا ، لَا مِنْ غَيْرِ عَارِفٍ ، لِثَلَا يُزَكِّيَ بِمَجْرَدِ مَا ظَهَرَ لَهُ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ مِمَارَسَةٍ وَابْتِخَارٍ » ^(٢) . وقال أيضاً : « وَينبغي ألا يُقْبَلَ الجرح والتعديل إلا من عدلٍ متيقظٍ » ^(٣) .

وقال اللكنوي : « يشترط في الجراح والمعدل : العلم والتقوى والورع ، والصدق والتجُّب عن التعصب ، ومعرفة أسباب الجرح والتزكية » ^(٤) .

أما الدكتور فقد ذكر شروط الجراح والمعدل ، وهي :

-
- (١) انظر : « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٩٣ - ٩٤) .
 - (٢) « نزهة النظر » (ص : ١٣٥) .
 - (٣) « نزهة النظر » (ص : ١٣٦) .
 - (٤) « الرفع والتكميل » (ص : ٦٧) . ونقل اللكنوي نصوصاً في بيان هذه الشروط عن التاج السبكي ، والبدر بن جماعة ، وابن حجر ، والذهبي ، وبحر العلوم اللكنوي .

- ١ - أن يكون عالماً بأسباب الجرح والتعديل .
- ٢ - أن يكون الجارح والمعدل عدلاً متيقظاً .
- ٣ - السلامة من التعصب .
- ٤ - أن يكون عالماً باللغة العربية وتصاريف كلام العرب ^(١) .

والشروط الثلاثة الأولى مذكورة في كلام الأئمة السابق . إلا أن الشرط الرابع غير موجود في كلام من سبقه ، وهو من زيادة الدكتور نور . وبين سبب اشتراط هذا الشرط فقال :

« وجه ذلك الاحتياط أن يضع اللفظ لغير معناه ، ولئلا يجرح بنقله عن العلماء لفظاً هو غير جارح .

قلت : وأيضاً فإن من أعظم مهماته نقد مرويات الراوي ، وإذا لم يكن عارفاً باللغة فكيف يحسن نقدها « ^(٢) .

هذه هي أهم المسائل التي يمكن اعتبارها من المسائل الجديدة في فكر الدكتور نور الدين عتر ، وهي تظهر وبوضوح المنهج التحقيقي الذي اتسم به الدكتور ، فهو في المسائل التي وافق فيها لم يكن مجرد متبع لمن سبقه عن غير هدى ودليل ، وإنما كان الهادي له هو الدليل الصحيح . ولذلك فهو يسير مع الدليل مهما كانت النتيجة التي يصل إليها .

كما أنه يمكن أن يعد من جديد الدكتور : الطريقة المبتكرة في صياغة كتبه ، كمنهج النقد ، وأصول الجرح والتعديل . فالجدة فيها ليست جدة معلومات أو أقوال ، وإنما هي جدة في طريقة عرض المعلومة ، وسبيل إيصالها . كما بيناه سابقاً .

(١) انظر : « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٧٤ - ٧٦) .

(٢) « أصول الجرح والتعديل » (ص : ٧٦) .

ومن الجديد أيضاً : مناقشاته وترجيحاته التي قلّ أن يخلو بحث منها ، بل إن في كتبه المختصرة جديداً ، مثل مقدمات السنة المطهرة والتحديات ، ففيه تأصيل علوم الحديث من الكتاب والسنة . ومثل كتاب أصول الاجتهاد الذي أثبت حجية الحديث الصحيح الأحادي بالأدلة من الكتاب والسنة ، ثمّ أتى بطريقة جديدة فريدة في علوم الحديث هي إثبات أن شروط الصحيح تشمل كل جوانب البحث في الحديث سنداً وممتناً ، وكل أنواع علوم الحديث .





الخاتمة

بعد هذه الجولة مع هذا العلم الشهير فضيلة شيخنا العلامة المحدث الأستاذ الدكتور نور الدين عتر ، وبعد هذه الوقفة مع جهوده في علوم الحديث لابد من تسجيل بعض النتائج الهامة للبحث :

- ١ - نشأ الدكتور في بيئة علمية هيأت له الدراسة على كبار علماء بلده مما كان له أثر في تمكنه العلمي في مختلف الاختصاصات .
- ٢ - تفوق الدكتور نور الدين في جميع مراحل الدراسة ، ابتداءً من الدراسة الابتدائية ، ومروراً بالدراسة الجامعية ، ووصولاً إلى الدراسة العليا . فقد كان في كل هذه المراحل الأول على رفاقه . واستمر هذا التفوق حتى وقته الحاضر ، فهو من أكابر علماء العالم الإسلامي والعربي المعدودين في الحديث وعلومه .
- ٣ - تتسم شخصية الدكتور نور الدين بالطابع العلمي ، فهي شخصية محققة مُمَحَّصَة ، لا تأخذ كل شيء على علاته ، وإنما تُعْمَل فيه النقد العلمي شكلاً ومضموناً ، وصولاً إلى الحقيقة العلمية .
- ٤ - ألف الدكتور نور الكثير من الكتب في مختلف الاختصاصات ، وقد كُتِبَ لهذه المؤلفات القبول عند طبقات المثقفين كافة ، من متعلمين ومعلمين ومتخصصين .

- ٥ - التزم الدكتور في كل مؤلفاته الطابع العلمي بعيداً عن الانجرار وراء العواطف التي تضعف السمة العلمية للبحث .
- ٦ - تمتاز مؤلفات الدكتور نور بالتجديد في طريقة العرض ، لاسيما في كتابه (منهج النقد في علوم الحديث) ، فقد صاغ الدكتور فصول كتابه بطريقة مبتكرة لم يُسبق إليها ، تظهر عمل المحدثين في إطار نظرية متكاملة متناسقة تشمل جوانب النقد العلمي كلها .
- ٧ - مثل الدكتور نور للقواعد النظرية بأمثلة جديدة . ففي حين اكتفى كثير من المؤلفين في مصطلح الحديث بالأمثلة التي أوردها ابن الصلاح في كتابه (علوم الحديث) فقد أورد الدكتور أمثلة مما اطلع عليه من الكتب الأصول .
- ٨ - يخرج الدكتور أحاديث كتبه من مصادر الحديث الأصول .
- ٩ - يرجع الدكتور في كتاباته إلى المصادر الأصيلة في البحث ، فلا يكتفي بمشهور كتب الفن الذي يبحث فيه ، وإنما يعود إلى المصادر الأولى المؤلفة في هذا العلم ، ففي علم الجرح والتعديل مثلاً يرجع الدكتور إلى ما كتبه الخطيب البغدادي في كتابه (الكفاية) وهو من أوائل ما كُتب في هذا الفن .
- ١٠ - يعتمد الدكتور في الكتب التي يحققها على نسخ خطية تمتاز بالدقة والمقابلة على أصول موثوقة وقرينة عهد بالمؤلف ، بل أكثرها ممهور بخط المؤلف .
- ١١ - يعلّق الدكتور على ما يحققه من كتب بما يكفل تمام الاستفادة من الكتاب المحقق .
- ١٢ - يختتم الدكتور نور كتاباته بفهرسة شاملة تشمل : الآيات والأحاديث

والأعلام والمراجع والموضوعات . وهو يعطي هذه الفهرسة مزيد اهتمام ،
لأنها تساعد على حُسن الاستفادة من الكتاب وتسهل ذلك .

هذه هي أهم ما يمكن أن يذكر في ختام هذا البحث . والله أسأل أن
يسدد إلى الحق خطانا وأن يبعدنا عن زلل الأقوال والأفعال ، إنه خير مسؤول .

كتبه

عبد العزيز أحمد محمد الخلف





الفهارس العلمية

وهي :

- أولاً : فهرس الآيات القرآنية .
- ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية .
- ثالثاً : فهرس الأعلام المترجم لهم .
- رابعاً : فهرس المصادر والمراجع .
- خامساً : فهرس الموضوعات .



أولاً : فهرس الآيات القرآنية على ترتيب المصحف

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية
سورة آل عمران		
١٩١	٥٦	﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا ﴾
سورة النساء		
١٧١	٢٨١ - ٢٨٢	﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾
سورة المائدة		
٦	٤٢٩	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ﴾
٦	٤٣٠	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾
٦	٤٣٠ ، ٤٤٢	﴿ فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾
٥٤	٨٧	﴿ أَدْلَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾
سورة التوبة		
١١٩	٥٤	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾
سورة الرعد		
٢٨	٥٦	﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	طرف الآية

سورة الحجر

٩	١٥	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

سورة الإسراء

٣٦	٢٨١ - ٢٨٢	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾
٧٩	٤٢٧	﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾

سورة الكهف

٥٥	٢٧	﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ ﴾

سورة طه

٥	٦١	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾

سورة النور

٣٦	٤١٦	﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾

سورة الفرقان

٢٧	٥٥	﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾

سورة العنكبوت

٦٩	٥٤	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾

سورة يس

١٢	٢٩	﴿ وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ﴾

سورة الزمر

٩	١٥ ، ٥٥	﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

طرف الآية رقم الآية رقم الصفحة

سورة الزخرف

﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ٨٦ ٢٨١

سورة الفتح

﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ١٠ ٦١

سورة النجم

﴿إِنْ يَنْتَهِوْنَ إِلَّا الظَّنُّ﴾ ٢٨ ٢٨٢
 ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ ٢٨ ٢٨١

سورة الجمعة

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ ٢ ٥٤





ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	طرف الحديث
٣٦٨	« ائذنوا له فلبس ابن العشرة . . . »
٤١٠	« اتقوا الملاعن الثلاث . . . »
٣٣٥	« أحب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما »
٤٢٤	« احتجم وهو محرم »
٤٣٤	« إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة . . . »
٢٣٣	« إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى رمضان »
٤٠٨	« إذا تَغَوَّطَ الرجلان فليَتَوَارَ كُلُّ منهما عن صاحبه »
٣٣٦	« إذا حكم الحاكم ثم اجتهد فأصاب فله أجران »
٤٠٣	« إذا دُبِغَ الإهابُ فقد طُهِرَ »
٢٩٢	« إذا صلى أحدكم فليقل : التَّحِيَّاتُ لله والصلوات والطيبات »
٢٣٤	« إذا وجدتم الرجل قد غلَّ فأحرقوا متاعه واضربوه »
٤١١ - ٢٣٣	« ارجع فأحسن وضوءك »
٣٣٧	« الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام »
٤١٧	« استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه »
٣٣٧ - ٨٥	« استكرهت امرأة على عهد رسول الله ﷺ فدرأ عنها الحد »
٤٣٥	« أصبحوا بالصبح ، فإنه أعظم لأجوركم »

طرف الحديث رقم الصفحة

- « أعتَم النبي ﷺ ذات ليلة حتى ذهب عامة الليل » ٤٣٥
- « اعرف عفاصها ووكاءها ، ثمَّ عرفها سنة » ٤٤٦
- « اغتسل النبي ﷺ لدخول مكة بفخ » ٣٩١
- « أفطر الحاجم والمحجوم » ٤٢٥
- « أفطر هذان » ٤٢٤
- « أقبلت راكباً على حمار أتان . . . » ٤٣٨
- « اكتبوا لأبي شاه » ٣٧٠
- « أمجنون هو (حديث ماعز) » ٣٦٩
- « أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة » ١٩٤
- « أمني جبريل ﷺ عند البيت مرتين » ٤١٨
- « إن بلالاً ينادي بليل فكلوا واشربوا . . . » ١٩٥
- « إن تحت كل شعرة من شعره جناة . . . » ٤١٢
- « أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه احتجم وهو صائم » ٤٢٤
- « أن رسول الله ﷺ أولم على صفية بسويق وتمر » ٣٣٥
- « أن رسول الله ﷺ سئل ما الغيبة » ٣٦٧
- « أن رسول الله ﷺ قنت شهراً بعد الركوع يدعوا على رِعل وذُكوان » ٣٣٦
- « إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم . . . » ٣٨٩
- « أن النبي ﷺ جمع بين الظهر والعصر بالمدينة » ٢٣٠ - ٢٢٩
- « أن النبي ﷺ كان يُقبَل ولا يتوضأ » ٢٥٩
- « أن النبي ﷺ كان يقصر في السفر ويتم ، ويفطر ويصوم » ٣٢٨
- « أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال : إنهما ليعذبان . . . » ٤١٧
- « أن النبي ﷺ نهى عن المتعة يوم الفتح » ٣٢٨
- « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس » ٤٢٠
- « إن وليتموها أبا بكر فقوي أمين » ٢٨٤

طرف الحديث	رقم الصفحة
« أنا أغنى الشركاء عن الشرك . . . »	٣٣٧
« انكسر إحدى زندي »	٤١٣
« إنما الأعمال بالنيات »	١٩٥
« إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدَيْكَ هَكَذَا »	٤٤٠
« إنما هي لذكر الله تعالى والصلاة وقراءة القرآن »	٤١٦
« إنما الوضوء على من نام مضطجعا »	٤٣٣
« إنه لوقتها لولا أن أشق على أمتي »	٤٣٥
« إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير »	٤٤٧
« آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار »	٣٦٩
« بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأَجَنْتُ . . . »	٤٤٠
« توضع رسول الله ﷺ ومسح على الجوربين والنعلين »	٤٣٢
« التَّيَّمُّ ضَرْبَتَانِ : ضَرْبَةٌ لِلْوَجْهِ وَضَرْبَةٌ لِلْيَدَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ »	٤٤١
« ثُمَّ لَيْسَ لِمَنْ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ »	٤٢٢
« ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَسْلَمَ »	٤٢٢
« جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً »	٢١٩
« حديث ركانة أنه صارع النبي ﷺ فصرعه النبي ﷺ »	٣٩٢
« الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ »	٤٣٦
« دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين »	٤١٥
« الدين النصيحة »	٣٦٩
« ذكاة الأديم دباغه »	٤١٠
« ذكاة كل مسك دباغه »	١٩٦
« ذكرك أخاك بما يكره »	٣٦٧
« سألت رسول الله ﷺ عن يوم الحج الأكبر . . . »	٣٨٨
« صَلَّى رسول الله ﷺ العصر ، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتِي ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ »	٤٠٩

طرف الحديث رقم الصفحة

- « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » ٤١١
- « الطيرة من الشرك . . . » ٢٨٦
- « علي خير البرية » ٢٥٩
- « العين وكاء السه ، فإذا نامت العينان استطلق الوكاء » ٤٣٢ - ٤٠٧
- « فأقام الفجر حين انشق الفجر والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضاً » ٤٣٤
- « الفخذ عورة » ٢٣٦
- « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم » ١٥
- « قدم علي مال فشغلني عن الركعتين كنت أركعهما بعد الظهر . . . » ٤٠٩
- « كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار » ١٩٦
- « كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون العشاء حتى تخفق رؤوسهم » ٤٣٢
- « كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء ، فأحمل أنا و غلام نحوي إداوة » ٤٠٤
- « كان رسول الله ﷺ يصلي الهجير . . . » ٤٣٣
- « كان رسول الله ﷺ ينام وهو جنب » ٤١١
- « كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشاً » ٤٢٨
- « كل بدعة ضلالة » ٩٢
- « كنت مع النبي ﷺ في سفر ، فأهويت لأنزع خفيه » ٤١٥
- « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورها » ١٦٧
- « لا تبرز فخذك ، ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت » ٢٣٥
- « لا تزوجوا النساء لحسنهن . . . » ٤١٢
- « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد . . . » ٦٣
- « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده » ١٦٧
- « لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتهم يتحدثان . . . » ٤٠٨
- « لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة » ٤٢٦
- « لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه . . . » ٤٣٨

طرف الحديث

رقم الصفحة

- « ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الخبز والحريز » ٤٤٦
- « المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا . . . » ٣٧٧ - ٣٧١
- « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير » ٢٩٢
- « مؤرّه فليراجعها حتى تحيض حيضة أخرى . . . » ٤١٤
- « من ترك موضع شعرة من جنابة لم يصبها الماء . . . » ٤١٣
- « من جمع الصلاتين من غير عذر فقد أتى باباً من أبواب الكبائر » ٢٣٠
- « من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » ٣٧١
- « من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه » ٣٧٢
- « من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة . . . » ٤٢٦
- « من قام ليلتي العيدين يحتسب لله لم يمّت قلبه يوم تموت القلوب » ٣٢٧
- « من كذب علي معتمداً » ١٦٤
- « نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها فرب حامل فقه غير فقيه . . . » ٣٦٨
- « هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد . . . » ٤٠٧
- « هو الطهور ماؤه الحل ميتته (البحر) » ٤٢٠
- « والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يسترني بردائه » ٤١٦
- « والعشاء أحياناً وأحياناً » ٤٣٤
- « وجعلت تربتها لنا طهوراً » ٢١٩
- « الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة . . . » ٤٢٧
- « وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله . . . » ٤١٨ - ٤٠٥
- « وكاء السه العينان ، فمن نام فليتوضأ » ٤٣٣
- « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ . . . » ٤٣٦
- « يا معشر النساء ، أما لكن في الفضة ما تحليل به » ٢٩٥





ثالثاً : فهرس الأعلام

اسم العلم	رقم الصفحة
حرف الألف	
إبراهيم السلقيني	١٠٦
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم السفاقي	٢٥٢
إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي	١٩١
إبراهيم بن محمد بن عبيد	١٨٣
ابن أبي حاتم = عبد الرحمن بن محمد بن إدريس	١٩٧
ابن الأثير = المبارك بن محمد	١٦٢
ابن جريج = عبد الملك بن عبد العزيز	٢٢٨
ابن جماعة = محمد بن إبراهيم بن سعد الله	٢٦٢
ابن الجوزي = عبد الرحمن بن علي	٢٩٠
ابن حبان = محمد بن حبان بن أحمد	١٩٠
ابن حجر = أحمد بن علي	١٥٢
ابن راهويه = إسحاق بن مخلد	٣٥٧
ابن رجب = عبد الرحمن بن أحمد بن رجب	١٥٩
ابن زريق = محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد	٢١١
ابن الصلاح = عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن	١٥٣

اسم العلم رقم الصفحة

١٨٤	ابن طاهر = محمد بن طاهر بن علي بن أحمد
١٥٧	ابن عبد البر = يوسف بن عبد الله
١٩١	ابن عدي = عبد الله بن عدي
١٧٩	ابن العراقي = أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين
٢٩٠	ابن عراق = علي بن محمد
٣٣١	ابن قيم الجوزية = محمد بن أبي بكر بن أيوب
٢١٠	ابن اللحام = علي بن محمد بن عباس بن شيبان ابن اللحام
٢١٤	ابن معين = يحيى بن معين
٢٦١	ابن الملقن = عمر بن علي
٢١٤	أبو زرعة الرازي = عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد
٤٠٨	أبو سعيد الخدري = سعد بن مالك بن سنان بن عبيد
٢٣٨	أبو صالح المصري = عبد الله بن صالح بن محمد
١٨٣	أبو مسعود الدمشقي = إبراهيم بن محمد بن عبيد
١٠٤	أحمد الحجي الكردي
٢٥٥	أحمد بن سليمان بن أبي الطيب
١٧٩	أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين (ابن العراقي)
١٨٧	أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي
١٥٢	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
١٨٤	أحمد بن محمد بن الحسين البخاري
٩٤	أحمد بن محمد سعيد الإدلبي الرفاعي
٣٥٧	إسحاق بن إبراهيم بن مخلد
٣٥٧	إسحاق بن راهويه = إسحاق بن إبراهيم بن مخلد
٣٣٢	إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي العجلوني
١٦٧	أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم

اسم العلم	رقم الصفحة

حرف الباء

برهان الدين الحلبي = إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي	١٩١
بريد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري	١٥٨
بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث	١٦٧

حرفي التاء والتاء

تميم بن طرفة العبسي	٢٥٧
ثابت بن حماد	٢٥٤
الثوري = سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	٣١٧

حرف الجيم

جابر بن سليم	٢٥٧
جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام	١٩٦
جبلة بن سليمان	٢٥٧
جميل بن محمد يسن عقاد	٩٤
جنيد بن العلاء	٢٥٦

حرفي الحاء والخاء

الحازمي = محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي	٢٢٦
الحاكم = محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه	١٦٦
حبيب بن أبي ثابت	٢٣٥
حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام	١٨٢
الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي الرامهرمزي	٣٣٣
الحكم بن عتيبة	٢٢٩
الحكم بن عمير	٢٥٧
حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد	١٨١

اسم العلم رقم الصفحة

٢١٨	حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي
١٨٢	حمن بن عوف بن عبد عوف
١٨٣	الحميدي = محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله
١٨٢	حويط بن عبد العزيز بن أبي قيس
٢٣١	خالد بن القاسم
٢٥٦	خالد بن إياس المدني
٢٣٨	خالد بن نجيح المصري
٢١٨	الخطابي = حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي
١٨٧	الخطيب البغدادي = أحمد بن علي بن ثابت
٢٢٣	خليل بن كيكلي العلائي

حرفي الدال والذال

١٩٠	الدارقطني = علي بن عمر
١٦٢	الدارمي = عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل
١٩٠	الذهبي = محمد بن أحمد بن عثمان
١٨٣	الذهلي = محمد بن يحيى

حرفي الراء والزاي

٣٣٣	الرامهرمزي = الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد
٢٥٨	زكريا بن يحيى أبو السكين الطائي

حرفي السين والشين

١٥٦	سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
١٩١	سبط ابن العجمي = إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي
٢٥٠	السبكي = عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام
١٨٤	سحيم بن وثيل الرياحي

اسم العلم	رقم الصفحة

السخاوي = محمد بن عبد الرحمن بن محمد	٢٦٢
السرخسي = محمد بن أحمد بن أبي سهل	٢٨٠
سعد بن مالك بن سنان (أبو سعيد الخدري)	٤٠٨
سعيد بن زياد	٢٥٦
سعيد بن يربوع	١٨٢
سعيد بن يسار	١٨٣
سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	٣١٧
سليمان بن حرب الأزدي	٢٨٧
سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان	٢١٤

حرف الصاد

الصنعاني = محمد بن إسماعيل بن صلاح	٢٦٢

حرفي العين والغين

عاصم بن ضمرة السلولي الكوفي	٢٣٥
عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن عبد الرحمن	١٥٩
عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي	٢٩٠
عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي	١٩٧
عبد الرحمن بن مهدي	٢٢١
عبد الرحيم بن الحسين العراقي	١٥٧
عبد العزيز عيون السود	١٠٠
عبد الفتاح أبو غدة	١٠٦
عبد الله بن صالح بن محمد أبو صالح المصري	٢٣٨
عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي	١٦٢
عبد الله بن عدي	١٩١
عبد الله بن مسعود بن غافل	٢٨٦

اسم العلم رقم الصفحة

٩٧	عبد الله حمّاد
٧٨	عبد الله سراج الدين
٩٣	عبد الله سلطان
٢٢٨	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
٢٥٠	عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي
٩٨	عبد الوهاب سكر
٢١٤	عبيد الله بن عبد الكريم أبو زرعة الرازي
١٥٣	عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن
٣٣٢	العجلوني = إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي
١٥٧	العراقي = عبد الرحيم بن الحسين
٢٩١	غفير بن معدان الكلاعي
٢٢٣	العلائي = خليل بن كيكلي
٣٣٢	علي بن سلطان القاري
١٩٠	علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني
٢١٠	علي بن محمد بن عباس بن شيان ابن اللحم
٢٩٠	علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق الكناني
٢٦١	عمر بن علي بن أحمد (ابن الملقن)
٢٣٥	عمرو بن خالد القرشي
٣٣٤	عياض بن موسى بن عياض بن عمرو

حرفي الفاء والقاف

٣١٨	فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهرية
٣٣٤	القاضي عياض = عياض بن موسى بن عياض بن عمرو
٣١٧	قتادة بن دعامة السدوسي
٢٣١	قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي

اسم العلم	رقم الصفحة

حرفي الكاف واللام

كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف	٢٣٧
الكلاباذي = أحمد بن محمد بن الحسين البخاري	١٨٤
اللكنوي = محمد بن عبد الحي	٢٧٤
الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي	٢٣١

حرف الميم

المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير	١٦٢
محمد أبو الخير زين العابدين	٩٩
محمد أسعد العبجي	٩٨
محمد الزحيلي	١٠٥
محمد السلقيني	٩٩
محمد الملاح	٩٩
محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني	٢٦٢
محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية	٣٣١
محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله	١٨٣
محمد بن أحمد الذهبي	١٩٠
محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي	٢٨٠
محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي الصنعاني	٢٦١
محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي	١٩٠
محمد بن طاهر بن علي بن أحمد	١٨٤
محمد بن عبد الحي اللكنوي	٢٧٤
محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ابن زريق)	٢١١
محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي	٢٦٢
محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم	١٦٦

اسم العلم رقم الصفحة

٢٥٢	محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم السفاسي
٢٢٦	محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي
١٨٣	محمد بن يحيى الذهلي
١٠٠	محمد راغب الطباخ
٩٣	محمد سعيد بن محمد بن عبد القادر الإدلي الرفاعي
١٠٣	محمد سعيد رمضان البوطي
٢٩٠	محمد عبد الرؤوف بن محمد بن علي المناوي
١٠٣	محمد فوزي فيض الله
١٠٧	محمد ناصر الدين الألباني
٩٧	محمد نجيب خياطة
٧٨	محمد نجيب سراج الدين
١٨٢	مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف
٣٥٨	المزي = يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف
٣١٧	معمر بن راشد الأزدي
٣٣٢	ملا علي القاري = علي بن سلطان القاري
٢٩٠	المناوي = محمد عبد الرؤوف بن محمد بن علي

حرف النون

١٥٦	نافع الفقيه ، مولى ابن عمر
٧٧	نور الدين عتر
١٥٢	النووي = يحيى بن شرف

حرف الواو

١٠٤	وهبة الزحيلي

حرف الياء

١٥٢	يحيى بن شرف النووي

اسم العلم	رقم الصفحة
يحيى بن معين	٢١٤
يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي	٣٥٨
يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر	١٥٧





رابعاً : فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- ١ - الإبانة في أصول الديانة : علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري ، دار الأنصار ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٧ هـ .
 - ٢ - أبغض الحلال : لنور الدين عتر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د . ط ، د . ت .
 - ٣ - الاتجاهات العامة للاجتهاد ومكانة الحديث الأحادي الصحيح فيها : لنور الدين عتر ، دار المكتبي ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٠ .
 - ٤ - أحكام القرآن في سورة النساء : لنور الدين عتر ، من محاضرات الدراسات العليا ، د . دار ، د . ط . ٢٠٠٤ .
 - ٥ - أحياء حلب وأسواقها : خير الدين الأسدي ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٤ م .
 - ٦ - اختصار علوم الحديث لابن كثير : نسخة الباعث الحثيث .
 - ٧ - إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ : للإمام النووي ، تحقيق نور الدين عتر ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٢ م .
 - ٨ - الإرشاد في معرفة علماء الحديث : لخليل بن أحمد الخليلي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ .
 - ٩ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ليوسف بن عبد الله ابن عبد البر ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .

- ١٠ - الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر العسقلاني ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .
- ١١ - أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال : لنور الدين عتر ، دار الإمامة والفرفور ، دمشق ، ط ٣ ، ٢٠٠١ م .
- ١٢ - إعلام الأنعام شرح بلوغ المرام : لنور الدين عتر ، دار الفرفور ، دمشق ، ط ٩ ، ١٩٩٨ م .
- ١٣ - الأعلام : لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨٠ م .
- ١٤ - الإمام الترمذي والموازنة بين جامعته وبين الصحيحين : لنور الدين عتر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م .
- ١٥ - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف في مذهب الإمام أحمد بن حنبل : لعلي بن سليمان المرداوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ط ، د . ت .
- ١٦ - آيات الأحكام ، تفسير واستنباط : لنور الدين عتر ، منشورات جامعة دمشق ، ط ٢ ، ١٩٩٩ م .
- ١٧ - الإيضاح في علوم الحديث والاصطلاح : للدكتور مصطفى الخن والدكتور بديع السيد اللحام ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٠ .
- ١٨ - إيقاظ الهمم في شرح الحكم : لأحمد بن عجيبة الحسني ، دار الفكر ، بيروت . د . ط ، د . ت .
- ١٩ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير : تأليف أحمد شاکر ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٦٦ .
- ٢٠ - البحر الرائق شرح كنز الدقائق : لزين الدين بن إبراهيم ابن نجيم ، دار الكتاب الإسلامي .
- ٢١ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع : لمحمد علي الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ط ، د . ت .

- ٢٢ - بلوغ المرام من أدلة الأحكام : لابن حجر ، دار السلام ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- ٢٣ - تاج العروس من جواهر القاموس : لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، الملقب بمرتضى الزبيدي . طبع الكويت .
- ٢٤ - تاريخ سورية من ١٩١٨ - ١٩٢٠ : للدكتور علي سلطان ، دار طلاس ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
- ٢٥ - تاريخ العرب الحديث والمعاصر : مجموعة من المؤلفين ، المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية ، دمشق ، ٢٠٠٤ .
- ٢٦ - تاريخ فنون الحديث : لمحمد عبد العزيز الخولي ، دار القلم ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- ٢٧ - تاريخ المشرق العربي المعاصر : للدكتور أحمد طربين ، من منشورات جامعة دمشق ، ط ٨ ، ٢٠٠٤ .
- ٢٨ - تبين الحقائق شرح كنز الدقائق : لعثمان بن علي الزيلعي ، دار الكتاب الإسلامي ، د . ط ، د . ت .
- ٢٩ - تحفة المحتاج شرح المنهاج : لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د . ط ، د . ت .
- ٣٠ - تدريب الراوي شرح تقريب النواوي : لجلال الدين السيوطي ، دار الكلم الطيب ، دمشق وبيروت ، ط ٣ ، ١٤١٧ هـ .
- ٣١ - تذكرة الحفاظ : للذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .
- ٣٢ - تصدير تقريب التهذيب : لمحمد عوامة ، طبعة تقريب التهذيب .
- ٣٣ - تصدير شرح علل الترمذي : لنور الدين عتر ، طبعة شرح علل الترمذي .
- ٣٤ - تصدير كتاب إرشاد طلاب الحقائق : لنور الدين عتر ، طبعة إرشاد طلاب الحقائق .
- ٣٥ - تصدير كتاب نزهة النظر : لنور الدين عتر ، طبعة نزهة النظر .
- ٣٦ - تصدير المغني في الضعفاء : لنور الدين عتر ، طبعة المغني في الضعفاء .

- ٣٧ - التصوف الإسلامي وأثره في الأخلاق : للدكتور أحمد عيسى محمد ، مطبعة الملاح ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٥ .
- ٣٨ - التصوف الإسلامي : رياضة روحية خالصة : لسعيد مراد ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د . ط ، د . ت .
- ٣٩ - التعرف لمذهب أهل التصوف : لأبي بكر محمد الكلاباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ .
- ٤٠ - تعقيب على فتوى التوسل بالأنبياء والصالحين : بدر بن علي بن طامي العتيبي ، مجلة البيان ، الرياض ، العدد ١٥٤ ، عام ٢٠٠٠ م .
- ٤١ - تعلم كيف تحج وتعتنر على المذاهب الأربعة : لنور الدين عتر ، دار اليمامة ، دمشق ، د . ط ، د . ت .
- ٤٢ - التعليق على كتاب الرفع والتكميل : لعبد الفتاح أبو غدة ، طبعة الرفع والتكميل .
- ٤٣ - التعليم في سورية : نشأته وتطوره : لخالق قوطرش ، ترجمة نزار أباطة ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠١ .
- ٤٤ - تفسير سورة الفاتحة أم الكتاب في ضوء السنة النبوية وفنون اللغة والبلاغة العربية : لنور الدين عتر ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .
- ٤٥ - التفسير وعلوم القرآن : لنور الدين عتر ، دار المعارف ، دمشق ، ١٩٩٣ م .
- ٤٦ - التفسير : أحكام القرآن : لنور الدين عتر ، مطبعة الإنشاء ، دمشق ، ١٩٨٢ م .
- ٤٧ - تقريب التهذيب : لابن حجر ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، حلب ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م .
- ٤٨ - التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير : للنووي ، نسخة تدريب الراوي .
- ٤٩ - التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح : لعبد الرحيم بن الحسين العراقي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٠ م .

- ٥٠ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : لابن عبد البر ، وزارة عموم الأوقاف ، المغرب ، ١٩٨٧ م .
- ٥١ - تهذيب التهذيب : لابن حجر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .
- ٥٢ - توجيه النظر إلى أصول الأثر : لطاهر الجزائري ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مطبوعات المكتب الإسلامي ، حلب ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
- ٥٣ - التوضيح الأبهر لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر : للسخاوي ، مكتبة أصول السلف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ .
- ٥٤ - توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأفكار : لمحمد بن إسماعيل الصنعاني ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . د . ط ، د . ت .
- ٥٥ - توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم : لأحمد بن إبراهيم ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٦ هـ .
- ٥٦ - جامع التحصيل لأحكام المراسيل : لخليل بن كيكلي العلائي ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
- ٥٧ - الجامع الصحيح : لمحمد بن إسماعيل البخاري ، دار السلام ، الرياض ، دار الفيحاء ، دمشق ، ط ٢ ، ١٩٩٩ م .
- ٥٨ - جامع الفرق والمذاهب الإسلامية : ع . أمير مهنا وعلي خريس ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٤ م .
- ٥٩ - الجامع : لمحمد بن عيسى الترمذي ، دار السلام ، الرياض ، دار الفيحاء ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- ٦٠ - جواب الحافظ المنذري عن أسئلة في الجرح والتعديل : للمنذري ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط ٢ ، ١٤٢٦ هـ .

- ٦١ - جوامع الإسلام من أحاديث سيد الأنام عليه الصلاة والسلام : لنور الدين عتر ، د . مطبعة . د . ط ، د . ت .
- ٦٢ - الجواهر المضية في طبقات الحنفية : لعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي ، ا محمد كتب خانة ، كراتشي ، د . ط ، د . ت .
- ٦٣ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : لمحمد بن عرفة الدسوقي ، دار إحياء الكتب العربية .
- ٦٤ - حافظ الأسد ، قائد ورسالة : لفؤاد العشا ، دار العلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
- ٦٥ - حب الرسول الله ﷺ من الإيمان : لنور الدين عتر ، د . مطبعة . ط ١ ، ٢٠٠٧ م .
- ٦٦ - الحج والعمرة في الفقه الإسلامي : لنور الدين عتر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ٦٧ - الحج : بحث خاص لموسوعة الفقه الإسلامي في الكويت .
- ٦٨ - الحديث والمحدثون : محمد محمد أبو زهو ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- ٦٩ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة : للسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧ .
- ٧٠ - حقائق عن التصوف : لعبد القادر عيسى ، دار العرفان ، حلب ، ط ٥ ، ١٩٩٣ م .
- ٧١ - حكم الاحتفال بذكرى المولد النبوي : لصالح الفوزان ، مقال منشور في مجلة البيان ، الرياض ، العدد ١٣٩ ، عام ١٩٩٩ م .
- ٧٢ - حلب القديمة : لفايز الحمصي ، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، ١٩٨٣ م .
- ٧٣ - حوار في قضايا من علم الحديث النبوي الشريف ، بين الدكتور نور الدين عتر وسلمان الندوي : إعداد محمد عيد وفا المنصور ، دار الفارابي ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م .

- ٧٤ - خبر الواحد الصحيح وأثره في العقيدة والعمل : وهو مقال منشور في مجلة التراث العربي .
- ٧٥ - الدرر البهية في الوصايا الجامية : لأحمد فتح الله الجامي ، دار العرفان ، حلب ، د . ط ، ١٩٩٥ م .
- ٧٦ - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة : لابن حجر ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الهند ، ط ٢ ، ١٩٧٢ م .
- ٧٧ - الدكتور نور الدين عتر وجهوده المبذولة في خدمة السنة المطهرة : للدكتور نزار الشيخ ، مقال مقدم لجامعة الشارقة (غير مطبوع) .
- ٧٨ - ذيل تذكرة الحفاظ : لمحمد بن أبي بكر الزرعي ابن قيم الجوزية ، مطبعة المدني ، القاهرة . د . ط ، د . ت .
- ٧٩ - الرحلة في طلب الحديث : للخطيب البغدادي ، تحقيق نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٥ م .
- ٨٠ - الرسالة القشيرية : لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ، تحقيق عبد الكريم عطا ، مكتبة أبي حنيفة ، دمشق . د . ط . ٢٠٠٠ م .
- ٨١ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة : لمحمد بن جعفر الكتاني ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٨٦ م .
- ٨٢ - الرسالة : للإمام محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق أحمد شاکر ، القاهرة ، ١٩٣٩ م .
- ٨٣ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل : لمحمد عبد الحي اللكنوي ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ٨ ، ٢٠٠٤ م .
- ٨٤ - الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات : لنور الدين عتر ، مقال منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، بدولة الإمارات العربية المتحدة ، دبي .
- ٨٥ - السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي : للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ، دمشق ، إعادة الطبعة الأولى ، ٢٠٠١ م .

- ٨٦ - السنة المطهرة والتحديات : لنور الدين عتر ، مكتبة دار الفلاح ، حلب ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
- ٨٧ - السنة قبل التدوين : محمد عجاج الخطيب ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨٨ .
- ٨٨ - سنن ابن ماجه : لمحمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت . د . ط ، د . ت .
- ٨٩ - سنن أبي داود : لسليمان بن الأشعث السجستاني ، دار السلام ، الرياض ، دار الفيحاء ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- ٩٠ - سنن الدارقطني : علي بن عمر الدارقطني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٦٦ م .
- ٩١ - السنن الكبرى للبيهقي : أحمد بن الحسين البيهقي ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٩٩٤ م .
- ٩٢ - سنن النسائي : لعبد الرحمن بن شعيب النسائي ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط ٢ ، ١٩٨٦ م .
- ٩٣ - سورية من الاستقلال حتى الوحدة المباركة : لعلي رضا ، مطبعة شيك بلوك ، حلب . د . ط ، د . ت .
- ٩٤ - سير أعلام النبلاء : للذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٩ ، ١٤١٣ هـ .
- ٩٥ - شخصيات إسلامية : الدكتور محمد الزحيلي ، دار المكتبي ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٩ .
- ٩٦ - شرح ألفية العراقي : لعبد الرحيم بن الحسين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ط ، د . ت .
- ٩٧ - شرح صحيح مسلم : للنووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٢ هـ .
- ٩٨ - شرح علل الترمذي : لابن رجب الحنبلي ، تحقيق نور الدين عتر ، دار العطاء ، الرياض ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .

- ٩٩ - شرح مختصر خليل : لمحمد بن عبد الله الخرشي ، دار الفكر ، بيروت .
- ١٠٠ - صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج النيسابوري ، دار السلام ، الرياض ، دار الفيحاء ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
- ١٠١ - صفحات من حياة الإمام شيخ الإسلام الشيخ عبد الله سراج الدين الحسيني : لنور الدين عتر ، دار الرؤية ، دمشق ، ط ٢ ، ٢٠٠٣ .
- ١٠٢ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : السخاوي ، منشورات دار مكتبة ، بيروت . د . د . ط . د . ت .
- ١٠٣ - طبقات الحفاظ : للسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .
- ١٠٤ - طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين السبكي ، دار هجر ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ .
- ١٠٥ - الطبقات الكبرى : لمحمد بن سعد بن منيع البصري ، دار صادر ، بيروت . د . د . ط . د . ت .
- ١٠٦ - ظفر الأماني في مختصر الجرجاني : للكنوي ، تحقيق أبو غدة ، الجامعة الإسلامية ، الهند ، دار القلم ، دبي ، ط ١ ، ١٩٩٥ .
- ١٠٧ - علم أصول الفقه : لعبد الوهاب خلاف ، الدار المتحدة ، دمشق ، ط ١٦ ، ١٩٩٢ م .
- ١٠٨ - علماء ومفكرون عرفتهم : محمد المجذوب ، دار الشواف ، الرياض ، ط ٤ ، د . د . ت .
- ١٠٩ - علوم الحديث : لابن الصلاح ، تحقيق بنت الشاطئ ، معه كتاب تضمين كتاب ابن الصلاح ، للبلقيني ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٤ م .
- ١١٠ - علوم الحديث : لابن الصلاح ، تحقيق نور الدين عتر ، دار الفكر ، دمشق ، إعادة ط ٣ ، ٢٠٠٠ م .
- ١١١ - علوم القرآن الكريم : لنور الدين عتر ، دار الخير ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .
- ١١٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري : لابن حجر ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ .

- ١١٣ - فتح المغيث شرح ألفية الحديث : للسخاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .
- ١١٤ - فضل الحديث النبوي الشريف وجهود الأمة في حفظه : لنور الدين عتر ، د . دار ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م .
- ١١٥ - فكر المسلم وتحديات الألف الثالثة : لنور الدين عتر ، دار الرؤية ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .
- ١١٦ - في تفسير القرآن الكريم وأسلوبه المعجز : لنور الدين عتر ، مطبعة الصباح .
- ١١٧ - في ظلال الحديث النبوي : لنور الدين عتر ، د . ط ، د . ت .
- ١١٨ - القاموس المحيط : للفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د . ط ، د . ت .
- ١١٩ - القرآن الكريم والدراسات الأدبية : لنور الدين عتر ، المطبعة الجديدة ، دمشق ، ١٩٨٥ م .
- ١٢٠ - القرآن والحديث : علم الحديث والدراسات الأدبية : لنور الدين عتر ، مطبعة الإنشاء ، دمشق ، ١٩٨٢ م .
- ١٢١ - قواعد التحديث : لجمال الدين القاسمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ .
- ١٢٢ - قواعد التصوّف : لأحمد زروق ، مطبعة مصر ، ١٣١٨ هـ .
- ١٢٣ - الكامل في الضعفاء : لابن عدي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٨ م .
- ١٢٤ - كشف الأسرار شرح أصول البزدوي : لعلاء الدين البخاري ، دار الكتاب الإسلامي .
- ١٢٥ - الكفاية في علم الرواية : للخطيب البغدادي ، المكتبة العلمية ، بيروت . د . ط ، د . ت .
- ١٢٦ - كيف تتوجه إلى العلوم والقرآن الكريم مصدرها : لنور الدين عتر ، دار الرؤية ، دمشق ، ٢٠٠١ م .

- ١٢٧ - كيف تتوجه إلى القرآن : لنور الدين عتر ، د . مطبعة . ط ١ ، ٢٠٠٢ م .
- ١٢٨ - اللا مذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية : للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفارابي ، دمشق ، ١٩٨٥ م .
- ١٢٩ - لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر بيروت ، ط ١ ، د . ت .
- ١٣٠ - لسان الميزان : لابن حجر ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٦ م .
- ١٣١ - لمحات موجزة في أصول علل الحديث : لنور الدين عتر ، دار القلم ، دمشق ، ط ٢ ، ٢٠٠٥ .
- ١٣٢ - مئة أوائل من حلب : عامر رشيد مبيض ، دار القلم العربي بحلب ، دار الرفاعي بحلب ، ط ١ ، ٢٠٠٤ .
- ١٣٣ - ما هو الحج الأكبر : لنور الدين عتر ، مقال منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، بدولة الإمارات العربية المتحدة ، دبي .
- ١٣٤ - ماذا عن المرأة : لنور الدين عتر ، دار الفكر ، دمشق ، ط ٥ ، ١٩٨٨ م .
- ١٣٥ - المجموع شرح المذهب : للنووي ، المطبعة المنيرية .
- ١٣٦ - مجموعة من المصطلحات الفقهية : لنور الدين عتر ، خاصة بالموسوعة الفقهية الكويتية .
- ١٣٧ - محاسن الاصطلاح تضمنين كتاب ابن الصلاح : للبلقيني ، مع علوم الحديث لابن الصلاح بتحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) .
- ١٣٨ - محاضرات في تفسير القرآن الكريم : لنور الدين عتر ، المطبعة الجديدة ، دمشق ، ١٩٨٤ م .
- ١٣٩ - محاضرات في علوم القرآن : لنور الدين عتر ، مطبعة الإنشاء ، دمشق ، ١٩٨٤ م .
- ١٤٠ - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي : للرامهرمزي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٤ هـ .

- ١٤١ - المدخل إلى دراسة الحديث والسنة : لسمر العشا ، د . دار نشر ، د . ط ، د . ت .
- ١٤٢ - المستدرك على الصحيحين : لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
- ١٤٣ - المستقصى : لأبي حامد الغزالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ط ، د . ت .
- ١٤٤ - مسند الإمام أحمد : لأحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، د . ط ، د . ت .
- ١٤٥ - المعاملات المصرفية والربوية وعلاجها في الإسلام : لنور الدين عتر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ١٤٦ - المعجم الكبير : للطبراني ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م .
- ١٤٧ - معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى ، بيروت ، ودار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ١٤٨ - معجم المصطلحات الحديثية : لنور الدين عتر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧٦ م .
- ١٤٩ - معرفة علوم الحديث : للحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ .
- ١٥٠ - مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج : لمحمد بن أحمد الشربيني الخطيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١٥١ - المغني في الضعفاء : للذهبي ، تحقيق نور الدين عتر ، دار المعارف ، حلب . د . ط ، د . ت .
- ١٥٢ - المغني : لابن قدامة المقدسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ١٥٣ - المفاضلة بين الأفراد والقران والتمتع في الحج : لنور الدين عتر ، مقال منشور في مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، العدد : ٤ ، عام ١٤٠١ هـ .

- ١٥٤ - مفاهيم يجب أن تصحح : لمحمد علوي المالكي الحسني ، المكتبة
العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٥ م .
- ١٥٥ - مقدمة في أصول الحديث : عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي ، دار
البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٦ م .
- ١٥٦ - المقنع في علوم الحديث : لسراج الدين عمر بن علي الأنصاري ، تحقيق
عبد الله بن يوسف الجديع ، دار فواز ، السعودية ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ .
- ١٥٧ - مناهج المحدثين العامة في الرواية والتصنيف : لنور الدين عتر ، دار
الرؤية ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .
- ١٥٨ - المنتقى شرح الموطأ : لسليمان بن خلف الباجي الزرقاني ، دار الكتاب
الإسلامي .
- ١٥٩ - منح الجليل شرح مختصر خليل : لمحمد بن أحمد بن محمد (عيش) ،
دار الفكر ، بيروت .
- ١٦٠ - منهج النقد في علوم الحديث : للدكتور نور الدين العتر ، دار الفكر ،
دمشق ، إعادة ط ٣ ، ١٩٩٧ م .
- ١٦١ - المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي : لمحمد بن إبراهيم بن
جماعة ، دار الفكر ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ .
- ١٦٢ - موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين : سليمان سليم البواب ، دار
المنازة ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٠ .
- ١٦٣ - الموطأ : للإمام مالك بن أنس ، دار إحياء التراث العربي ، مصر ،
د . ط ، د . ت .
- ١٦٤ - موقع جامعة البعث على الإنترنت : www.albaath-univ.edu.sy
- ١٦٥ - موقع جامعة تشرين على الإنترنت : www.teshreen.shern.net
- ١٦٦ - موقع جامعة حلب على الإنترنت : www.alepuniv.shern.net
- ١٦٧ - موقع جامعة دمشق على الإنترنت : www.damasuniv.shern.net
- ١٦٨ - موقع جريدة الرياض على الإنترنت : www.alriyadh.com
- ١٦٩ - موقع حلب عاصمة الثقافة الإسلامية على الإنترنت : www.aleppr-cic.sy

- ١٧٠ - موقع كلية الشريعة على الإنترنت : www.shareaa.net
- ١٧١ - موقع مكتبة الأسد على الإنترنت : www.alassad-library.gov.sy
- ١٧٢ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال : للذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
- ١٧٣ - نخبة من أعلام حلب من أنبياء وعلماء وأولياء : عبد الرحمن الأويسي ، دار الرضوان ، حلب ، ٢٠٠٣ .
- ١٧٤ - نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر : لابن حجر ، تحقيق نور الدين عتر ، مطبعة الصباح ، دمشق ، ط ٢ ، ١٩٩٣ م .
- ١٧٥ - النفحات العطرية من سيرة خير البرية : لنور الدين عتر ، د . مطبعة . ط ٢ ، ١٩٩٨ م .
- ١٧٦ - النكت على كتاب ابن الصلاح : لابن حجر ، تحقيق ربيع بن هادي عمير ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٩٨٤ .
- ١٧٧ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار : للشوكاني ، دار الحديث ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٩٧ م .
- ١٧٨ - هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك : لابن جماعة ، تحقيق نور الدين عتر ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
- ١٧٩ - هدي النبي ﷺ في الصلوات الخاصة : لنور الدين عتر ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٧١ م .
- ١٨٠ - الوجيز في علوم الحديث ونصوصه : للدكتور محمد عجاج الخطيب ، المطبعة الجديدة ، دمشق ، ١٩٨١ .
- ١٨١ - الوسيط في علوم ومصطلح الحديث : لمحمد محمد أبو شهبه ، عالم المعرفة ، جدة ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .
- ١٨٢ - وهبة الزحيلي : العالم الفقيه المفسر : بديع اللحام ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠١ .



خامساً : فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	٥
بطاقة شكر	٧
تقريظ الدكتور بديع السيد اللحام	٩
تقريظ الدكتور عبد العزيز حاجي	١١
المقدمة	١٥
أهمية البحث وسبب اختياره	١٧
منهج البحث	١٧
منهج الكتابة	١٨
صعوبات البحث	١٩
خطة البحث	٢٠
تمهيد : مفهوم الحديث وأهم المؤلفات في علوم الحديث	٢٣
المطلب الأول : مفهوم الحديث وما يرتبط به من مصطلحات	٢٥
تعريف الحديث لغة واصطلاحاً	٢٥
تعريف السنة لغة واصطلاحاً	٢٧
تعريف الخبر لغة واصطلاحاً	٢٨
تعريف الأثر لغة واصطلاحاً	٢٩
تعريف علوم الحديث	٣٠

رقم الصفحة

الموضوع

المطلب الثاني : نبذة عن التأليف في علوم الحديث ٣٣

الفصل الأول

عصر الدكتور نور الدين عتر وسيرته

المبحث الأول : عصر الدكتور نور الدين عتر ٤١

المطلب الأول : الحياة السياسية والاجتماعية ٤٣

المطلب الثاني : الحياة الفكرية والمذاهب الفكرية ٥٣

المطلب الثالث : الحياة العلمية ٦٧

المبحث الثاني : السيرة الذاتية ٧٥

المطلب الأول : اسمه ونسبه وأسرته ٧٧

المطلب الثاني : ولادته : زمانه ومكانه ٨١

المطلب الثالث : مسكنه والحي الذي ولد فيه ٨٣

المطلب الرابع : زوجته وأولاده ٨٥

المطلب الخامس : أخلاقه ومناقبه ٨٧

المبحث الثالث : السيرة العلمية ٨٩

المطلب الأول : دراسته ونشأته العلمية ٩١

المطلب الثاني : شيوخه وأساتذته ٩٧

المطلب الثالث : أصدقائه ومعاصروه ١٠٣

المطلب الرابع : رحلاته ومؤتمراته ونشاطاته العلمية ١٠٩

المطلب الخامس : إجازاته العلمية ١١١

المطلب السادس : جوائز ١١٣

المبحث الرابع : وظائفه وآثاره ١١٥

المطلب الأول : وظائفه ١١٧

المطلب الثاني : تلامذته ١١٩

المطلب الثالث : مؤلفاته ١٢٣

الموضوع رقم الصفحة

- ١٢٣ مؤلفاته في تفسير القرآن وعلومه
- ١٢٩ المؤلفات الحديثية
- ١٣٤ المؤلفات الفقهية
- ١٣٩ المؤلفات الفكرية والثقافية
- ١٤٢ الكتب المحققة
- ١٤٤ ترتيب مؤلفاته على حروف المعجم

الفصل الثاني

جهوده في علوم الحديث تحقيقاً

- ١٥١ المبحث الأول : منهج الدكتور في التحقيق
- ١٥١ المرحلة الأولى : تصدير الكتاب المحقق بمقدمة عامة
- ١٥٥ المرحلة الثاني : تحقيق نص الكتاب
- ١٦٠ المرحلة الثالثة : التعليق على الكتاب
- ١٦٩ المرحلة الرابعة : الفهرسة العلمية
- ١٧١ المبحث الثاني : نماذج من عمله
- المطلب الأول : منهج الدكتور نور الدين في تحقيق كتاب (علوم
- ١٧٥ الحديث ، لابن الصلاح)
- ١٧٥ أولاً : التعريف بكتاب ابن الصلاح
- ١٧٦ ثانياً : مقدمة الدكتور للتحقيق
- ١٧٩ ثالثاً : تحقيق نص الكتاب
- ١٨٥ رابعاً : التعليق على الكتاب
- ١٩٨ خامساً : الفهارس العلمية للكتاب
- ١٩٩ سادساً : مصادره في تحقيق الكتاب
- المطلب الثاني : منهج الدكتور في تحقيق كتاب (شرح علل الترمذي
- ٢٠٧ لابن رجب الحنبلي)

الموضوع رقم الصفحة

٢٠٧	أولاً : التعريف بكتاب شرح علل الترمذي
٢٠٨	ثانياً : تصدير المحقق للكتاب
٢١٢	ثالثاً : منهج تحقيق نص الكتاب
٢١٧	رابعاً : منهج التعليق على الكتاب
٢٣٩	خامساً : مصادره في تحقيق الكتاب
	المطلب الثالث : منهج الدكتور في تحقيق كتاب (المغني في الضعفاء للذهبي)
٢٤٩	أولاً : التعريف بكتاب المغني في الضعفاء للذهبي
٢٤٩	ثانياً : تصدير المحقق للكتاب
٢٥٠	ثالثاً : منهج تحقيق نص الكتاب
٢٥٣	رابعاً : منهج التعليق على الكتاب
٢٥٥	خامساً : مصادره في تحقيق الكتاب
٢٥٩	المبحث الثالث : المسائل الجديدة في تحقیقات الدكتور نور الدين
٢٦١	الفصل الثالث

جهوده في علوم الحديث تأليفاً

٢٦٧	المبحث الأول : منهج الدكتور في التأليف
٣٠١	المبحث الثاني : نماذج من عمله
٣٠٣	المطلب الأول : كتاب (منهج النقد في علوم الحديث)
٣٠٣	أولاً : تعريف عام بالكتاب
٣٠٥	ثانياً : منهجه في الكتاب
٣٣٠	ثالثاً : مزايا الكتاب
٣٤١	خامساً : مصادره في الكتاب
٣٥٣	المطلب الثاني : كتاب (أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال)
٣٥٣	أولاً : تعريف عام بالكتاب

الموضوع	رقم الصفحة

ثانياً : منهجه في الكتاب	٣٥٤
ثالثاً : مزايا الكتاب	٣٧٢
خامساً : مصادره في الكتاب	٣٧٣
المطلب الثالث : كتاب (الإمام الترمذي والموازنة بين جامعته وبين	
الصحيحين)	٣٧٧
أولاً : تعريف عام بالكتاب	٣٧٧
ثانياً : منهجه في الكتاب	٣٨٠
ثالثاً : مزايا الكتاب	٣٩٢
خامساً : مصادره في الكتاب	٣٩٣
المطلب الرابع : كتاب (إعلام الأنام شرح بلوغ المرام)	٤٠١
أولاً : تعريف عام بالكتاب	٤٠١
ثانياً : منهجه في الكتاب	٤٠٢
ثالثاً : مزايا الكتاب	٤٤٥
خامساً : مصادره في الكتاب	٤٤٦
المبحث الثالث : المسائل الجديدة عند الدكتور	٤٥٣
الخاتمة	٤٦١
الفهارس العلمية	٤٦٥
فهرس الآيات القرآنية	٤٦٧
فهرس الأحاديث النبوية	٤٧١
فهرس الأعلام المترجم لهم	٤٧٧
فهرس المصادر والمراجع	٤٨٥
فهرس الموضوعات	٤٩٩

